

مقدمة الطبعة الاولى

لعل احسن ما ابدأ به في تقديم هذا الكتاب الى ابناء العرب ان اذكر بوجه خاص ما كتب اعانه وانا احاصر في التاريج القديم في دار المعلمين لعاليه مد عام ١٩٤١ من صعوبه ومسعه من ناحية المراجع التي يمكن احبارها لعمد عليها الطلاب في دروسهم . فالمعروف اني الملمن بموضوع الحصاران القديمه انه لا يوجد حتى في اللغات الاحسه ، بله اللغة العربيه ، مرجع يوفر فيه ان يكون كتابا مدرسيا . محونا على احداث ما اسجد من البحوث في حصارات الشرق القديم . نعم هناك بحوث وتقارير علمية لا تحصى عن نتائج البصا والدراسات الأثارية وهناك كتب مسوعه لا يمكن استجابتها لتكون مراجع للمدارس المتدثين لأنها عدا كونها وسعت لدوى الاحصاس فانها تقصر على مباح خاصة كان يساؤل أروح حصه معه كعصور ما قبل التاريج او عصر الحصاره السومريه او أدوار حاسه في العهد الأريجه او انها كتب مركزه الاحصاس بحث في بعض العلوم والمعارف التي وصلت اليها الحصارات القديمه . وادا علمنا ان هذا هو الحال في تاريخ كل موطن من مواطن الحصاران القديمه ادركنا بعدر وجود كتاب واحد او عد . كتب مسطه يجمع بين دفنها تاريخ الحصاران القديمه . على اننا لا نكر وجود بعض الكتب المدرسه من هذا الصنف مثل كتاب «تريسد» في تاريخ العصور القديمه ، ولكن مثل هذه الكتب بعضها أمران خطيران يجعلان استعمالها من جانب الطلاب أمرافه كبير من الضرر والخطر ، فأولا انها كتب قديمه التأليف معنى على تأليفها سنون كثيره استحدثت من بعدها اكتشافات خطيره غيرت كثيرا من الحقائق . والعت صوا كاشفا على عصور

(ب)

الحصارات الشريفة وأسسها وعلومها ومعارفها^(١) ، وبأنا مع قدم تأليفها فإنها وصفت للطلاب العربيين في أورده وأمريكه ولذالك اسهت في تاريخ الحصاره اليونانه والرومانه اما حصارا اشرق انقدم فقد جعلت فيها كأنها مقدمه لفهم الحصاره اليونانه الرومانه ، في حين ان الحال يجب ان يكون معكوسا بالنسبة الى طلاب اشرق العربي حيث سعى التأسد على الحصارا الاصله الكرى التي قامت في وادي الرافدين ووادي النيل وربط ذلك بدرس الحصاره العربيه الاسلاميه واحجار دريخ اليونان والرومان ليكون مقدمه لدرس ال- احصاره ودرس التاريخ الاوربي . وهدد هي الحفظه التي اسمها في هذا الكتاب .

فوحدي اراء هذه الصعوبات مستظرا على طبعه احمد على الطلاب من المحاصرات نهته كرامات كتب اجمع فيها موجر اسائل المهمه في تاريخ الحصارا القديمه ، فأحدث هذه الكرامات وهو وادب كلما اعدت طبعها اطالاف الدوران القديمه ارباوتها . فجمع وادب حدها ما مسجده من النحران والاكتشاف ، ولكن صعوبه الطبع ربه وادب بحول دور اكسال جمع الماده التي نسمها على اطالاف بعرفت على يد احمد وجمع لذي الى دار المعلمين العاليه فوافق مجلس اساتذتها على طبعها منه كتاب ، والمصل في بحثه ذلك يعود الى دار المعلمين العاليه ، اما نديها وجمع موطئها ، وسعى لي مما ان احسن ما اشكر ال- امور عبدالحميد ، نظم عميد الدار

(١) مع ان هذا العنوان يتسوق على اكثر المواحي المختلفه من الحصارا القديمه الا انه قد على ، ووجه خاص من اسول هذه المنصارات وبنادانها من تصور ما قبل التاريخ ، وهي عندها ومعارفها . والمصل على ذلك يقول اذا لم تكن لتعرف قبل ١٩٢٠ سيما بعد نه عن تصور ما قبل التاريخ المهمه في حصارا وادي الرافدين . وكان ما يعرفه عن العلوم الرياضيه قبل عام ١٩٢٩ أمورا ناهيه ، ولكن ما كسفت عن هذه العلوم منذ عمدا ان تاريخه قد قلب الحقائق في تاريخ المعارف المسريه راسا على عقب (راجع بوجه خاص تصور ما قبل التاريخ والمصل الخاص بالعلوم الرياضيه في حصارا المعرفه في المسم الاهل من هذا الكتاب) .

(ج)

والدكتور حامر عمر وكل العميد والدكتور ركي صالح رئيس قسم العلوم
الاجتماعية للمساعدة القيمة التي اولوي بها في تحقيق طبع الكتاب .

وها ابي سعد ار اقدم هذه الجهود المواضيع وهي مرة دراسة
الموسوع والحصص به واشغالي بالبحراني الا تاربه في مدرسه الآثار
العراقه مده ارمه عشر عاما ودرس الموسوع رهاه سماي سين ، فأرحو
ان يكون هذا العمل المواضيع حافرا لعري اللامح في مل هذه الحقول التي
نصر اليها المكبه العربيه افقارا شديدا . وارحو ان لا يحمل مي ذلك
محمل الاعزاز فابي ساعر بما قد تحده المحصور من عوب ونقائص
واحصن بالذكر منها ما شأ عن وسائل الطبع الموفره بي بلادنا . ثم ان آون
الكتاب كئاما مدرسا بالذ، حه الاولى حال دون تحمله بالنصوص والمراجع
والوثائق في الهوامش بل السب ووسع من مجاز المراجع التي سسمع
ان يرجع اليها الغلاب والابانده عبر الجيوش ، ولما أسا ان ادرج في هذا
انث الوثائق العليه التي لا تحصى مما لب من العيوب الاحصاسه لان
مجرد دكر عابون عدد . بحوث ومراجعتها يؤلف بسنه كئاما خاصا . والي
هذا آناه قد لا بدو الكاب مناسباً في حجم مادته و ا حصصت القسم
الاول منه لتاريخ العراق والابوجه المحدث . من تصاربه او حرت في القسم
الثاني حصاره وادي النيل وموحر أريخ قسم اخرى كالعرس واليونان
والرومان ، اما سب ذلك من ما بعدد بي اعنيه حصاره وادي الرافدين
في التاريخ النشري فحسب لي لان حمله كون الكتاب ووسع للطلاب
العراقين حسب الكند على الحصاره التي تمت في وادي الرافدين بوجه
حاس والافصار في الحصاره الاخرى على الامام والابحار . ثم ان عدم
توفر الصور الموصحه ونقبات الطبع حال دون بوضح القسم الثاني
بالصور ، اساء بعض الصور والحرائط . والواقع ان الكتاب تأحمه ما هو
الا مقدمه لمن يروه الحصص في الحصاره القدسه وان بدا للبعض سخما
مفصلا ولكن لا يظهر كذلك اذا بذكرنا انه محاوله للامام تأريخ القسم

(د)

الاعظم من قصة الاسان على هذه الارض منذ ان صار اسامنا الى مطلع
العصور الحديثة التي لا تؤلف من « عمر الاسان الا مصع دقائق بالنسه
الى ساعتين وهي عمر الحضارة السريه ، بالنسه الى سهر واحد وهو عمر
الاسان منذ ان وجد على الارض » .

والحمام ارحو ان اكون قد سددت فراغا في المكتة العريه وحقق
حاجة ماسة لا شعر بها الا من مارس بدرس هذا الموضوع . ومن الله
التوفيق .

طه بادر

بغداد ١٩٥١

مقدمة الطبعة الثانية

أقدمه على الطبعة الأولى نحو خمس سنوات وبعد نفاذ السح التي
سببها دعت الحاجة إلى إعادة طبعه من كلية دار المعلمين العاليه ،
وما أتى يسري أن أدم الكتاب مرة أخرى إلى القراء وليس لدى ما أصيبه
إلى ما ذكرته في مقدمه الطبعة الأولى سوى أسى معسط جد الاعساط لما
لسه من الأفعال الشديد والطلب المتراكم على الكتاب في العراق وفي خارج
العراق . فانتشرت فرصه إعادة طبعه وبدلت ما وسعى من الجهد على تفيحه
بإضافة مواد جديدة أساسية إلى فصوله المختلفة وإعادة النظر في بعض ما جاء
فيه على ضوء التحريات والاكتشافات التي تمت في عالم البحوث الأثريه ،
كما أتى بإلقاء نوحه أساسى النقائص الموحوده في الجزء الثاني في إمام
الوادي المهمه من حصارات الشرق القديم الأخرى ونوحه خاص حصاره
وادي السبل ، وأوردت بحما حاصا بموحر تاريخ بلاد الشام القديم . وعملت
بجهدى على ذكر المراجع الأصلية في المسائل المهمه في من الكتاب بالأصافه
إلى تخصص اسباب المراجع الأساسيه في آخر كل جزء بحسب فصول
الكتاب المختلفه ، وأصفت أيضا إلى الكتاب بكلا جزئيه سوراً موضحه أخرى
على قدر ما استطعت . وأكرر ما ذكرته في مقدمه الطبعة الأولى عن عدم
دائبات الكتاب في حجمه من ناحية ، تخصص جزء كامل احصارات وادي
الرافدين في حين أتى تخصص الجزء الثاني للكلام على أكثر من حصاره
واحد . فإلى الأسباب التي بينها من أهميه حصارات وادي الرافدين في
التاريخ الشرقي ويكون الكتاب وضع حصصاً للطلاب في العراق ، فإن في
الجزء الأول مواد عامة لا تحصى تأريخ العراق وحده وإنما هي بحوث عامة
في الحصارات الشرقيه القديمة كمقامة في موضوع التأريخ والكلام على

(٢)

عصور ما قبل التاريخ وما ذكرته فيه من مقالات من أدوار تاريخ العسراء،
القديم وبين ما صاحبها من الاطوار الحضارة في تاريخ الشرق الادبي .
وبالحام أود ان أسجل تدرسي و تدرسي أهنته دار المعلمين في مكين
من اعاد، طبع الكتاب و احسن نالسا ر عميد دار المعلمين العاليه الاسناد
الدكتور خالد الهاشمي في قد سددت الدلوه الاحماعة الاسناد الي .
ركي صالح .

طه بدر

بغداد ١٩٥٥

فهرست القسم الاول

القسم الاول

صفحة	
د - أ	مقدمة الطلعة الاولى
ر - و	مقدمة الطلعة الثانية
٢٨ - ١	الفصل الاول : مقدمه في التاريخ والتاريخ القديم
٤٧ - ٢٩	الفصل الثاني : اقدم عصور ما قبل التاريخ
٥٦ - ٤٨	الفصل الثالث : فجر الحضارة أو عصور ما قبل السلالات
٧٤ - ٥٧	الفصل الرابع : اقدم العرى من فجر الحضارة في العراق
٩٧ - ٧٥	الفصل الخامس : الحضارة السومرية وعصور فجر السلالات
١١٤ - ٩٨	الفصل السادس : دول المدن السومرية وأولى اطعمه للحكم
١٣٨ - ١١٥	الفصل السابع - سومر وأكد
١٦٢ - ١٣٩	الفصل الثامن : العهد البابلي القديم
١٧٩ - ١٦٣	الفصل التاسع : الآشوريون - موطن الآشوريين وبدء تكوّنهم السياسي
٢٠٢ - ١٨٠	الفصل العاشر : العهد الآشوري الحديث والامبراطورية الاولى
٢١٩ - ٢٠٣	الفصل الحادي عشر : الامبراطورية الكلدانية والعهد البابلي الاخر

القسم الثاني

عصر الاوحد المحلقة من حضارة وادي الرافدين

٢٥٥ - ٢٢٣	الفصل الثاني عشر : الدنايه
٢٧٩ - ٢٥٦	الفصل الثالث عشر : طرف من العادات والشعائر الدينية
٣٠٦ - ٢٨٠	الفصل الرابع عشر : الشرائع والهوايين

صفحة

٣٢٩-٣٠٧	المفصل الخامس عشر : المعارف المعوية والنازحة والجرافيه
٣٧٤-٣٣٠	المفصل السادس عشر : العلوم الرياضية والطبيعه
٤١٢-٣٧٥	المفصل السابع عشر : الدواء والمجتمع
٤٤٢-٤١٣	المفصل الثامن عشر : الحناة الاقتصادية
٤٧٦-٤٤٣	المفصل التاسع عشر : التمور (١) الآداب
٥١٢-٤٧٦	(٢) الفن
٥٢٩-٥١٣	مراجع محاربه

الفصل الاول

مقدمة في التاريخ والتاريخ القديم

١ - علم التاريخ ومنهجه

بحسب ما ونحن نبحث في انحصارات القديمة والتاريخ القديم ان
نرى الى أي صنف من أنواع المعرفة يرجع موضوع التاريخ . وقد كان
هذا الأمر فيما سبق ففصله خلاف بين العلماء . ولكن الذي عليه تفاه
الباحثين الآن ، ان التاريخ ، اسنادا الى مفهوم العلم^(١) ، علم من العلوم .
يبدأ به ليس من صنف العلوم التي تهتم على الملاحظة المباشرة كالأبواب أو
على التجربة والمجرب كأكثر العلوم الطبيعية ، وإنما هو علم بحث وبعد
ونظر . فهو أقرب ما يكون الى «الجيولوجيا» فكما ان الجيولوجيا تبحث في
أحوال الأرض فيعرف التاريخ وأصلها الى ما هي عنه الآن ، كذلك
تبحث الأرخ في «الماضي» وآثاره وتسميها على معرفة الحاضر .
والتاريخ مثل العلوم الأخرى له عرض وموضوع . وموضوعه البحث في

(١) من التعريف السابق عليها للعلم انه «معرفة منظمة او مجموعة من
الحوادث يمكن الوصول اليها بالتجرب والمجرب والمجرب والمجرب» والواقع
من الأمر ان كلمة التاريخ في اللغات الأوروبية (History) . هي من اصل
ما . ومعنى ان الحوادث إنما استعملتها هيرودوتس لأول مرة «تحت» .
معرفة تحصل عليها بالتجرب والمجرب» ولكن استعملت هذه الكلمة كذلك
في معان أخرى منها سير الحوادث المماثلة وتسمى أحيانا بمعنى طريقة
الحوادث . ومن الجدير ذكره بهذا الصدد ان العلامة ابن خلدون أول ناخب
أشار الى ان التاريخ بحث ونظر وبعد (انظر المقدمة لمقدمته)

أعمال البشر التي وقعت في الماضي • أو هو درس المجتمعات البشرية في المكان والزمان •

وإذا كان التاريخ علماً فسعى أن يكون له مثل العلوم الأخرى منهج أو طريقة للبحث (Method) (١) يستطيع بها الوصول إلى مادته وحمايته. ولكني عرف شيئاً عن منهج التاريخ صفة علماء يؤكد ما أشرنا إليه من اختلافه عن بعض العلوم الأخرى ولا سيما العلوم الطبيعية أو العلوم المصنوعة من حيث أنه لا يعتمد على التجربة لأنها مسرحية في التاريخ، ولا يعتمد من الملاحظة المباشرة ولا من الدليل العقلي المجرد كما في الرياضيات بل أنه يبحث فيما خلفه الأسان لمعرفة حاسر الأسان • وإن مصادره ومادته الأولى بوجه العموم جمع • خاصة البشر مما يمكن الاستفادة منها كالتوثيق والسجلات والآثار المادية مما يعسا على فهم حضارات الأمم وتفاصيلها وأديانها ولغاتها وتفكيرها وغير ذلك من متومات تلك الحضارات ومصادره موحدة معرفة البشرية والنفس البشرية، ولكن نفس النفس الفردية أو الشخصية التي هي موضوع تلك النفس بل الصفة البشرية وإمكاناتها وحدودها، وماداً استماع الأسان أن تعمل ويصحه • هو الأسان •

وإذا كان منهج البحث العلمي الذي أوحده الباحثون في العصور الحديثة قد أكسب التاريخ أهله ليكون علماً إلا أنه لا يزال أمام المحرصين على كون التاريخ علماً محالاً للاعراض فإن التاريخ لا يستطيع أن يجاري العلوم المصنوعة (Exact Sciences) في قدرتها على استنباط الفواصل والنواميس من درس العلاقات بين الأشياء ومقارنتها، بحيث تستطيع أن تتأ بها عن المستقبل تحت شروط وأحوال معينة • أما مسألة التنبؤ (Prediction) فلا تقصر على كونها غير ممكنة في التاريخ بل إنها خارجة اختصاصاً ببحثه، لأن دائرة البحث الخاصة بالمؤرخ كما قلنا حوادث البشر وحوادثهم في الماضي • وقد يحاول المؤرخ استناداً إلى خبره التنبؤ أن يقس عليها

(١) ويسمى منهج التاريخ بالالمانية (Die Historik) وبالانجليزية (Methodology) أو (Historical Method)

فحدس ما يقع في المستقبل ولكنه حتى لو صدق في حدسه إلا ان محاولته هذه سعى أن لا تكون بصفه مؤرخا بحسب مفهوم موضوع التأريخ . أما عن وجود القوانين في السأريخ فبحث عنه الباحثون المحدثون ان السأريخ بصفه علما من العلوم الإحصاعه يحاول جاهدا أن يكشف القوانين والقواعد الكليه لفسر حوادث الأريخ ، ولكن لما بلغ هذه القواعد مره فوانين العلوم الطبيعه من الدوله والاطراد ، ذلك لأن قانون العلله أو السببه (Law of Causality) في حوادث الأريخ سواء في المعده . فالحادثه الإحصاعه منها لمع من الساطه اما يقع بفعل سلسله مشابكه من العلل بخلاف الوقائع الطبيعه التي يبحث فيها علماء الطبيعه حيث تكون واحدهم في درسها والعلاقات فيما بينها أمرا سيرا نو فس يواحد المؤرخ الذي يكون موضوعه ليس اساء حامده بل أفعالا صادرة من فاعلين يصفون بالفكر والقصد والخواهر المعده . ولكن مع ذلك فمعظم حوادث الأريخ وأسابها ليس فوص أو حوادث فردية لا صابط لها ، واما نشأ من معشه الاساس في مجتمعات أو أنظمة إحصاعه سبطر على أفعالها فواء . الضروره الإحصاعه والقوانين الإحصاعه العامه ، والا . امكن وجود ما سببه بعله الإحصاع أو العمران الذي يدرس المؤسسات والأنظمة الإحصاعه دراسه معاربه ، وسبحرح لها القواعد الكليه التي سببه منها المؤرخ .

ثم اما لعلي أمل وطمح من ان هذا النوع الشرى الذي سمي «بالاسان العافل» سسرر أهله لهذا اللب فحدد في البحث عن بصفه والكشف عن أسرار المجتمعات الشرية فاندرس العلمى المنازن . وعدتند فسوطد فوانين الأريخ والعمران الشرى على وجه ليس كما بظرف العصف في بفسر حوادث الأريخ وليس كما يرتأى العصف الآخر من انكار لامكان استخراج القوانين في الأريخ .

وبحسب المصادر التي سببه عليها الأريخ في جمع مادته تكون أولى خطواته منطقية في منهج البحث الأريخى هي جمع المصادر والأصول المتعلقة

بخطه . وضح أن نطلق على هذه الخطوات اسم «جمع الأصول»^(١) ومع أن هذه خطوات من خطوات المؤرخ غير أنها المرحلة الأساسية ، كما قل ، «لا تاريخ لا وثائق» . فإذا جمع المؤرخ ما استطاع جمعه من مصادر بحثه وأصول مادته وكان على معرفة تامه بصادره وحجرا بمصادره كخطوط الوثائق واللغات المكتوبة بها أو أطرزيتها وأوصافها إن كانت من الآثار الفسفة وبالاسعانه بالعلوم الموصله^(٢) ، فإنه بدأ بخطواته من بحثه وهي مرحلة القدر^(٣) ، أي شد ما جمعه في الخطوات الأولى وسجنس المصادر والوثائق التي جمعها وجمعها لمعرفة أصلها ونسبها من حيثها وبرورها ومعرفة مؤلفها وزمان كتابها ومكانها ، ثم بحرى مدى ما حبا فيها من معلومات ومطابقتها إلى التخصص والواقع ، فإن آت من الوثائق المدونه ، كالكتب ، فلمعرفة تاريخها وهؤمها ومناح . بد واوهاده . وقد يلزم تصحيح من الوثائق التاريخية وسلاح حقيتها المعوى ونكسل ما بعض منها . وذلك بمصاهر الأصول التي تهده الوثائق . وبلى ذلك سجنس مدر الوثائق تحليل الحقائق الواردة فيها ويرتب موضوعاتها ويصنف حواديتها .

(١) وتدعى بالامانه (Die Heuristik)

(٢) العلوم الموصله او المساعدو سمي (Auxiliary Sciences) مجموعه من الطرق العلميه الفسفة (Techniques) تسعين به الباحث التاريخى فى فهم مصادره وتقدير قيمها ومهدا لبعدها . واسهر هذه الطرق علم الخطوط القديمة على الورق وما سابهه (Palaeography) كسكال الحاروط المدونه . فل احراق الطابعه واواوع اورى والحجر . والكنايه على الحجر والطين وما ساكل ذلك (Epigraphy) ومعرفة اللغات والقبونم (Chronology) ومن العلوم الموصله تنم الامود او السمب (Numismatics) وعلم الاحتام والطمعات (Sphragistics) . وعما . علوم عامه يعبر مساعده للباحث التاريخى من حيث تقاسمه العامه وسبعه اطلاعه . نذكر من ذلك علم الآثار (Archaeology) وعلم الاسنان (Anthropology) وعلم الاقتصاد والجغرافيه والاحتماع .

(Langlois and Seignbos, **Introduction to the Study of History**, English Trans 1912)

(انظر

Vincent, **Historical Research** (1929)

criticism . Die Kritik (١)

وبالاحتمال لا تعدو المصادر المكونه أن تكون مثل شهادة الغير . ولذلك وحب على المؤرخ الباحث بمحض هدد الشهاده وعده قولها على غلابها . وسا ان الحوادث الأريجه وفتح حصصه والحصيفه واحده لا تعدد فلا بد أن يصل الباحث ، هو نفسه او من سدد له . الى تلك الحصصه أو ما سار بها على الأقل . وحل اعتماد في ذلك سبل التحليل ونقصى الحوادث وموارها ومصاهها ، ووجه لاحمال سكبها تحليل عمله النقد ، اسى هي عماد البحث الأريحي ، الى مرحلتين كثيرا ما يكونان متداخلين ، وهما مرحلة النقد الخارجى (External criticism) ويدور على البحث في المصادر الدأار من اسمائها وصحتها ومعرفه مؤلفها ومانه ومكانه ، فليس آكل الوثائق الأريجه صححه بل كثيرا ما يتطرق الشك الى صحتها واصالتها ومشا ذلك قد يكون اربور المعتمد أو الاحطاء والأوهام المنثه من القله والساح وآدلك من بعداء احرد والممارسه الأريجه ومن السرع والسطحه ، كما ان كثيرا من الوثائق تكون محرومه غير معلوم مؤلفها أو مار . لنها فسمعن بطرق النقد الخارجى . عن المؤلف ورمانه ومكانه .

أما المرحلة الثانية من النقد فسمى النقد الداخلى (Internal criticism) ومدار هذا النقد على وزن علامه الوثيقه او الدلاليه الأريجه التي جميعها بالحصصه وواضع التحليل ، وقد عسم هذه المرحلة ايضا الى شطرين سمي أحدهما وأولهما بالنقد الداخلى الابحاثى والثاني بالنقد الداخلى السالك ، والأول يتعلق بفهم نصوص الوثائق أى فهم لغتها وأساسها وإدراك أعراس المؤلف وآراءه ثم سئل الى الشطر الثاني من النقد وهو اناب صحه المعلومات الواردة في تلك الوثائق أى بحريج المؤلف أو عدله

(١) ويذكر من طرق تعيين زمن الوثيقه على سبل المثال طريقتين بعض الأحدثين الادبى والاعلى في زمن الوثيقه بالطرق في الحوادث المذكوره في الوثيقه . فالحد الاعلى هو الزمن الذى لا يمكن ان يكون الوثيقه قد كسب حله (Terminus Post Quem) والحد الباسى (Terminus ante quem) أى الزمن الذى لا يمكن أن يكون الوثيقه قد كسب بعده . ومن ذلك يحصل من عدهم الحدس علم تاريخه نفسه للوثيقه المجهول زمن: تألفها .

(الشرح والتعديل) من حيث صدقه وكذبه او اجداعه وأوهامه ويحلل الظروف والاحوال التي كسب فيها الونعه . وانقد الناظمي بكلا نوعه سمي المصطلح اليوناني (Hermeneutic) ومعناه انقد التفسيرى أى التفسير والتحليل .

وإذا ما تم فحص الوثائق وبعدها ، ااحيايا وسالنا (التعديل والشرح) فان الباحث يحطو الخطوات التالية من خطوات البحث التاريخى ومدار هذه المرحلة على المؤلف من الحقائق وبركبتها . ويؤلف شرح التركيب والتأليف (Historical Construction) ^(١) ، ويتكون طرق التركيب والتأليف شطرا مهما من منهج البحث التاريخى ، فان عمليات النقد التي أوجرتاها لا تسع لنا الا حقائق معرفه مفصلة بعضها عن بعض ، فلكي يؤلف من هذه الحقائق المفصلة اشعرله مجموعته كاملة مفهومه من العلم والتعرفه فلهذا على المؤرخ أن يقوم بجهود أخرى لتركيب هذه الحقائق المفصلة والتأليف فيما سها بتصنيف الحقائق والمعلومات الواردة في الوثائق الى نساب وموضوعات . بحاسه .

والذي يمكن قوله بوجه عام بصدده قواعد التأليف التاريخى انه لا يمكن وضع خطة مثلى (ideal) على عراز مناهج العلوم المصنولة التي نأمل أن تكون التاريخ مثلها ، بل ان خطة عملا تتوقف الى حد كبير على المادة التاريخية التي سوف ندسا بعد جمع المصادر ونقدتها . ولكنهم حدود خطة التأليف التاريخى بلزم علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الحقائق التاريخية المسخرجه من الوثائق ، وطريقتهم استجراحها وبحسب منهج البحث الذي أوجرتاها بسخرج الحقائق التاريخية بحليل الوثائق بحللا هذا (Critical analysis of documents) فشرح لب هذه الحقائق بعد عمله البعد وهي معرفه متدا . ولكنها بهتة معلومات محررة

فردنه لا يجمعها نظام أو تأليف ما • فقد يؤدنا طرق الصد الأرشى الى
بحرته الحملة الواحد من الوثقة الى أجراء برقص بعضها وشل البعض
الأخر • كما ان الوثقة الواحد ، ولو كانت صغيرة ، أو ان يصا نارحما
واحد ، قد يرودنا معلومات مسوعة محلقة • فكون الحقائق الأرشى
المسحرحه من الوثائق حليظه مرحة ، وهذا احد الامور التى يمر الأرشى
من العلوم الأخرى ، فملا ان العلوم التى تعتمد على الملاحظة المباشرة
(direct observation) سحب الحقائق التى تدرسها ويحصر همها
فى البحث المظم فى حقائق محاسنه • أما العلوم المعتمده على الصوص
والوثائق (documentary sciences) ، والأرشى واحد منها ، فانها تأخذ
حقائنها وقد سمع شاهدها وملاحظتها عن طريق أجراء غير طرفها ، أى
عن طريق مؤلفى الوثائق • فس الضرورى تصفه هذه الحقائق وصفتها
بح أصناف وأنواع محلهه بحسب المواضيع التى عالجهه المؤرخ وبحسب
العصا والمسايل التى سحب المؤرخ عن حلولها •

ولعل أقرب العلوم التى يمكن للتأرشى أن سير على خطا مهجها من
ناحية جمع الحقائق وصفتها هو علم الحوا الوصفى (Descriptive Zoology)
الدى بدأ بخته بملاحظة الحوا بكامله بالمشاهدة المسره
ثم شرح هذا الحوا الى أجراءه المحلقة • والسريح هنا يقابل التحليل فى
طرقه الأرشى (أى Analysis) تم بعد الى جمع الأجراء المشرحة
وبركيها بحسب كون الكلى الأصلى وهذا هو الركب الجهمى
(Synthesis) ، ويوسع علم الحوا اصا فى مرحلة ثالثة أن يارن هذا
الشكل الذى كونه بعد الشريح مع أفراد أخرى من نوعه فدرس أوجه
الشه والاحلاف فيما سها وصفتها • تكون خطوات علم الحوا فى
استحراحه للحقائق • (١) الملاحظة والتحليل • (٢) الركب • (٣) المقارنه
والصنف ويوسع الأرشى أن سير على هذا المهج الى حد ما على التوجه
الآتى

بوسعنا أن نوحز تصميم المؤلف أو المركب التاريخي بحمله مراحل
مركسه (Synthetic)

أ - تحلل الحقائق وتصورها في العقل :- نجهزنا بتحليل الوثائق
القدي بالمادة اللارمه لمداء التاريخي . وهذه المادة عباره عن حقائق تاريخيه
مصت وهي معرفه وممرله ومصها من بعض . وبما ان المؤرخ ، بخلاف
عالم الحوار ، لا يرى شيئا ملموسا سوى «الورق المكتوب» ، وفي بعض
الاحايين الآثار العائمه وبناح الصور والصناعة ، فعمد المؤرخ لادراك هذه
الحوادث التي مصت الى تحليلها مفرضا انها تشه حقائق الحاضر بوجه
عام ، محاولا تكوين صوره عقله تشه ندر الامكان الحوادث الماصه اليه
استخرجها من الوثائق .

ب - جمع الحقائق وتظيمها . وبعد أن يحلل الحقائق ويكون عنها
في أدهاها صوراً عقله جمع فيما سه ومصها بسوحت خطه بصمها بحسب
موضوع بحثنا . وعمد أيضا في هذه المرحله من المؤلف التاريخي الى
تقسيم الحقائق الى مجامع وأجزاء متساويه بحسب مواضعها .

ج - الأجهاد (Reasoning) أو الاستنتاج التاريخي بطريق
الأجهاد ، فان الباحث كثيرا ما يجد انه بالرغم عما حسبه من الحقائق فانه
لا يزال يجد امامه فجوات عن وفائق التي لم يستطع الحقائق التي حسبها
ان تروده بها بصوره مباشره ، فعليه في مثل هذه الحال أن يحاول ملا بعض
هذه الفجوات عن طريق الأجهاد العلي أو المنطقي بالاستناد الى الحقائق
التاريخيه المعروفة لديه .

د - مرحلة الاستنتاج واستخراج القواعد العامه .

تساعدنا المراحل الثلاث السابقه على استخراج مجموعه من الحقائق
أو المعرفه المصغه بسوحت خطه منطلبه من المنسب . فسي على الباحث أن
يركر هذه الحقائق المصغه ويعر عنها قواعد أو دسائر (formulae)
لاستنتاج خصائصها ومرايها العامه وعلاقاتها ببعضها بعض ، وخلصه هذه
المرحلة انها تؤدي الى الاستنتاجات النهائيه ، ويحصل من بحثنا التاريخي بحثنا

علما • ويدخل في هذه المرحلة من مراحل التركيب التاريخي أو يأتي بعدها يصير الحوادث الأرشية أي سبل الحوادث التاريخية والبحث عن أسباب وقوعها • ويحدد لنا أن نشرها إلى أن مشأ الاحلاف من المؤرخين وشؤون المذاهب المختلفة في صير التاريخ مرده إلى احلاف وجهات النظر من الباحثين في هذه المرحلة من منهج البحث التاريخي •

وبعد أن سم الباحث جمع المراحل التي لحصاها فيما سبق يبدأ في المرحلة النهائية من مراحل بحثه وهي مرحلة التأليف والتدوين أي تبويب مادته وعرضها عرضا لها صححا مساعا^(١) • ولان هذه المرحلة الأخيرة

(١) تسمى في التدوين التاريخي بـ (Historiography) وطرق التدوين السائفة عند المؤرخين محصوره في ثلاثة أساليب - أولها نظام الحوليات (annals) وهي أسببه ما تكون لما كان عند البابليين وكذلك المصريين القدماء • واستعملها مؤرخو العصور الوسطى في أوربه وهي ذكر الحوادث المعاصره عاما بعد عام وكانت في أول أمرها تافهه لا تعدو مجرد مذكرات لتعيد الحوادث المعاصره تدون بهئته بعلفات على التعاويم الدبسه الخاصه بالاعساد • وأعلت هذه الحوادث لا تعدو الحوادث الدبسه كالحوارق ، وحدوث الزلازل إلى غير ذلك ، ولكن برفت الحوليات في أواخر العصور الوسطى وأصحت سجلات سنويه مهمه • ومما لا شك فيه ان التحسن الذي طرأ على هذه الطريقه من التدوين كان سائر مؤرخي العرب والطريقه السائده هي التاريخ التي بصطلح عليها اسم (Chronicles) وهي أرفى من سابقتها إذ أنها تدور على عرض الحوادث عرضا تام وأوفى مما في الحوليات • بعد أنها احتفظت بالترتيب المنبع في الحوليات أي بترتيب الحوادث وعرضها على السنين وبدأ بها عادة منذ الجدمه حتى وقت الكتابه وقد تابت أوربه بمورخي العرب المسلمين فرمى عندها هذا الفن من السائت التاريخي • ونظن ان أول من بدأ هذا النمط في عرض مادته التاريخ الهيم من عدى الموفى عام ٢٠٧ للهجره بم حري عليها الطبرى وان مسكونه وان الاثر وانو القدا • أما الطريقه السائده وهي التي عليها معظم المؤرخين الآن فهي عرض الحوادث وسوقها مسان القصة المرتبه على العهود التاريخيه دون السنين • وقد حرى على هذه الطريقه من مؤرخي العرب البعقوبى والدينورى والمسعودى وان جلدون وغيرهم وانتهى أمر التاريخ عند العرب بأن أوصله المؤرخ الفيلسوف ابن جلدون إلى مرتبه العلم وإلى مفهومه في الوقت الحاضر فهو بذلك كما لفته بعض العلماء بعد واضح علم التاريخ، أنظر •

تعتمد على الادب والهن كثيرا عند الناس الأريخ فما أو فرعا من فروع الادب
ولسا نحاحه الى التأكيد على حطل هذا الرأي لان الادب في الواقع اسما
اتخذ وسيلة للعرض والدوين السأريحي وانه حتى في هذه المرحلة التي
يدخل فيها الادب تحت على . مؤلف التأريخ أن يسعين بالاسلوب المطلقى في
طريقة عرض مادته . ولعل حيرا ما يقال بهذا الصدد «ان أحسن تأريخ يكتب
للناس هو ذلك التأريخ الذى اعتمد على الطرق العلمية من البحث الأريحي
في جمع مادته وعلى الادب والهن في عرض تلك المادة» .

ومن الملاحظات المهمة التي يحذر بكم أن تعرفوها عن التأريخ ومهجه،
وقد سبق السونه بها ، ان التأريخ شارك العلوم الأخرى بوجه عام . فالعلوم
كلها تقريبا لا تقصر في بحثها على جمع المعلومات التي يصل اليها بالبحث
والجري وجمعها وتنظيمها بموجب طرار أو شكل خاص وانما تتعدى ذلك
الى الكشف عن الشيء المجهول . أى الاشياء التي تجهلها . والتأريخ
من هذا النوع . وادا كان التأريخ شارك العلوم الأخرى في هذا الامر
فانه يفرق عنها ولا سيما عن العلوم الطبيعية في مسألة مهمة . فوظفه العالم
الطبيعى درس حوادث الطبيعة ومظاهرها ، وهذه ليست أعمالا صادرة من
فاعلين كالحوادث الأريحية ، يحاول العالم الطبيعى فهم قصدهم وفكرهم
على نحو ما يفعل المؤرخ الذى يجهد في الكشف عن الفكر والقصه من وراء
أعمال البشر التي حدثت فيما مضى . وهذا فرق جوهري بين المؤرخ وبين
العالم الطبيعى ، بين التأريخ وبين العلم الطبيعى . وثمة فرق آخر هو ان
العالم الطبيعى مع عدم محاولته لفهم القصد والفكر وراء الطواهر الطبيعية
التي يدرسها الا انه يدرس علاقات هذه الطواهر بعضها ببعض ويستطع من
بحته المقارن أن يصع الاشياء التي تبحث فيها في قانون أو دستور هو القانون
العلمى ، أى وجود القوانين والدينامي في العلم ولكن التأريخ لم يستطع بعد
ان يصع لأعمال البشر قوانين ودساتير مصنوعة مطرده عامه تسر بموجبها .
وكل ما استطاع أن يفعل هو محاولات لوضع قواعد عامة لما يطلع درحة

الصفت والندوة والاطراد مما يشار به دساتر العلوم المصنوعة كما ذكرنا ذلك من قبل .

٢ - التاريخ القديم : فوائده ومصادره

حرى المؤرخون ولا سيما القدماء منهم على تقسيم تاريخ الانسان أى الحوادث والوفائع الشرية مد أقدم الارمان الى عصور وأطوار أطلقتوا على أقدمها الى سقوط رومه (٤٧٦ للميلاد) اسم الأريخ القديم ويصح أن يعد الصح الإسلامى بهامة العصور القديمه فى الشرق الادبى . وهذه أزمان طويله نالعه فى القدم اد سعى أن تبدأ منذ أقدم وجود الاسان على هذه الارض وبداية معرفه بصح الآلات السادحه (فل نحو المليون أو نصف المليون من السنين) وندك فانه من المهد لسهل العرض والبحث أن نسم التاريخ القديم نفسه الى أطوار وعصور ، وود تواضع المؤرخون على تقسيمه الى عصور ما قبل الأريخ والعصور الأريخية . أما عصور ما قبل الأريخ فهى الأزمان الطويله التى مرت على الاسان قبل أن يهدى الى احراع وسيله للتدوين (أى الكتابة) وقبل أن شأ الحصاره الراقية فى الشرق الادبى ماتقاله من عهد انقطره والداوه . ويدعى أقدم أزمان ما قبل الأريخ بالعصور الحجرية التى نسم بدورها الى العصور الحجرية القديمة والعصور الحجرية الحديثة أو المتأخره وقد اسعرفت انقدمه مها رهاه الـ ٩٨٠٠ / ٠ من عمر الاسان على هذه الارض (١) . ويصح أن نعد بداية

(١) نوسمنا أن نعدر عمر حصاره الاسان على الوجه الآتى - ادا - سينا (١٢٠٠٠) مليون سنة لعمر الحصاره على الارض (عمر الارض ٢٠٠٠ مليون سنة) وقدربا رهاه المليون سنة لعمر الاسان ، وعمر حصاره ٣٠٠٠ م . م . بم حفظها المقاس وحسبنا ١٠٠ سنة لعمر الحصاره على الارض فيكون عمر الاسان «شهرًا واحدًا وعمر حصاره نحو ساعات» .

عن (CEM Joad) فى مقال له فى الموسوعه Encyclopaedia of Modern Knowledge, Vol 1, p 18

وبالوسع نعدر عصور ما قبل التاريخ بنحو ٢٢٥٠٠ جيلًا بالنسبه الى =

الالف الثالث، و اول عصور التاريخ في الشرق الأدنى . أما في نواح
الأرض الأخرى فقد احررت بداية التاريخ أوقافاً أخرى من الصين .

وعلى هذا فإن مصطلح عصور ما قبل التاريخ (Prehistory) والعصور
التاريخية بحسب حيز النواحي المتخالف من الأرض ، ولكن الذي عليه
جمهور الباحثين ان بداية العصور التاريخية في الشرق الأدنى كانت في
بداية الألف الثالث و . . . ، ويرادف مصطلح العصور التاريخية هنا عهد
الحضارة الأريمية . وقد احررت بداية العصور التاريخية في بعض
الأقطار عدة آلاف من السنين من بعد اشرق الأدي ، فمثلا تقدر بداية
العصور التاريخية في اليونان في حدود ٧٠٠ و . . . وفي أوربة الشمالية
حتى القرن الأول و . . ، وطلبت زعمون كبيرة ممجدة حتى العصور الحديثة
وهي مشتمل في أطوار عصور ما قبل التاريخ وبعضها في عهود الهمجحة
الأولى أي العصر الحجري القديم .

وهناك اختلاف أصا بين العراق ومصر في بداية عصور ما قبل التاريخ،
وهي العراق ظهرت الكتابة وبدأت الحضارة بأحد أشكالها الواسع قبل بداية
الألف الثالث و . . . وقبل أن . . . ، وان الكتابة أمور تاريخية مهمة . أما في
مصر فقد ظهرت الكتابة منذ ٣٠٠٠ قرون وحين ظهرت دوت بها
حوادث تاريخية فكانت ظهور الكتابة في مصر مرادفاً لمصطلح العصور
التاريخية .

(H. Frankfort, Birth of Civilization in the Near East (1951),
P. 32)

إذا درس التاريخ -

والتاريخ القديم توجه عام (ما قبل التاريخ والعهد التاريخي منه) فسه
تطور الإنسان منذ أقدم عهوده . فهو يحدد ما كيف كانت حياة الإنسان الأولى
عندما كان في عهد القطر والوحش . ثم كيف استطاع بعد الوف كثيرة من
= ٢٥٠ حلا تمثل العصور التاريخية (بفرض ان معدل الحمل الواحد نحو
٢٠ عاماً) .

السبب أن سفل من ذلك العهد فيشأ أولى الحصارات الناصجة ولا سيما في وادي الرافدين ووادي النيل ، وحدثنا كذلك عن الحصارات الأخرى التي أحدث معظمها من هابس الحصارين ولا سيما حصارات العراق القديم ، وبدأنا على تراث مدن الحصارات في حصاره الأسان الراهه .

وحلاصه القول بعينا التأريخ القديم على فهم حاصر الأسان وكيف وصل الى ما هو عليه ونكشف لنا عن الأصول الأساسية لتراث الشرية منذ أقدم العصور وبذلك تكون دراسة التأريخ القديم ضروره لازمة لفهم التأريخ الحديث وفهم حاصر الأسان وسيوضح لنا من الكلام على حصارات الشرق القديم ان أسس حصار الأسان الحاصرة تمتد الى تلك الحضارات .

وبوسعنا أن نعرف الى مداركنا القوية التي تحسها الشرية من معرفة ما فيها (أي تاريخها) ، وإنما ان التأريخ بمثابة انداكره للحسن الشري . أو كما قال «دروسس» «التأريخ (اعرف عسا) مصافا الى الشرية وهو ذاكرتها وشعورها»^(١) فكما ان ماضي المرء ما يحاربه واحساته يؤثر في سيره في حاضره ، كذلك يؤثر ماضي الشرية في حاضرها . وادام تكن للشرية ذاكره كما للمرء فان التأريخ هو «ذاكرتها وسمورها» .

وعندما كثرت معلومات الباحثين ، ومعرفتهم بحصارات الشر الغابرة ، ان كشفت التنقيبات الأثرية عن عدد كبير منها ، تمكن هؤلاء الباحثون من التعرف على الشري ، اتصال مدن الكاثر من البحث في سن شسوه الحصارات وعلل نموها وأساس بوقها عن المورور لودها ثم عوامل انحلالها وروالها . فشأ فرع من فروع المعرفة على قدر عظيم من الأهمية ، هو فلسفة التأريخ ، أو علم الحصارات والعمارات بدرس الحضارات دراسا مقارنا . وقد تكوّن من الباحثين مدارس فكرية مختلفة احصت كل منها فلسفة خاصة

أو بظريته وآراءه لتعليل شوء الحصارات والعمران الشرى وحياة ذلك
العمران وأحواله . ومن الديقى أن يكون الأريخ المدمر المصدر الأساسى ،
تسمد مه هذه الحوث والدراسات مادها الأوله . وبوسعا أن يؤكد القول
ان المادة المتكاثره عن الحصارات الشريه الدارسه قد مكنت فلاسه الأريخ
والباحثين فى العمران من أن يصلوا الى نتائج حظيره ، وذلك بما أمدهم
هذه المادة المحدده من كثره الامثله للموانة والمقارنه ، مما جعل هذا
الفرع من المعرفة يقوم على أساس حدده من الدقه وانشمول ومقارنه الحوابع
فى الاسساح . ومما لا شك فيه ان الفارق بين الاوائل من فلاسه الأريخ
وأولهم المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ، والمأخرين مهم يتحصرو ، بعض النظر
عن الفاوت فى التعاملات والمدارك ، فى كثره المادة التى صدرت فى مساو
أدى المأخرين مهم وقلها عند الاوائل مهم . فعندما بحث المؤرخ العربى
ابن خلدون فى سس العمران لم يكن فى مساو يده غير مادة قليلة ، لان
انحصارات انى استعملها ماده انجته كتاب منصرفه على الحصاره العربيه
الاسلاميه وحصارات امم اخرى قليلة لم تكن على معرفة تامه بها . ولكن
عندما بحث المأخرون أمثال «شسكلر» و «بوسى» فى الموضوع نفسه كان
لديهم قدر كبير من المادة المأريخية لا يصح مقارنتها مع ما كان متوفرا لاس
خلدون . فقد استعمل «بوسى» مثلا فى مادده بحثه بواريج أمم وشعوب كثره
صهها الى حصارات أو مجتمعات عددها سب وعشرون حصاره من حصارات
الشر وكان الفصل فى معرفه انقسم الاعظم من هذه الحصارات يرجع الى
النسب الأبره التى بدأها العلماء من العرون الماضى أى يرجع الفصل بتعبير
آخر الى الأريخ القديم .

٣ - مصادر الأريخ القديم

ماده الأريخ بوجه عام ، والأريخ القديم بوجه خاص مسمده من
كل ما خلفه الاسان . وهذا كثر مسوع اد شمل جميع آثار الماضى وتقائه

• مما يساعدنا على فهم ذلك، الماصي لوصح الحاضر وفهمه • وقبل ان يهدى
الاسنان في العراق ومصر الى احترام الكتابة ، تفصر مصادرنا على آثار
الاسنان المادية ، وهي التي حلفها لنا في المواضع التي حل وسكن فيها
آدوايه المصنوعة من الحجارة والحشب ، وبيوته وحلاه والقبوش والصابون
التي نمتها في سموف الكهوف التي عاش فيها في العصور الحجرية القديمة
وكذلك عظامه وعظام الحيوانات التي اصطادها ، وبنايات السات والمعلومات
الجيولوجية مما ساعدنا بأحوال المناخ والنسبة التي عاش فيها • وعندما اهدى
الاسنان الى اسباط الكتابة أصيب مصدر جديد الى الآثار المادية ونسى
ذلك السجلات والوثائق المدونة كسجلات الملوك والأمراء التي حلفها لنا
العراقيون والمصريون الآفامون وكذلك المعاملات وشؤون الحياه المحلصة
التي دونها الناس على أنواع الطين والحجر وورق الردي وعلى الجلود
والمعادن • وقد جاءتنا من هذه الوثائق بمادح كثيرة من محلف اليهود •
وأكثر المصادر المادية في العصور الأريحية وتنوع فشملت فن العمارة
كالمناج العامة من قصور ومعابد وبيوت وكذلك الآثار الصية كالمسوحات
والصور الى ما هنالك من آثار الفن التي نجدها المنصون في مدن العراق
التي تدعى اندازيه وعيره من افطار الشرق الادبي •

ولكن لم نستطع الباحثون أن يقفوا على هذه الآثار والعايا يسر
وهدوايه ، كما في انداز الى الدهن ، لأن جمعها تقرنا كان مضمورا تحت
الراب في الطب النول والاطلال الكثر، التي شاهدها الآن منه في جميع
أحاء العراق والتي آات مدنا اردهرت في الازمان الخوالي ، وفي باطن
الكهوف ووديان الانهار في حالة العصور الحجرية القديمة • وقد نطلب
استخراج هذه الآثار جهودا مادية وعلميه كبيره ، وتطلب فهمها ودرسها
جهودا علمية أخرى • وصارت كيفية استخراج الآثار بالطرق العلمية
علما خاصا هو السقيب توفر على الاختصاص به جماعة مخصوصة من
العلماء •

وادن فالسقباب هي النحت عن مادة التآريخ الاولى اى عن اصوله ومصادره وهذه هي اولى وحائب المؤرخ الناحت اذ كما قلنا سابعا ولا تأريخ بلا ونائو، • والسقباب من الامور الحديثة فى تأريخ الحضارة الراهمة حيث بدأت اول أطوارها منذ منتصف القرن التاسع عشر • والواقع من الامر انا لم يكن لعرف شتًا بعد به عن مدييات العراق القديم ومدييات الشرق بوحه عام قبل نحو قرن من الرمان، وكان حل ما نعرفه بها وأحارا موحرة ورد بعضها فى الكتب المقدسة، مثل البوراة وأحارا يسيرة من بعض مؤرخى الاعربى والرومان أمثال هيرودوتس وريفيون وبطلموس ولسى الرومانيين وغيرهم • وذلك لانه بعد أن تدهورت حضارة العراق القديم فى أواخر أيامها قصب عليها أقوام أخرى كانت تعيش فى أطرافها ودمرت مديها العامرة واندرس بعضها مثل بابل وغيرها واندرت ما نرها وكتاباتها وحلاصة البقول آل المدن والمسوطبات القديمة الى الانفاص المحررة الى شاهدها الآن مشررة فى جميع أنحاء العراق وركاد لا يحلو منها بقعة مما يشير الى اردهار العمران واتساعه • وانطمرت معارف القوم وما نرهم تحب هذه الاطلال، وعفى عليها وعلى أهلها الرمان فلم يبق منها الا صدى فى ذاكرة الاجيال •

وطل الامر كذاك حتى منتصف القرن الماضى (القرن التاسع عشر) حث ولد مد ذلك العجب علم السقيب عن الماضى والنعرف على آثاره، اى الحفر فى الاطلال القديمة لاسحراج ما فيها من آثار، هي مادة التآريخ الاولى ولا شك فى ان هذا العلم كان فى بدايته فى طور الطفولة • وقد بدأ السقب فى العراق فى العواصم الآشورية القديمة قرب الموصل مثل مرود وسوى وحرساد الا انه سبق مرحلة السقيب العلى طور يصح أن بدعوه بطور الاسكشاف والرحلات نعرف فى خلاله الرحالة الاوربيون على بلدان الشرق الادبى وسكانها ولعل أول رحالة أوربى جاء الى الشرق والى

العراق «سيامين» الاندلسي الطويل في القرن الثاني عشر للميلاد فوصف بعض مدن الشرق الادبي وأهلها وعاداتهم وصفا موحرا ، وجاء من بعده عدد من الرواد والساح شعفوا آثار الشرق ومنايه القديمة . ونقل بعضهم الى بلادهم بمادح من آثار العراق القديمة ، بعضها مفوش بالحط المسماي ، فرددات رغبة العوم في معرفة الشرق دي الماصي المحدث ، ولا سيما ان كثيرا من مدنه القديمة داب علاقة وهي أحجار العهد القديم (الوراة) وبالديانة العرامة والمسحة . فبدأ العربون بالدهيب الفعلي في أطلال العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر . وقد احصرهم المقنن الاوائل في جمع الآثار الكيرة النازرة كالماسل ونحوها وتساقب الدول الغربية وتنافست في الشان . وابتدأ السقب بهئة شش صاعب بسسه دلائل تأريحية مهمة ، ولكن الرمن والممارسه وبهدم الحوث ، وحل الحطوط المسمايه ، الى ذلك عمل على بطور طرق السقب وتقدمها ، فأصبح الآن علما خاصا له مهجه وأساليبه ويوفر على الاحصاص به جماعة من الباحثين وصار يدون في مباحث الجامعات في أوربة وأمريكة .

هــ جزر تطور المنقبسات :-

ولعله من المفيد لمعرفة هذه الاساليب التي تم بها أحياء ماضي العراق والسرق أن نقسم الاطوار التي مر فيها السقب الى ثلاث مراحل :-

فأول هذه الاطوار ، وقد سبق أن ذكرنا عنه شئنا ، بحور أن سمييه بمرحلة الحجر والشش لاسحراح الآثار الكيرة بدون الالقات الى طرق السقب الصحيحة والعناية بالآثار الدقيقة . ولم بهم المقنون الاوائل بضبط طبقات البناء المشيدة بعضها فوق اقاص العض الآخر والادوار المخلفة التي تسحرح منها الآثار لمعرفة رمنها السسي ، وأهملوا تخطيط المناني بل أزالوا أنية رمنها لاهم لم يكونوا يميرون الحدراان المسية باللنن من الاقاص والراب المظموه . فيها ولم يعرفوا كذلك أصول حفظ الآثار

الدقيقة واستخراجها سالمة • فكان مهمم محصورا بالدرجة الاولى فى اسخراج المائيل والالواح الحجرية المنحوتة ونقلها الى المتاحف الشهيرة فى أوربه • واشتدت الحملة فى هذا العهد على مدن العراق الشمالية مثل نيسوى وحرساد ومرود • وكان أغلب المقيمين من قناصل الدول الاجبية والمثليين السياسيين • وكات حصة المحف البريطانى عظيمه جدا • وجر الفرنسيون والامسا والامريكيون كذلك فى المدن الجنوبية مثل «لجش» و «بابل» و «نهر» •

وعندما قارب القرن التاسع عشر من الاسهاء بدأت المرحلة الثانية من أطوار السقب ، ولسمها طور السقيات المتظمة وابتدأ هذا العهد بتقيبات الالمان فى نابل (١٨٩٩-١٩١٧) وفى «آنتور» (١٩٠٤-١٩١٤) والتقيبات الامريكة فى نهر (١٨٨٨-١٩٠٦) • وأكثر ما يمتار به هذا الطور ان السقيات فيه لم تقتصر على مجرد اسخراج الآثار بل اعنى المقنون سحبل طعابها السائة أى أدوارها الأريحة ، وكذلك أخذوا تحطط المائى واعنوا باستخراج الآثار • واقتضى ذلك توزيع أعمال الحفر بين دوى الاحصاص ، وأصحت بعثات السقيب تسأل من أكثر من محص واحد • منهم قارىء الخطوط المسماة والمهندس المعمارى والمصور والرسام والمسحل والمؤرخ • وبفضل ذلك صرنا نعرف ما يماز به كل عصر من عصور العراق الأريحة ، وعرفوا أشاء نمسه عن فن العمارة وحطط المدن والمعابد والقصور والدور مما أعفله المقنون الاوائل • ولكن نسب السقيات فى هذا الطور مقتصرة على المدن الكبيرة والعواصم وعلى الادوار الأريحة المأخرة •

وبوسعا أن نضع حاتمة هذا الطور فى انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث ابدأ من بعدها الطور الثالث الذى أتسعت فيه أعمال السقيب واسطمت أسالها وطرقها أكثر من ذى قبل ، وشملت عدا المدن الكبيرة مواضع قديمة أخرى توصح الادوار القديمة فى ناريخ العراق ولا سيما عصور ما قبل

التأريخ والمراحل الأولى التي سقت شوء الحضارة الراقية في العراق وكان من نتائج ذلك أن أصبحنا الآن نعرف أقدم العصور التاريخية وفجر الحضارة واسطعنا أن نتبع أصول العمران إلى جذوره الأولى ونتبع من تقييات هذا الطور الآثار النفيسة التي وجدت في أور ، ولا سيما من مقبرة الملوك والأمراء فيها ، وهي الآن برين ثلاثة متاحف من متاحف العالم المشهورة ، وهي المتحف العراقي والمتحف البريطاني ومتحف جامعة بسلامة في أمريكا . وكان هذا الدور بوجه خاص أحفل عهود التقييات بمعرفة الحضارة السومرية وشوئها في العراق وعهد نضجها في الألف الثالث و . م . م . وهي الحضارة التي تعد أقدم الحضارات البشرية وأول حضارة أصله لم تشق من حضارة سابقة لها ، وإنما نمت من الأطوار الدائية في عصور ما قبل التاريخ في العراق مما سيمر بحثه في الفصول الآتية .

وقد ساهم العراق الحديث في هذا الطور بالمجهودات العلمية الأثرية . فإلى إشراف مديره الآثار فيه على هئات التقييات الأحسة وسن القوابين لحفظ براث اللد ، قامت هذه المديرية بنفسها منذ عام ١٩٣٦ في التقيب في مواضع قديمة مهمة إسلامية وبابلية ، وفي مواضع يرجع عهدها إلى عصور ما قبل التاريخ ، فسج عن أعمالها صورة مفصلة عن حضارة العراق منذ أول نشوئها إلى آخر عهودها ومما يعتره ان مجهودات العراق العلمي هذه قد نال ثناء العلماء الأبحاث واستحسانهم^(١) .

٥ - ضبط أدوار التاريخ القديم

لقد مر بنا في الكلام على مصادر التاريخ القديم والسقيات الأثرية أننا أصبحنا نعرف من هذه التقييات الحضارات التي نشأت في العراق القديم ،

(١) حول السقيات في العراق وإيجاز نتائجها انظر المرجع الحديث

الآتي -

وأطوار هذه الحضارات وذلك بدرس ما خلفه لنا سكان العراق ومصر
الأقدمون من وثائق مدونة عرفنا بحاجتهم السياسية والاجتماعية وأسماء
سلالات ملوكهم وعلومهم ومعارفهم وكذلك بدرس الآثار المادية التي تمثل
حياتهم الصفة وأساليب عيشتهم والآلات والأدوات التي استخدموها واستعملوها
للسيطرة على بيئتهم الطبيعية وسحيرها واستثمار خيراتها ، الى ما هناك من
الآثار المحلقة التي يعيبنا على معرفة النواحي الموسعة . ولكن اذا كان
بإمكاننا بعد هدم أساليب السيف وطرق البحث في الآثار المسحرجة من
ملك السيفيات ولا سيما بعد انقراض الخطوط واللغات القديمة التي دون بها
الأقدمون توارثهم وعلومهم ومعارفهم - نقولا اذا كان بإمكاننا أن نصف على
كل ذلك فكيف استطعنا أن نؤرخ هذه الحضارات ونصط أدوارها
وسهوها ؟ وأنت عرفنا مثلا ان السلاط الفلانية او الملك الفلاني قد حكم
في سنة معينة قبل الميلاد ؟ ومحمّل المول كتب استطاع العلماء من ضبط
أدوار التاريخ القديم بالنسبة الى عهد ثابت محدد في تاريخ الحوادث مثل ميلاد
المسيح أو الهجرة النبوية مثلا ؟ وهو ما نضطلع عليه بالقوسم أي تقوسم
الحوادث وسلسلتها وتاريخها بالنسبة الى عهد ثابت

وإذا كان الإحاطة على هذا الموضوع نواجه انواقى مطلب التوصل
والدخول في موضوع في معقد فانا - جازل بسط هذا الأمر واحجار
الحوادث عليه . فقول ان معرفة عهود التاريخ القديم وتسلسلها الرمي
بعضها بالنسبة الى بعض ذلك منها الآثار التي وجدت في مواضع العراق
ومصر القديمة ، اذا كانت أساليب السيف العلمي أمكن تمييز الأدوار
التاريخية وتسلسلها الرمي بوحدة مرتب من التسمية ، فادا وجدنا مثلا ان
آثار دور تحت آثار دور آخر من حيث وحدانها في باطن اللول فعنى ان
الدور الأسفل أقدم ربما من الثاني . ثم ان أدوار التاريخ المحلقة تمييز
بعضها عن بعض بأطرره فونها وأشكال آلتها وأدواتها وأوابها الفخارية
وأشكال الخطوط المسجمة فيها ، مما سهل على العلماء تمييز كل دور بمحرد

الحصول على بضعة آبار مميّرة منه . والقاعدة في مواضع السكنى في قرى العراق القديمة ومدنه ان الساس كانوا يعيشون في الموضع الواحد عدة أحيال ، وسواء كانت دور السكنى مبنية بالطين أو اللبن أو الآجر ، فانها تباهم بمرور الأزمان بعد استسعاد ترميمها في أوقات محلقة، وعند ذلك تسي بوت حديدية فوق بانا حدران البيوت القديمة بعد تسويتها ، وهكذا بمرور الأزمان برفع مواضع السكنى وتكون تلا اصطاعيا يمثل عدة أدوار من سكنى معاقبة . وأحس مثال على ذلك قلعة كركوك القديمة التي هي في النواقع تل اصطاعى شأ من تراكم طبقات أدوار السكنى لعله منذ مصنف الألف الثالث و . م . الى الرمن الحاضر حيث بيوت السكنى الحديثة وتحتها مباشرة أسس وحدران بيوت من العهد التركي وهكذا ، وكذلك شهاد الحال بصفه في قلعه أربل القديمة . والماعده ان موضع السكنى اذا ارتفع ارتفاعا كبيرا تركه السكان واخاروا موضعا غيره لساء بيوتهم . وهناك عوامل أخرى لهجران مواضع السكنى منها تعبير موارد المياه أو الطرق التجارية المارة بها (مثل تدمر وسراء والحضر) أو الحروب والغزوات المدمرة . وعلى هذا الوجه شأن الاطلال المشرد الأرى جميع أنحاء العراق . والمقنور المحصور حين يحصرون في مثل هذه الاطلال اما شرحون هذه اللول فيكشفون عن طبقات الموضع وأدواره اثناء من قمة الل ، فيريجون السار عن أدوار الموضع بصفحة بصفحة وفصلا فصلا حتى يصلوا الى أعماق طبقاته حيث تشمل أول دور للسكنى تقوم نوق الارض الخالية الكر .

(Frankfort in Town Planning Review, XXI (1950), 100 ff)

وهناك عدة مواضع مهمة في العراق مثل الوركاء وسر وغيرهما ، استطاع المقنور أن يكتشفها فيها عن أدوار تأريخ العراق مد العهود الاسلامية المأخرة الكائنة في أعلى نقاط الل ثم تليها الى الأسفل الادوار الأخرى كالعهد الساساني والعربي والعهد البابلي المأخر وهكذا بالتسلسل الى أقدم عصور ما قبل التاريخ في الجنوب ، وهو طور العبيد .

والقاعدة ان كل دور حضارى أو تاريخى يمثل فى الموضع بعد طلاقات أو أدوار من السكنى (أو كما سمي بأدوار نائية) (building level) والى هذا كله فان القدماء أنفسهم ، المؤرّحون مهم ، قد كانوا فى أريح أربابهم ، ودونوا السلالات الحاكمة وملوكها وعدد السنين التى حكموها وأسماء المدن التى حكموا فيها . وخلفوا لنا من ذلك اناتا (حداول) بأسماء سلالات الملوك وعلاقاتها الرمية بعضها بعض ودونوا كذلك طرفا من تواريخهم وحوادث عصورهم الماضية . مما جعلنا نلم بأسماء سلالات الملوك وعدد السنين التى حكموها وكذلك الايمان السسة لهذه السلالات . ولكن بقى علينا أن نجد بقطه ثابته من هذه العهود يبيسها بالسسة الى عهد تام كميلاد المسيح .

ولحسن الحظ لدينا بعض هذه النقاط اثابته التى مكسا من أن نوزح أدوار التاريخ القديم بالسسة الى عهد الميلاد . فمن ذلك حادثة دآرها حامعو حداول الملوك الآشوريين ، وهى كسوف الشمس الذى حدث فى عهد الملك الآشورى «آشوردان الثالث» وقد بين بالحساب الفلكى الدقيق ان ذلك حدث فى ١٥ حريران عام ٧٦٣ ق . م . وبلاستعانة بهذه القطعة الثابته أمكن حساب تواريخ الملوك الذين حكموا قبله والذين حكموا بعده بحيث استطعنا أن نعين ملوك الآشوريين وأربابهم الى عهد الملك «شمسى-ادد» الاول ، وما ان هذا الملك كان معاصرا للملك النابلى حمورابى فسطيع بالحساب أن نعين أرباب ملوك السلالة البابلية الاولى وكذلك السلالات النابلية الأخرى التى حكمت قبلها وبعدها . ومن الكتابات الأريحية التى حلفها الكسة الأقدمون نوع من حداول الملوك تذكر فى حاب الملوك النابليين ومنى الحاب الثانى من كان معاصرهم من الملوك الآشوريين وبذلك أمكن سسط بعض العهود النابلية بالسسة الى الملوك الآشوريين المعروفه عهودهم . وكذلك اسعان الناحتون بالمعاصر الرمى بين ملوك مصر فى بعض العهود (فى العهد المسمى بعهد «العمارة» من القرن الرابع عشر ق . م) من سسط أرباب ملوك

آخرين • واسعى كذلك مؤحرا من الاكتشافات الكيائية التي وجدت حديثا في «مارى» ، ومن عناصر بعض ملوكهم مع حمورابى ومع بعض الملوك الآشوريين • ومن الحسابات الفلكية التي استعان بها العلماء في حساب أدوار تاريخ العراق القديم رصد لكوكب الزهرة ورد اليها من رمن سلالة بابل الاولى (سلالة حمورابى) اد أمكن تحديده أزمان ملوك هذه السلالة بعد الحساب الفلكى الدقيق • ومن الجهة الأخرى بوسعنا أن نحسب من آخر العهود النابله من رمن معلوم مثل عهد الاسكندر في العراق ، ثم منه نستخرج تواريخ الملوك النابلس المأخرين بالنسبة الى ملوك الفرس الاحمبسين علاقة دارا الثالث بالاسكندر وعلاقه ملكهم كورش بقصائه على آخر ملك من ملوك الدولة الكلدانية • وقد مكنا اثبات الملوك التي وجدت في حورساد من حساب تواريخ الملوك الآشوريين الى عهد الملك الآشورى المسمى «شمسى أدد» الاول الذى قلنا انه كان معاصر حمورابى انابلى ومن ذلك استطلعا أن تواريخ العهود النابله من ذلك القوم الآشورى^(١) •

ومحمل القول انه باستثناء بعض الفترات سبب فقدان أسماء بعض الملوك من جداول الملوك ، أمكنا أن نرى بوجه الصط هرسا تواريخ كل ملك وكل سلالة الى أول العصور التاريخية في بدايه الألف الثالث • أما عصور ما قبل التاريخ ودد فرب أطوال أزمانها بالنسبة بصور هرسه ،

(١) ومع ذلك فلا يزال الباحثون غير مجمعين على التسلسل المحصنه للسلاسل ولا سيما سلالة بابل الاولى وعهد حمورابى ، وهو عهد عصر أساس تواريخ القوم في العراق القديم • ومما يقال بوجه الاحمال ان الباحثين على اختلافهم أوسكوا أن يفاربوا التاريخ الصحيح ويمثل معظمهم الى حفص التسلسل العاليه التي كان تخصصها الباحثون القدماء فملا حفص تاريخ حمورابى الى ١٧٢٨-١٦٨٦ ق م ، ولكن باحثين محددين آخرين يخصصون تاريخا أعلى الى حمورابى •

أنظر أحدث البحوث في مساله تاريخ أدوار العراق في المرجع الآتى -

Toynbee, A Study of History, Vol X (1954)

ولكنها لا تعد عن الحفيرة كثيرا بالاسناد الى عدد أدوار السكى أو ما بصطلح علمه بالطبقات الأثرية التي تحوى كل طور من أطوار ما قبل التاريخ وأطوار العصور الأثرية أيضا على عدد من هذه الطبقات يحلف عددها وثقلها باختلاف هذه الأطوار واختلاف مواد البناء المستخدمة .

وسمين العلماء في صفت أزمان أدوار ما قبل التاريخ الأولى ولا سيما العصور الحجرية والعصور الحجرية المعدنية بطرق الجولوجيا من معرفة عمر الصخور وطبقاتها الموحودة في الكهوف، التي أسوطها الأسار، وكذلك من درس بقايا عظام الحيوانات التي عثر عليها في تلك الطبقات . واسسط الباحثون في الدرء حديثا طريقة لسط أدوار التاريخ القديم بتحليل المواد العنوية الكاربونية ناسلوب فقدانها اشعاعها ، مما عرف بـ 14 - C ولا تزال هذه الطريقة تحت التجربة والحب (انظر المراجع ٠)

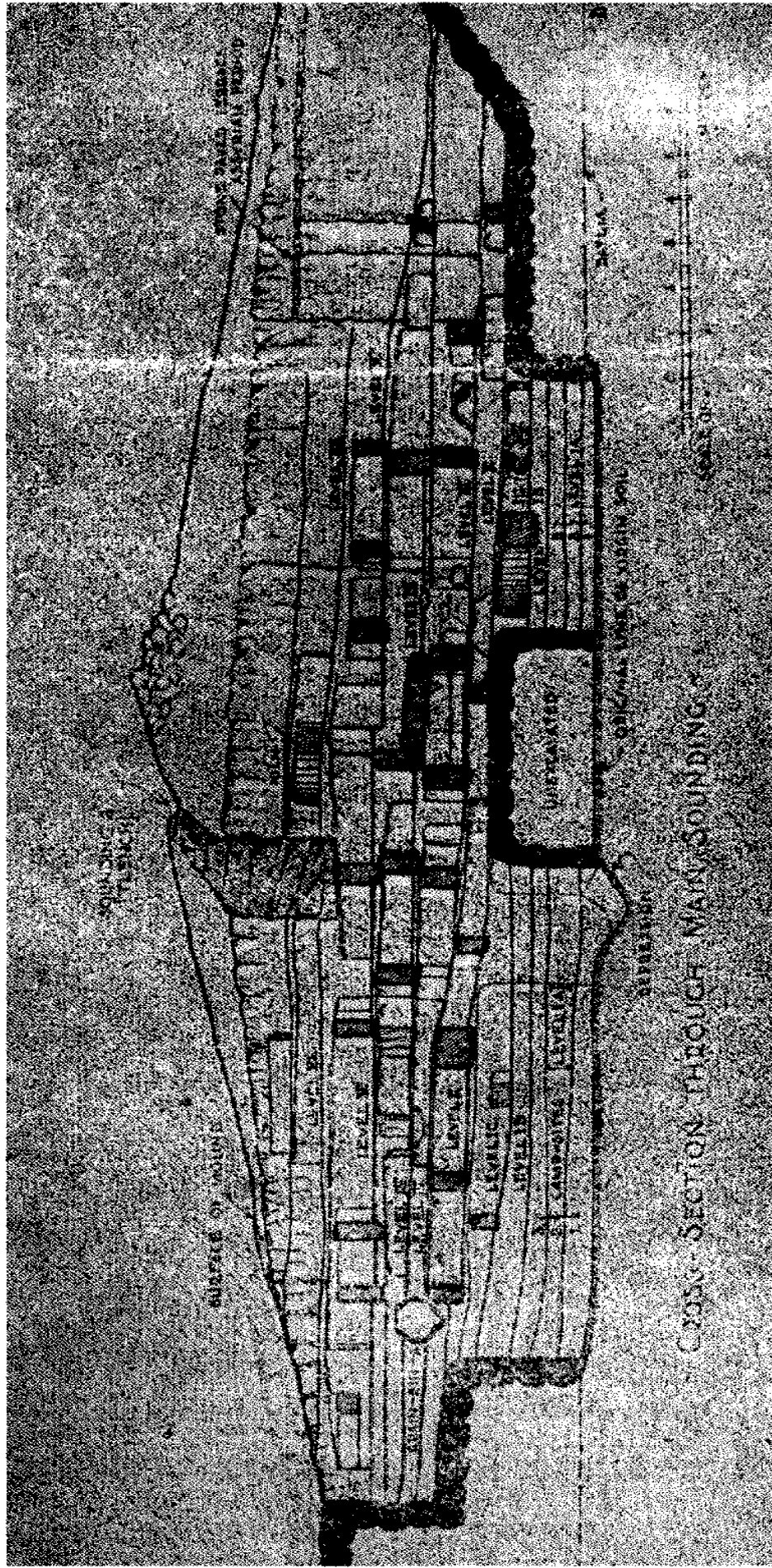
وفيما يأتي الأدوار الأساسية في تاريخ العراق ووسط أزمانها بالنسبة الى ميلاد المسيح ، وسجد أسماء الأدوار في تاريخ مصر في الصم الخاص بمصر .

- | | |
|-------------------------------------|--------------------------|
| (١) العصور الحجرية القديمة | ٥٠٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠٠ قبل الآن |
| (٢) العصر الحجري المأخر | ١٠٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠ ق م |
| (٣) العصور الحجرية - المعدسة أو | |
| عصور ما قبل السلالات ، أو | ٦٠٠٠ - ٣٠٠٠ |
| فجر الحضارة | |
| (٤) عصور فجر السلالات | ٣٠٠٠ - ٢٣٥٠ |
| (٥) عهد «سومر و أكد» | ٢٣٥٠ - ٢٠٠٠ |
| أ - السلالة الأكادية | ٢٣٥٠ - ٢١٨٠ |
| ب - العهد الكوتى وسلالة الخش الأخرى | ٢١٨٠ - ٢٠٨٠ |
| ج - سلالة أور الثالثة | ٢٠٨٠ - ١٩٩٨ |

١٦٠٠ ق م -	١٩٩٨	(٦) العهد البابلي القديم
• ١٧٧٣ -	١٩٩٨	أ - سلالة اسس
• ١٧٣٨ -	١٩٩٨	ب - سلالة لارسه
• ١٥٨٠ -	١٨٨٠	ج - سلالة بابل الاولى
• ١٦٨٦ -	١٧٢٨	(٧-وزان)
• ١١٠٠ -	١٦٠٠	(٧) العهد الكتي (سلالة بابل الثالثه)
• ٧٠٠ -	١١٠٠	(٨) العهد البابلي الوسطى
• ٥٣٨ -	٧٠٠	(٩) العهد البابلي المأخر
(الدوره الكلاسيك ٦٢٦ - ٥٣٨ ق م . م . ٠)		
٥٣٨ ق م - ٦٣٦ ق م		(١٠) العهود الاحمسيه في العراق
• ٣٣٠ ق م - ٥٣٨		أ - الفرس الاحمسيون
• ١٢٩ - ٣٣١		ب - الاسكندر والعهد السلوقي
• ٢٢٦ ق م - ٢٢٦ ق م		ج - الفرس المراثيون
• ٦٣٧ - ٢٢٦		د - الفرس الساسانيون

الاشوريون

(١) نواريج عصور ما قبل التاريخ كما مر في الحدود الاول	
(٢) العهد الاشوري القديم	
أ - القسم الاول منه شمل أطوار ما قبل التاريخ الى نهايه سلالة أورالثالثه	
ب - القسم الثاني - شواء المسنكه الاشوريه	٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق م
(٣) العهد الاسوري الوسطى	• ٩١١ - ١٦٠٠
(٤) العهد الاشوري الحديث	• ٦١٢ - ٩١١
أ - الامراطوريه الاسوريه الاولى	• ٧٤٥ - ٩١١
ب - الامراطوريه الاشوريه الثانيه	• ٦١٢ - ٧٤٥
ج - سقوط سوي	• ٦١٢



ر.ه بيبي ساليب المقيب اعنيه الحديه ، حيث رسم مقطع لوصف السقف من الطغاف البيانة المحصه من سطح السبل الى اول دور
سيطان البشر فيه (تل حسونه ، عن مديرية الآبار العرافيه) .

الفصل الثاني

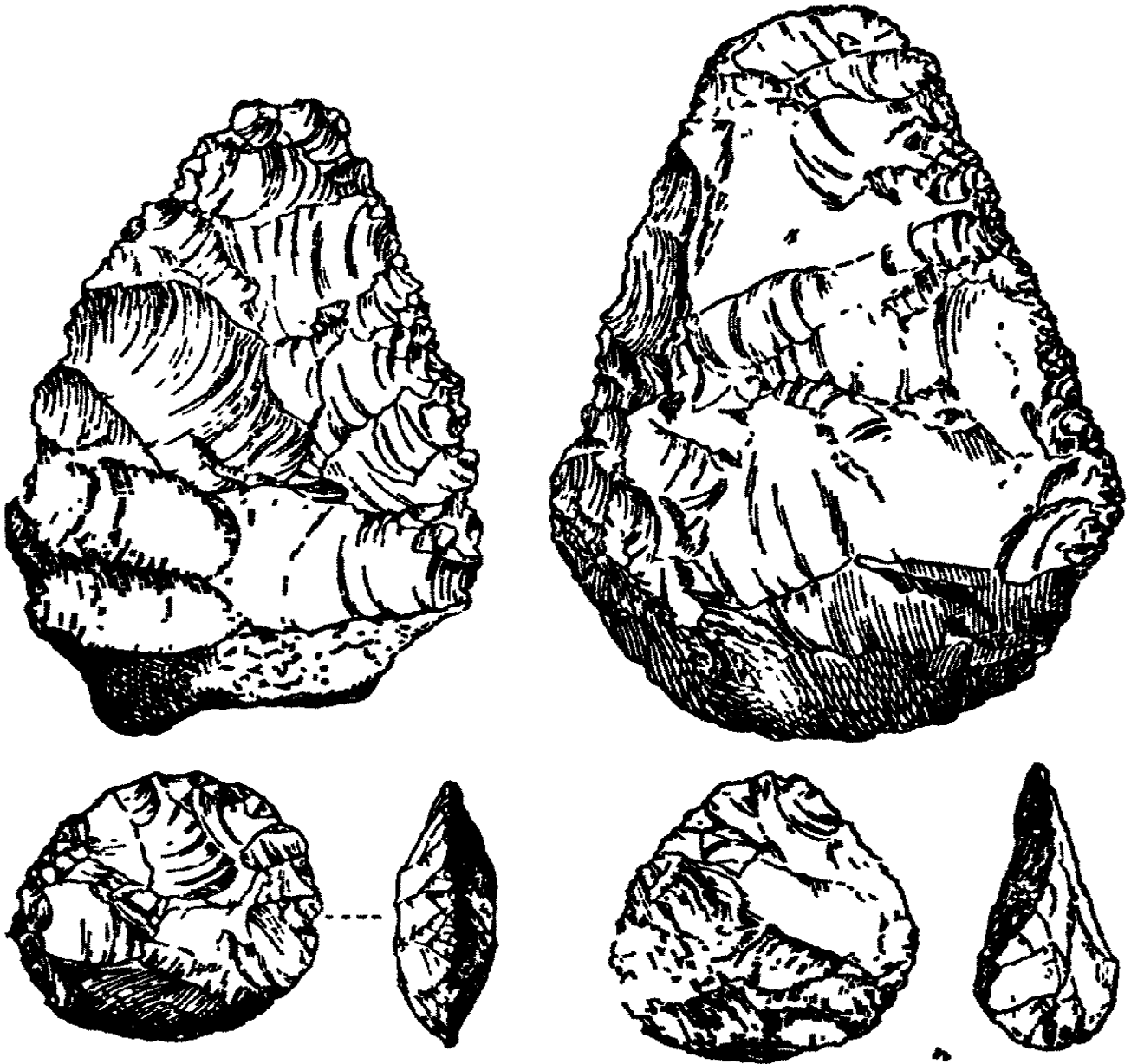
أقدم عصور ما قبل التاريخ

العصور الحجرية



أقدم سق أن نوهما بالمعصود من عصور ما قبل التاريخ ، ادقلا انها العصور التي سقت شوء الكنايه ، وقالا ان هذه العصور قد شعلت الجراء الاعظم من حياه الاسان ، اد ان العصور الحجرية القديمة وحدها شعلت زهاء الـ ٩٨ ٪ من حياه البشر ، في حين ان عمر الحصاره الناصجة ٧ سحاوور الـ ٥٠٠٠ أو ٦٠٠ عام . وشملت عصور ما قبل التاريخ أكثر من ٩٩ ٪ من حياه البشر ، ومع ذلك وان ما يكشفه لنا الباحثون عن حياه البشر في تلك العصور ونوحه خاص من العصور الحجرية ان هوجراء ضئيل المسسه الى أقصر دور من العصور الأريخية ، والسبب في ذلك ان ما بقى من عصور ما قبل التاريخ شيء ضئيل من أدوات الحجر وانه وليد صدفة الأكتشاف على الأكثر .

وقد سميا أقدم أزمان ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية ، ذلك لان الآباء انهم لم يعرفوها في . مع أدواته على الحجارة بالدرجه الأولى واسعمل العظام ولكنه لم يعرف المعادن . وقد أمكن تقسيم العصور الحجرية الى طووس سمر كل منهما بأساليب خاصه من العيش وكذلك نوع الآلات والأدوات التي اسعملها الاسان في كل منهما . ويدعى أقدم هذين الطووس بالعصر الحجري القديم (Palaeolithic) والثاني بالعصر الحجري الحديث (Neolithic) . وقد كان الانسان في القديم منهما يعتمد في



نماذج من آلات الصوان التي صنعها الانسان
في العصر الحجري القديم

عيشه على جمع فونه ولم سحبه يده • اذ لم يتعلم الزراعة ولا عرف تدجين
الحيوان • فكان يعيش على الاعشاب والحشائش البرية ويسخر جذور
السات ونحى آثارها ومصطاد الحيوان بالآلاته السادحة الليلة • ولذلك
يصح أن يطلق على هذا الطور من العصور الحجرية اسم «طور جمع القوت»
(Food Gathering Stage) أما في العصر الحجري الحديث فقد تبدلت
حياه الاسان الاقتصادية تدلًا حوهريا اذ اء تعلم الزراعة ودجن الحيوانات
وشيد أولى المساكن الدائية وصنع أوابى المعجار وأحرع القوس والسهم •
وبعد هذه الاشياء فى الواقع اقلانا حظيرا فى حياة الاسان مهد له السيل
نلاسهال الى طور الحصاره الياصحه • وملخص القول ان الاسان اسقل من
طور جمع القوت السابق الى طور اساح القوت يده ولذلك فىسمى العصر
الحجرى المسأحر بطور « اساح القوت » (Food Producing Stage)
وقد قدر بداية هذا العصر بحو ١٠٠٠٠٠ ق • م • وقد بدأ
فى الشرق الاذبى ولا سما فى العراق وفى مصر قل غره من بقاع
الأرض •

دام العصر الحجرى القدم كما ذكرنا دهورا طويلة • ولعله بدأ قبل
حو ر ح مليون أو نصف مليون سنة • وقد قسم هذه الارمان الطويلة الى
أدوار وعصور سمير بوع الآلات والادواب الحجرية الى صعبها الاسان •
ومما يقال فى هذا الصدد بوجه الاحمال ان آلاب الاسان بدأت سادجة
محدوده النوع • ولا شك فى ان دور استعمال الآلات المصنوعة قد سبق
بدور طويل استعمال فيه الاسان الاحجار الطبيعية والعصى وغير ذلك •
وأحدث الآلاب السادحة الى صعبها الاسان نحسن وتنوع بمرور
الارمان • وفى رمن ما من العصر الحجرى القدم أهدى الانسان الى
اكشاف النار واستعمالها ثم كصمة اصرامها بوسائل صاعية • وقد أفاده ذلك
موائد حللى فى تدفئه وطبخ طعامه وحمائه من الحيوانات الضارية الى
بأعه عا الفاء • • بماءدته كذلك عا نشء الحاة الاحماعة اذ كان:

يجمع حولها بهيئة جماعات أو عائلات ولا شك في ان ذلك قد حسن من لغة السسطة^(١) .

وكانت حياة الاسنان في العصر الحجري القديم شاقه صعبه وقد كافح كفاحا شديدا من أجل البقاء فالى شبه الطبيعية الفاسيه كان يهدد حياته الحيوانات الوحشية الضاربه . وكان الاسنان يدو في هذه البيئه صعبا أعزل ولكنه كان مرودا بمالئ حسيه جعلت منه سد الحلائق . أبررعا دماغه العجب وفدربه على الكلام ويده الماهرتان وقابلية اصمام الانهام الى أصابع اليد، واصصاب قامه ورؤيه المحسمة وانعدام وسائل الدفاع الطسعة والعانة الطويلة بصغاره التي أول ما علمه أن تكون احماعا يعيش وتعاون مع غيره . وكل

(١) ظهرت هذه آراء لتفسير نشوء لغة الاسنان التي كانت قديمه كقدمه بخلاف الكنايه . ولعل الفرصه الآتية اقربها الى الواقع . من الممكن ارجاع مفردات اللغة السسريه الى ثلاثة أصول بعنده - اولا محاكاة الاصوات الطسعه (Onomatopoeia) نالنا - أصوات مصحونه بالاشاره أو اشارات مصحونه بالاصوات (Gesture and Sound) ويهدس الاسلونس نيات المفردات الماديه (Concrete) . نالنا - أما المعاني والمفردات المحرده فممكن ارجاع اصلها البعده الى المفردات الماديه . أي انها مسسعه في الاصل من هذه . فصلا ، ان الكلمه اللاتسيه للامل (Spece) ذات علاقه استعافيه بكلمه (Space) الماديه وكلمه (Anima) النفس من السسكرسيه (Aniti) (نفس) و (Anias) (ربح) . ومثل كلمه النفس والروح في العربيه . من النفس (أي الهواء والنفس) والربح . وكلمه اشراج واصصاص مثلا من اشراج الصدر واصصاصه وهكذا .

وقد سنأل النفس كيف ظهرت هذه اللغات السسريه المنوعه ، وهل كانت لغة واحده نرعبت الى هذه لغات ، او ان لغات السسر ظهرت مند المند محتاعه ، ومع انه لا سنبل للحرم باحدى الفرصين الا ان نأخذ من عرفائنا نرون انه سنأب هذه لغات محلله سنأب عند الجماعات السسريه الاولى المنعزله المناعده بعنصها عن بعض مند ظهور اللغة عند الاسنان في العصر الحجري القديم، ومما يؤيد هذا الرأي اختلاف لغات السسر الآن ووجود ما يسمى بالعائلات اللعويه وكثرتها كثره مسسفضه من جماعات البشر المأخرين ، فصلا وحد ان سكان أوسرالنيه الاصلين نكلمون بما لا نعل عن جسمائنه لغة محلله ، وقد نر عدد العائلات اللعويه من الهنود الحمر الساكنين في كلفورنيه فقط نحو ٣١ عائله لعويه ونحو ١٣٥ لهجه .

هذه القابليات جعلت من الانسان الكائن الوحيد الذى يعرف صنع الآلات •
ولعل قدرته على صنع الآلة أهم خاصية تميزه عن الحيوان • اد تمكن
«الاسان صانع الآلات» أن يتعلب بآلاته وعدته (أى حضارته) على بيئته
الطبيعية ويسجرها له • فى حين انه لا توجد واسطة بين الحيوان وبين بيئته
سوى أعضاء جسمه • ولذلك أطلق على الآلات والادوات «أعضاء الانسان
الإصافعة» •

العصور الجليدية :-

ومما راد فى صعوبة العيش فى العصور الحجرية القديمة حدوث
أزمات جليدية قاسية أشد فيها الررد وغطت طبقات الحليد الراحفة شمالى
أوربة الى ما بعد حمال الالب • فانهزم الاسان الى البقاع الجنوبية من الارض
والجأ الى الكهوف اتقاء الرمهير القاسى • وكان يفصل بين عصر حليدى
وآخر فرة يعدل فيها المناخ ويتراجع الحليد الى الشمال • وكان كلما حل
عصر حليدى فى أوربه وامريكة طهر فى الشرق الادبى وفى افريقية وغيرها
من البقاع الأسباب الحوبية رمن تكثر فيه الامطار والرطوبة وقد سميت
مثل هذه الأزمان بالعصور الممطرة (Pluvial Period) • وقد كثر
الامطار وعمت حتى حريرة العرب ومطقة الصحارى فى افريقية ، مما
مكن الاسان والحيوان من أن يعيشا فيها • أما القترات بين العصور الجليدية
فى أوربة فكان يقابلها فى أنحاء الشرق الادبى عصور جفاف • ونحن نعيش
الآن فى آخر فرة جليدية •

لقد قسم العصر الحجرى القديم الى أطوار وأدوار^(١) فأولا تقسم

(١) سميت هذه الادوار بالدرحة الاولى بالنسبة الى مواضع فى فرنسا
وحدث فيها تغيرات لاول مره وهى :-

١ - السطر الاول من العصر الحجرى القديم (Lower Palaeolithic)

١ - الدور السبلى (Chellean)

٢ - الدور الاشولى (Acheulean)

٣ - الدور المسيرى (Mousterian)

العصر الحجري القديم الى شطرين كبيرين . ففي الشطر الاول، وهو أقدم جزء من هذا العصر ، كانت آلات الاسنان المصنوعة من حجر الصوان سادجة محدوددة الاشكال والانواع وقد استعمل نوعين من صناعة أدوات الحجر أحدهما استعمل لب حجر الصوان (Core) بعد نشيطته وهدمته والنوع الثاني صنع الشطانا دون اللب على هيئة آلات وأدوات مختلفة . وقد عاشت في هذا الطور القديم من العصر الحجري القديم أحاس من البشر نادت جميعها ووحدت معها هياكل عظمية في محلف بقاع الارض مثل «حاوة» وفي «البياندرتال» في ألمانيا وفي فلسطين . وتدل صفات هذه الاحاس الحسدية على انها لاتتم الى نوع الاسنان الحاصر^(١) بصله وان

ب - الشطر الثاني من العصر الحجري القديم (Upper Palaeol.t'.c)

٤ - الدور الاورغيسي (Aurignacian)

٥ - الدور السلونري (Solutrean)

٦ - الدور المكدلسي (Magdalenian)

وسمى هذه الادوار أيضا بأسماء أخرى ، والسند الى مواضع أخرى من العالم وحدث فيها آثار العصور الحجرية القديمة .

ومن الاحاس من بعين دورا حجرياً من نهاية العصر القديم وبداية الحجرى الحديث . سمي بالدور الحجري الوسيط (Mesolithic) ، وقد وحد ممبلا في بعض جهاب سوربه ولا سيما فلسطين حيث تعرف بالدور النطوفي كما وحدث بعض بعاباه في شمالي العراق في موضع يسمى الى كوره (محل «سومر» ١٩٥١)

(١) ويسمى نوع الاسنان الحديث بالاسنان العاقل (Homo Sapiens)

أما الانواع العنيفة التي ظهرت في الشطر الاول من العصر الحجري القديم وهي أحاس أو أنواع خاصة ، وانها من جنس الانسان (Homo) وليس من نوع الانسان الحديث وأشهر هذه الانواع الحديثة الانسان المسمى بالكرومانون (Cro-Magnon) ويرجح البعض ان هذا أصل العرق الابتنى اى العرق الفوقارى ومن أنواعه ايضا اسنان الكراملدى من جنوبي ايطاليا ، وبه شبه عظيم بالعرق الاسود ولعله أصل هذا العرق . أما العرق المسمى بموضع في حاوه ما يرجح أن يكون أصل العرق الاوسترالى . أما العرق الاصغر اى العرق المعولى فيرجح أنه ينحدر من اسنان بكن الذى ظهر في النصف الاول من العصر الحجري القديم كما ذكرنا (Braidwood, Prehistoric Men)

فيها شها بالفرد • ولدان سمي العنماء الشطر الاول من العصر الحجري
المدني عصر الاسان العيق أو الباند^(١) •

فصل نحو نصف مليون عام ، بعد نهاية أول عصر جليدي ، ظهرت
أنواع من جنس الاسان (Homo) وهي تصنع أدوات الحجر ، ولا تعرف
منذ الاسان الأصلي وهل كان هناك منهد واحد أو عدة أماكن ظهرت فيها
أنواع الاسان المبرصة ؟ ولعل الرأي الثاني هو الراجح •

ونذار أسهر هذه الأنواع :-

١ - اسان بكين (Sinanthropus Pekinensis) قبل نحو نصف
مليون ، وقد وجدت مع بقايا هذا الاسان أدوات حجر صعبها •
٢ - اسان جاوه (Pithecanthropus erectus) أي «الاسان
التردي المنصب» وهو ذو حمجمة صغيرة بحية ، ويقدر طوله نحو ٥ أقدام
وسب عقد • وسعة حمجمه بقدر بنحو ٣ سعة حمجمة الاسان الحديث •
ولم يتبع الباحثون مع هذا النوع من الاسان أدوات حتى الآن • وقد وجد
نوع من قبل الحرب العالمية المأصاة وهو ذو أسان عرسة بقدر مساحه
المصر من مساحه مراب من مساحه الاصراس الحديثة • وقد استنتج بعض
العلماء ان هؤلاء البشر كانوا من جنس العمالقة ؟ ! فهل انقرصوا كما
انقرصت الوحوش الجولوجية ؟

٣ - اسان بلان (Piltdown, Eoanthropus) وجدت بقايا
منه في انكلترا ، ولكن هذه مشكوك فيها •

٤ - اسان الناندرال (Neanderthal Man) سمي نسبة الى
موضع في ألمانيا قرب ديسلدورف ، وقد وجدت منه بصادج كثيرة في بقاع
أخرى من العالم • ويرجع تاريخه الى العصر الجليدي الثاني (حوالي
٤٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠) •

٥ - ووحدت أنواع أخرى من الاسان سبقت ظهور نوع الانسان الحديث وحامت بعد اسان النياندرمال مثل اسان فلسطين الذي وحد في أحد كهوف حل الكرم (Braidwood, Prehistoric Men)

ولعل طفل الاسان الذي عثرت عليه مديره الآثار العراقية حديثا في كهف شاندر من هذا النوع ، ولكنه وحد مع آلات وأدوات من الدور المسيري (انظر مجلة سومر ١٩٥١) .

أما في الطور الثاني من العصر الحجري القديم فقد تقدم الانسان في حسمه وعمله وفي الآلات التي صنعها من الحجارة . اد نشأ نوع الاسان الحديث الذي كان أقرب ما يكون الى نوع الاسان الحاصر مل انه حد له . ولذلك سمي العلماء هذا الشطر من العصر الحجري القديم برمن الاسان الحديث^(١) وقد حس هذا الاسان الحديث في صنع آلاته وأصاف الى عدته آلات أخرى صنعها من العظام والحشب كالابر والمثاق ومقاض الفؤوس . وقد كان هذا الاسان «مانا» اد انه تعلم الرسم والنحت فقد وحدت في حدران الكهوف الى التحا لها صور ورسوم ملونة تعد على بصيب كبير من دقة النعير والحوية ، وكان أغلب هذه الصور تمثل الحيوانات التي كان الاسان يصطادها لاكلها لانه كان مدفوعا في مه بدوافع السحر ، حيث اعقد انه يرسم الحيوانات على سقف الكهف الذي يعيش فيه تمكن من السيطرة عليها وهي حية . وشأت عد الاسان في هذا العصر بعض الافكار عن الحياة والموت وطهرت أولى بذور الدس على هيئة اعتقادات ورسوم بدائية وممارسة للسحر كما يظهر ذلك في الدافع الذي دفع الاسان على عمل الرسوم والقوش في داخل الكهوف التي عاش فيها ، وكما يظهر في طرق دفن الموتى . وبمكنا اعتار السحر أول محاولة فائسلة للانسان للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر .



نماذج من النقوش والرسوم التي تركها أسنان العصر الحجري القديم
(من شطره الثاني) في الكهوف التي عاش فيها

وحدث آثار العصر الحجري القديم بجميع أدواره في بقاع مختلفه من العالم لا سيما في نصف الكرة الشرقي . ووجدت كذلك في الشرق الادبي ، في مصر وفي فلسطين وشمالي افريقيه وفي حريه العرب وفي سوريه ووجدت سودج من الاسان العيق أو النائد في فلسطين . وقد وجدت آثار من العصر الحجري القديم في القسم الشمالي من العراق وذلك في كهف قرب السليمانه يسميان كهف «ررري» وأقدم دور فيه الدور الاورعشي وآهف «هرارمرد» . ووجدت حدثا آثار من العصر الحجري القديم من نصفه الاول في «برداللكا، قرب حسجمال ، ولكن آثار العصر الحجري القديم في العراق مثيله بالنسبة الى أنظار الشرق الادبي الاخرى ، نقلة لاستكشافات والبحوث التي تمت في هذا الموضوع (١) .

ومع ذلك فقد أظهرت بحريات السنوات الاحيرة التي قامت بها مديرية الآثار العراقية وبعض المعاهد الأمريكية في القسم الشمالي من

(١) لا يمكن أن نجد آثار العصر الحجري القديم في القسم الجنوبي من العراق لأن هذا القسم من القطر كان بعمره المساء حتى العصر الحجري الحديث وكانت هذه المساء على ما يرجح تصل حتى موضع نبع وبعداد في العصور الجولوجية العديدة لعله في العهد المسمى باللاسوسين . وكان الرافدان العثمانيان يحدوا والعراق يحدون القسم الجنوبي من العراق بمساعدة نهر الكرخا والمارون ايضا . وان كمنه الارض التي تكون سدونا من القطبي المجلوب ، نوري غير معلومه بوجه التأكيد ولكنه يمكن ان يحد ذلك من الامارات المبارجة فضلا عن بعض المدن القديمة التي كانت فيما مضى واقعة على ساحل البحر هي الآن بعيدة عنه في داخل البر وهذه الاعمارات يحد يحدل تكون النابسة نحو ١١٥ قدما في المسه أو نحو الميل ونصف الميل في بعض الواحد . وان أقدم دور يمكن أن يحد المسمون في القسم الجنوبي من العراق لا يحدى أواخر الالف الخامس و . م . أي العهد المسمى بعهد العبد وما قبل ذلك بقليل .

والحدس بالذكر عن نظريه تكون النابسة وبعدها في البحر أن بعض الباحثين الجولوجيين من أهل البعث حدثا أحدوا سكن فيها ويحدونها .
(أنظر محله

العراق مراحل مهمة من تاريخ الاسنان في العصور الحجرية القديمة والحديثة ايضا . ففي موضع بردا بلكا السالف الذكر (ويبعد نحو ٣ كم شرق حمحمال) ، وحدث بهايا الدور الثيلي وربما الاسولى . وفي كهف يسمى «شادر» وحدث فيه آثارالدورالمسيرى الشبيهةبما وحدث في كهف«هرار مرد» . وحدث في هذا الدور هيكل طفل لعنه في عامه الثانى فيه شه بالاسان الحديث . كما وحدث فى موضع سسمى «بالي كورا» آثار من نوع أدوات العصر الحجرى الوسيط (Mesolithic) (انظر دمجنه سومر المجلد ١٩٥١)

وبوسمان أن بوحرا أهم الانقلابات التى حدثت فى تاريخ تطور الاسان فى العصور الحجرية القديمة بانه أولا كان حاصعا الى تطورات بيولوجية عظمتى ، منها انتقاله من أنواع الاسان العنفة النائدة الى الانواع الحديثة من نوع الاسان العاقل وذلك فى النصف الثانى من العصر الحجرى القديم وهو النوع الذى أشربنا اليه فيما سبق على أنه نوع الانسان الحديث أو انه حده ومن التطورات الخطيرة التى وقعت للاسان شوء اللعة التى ظهرت عند الاسان فى زمن ما من العصور الحجرية القديمة . والامر الثالث فى تقدم حياة الاسان ما سبق ان أشربنا اليه من تعلم الاسان صنع الآلات والأدوات . واللعة وصنع الآلات ركان أساسيان من أركان الحضارة البشرية . أما الركن الثالث وهو الكمانه أو الدون فقد تأخر اختراعه الى زمن شوء الحضارة البشرية الاولى فى وادى الرافدين ووادى النيل .

العصر الحجرى الحديث

بعد أن طلل الانسان طوال العصر الحجرى القديم بعمد فى عيشه على جمع الفوف ، أخذ يسهل فى أواخر هذا العصر الى طور جديد من الحياة تدلت فيه أساليب عيشه تدلا أساسيا باهتدائه الى طور الزراعة وتدجين الحوان وسسمى هذا الطور الجديد بالعصر الحجرى الجديد أو طور انتاج

القوت الذى تعلم فيه الاسان اناج قوته بيده بحرت الارض وزرعها بالحبوب البرية التى اعتاد أن يجمعها فى العصر السابق • والذى عليه العلماء الآن ان فن الزراعة وتدجين الحيوان قد بدأ فى الشرق الادنى (ولا سيما فى العراق ومصر) قبل بقاع الارض الاخرى وقد أثر هذا التبدل فى حياة الاسان تأثيرا بالغا ، ومهد له السيل للاتغال الى طور الحصاره الناصحة فعد أن اتسعت الزراعة استعصى الاسان عن التجول لمطارده الحيوان وبدأ يعيش حيا مسقرة بهيئة جماعات بالقرب من الحقول • وتجمعت عائلات منه فى بقعة واحدة وابست لها مقار ثابته فنشأت القرى ومعها دور الحياة الاجتماعية والمجتمع والعائلة نأسطبطمه الاجتماعية والسياسية • ومما لاشك فيه ساعد هذا الاقلاب الحديد الانسان على تكاثر السكان وتكاثر المسوطات الشرية ، كما يستان من قلة الشر وصالة مستوطاتهم فى العصور الحجرية القديمة بالمقارنة مع تكاثرها واشسارها فى جميع بقاع الارض تقريبا ابتداء من العصر الحجرى الحديث •

وكاب الزراعة التى تعلمها الاسان فى العصر الحجرى الحديث تمتاز بحملة أمور تميزها عن الزراعة فى الادوار التى تلت العصر الحجرى الحديث أهمها :-

١ - انها كانت زراعة محدودة أى فى مساحات صغيرة من الارض بحيث يصح أن يطلق عليها اسم زراعة الحدائق (Garden Culture) او (Hoe-Culture) فكانت حيا الاسان تنصف بالاكفاء الداتى فى الاتاح أى ان العائلة الواحدة تمتح حاجتها من القوت وتصنع أدواتها السيطه السادحة فلم يبدأ الححص •

٢ - كانت زراعته مسقلة ولا سيما فى مبدأ أمرها أى أشه ما تكون بزراعة الملاحين الدو • فلم يبدأ الاسان بحياة الاستقرار الدائم فى أول العصر الحجرى الحديث ، ومن أسباب ذلك استبعاد خصب الارض وعدم معرفة الانسان بالاسمدة ولعله ايضا لم يعرف طريقة زرع حره من الارض

وتركه بورا في السنة الآتية على نحو ما يعمل فلاحو العراق الآن • ولا يرال المرء يحد في الوقت الحاضر في مناطق في أفريقيا زراعة مثل زراعة العصر الحجري الحديث أي زراعة متقلة محدودة •

(Childe, **What Happened in History**, P 24)

وحدت آثار العصر الحجري الحديث في مواضع عديدة من الشرق الأدنى ففي مصر وحدت مواضع وقرى من هذا العصر في «طاسه» و«الفيوم» و«مرمدة» • ووحدت كذلك في سورية في مواضع مثل «الحدبنة» و«رأس سرده» قرب حلب الاسكندرونة • وكشف عن آثاره في العراق في العلبقات السفلى من أماكن كثيرة في شمالي العراق وقت مدبريه الآثار العراقية موضعا قرب الموصل يدعى «حسونه» وحدت فيه آثار قرية قديمة يعود رمها الى العصر الحجري المأخر ولا سما أواخره • ووجدت بقعة أميركية لحامعة شيكاغو موضعا اسمه «حرمو» قرب «حمحمال» (لواء كركوك) (هو وادي طوق جاي ، وهو احد روافد دجلة ، حوالي ٣٥ كم شرق كركوك) مثل آثاره العصر الحجري الحديث من أطواره القديمة ولعلها مرحلة الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث حيث تعلم الاسان الزراعة لأول مرة •

ولسحاول وصف قرية حرمو السالفة الذكر التي يرى فيها الذي حفر فيها^(١) انها تمثل أدم قرية زراعية ، أي تمثل أول عهد الاسان بتعلم الزراعة • (انظر نتائج السفيات في مجلة سومر المجلد ١٩٥١) •

(١) وهو الاسناد برندوود بالسباه عن جامعه شيكاغو مند ١٩٥٠ أنظر • (Braidwood, in *Antiquity* XXIV, 1950, 190 ff, Amer Journal of Archaeology (1949) 50 ff

فقد داب هدد فيه صغيره متوسطه الحجم ، بقدر مساحتها برهاء
 تلاته دوسمات (انكراب) ، ويرجح ان عدد بيوتها فى الاصل نحو ٥٠ بيا
 ونفوسها رهاء ٣٠٠ نفس . وشغل أبناص القرية الآر ٧ أمار عمدا اعبارا من
 أوده دور سكى فى نارس التل ، وبعد وخذ فى هذا السمك من الأبناص
 ١٥ طعة بنا . اى دور سكى ، وهى مبيه من الطين ، وصغيره ، داب عرف مسطيله ،
 مع مطبخ محفور فى الأرض . ووحيد فى أبناص القرية مجموعات كبيرة
 من عظام الحيوانات ، وقد قدر نحو ٩٠ ٠/٠ منها من العنم والسحول
 والخبازير والقر وأنواع صغيره من الحول . وكان نحو ٥ ٠/٠ من هذه
 الحيوانات وحثمه غير مدحه . كما وخذ فيها نوعان من القمح . والحدير
 ماذكر انه لم يوجد فى أبناص القرية آثار بحاريه فى الطبقات السطحية .
 وهناك من شك فى ان حرمو تثل أول زراعة ويحتمل كونها موضعا
 مأحرا من الناحية انحصارية من عهد ما بعد العصر الحجري المتأخر
 (Childe, **The Most Ancient East**, 1952, 105) . بسرى ان حسونه
 تمثل فى أولى طبعها السملى أول زراعة فى شمالى العراق وسسلف
 هذا الموضع فى الفصول الآية .

وقبل أن سنهى بحثنا عن العصر الحجري الحديث نذكر بعض الامور
 المقدمة عن هذا العهد المهم فى حياة الاسان .

كاتب عدد الاسان وحناته الأقتصاديه فى العصر الحجري الحديث
 محدوده ، فى الآلات السودحه الرحى السطه التى فوامها حجران
 سيطان والأطاق الفحاريه نفرك الخوب واسعملك بعضها للعن .
 ركذلك انخار السطه (bue) والمائل المكونه من أسان الصوان . والأدواب
 الصوانيه كما آرن الحال عليه فى العصر الحجري القديم ، والمرجح ان
 الاسان عرف العزل والحاكه كما ندر ، على ذلك اقراص المعازل الفحاريه .
 ومما يقال فى أوابى الحجاز من العصر الحجري الحديث أنها سمحة سادحة

حاليه من النفوش والأصاع ومصوغة مايد اد لم يهد الاسان الى دولاب
الخراف •

ومع أن التخصص الصحيح لم بدأ إلا انه من المحمل جداً أن نوعاً
من نسيم العمل الدائى كان موحوداً فى حياه اسنان العصر الحجرى
الحدث ولا سيما بين الرجل والمرأة • وادا كانت المرأة ، كما يظن بعض
الناخبين ، هى التى اكتشف رراعه الحبوب البريه (Childe, Op Cit , 51 ff)
فان أعدائها آتت فاساً على المحرمات الدائيه الدر ، والطنج والطنج ،
والعرل وسع الملابس ، أما أعمال الرجل فكانت على ما يرحح تهيئة الحمل
للحرب ، وبناء السور والعانه بالحيوانات ورعها ، والصيد وصاعفة
الادوات الضرورية وحمايه السب وصنع الاسلحة (دات المصدر) •

واد كما قد تطرفنا الى المرأه والرجل فان ذلك يفضى أن نذكر
شئاً عن المجتمع وشوئه العائله ، والرأى الراجح عن شوئه المجتمع ان
معامله الواضحه يمكن سعيها أصولها الى العصر الحجرى الحدث بعد شوئه
الرراعه والمسوطات المسقرة أما فى العصر الحجرى القديم فالراجح انه
لم يكن هناك مجتمع بالمعنى الصحيح وانما كان نوع من «الجموع» • وكذلك يقال
فى شئنا العائله سعيها الاحتماعى الحدث • حيث انهم لم يكن معروفه بهذا المفهوم
فى العصر الحجرى القديم الذى يرحح ان الاسان لم يعرف فيه سوى المشاعه
الحسنه^(١) كما انه شك فى ان الاسان كان يدرك العلاقه بين العمليه
الحسنه وعمله الاسان ، فالمحمل ان العائله شأت سيجه لظهور التجمع
فى العصر الحجرى الحدث • وانه حين أدرك هذه العلاقه فى العصر

(١) لا يزال فى العصور الحديثه بعض الافوام الهمجنه وهى لا تعرف
بنظام العائله الاحتماعى •

الحجرى الحديث بدأب الدبانه عنده بوحه واضح وان أول اله تصور
 وعدد ، الهه الرراعه ، ورمر الحصب ، وهى عاده «الأم الارص» أو «الاله
 الام» كما تدل على ذلك دمی الطین النی وحدث فی حرمو وحسونه وكثیر
 من مسوطبات العصر الحجرى الحدث وهى تمثل امرأه بدسه مبالغ فی
 حجم نديها • والمرجح كثيرا ان عاده الشمس سبب أربها فی الرراعه
 فد بدأت عد عاده الارص على هيئة الهة • ومن الصور العربيه الی وحدث
 فی العصر الحجرى الحدث (فی حرمو متلا واللقان والاناصول) أشياء
 مصوعه من الطین والفجار برمر الی عصو الرحل (Phalrus) ، واعلمها
 احدث المعاداة باعمارها ترمز الی الحصب والحياه ايضا
 (Chiled, ibid), 57) ومع اساج القوب فان الاسان لم سد السحر كساتدل
 على ذلك العاويد المصوعه من الحجر • والواقع ان الاسان ظل يمارس
 السحر حتى فی عهدود الأریحیه من شوء الحضارة فانه اذا كان يحاحه الیه
 لصان جمع قوته بالحد فی طور جمع القوب فانه وحدث ضرورا ايضا
 لخصمان اساج قوبه باسرماء القوى الطسعة والعلویه الی صار الاسان
 یحسمها على هيئة آلهة •

ومن الانظمة المهمة الی ظهرت فی حواء الاسان فی هذا العصر
 الملكيه الفرديّة ، ولعل شوء هذا النظام أثر فی شوء العائله • كما ان رراعه
 الاسان المسطه كان تصطر الاسان الی التوسع والاصطدام بالجماعات
 الشريره الی ام برل فی طور جمع القوت وكذلك الاتصال بالجماعات
 الاخرى المسجه للقوب ، مما أدى الی الرراع على الارص وظهور نظام الحرب
 بأسط أوجهها •

ومن المسائل المهمه الی بحدت التويه بها فل انهاء كلامنا على انعصر
 الحجرى الحدث مسأة بدحیين الحواص ، وهل طهر عند الاسان قبل
 الرراعه أو بعدها ، أو مع الرراعه ؟ فهناك طائفة من الاثروبولوجيين ترى

ان تدخين الحيوان شأ بصورة مباشرة من الصيد بدون الرراعة ، وان الرراعه الحدلظه أى الررع وندخين الحيوان طهر سبحة لعرو جماعات الرعاه للمجمعات الرراعيه . ولكن أقدم مجمعات العصر الحجري الحديث اللى أظهرت آثارها البصبات مجمعات تعرف الرراعه وتدخين الحيوان . ولعل الرأى الصحيح فى الموضوع ان تدخين الحيوان طهر بسب الرراعه لانهادات قطع النحوان الى مزارع الاسنان المضمون فيها القوت (Childe ibid, 12) والمرجح كثيرا أيضا ان نظام الداوة (Nomadism) شأ أما فى العصر الحديث أو بعده عند حلول الجفاف فى المنوطبات اللى بعدد يراعها على الامطار ، وحين كات بعض الجماعات بهاجر الى أراضى كبره يوفر فيها الأرواء كات بعض الجماعات الأخرى قد طلت فى مواطنها مجمعاته شمس واحد من عده العصر الحجري الحديث الا وهو تدجين الحيوانات ورعاها .

واد كان العصر الحجري الحديث يمتاز على العصر السابق باقلابه العظيم الذى اجتصاه ، الا انه كان يعيق بعده الاسنان فه اتصاف اتساحه بالأكماء انذابى ، وهى صمصه لا تعمل على ظهور التخصص ولا تكاثر المكان . كما ان ما سجد الفريه الواحد اعانها السوى كان أمرا غير مضمون لصدان جانبها عند الطوازي . فى المسفل ، ولكن مع هذه النقائص فان الأكماء الدابى ومحدودية اساح القوت المصنف بهما هذا العصر كانا فى الواح بحملان امكانيات المسفل ، امكانيه بوسع الاساح الرراعى وظهرت طبقات من المجمع القروى بتخصص سواح أخرى من الاساح . ولما نم تحقيق هذه الامكانيات بالفعل اسفل الاسنان الى الاطوار التالية اللى مهدت له الانصال دورها الى طور الحصار ، وهو ما سدرسه فى العصول الآتية .

وكات ودبان الانهار الكبرى فى الشرق الادبى حير ملجأ للاسنان عندما أخذ الجفاف يحل فى الاماكن الأخرى من الشرق الادبى فى

آحر فبره حلدنة فى أواحر العصر الحجرى القديم فالبحاً الاسان أولاً الى الواحاب ثم الى وديان الانهار ، وها تم أعظم انقلاب فى حياة البشر وهو انتقاله الى عهد الزراعة فى العصر الحجرى الحديث ولا سما فى الواحاب والمناطق التى تعتمد زراعتها على المطر فى سفوح الجبال الشمالية ثم الى طور المدسه والحصاره من بعد ذلك ، عندما أحدث فرى العصر الحجرى الحديث الصعبره سسع وتسع زراعه كذاك حيث بدأ بحل فى وديان الانهار الكرى فى الشرق الادبى . وسقصر قصة هذا الانقلاب الحظير فى المقبول الآسة .

ويفرن بعض المؤرخين أهمية الانقلاب الذى طرأ على حياه الاسان فى العصر الحجرى المتأخر بأهمسه الانقلاب الصناعى الذى حدث فى الحصاره الغربيه مند القرن الثامن عشر الميلاد .

والرأى السائد ان أساليب هذا الانقلاب العظيم وبعض آلاه وأدواته انقلب من الشرق الادبى الى أوربة ، وهكذا كان الحال بالسسة الى النباتات والحيوانات المدحه . ولكن عمله الاسال اسعرف وقا طولبلا وانتقات فى مراحل محله من جماعه الى أخرى . وقد انقلب الى أوربه ناتجاهين وطرفين : (١) عن طريق تركية الى اليونان أو الى حوبى روسية ومن ثم الى وادى نهر الداوب . (٢) من شمالى أفريقيا ، وبطريق البحر الى ايطاليا واسيايه وفرنسه ومن ثم الى بريطانيا وأفطار شمالى أوربة . ومع هذا الاشارة فان مجموعات شرنة عديدة طلب فى طور جمع الفوت بعد مرور ألوف كنبه على ظهور الزراعة فى الشرق الادبى .

والثاب الآ ان الزراعة وتدخين الحيوان قد شأنما بوجه مستقل فى مركزين من العالم وهما الصين حيث بدأت زراعة الرز فى حدود ٣٠٠٠ ق.م وفى أمريكا فى حدود ١٠٠٠ ق.م (زراعة الداء الأمريكية بالدرحة الاولى) .

(حول العصور الحجرية فى أجراء الشرق الادبى بصوره خاصة ومفصلة أنظر الكلام على هذه الأجراء فى الجزء الثانى من الكتاب) .

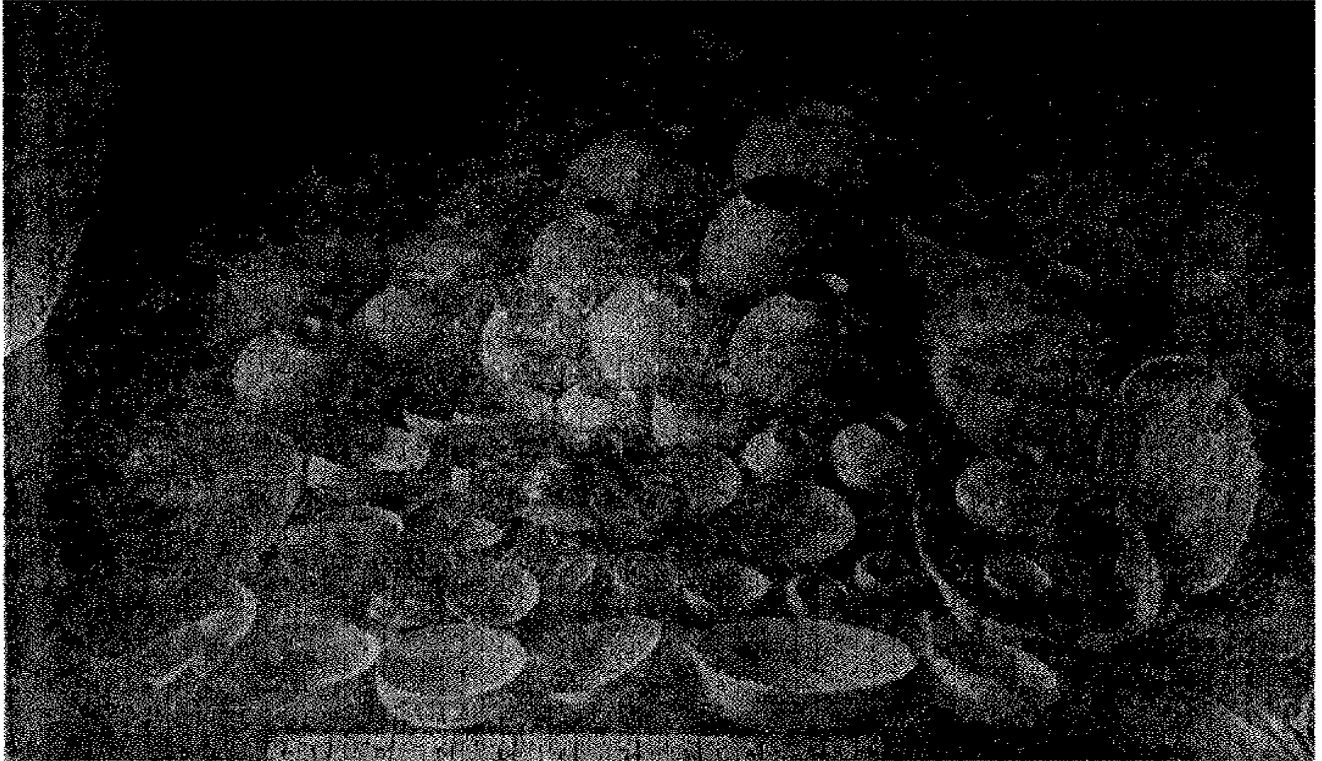
وبالامكان تقسيم تاريخ البشر بوجه عام الى ثلاثة عهود كبرى عامة :-

(١) عهد الهمجية (Savagary) وهو عهد العصر الحجري القديم الذي قلنا انه شغل نحو ٩٨ ٪ من عمر الانسان .

(٢) عهد البربرية (Barbarism) وهو طور العصر الحجري الحديث أو كما سمياه ، طور انتاج القوت .

(٣) عهد الحضارة أو المدنية (Civilization) وينتدأ في الشرق الأدنى ولا سيما العراق ومصر في أواخر الألف الرابع .

(Childe, What Happened in History, 17—18)



مجموعه من أواني الفخار المسوعه ، وجدت في حسونه نعل فخار العصر الحجري المعدني وبعضها من فخار العصر الحجري الحديث

الفصل الثالث

فجر الحضارة او عصور ما قبل السلالات

ذكرنا في الفصل السابق شيئاً عن حياة الاسان في الشرق الادبي في الارمان التي سميها بالعصر الحجري الحديث ، وقلنا ان انقلاباً حطيراً حدث في ذلك العصر في حياة الاسان باهدائه الى الزراعة وتدجين الحيوان وقد تم هذا الانقلاب في الشرق الادبي ، في مصر والعراق بالدرجة الاولى . والحقيقة ان هذا الحادث الحطير وما قد سح عنه من تطور في الحياة الاحماعة قد مهد السيل لشوء الحضارة الناصحة في الاطوار التي عقت العصر الحجري الحديث . ولكن شوء الحضارة الناصحة لم يحصل طرفة واحدة في نهاية العصر الحديث . واما حدث خطوات تدريجية منذ أواخر ذلك العصر . فكانت هذه الخطوات أطواراً تمهيدية للوغ الانسان عهد الحضارة الناصحة ، يصح أن نعدّها فجر الحضارة في الشرق الادبي ، ونوسعا حصر هذه الاطوار التمهدية بالارمان الواقعة بين نهاية العصر الحجري المسأحر في حدود ٦٠٠٠ ق . م أو ٥٠٠٠ ق . م وبين بداية العهد التارحي وبداية الحضارة الناصحة في بداية الالف الثالث ق . م أي تحدد هذه الاطوار التمهدية أو الانتقالية بحوالي ٢٠٠٠ سنة . ومما يشار به هذا العهد بوجه عام أن معرفة الانسان بالمعادن كانت فيه في بداية أمرها ، اد استعمل الاسان كميات قليلة حداً في أول الامر لجهله بمن المعدين وطل يستعمل الحجر والمواد الأخرى في صنع أكثر آلاته وأدواته . ولكن كثر استعمال المعادن بالتدريج وتعلم الاسان فن التعدين في الاطوار

الاحيرة من هذه الارمان وبوجه خاص في العهد المسمى بطور «العبيد» في حدود ٤٠٠٠ ق . . ، ولهذه الاسباب يسمى المؤرخون هذه الاطوار ، ولا سيما الادوار الاولى منها بالعهد «الحجري المعدني» (Chalcolithic) وتسمى أيضا بمصور ما قبل السلالات أى الأزمان التى سقت شئو السلالات الحاكمة بهيئة أمراء وملوك فى كل من العراق ومصر . ولما كانت هذه الاطوار هى التى مهدت اشئو الحصاره العراقية والحصاره المصرية فيصح أن سميها أيضا بحجر الحصاره ، فلأحد أورد ما وصل اليه الاسان من احراعات ولا سما فى العراق ومصر :

١ - أهم شئ حدث فى هذه الارمان اتساع الاساح فى الزراعة التى تعلمها الاسان فى العصر الحجري الحديث ، وادتقال المسوطنات والمقار الصغيرة التى كانت فى ذلك العهد الى قرى كبيرة ومدن صغيرة كانت بواة المدن التى اسعت فيما بعد فى العهود الأريحيه . وقد وجد المقبون من هذه العرى بمادح كثيرة فى العراق وفى مصر وفى سورية وسائر أنحاء الشرق الأدنى . وقد رأنا فيما مرنا ان الناس كانوا فى العصر الحجري الحديث فلاحين بالدرجة الاولى ، ولا يسحون الا مقادير محدودة من الحبوب ليؤوبهم ، أى انهم كانوا يصفون «بالاكتفاء الذاتى» من ناحية الاقتصاد والاراح وهو بعض حطير فى حياة اسان العصر الحجري الحديث ولكن شأب فى عصور ما قبل السلالات أولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، وشأب طاقة جديدة من الناس عاشت فى العرى المتسعة حياة حضرية وخصصت بالصاعات الامدائة فكانت طلائع الاحصاص وبداية العمران الشرس ، واقصر أمر الفلاحين على الاساح الرائد لمبادلته بالصناعات الحديدية ومن هؤلاء الحصر شأب طلقات الصاع والتجار والموظفين والحكام وغير ذلك من الطبقات التى تكسائرت وتوصح نوع اخصاصها فى زمن الحصاره اللاصحه . ومن الامور المهمة التى يجدر ذكرها عن الزراعه فى

مذ مصنف هذا العهد تقريبا مما راد في امكانياته الاقتصادية ويمكن حياته
المستقرة حوار حقله وبستانه .

٢ - لقد أظهرت السقيات التي أحريت حديثا في مواضع مختلفة من
الشرق الادبي آثار هذا العهد بكثرة . وقد وجد ان هذه الآثار مشابهة
بوجه عام في جميع أنحاء الشرق الادبي وأبرز ما فيها نوع حميل من أوابى
الفحار المصوغ بالألوان والاشكال الراهية . وتتشبه هذه الأوابى عادة اما
بلون واحد أو بألوان معددة بنقوش هندسية ونباتية وبصور حيوانات ومناظر
طبيعية وقد عمت صناعة الفخار هذه جميع أقطار الشرق الادنى حتى بداية
العهد التاريخي في أواخر الألف الرابع ق . م . ولعل هذا الطور (أى
عصور ما قبل السلالات أو العهد الحجري - المعدني) كان المرحلة المشتركة
التي بدأت منها حضارات الشرق الادبي ، ولكن سارت كل منها بعدد بالطرق
الخاصة بها في العصور السارجية . وقد وجدت تلك الآثار في قرى
لا تعرف أسماؤها القديمة ، فسميت الاطوار الحصارية التي جئت منها
آثارها بأسماء هذه القرى في الوقت الحاضر . وقد وجد بعض هذه الآثار
في الطبقات السفلى من المواقع القديمة النارجية التي قامت في الاصل فوق
قرى هذه الاطوار القديمة . ففي العراق تعرف تلك الاطوار بأطوار
«حسونة» و «سامراء» و «حلف» و «العيد» و «الوركاء» و «جمدة بصر» .
ويمثلها في مصر الطور «الداري» و «الاماري» و «الحرري» و «نقادة»
ووجدت آثار هذا العهد في سورية والبلاد الشامية الاخرى مثل وادي
«العمق» وفي منطقة الحايور وفي الحديد ورأس شمرة «أوغاريت القديمة»
وفي تل حلف وفي «أريحا» في فلسطين وغيرها . ووجد ما يضاهاى هذه
الآثار كذلك في ايران في (سلياك) وفي مواضع في تركيا مثل «مرسين»
و «سكجى كوزى» (١) .

(١) حول وصف هذه الاطوار ولا سيما في مصر وفي بلاد الشام انظر
المبحث الخاص لكل منهما في الجزء الثاني .

٣ - وما يحدث ذكره عن هذه العصور ان آثار الاطوار الاولى منها قد شئت ووجدت في مناطق الواحات ، وفي السجاد والمرتفعات في شمالي العراق حيث الري والريادة بالاعتماد على الامطار بالدرجة الاولى ، وعلى الرغم من عدم الاطمئنان تماما الى هذا النوع من الري ، الا ان وسط الريادة في الواحات أسهل منه في وديان الانهار التي تتطلب جهودا وفنا في وسط الفيضان وتنظيم شؤون الارواء واحكام السدود . ولعل الاسان في عام مائة الري في مثل هذه المسوطينات أي في مناطق الواحات والمناطق الحبلية ، كما في موقع «حرمو» وتل حسونة ، والاربية في شمالي العراق وذلك ول ان سقل الى وديان الانهار الكبرى التي اشأ فيها الحضارة الراقية في وادي الرافدين ووادي النيل ، وقد حدث هذا الانتقال عندما أحدث الياسه سكون في القسم الجنوبي من العراق ، وصار صالحا لسكنى الاسان ، وكذلك الحال في دلتا النيل . ومما تمار به كل من القمين انها غيبة الامكانات ولكنها صعبة تسليم السكى فيها واسغلالها والاستفادة منها جهوا ونظما ، ولا سيما بتظيم شؤون الارواء والسيطرة على مياه الانهار والا اهدت امكاناتها وعمها شرا ويلا كما حدث ذلك مرارا وتكرارا في فترات مظلمة من تاريخ العراق أهملت فيها شؤون الارواء ، مثل الفترة المظلمة التي عقب سقوط الخلافة العباسية ، والفترة التي عقب اضمحلال الحضارة الدلمية مد القرن الخامس ق . م . وكما يحدث في العصر الحاضر عندما يهمل السيطرة على الانهار وشؤون الارواء فيها . وان ما نشاهده من أوف الاطلال المششرة في جميع سهول العراق المقفرة الان وقيعان الانهر الجوف وما نشاهده من الاهوار والمسقعات في منطقة الطائح بين الباصرية والمصرة ، آكل ذلك من مائج اقراض الحضارات القديمة التي اشأت وسائل العمران يستطربها على الطسعة بالعمل والعلم والفن .

ولعل أهم سبب لانتقال الانسان الى وديان الانهار في وادي الرافدين ككثر الحفاف الذي بدأ منذ أواخر العصر الحجري القديم في أنحاء الشرق

الادبي ، وبدأ يحل حصى في مناطق الواحات ، فالتجأ الاسان في الارمان المتأخرة من عصور ما قبل السلالات الى وديان الانهار في وادي الرافدين في القسم الحويبي وفي دلتا النيل في مصر واخذ حياء الاسان الى هاتين المظقتين وهو مرود بمادى سطة من الاحراعات التي انتجها في تلك العصور ، مثل المعرفة الابتدائية بالتمدين ومادى الرى البسيطة والفخار وكذلك أبسط أنواع المعجلة فمادا وجد في بيته الحديدية ؟ لقد وجد أرضا حصية تتكون وهي ملائى بالحيوان والسات ، ووجد مياهها دائمة ، ولكنها كانت بيئة صعبة تخناح الى السيطرة والسطيم . فكان نوع من الحديدى أو امحار فرضته البيئة الطبيعية على الاسان وهو في ندانة مراحل الحصار . فتفاعلت هذه البيئة العمية الصعبة مع قابليات الاسان فعمل هذا التفاعل بيه وبين البيئة على ان حفره لايحاد حلول لما حابه من مشاكل ، فكانت هذه الحلول والاسحاة الى ذلك الامحان العسير ما أشناه الاسان الاول من حصاره راقه في العراق وفي مصر ، سأخذ عنها شئنا في الفصول الآتية .

٤ - لقد توحب الاحتراعات التي اهتدى اليها سكان وادي الرافدين في عصور ما قبل السلالات بانقلابات حلزيرة في الاطوار الأخيرة منها ولا سيما بعد ان حل قرب الانهار في العراق وفي مصر ، ومن ذلك ما ذكرناه من اتساع الزراعة وندانة الحياة الحضرية وشيخه أولى المدن والاختصاص وعرف بناء الحصار الاوائل في العراق ومصر من العدين أى صناعة النحاس والروبر . فعرف العراقيون القدماء صغ النحاس في العهد المسمى «بطور العبد» (في حدود ٤٠٠٠ ق . م) وعرفوا صغ الروبر في عهد «حمدة مصر» (في حدود ٣٢٠٠ ق . م) واسدعوا دولاب الحراف وصنعوا الآحر والاحتام الاسطوانه والعروة رات العجلة والمحراث الذي حل محل قطعة الحجر التي كانت تستعمل لشس الارص في العصور الحجرية الحديثة . واهدى سكان العراق القدماء الى صغ السفن الشراعية في عهد قديم جدا في عهد العبد السالف الذكر ، بدلالة ما وجد من النماذج في أور المقيمر من

ذلك العهد وفي اريدو • وبوحت كل هذه الوسائل بابداع وسيلة للتدوين
 أى الكتابة • وقد تم ذلك في العراق قبل غيره من أقطار الدنيا كما عرف
 دولاب الخراف ومن المعدس والمجلى فيه كذلك قبل الحصارات الأخرى •
 وردت في الأتوار الأخرى من عصور ما قبل السلالات الصور الراقية كانتحت
 الصور والتطعيم (بتطعيم أو بكفيت الأحجار بأحجار أخرى ثمينة) • وقد
 بدأ من السحب منذ عصر الوركاء ولا سيما منذ نصفه الثاني (في حدود
 ٣٥٠٠ ق م •) • وظهرت كذلك المسابى العامة المهمة كالمعابد ، منذ
 عصر «العبد» • وكثرت المعابد وازدادت أهميتها منذ عصر العبد ، وظهرت في
 سور أوركاء الأسيه الدكاربه الدسيه ومن بين ذلك أولى الأسيه الشاهقة الى
 سماها السالمون «رقورة» وهى الصرح أو الرح المدرج •

وقبل أن نذكر أطوار ما قبل السلالات في العراق نؤكد هنا ما أشرنا
 إليه سابقا حول استنار الحصاره في هذه الأطوار في جميع أنحاء الشرق
 الأدنى فوجد ما يصاهى آثار العراق من حسونة وطور سامراء وطور حلف
 والعبد وأوركاء وحمده بصر (وهى أسماء أطوار ما قبل السلالات في
 العراق كما مر بنا سابقا) في أنحاء سوربه ولا سيما تل حلف (على رأس
 الجانور) وفي موضعين قريبين منه وهما تل «نراك» و «شعرنار» مما يشير
 الى اشار الحصاره وتشابهها في هذه الأركان القديمه • وقد كشف البحث
 الحديث في المواربه بين حصارات الشرق الأدنى عن وجود صلات حصارية
 قوية بين العراق ومصر في أواخر الطور الحجري - المعدنى (أى عهد ما قبل
 السلالات) وكذلك في بداية عهد السلالات أى في المراحل الأولى من شوء
 الحصاره الرافيه في كل من القطرين • وتتضمن هذه الصلات نواحي مهمة
 من مظاهر الحصاره كالاتار المادية والصاعات والاحراعات وبعض الأساليب
 والاطريه الصه وهى كلها خاصة بحضارة العراق واستمرت فيها ، ولكنها
 عرية عن الحصاره المصريه اقتصر وجودها فيها زما محدودا ثم انقطعت •
 وهذه اعتبارات مهمة لا تدع مجالا للشك في أصلها من حضارة العراق

القديم • وقد بدأت أولى هذه التأثيرات في الحصاره المصرية في حدود منتصف الألف الرابع ق م • من عهد «الوركاء» في العراق وفي نهانه طور «عادة» الثالث في مصر • فمنها الآثار التي وجدت في جبل «العرو» وفي مقبرة «هيراكوبوليس» (أي مدينة الحفر) في مصر واستمرت هذه الآثار من حصاره العراق القديم في بداية السلالات المصرية الأولى مما يعادل عهد «حمده مصر» وعهد فجر السلالات في العراق وأبرزها رؤوس الدنايس الحجر وأوابى الحجر المرص بالبحث السارز وبعض الأضره الخاصه بالأسه السومرية التي وجد ما نضاهها في المقابر الملكه المصريه وفي المساطب القديمه وفي تحطيط المحود الملكه الأولى ولا سيما لحدود ملوك السلاله الأولى وكذلك أعمال الأحام الأسطوايه الخاصه بحصاره العراق القديم^(١) •

وأول ما تشير إليه هذه الأشياء وحوود علاقات نفاقة وتحاربه بين العراق ومصر بوجه خاص وبين أقطار الشرق الأدنى بوجه عام وذلك منذ فجر الأريخ • وقد ذهب كثير من تناب الباحثين في أصول الحصاره إلى استحاح امور هامة تتعلق بصول الحضارة المصريه في أطوارها الأولى وأقسامها التأثيرات والحوافر الأولى من حصاره العراق القديم لا سيما بآراء الكنانة إيه الحافر عليها كما أظهرت النحوت حديثاً^(٢) • ومهما كان نأر انهصاره المصريه في أول أطوارها بحصاره العراق القديم إلا انها أحدث فيما بعد مد أو أحر عصور ما قبل الأريخ نمو مسقلة وتصف بطابعها الخاص •

(١) حول هذه العلاقات النفاقة ونفسرها انظر —
(Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952) 77 ff)

(2) J A Wilson, **The Burden of Egypt** (1950)

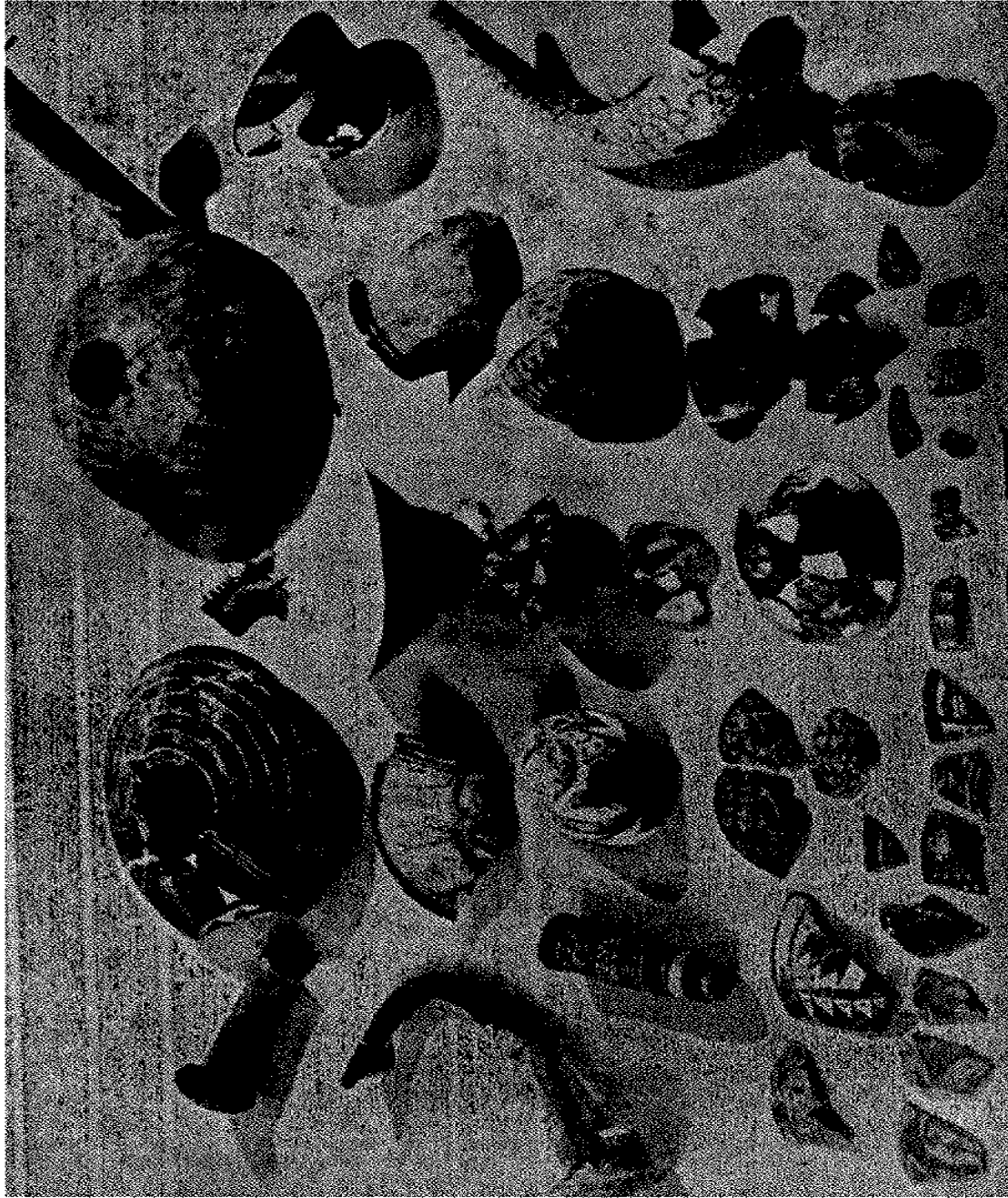
(3) H Frankfort, **The Birth of Civilization** (looff).

(٢) انظر كذلك المراجع المذكوره في حاشيته رقم ١ والمرجع الآتي
The Legacy of Egypt (1942).

ومن الامارات القوية على وحوذ الاتصال الثقافي والتجاري بين العراق وسائر أقطار الشرق الادنى فى هذه العهود السحيقة ان سكان العراق الاقدمين اسعملوا فى حضاراتهم بعض أنواع الحجر والمعادن وأشياء أخرى لا يوجد فى العراق بكثرة وبعضها لا يوجد بالمرّة ولكنها اسوردت من الاقطار المحاوره . وكان الحجر الحوبى الشرقى من جزيرة العرب من أقدم المصادر التى جلب منها العراقيون القدماء معدن النحاس وقد بقى الحال كذلك فى العهود الأثرية القديمة كما تشير الى ذلك أخبار الملوك الاوائل مثل «رام - سين» الأكدى و «جودية» حيث ذكرنا أمكنة فى الجزء الشرقى الحوبى من جزيرة العرب جلنا منها النحاس .

وقد وحدث آثار خاصة بحصارة العراق القديم من طور «جمدة نصر» وعصر حجر السلاالاب والعهد الاكدى فى سورية الشمالية فى منطقة الحابور والنالبح . وشأت مراكز حضارية فى سورية ازدهرت فيها الحضارة السومرية مثل مطقة مدسه «مارى» (بل الحريرى الآن على العرات قرب الحدود السورية العراقية) .

واشترت احراعات العصر «الحجرى - المعدنى» من مراكز الحضارات فى العراق ومصر الى مناطق أخرى من العالم مثل جرر بحر «ابحة» والركستان والهد . واتشر تأثيرها فيما بعد الى أقطار أخرى بعيدة .



سادج من أواني العمار الجميله من عهد العبيد (من «اريدو» - ابو شهرين)

الفصل الرابع

أقدم القرى من فجر الحضارة في العراق

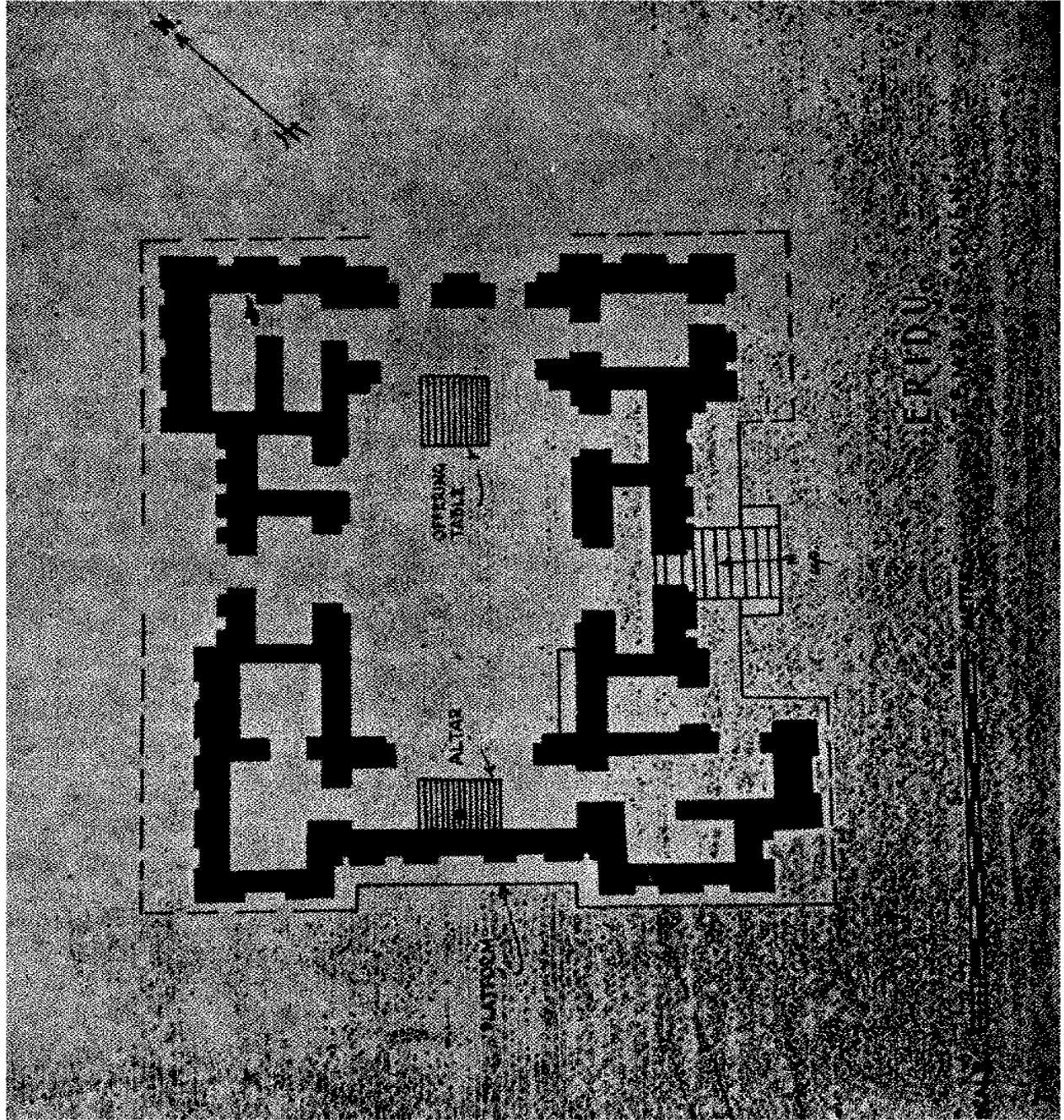
لحصن فيما سبق الحصان العامة للاطوار السهلة لشوء الحصار
وهي الاطوار التي سميها بصور ما قل السلال أو فجر الحصاره .
وسمى حشا في هذه الاطوار بوصف أدم القرى التي ظهرت في العراق في
هذا العهد وكشف فيها عن آثار عصور ما قبل السلال . وقد نوها فيما
سلف بأنه سر الناخون هذه الاطوار في العراق وكذلك في أقطار الشرق
الادبي نوع أوامى الفجار وبالالات والإدوات الخاصة بكل طور . وقد وحدث
هذه الآثار في قرى قدمه لا يعرف اسمائها الأربعة ولكن سمي
الاطوار المحلقة التي وحدث آثارها فيها بأسماء هذه المواضع الحديثة ، وقد
أطلق اسم الموضع التي وحدث فيه آثار العصور الحاص أول مرة (تقريباً
غيره من المواضع) على ذلك الطور . وبذلك حصلنا على الاطوار التي تسمى
بحسب السلسل الرمى الآتى : حسونة ، وسامراء ، وحلف ، والعيد ،
والوركاء ، وحمده نصر .

وقد عثر على بعض المواضع القديمة وهي بحوى على آثار
تلك الاطوار كلها أو بعضها وسلسل فيها من حيث القدم بحسب العلقات
فآثار طور حسونة مثلاً في أسفل هذه الطبقات ثم يلي ذلك آثار طور سامراء
، هكذا الى سطح الل حيث توحد أحدث الادوار . ومما يلاحظ في آثار
هذه الادوار بوجه عام انها تستطيع أن تلمس من دراستها الخطوات
الدرجحة في تقدم الحصار حتى يصل الى آخر هذه الاطوار وهي طور
الوركاء وحمده نصر فنشاهد ان التقدم الذي أحرزه سكان العراق قد بلغ

مرحلة تصحح فيها ان بعد هدى الطورين ضمن عهد الحصاره اناصحة لولا اعتبارات منها اعتماد اموزحين على حصرهما فى عصور ما قبل السلالات نعدم تصحح الآتية فهما وانذاك فقد يدعى هذان الطوران بالعهد والشبهه بالعهد الأريسي أو الكابى^(١) ولا يصغر هذا المقدم المحسوس الذى شاهده بالمانا من أوان عهد العصور الى احديها على الأدوات والآلات الخاصه واسا يشمل عناصر هامه من حصاره العراق القديم ، كفن العمارة والبحت وبعض الأعمال الأخرى مما يشير اليه فى فصول خاصة . ومما تجلب اساء الباحث فى أصول حصاره العراق القديم بوجه خاص ان أسس الحضارة الباصحة الى سشاهد آثارها بما بعد وهى الحضارة السومرية ترجع الى هذه الامتوار سهدنة أى ان أصولها وخذورها سب فى بره وادى الرافدس واثاب هذه الحدور ، سو حتى سب أشجارا واصحة المعالم فى عهد الحصاره السومريه اى عصور فجر السلالات ، مهما كان أصل أول الاقوام الدين يصرر باسمهم هذه الحصاره الأولى (وهم السومريون) . وهذ فى الواقع حقيقه على قدر عظيم من الأهميه بالنسبه الى أصل الحصاره السومريه وما دار حولها من افراساب لا يسد الى الحقائق الثابته .

أهد سو أن ذكرنا ان أولى علائم الانتقال الى فجر الحضارة اتساع القرى والزراعة فى حسم اجزاء الشرق الأدنى . وقد هام أغلب هذه القرى فوق انماس قرى قدسه عاشت فى أواخر العصر الحجري المأخر وقد وحدث سسادح بن همدد السرى فى العراق وفى مصر وفى سوريه وفلسطين وبران . وفى العراق عثرت مدرسه الآثار العراقية

(١) (Proto-Literat) وقد نطلق حديثا على طور حمده نصر والصف المانى من طور الوركاء حسب طهرت الكتابه لأول مره فى تاريخ الاسان .



أقدم معبد وجد في العراق ، من عهد العبيد (في اربدو) (٤٠٠٠ ق م) ،
 وبذلك يكون أقدم بناءه دئنه في تاريخ العالم

عام ١٩٤٢^(١) على آثار قرية يسمى موضعها الآن «حسونة» حوبي الموصل بحوالي ٣٥ كيلو وحو ٨ كم شمال شرقي قرية الشوره وقد عُثر فيها على آثار أقدم فلاحين عاشوا في منطقة الموصل في حدود الألف السادس ق . م . وقد عاش أحقاد هؤلاء في بيوت الشعر اد لم يعرفوا بناء البيوت . ولكن أحقادهم تقدموا بعد أحيال فسوا بيوتهم من الطين (الطوف) وصحوا أواسي الصغار المرية بالاصصاع . وصحوا أدواتهم وآلاتهم من الحجارة والعظام لانهم لم يهدوا بعد الى استعمال المعادن . وبعد هذا التطور (٥٢٠٠-٥٠٠٠ ق . م) أول أطوار العصر الحجري - المعدني . وقد وجد ما يصاهي آثار حسونه في مواضع أخرى في شمالي العراق ، لان السهم الحوبي منه كان غير صالح للسكنى وكان أحدا في النوبي، وكذلك وجد في

(١) قامت بالخير فيه في مرسمين ١٦٠٢ و عام ١٩٤٤ . ريل حسره موضع صعر (٢٠٠ ، ١٥٠ م) برقع نحو ٧ أمبار عن أسنهل المحاور ويند أظهرت السفست فيه سبع عشر دورا او ضعه سائنه بمثل خمس ادوار حصارته فالطبقة الاولى من الاسفل بمثل واحد العصر الحجري الحديث . والطبقات (IIa-III) بمثل دور حسونه الذي بمبار نوع من التحار المنوش بحرور وبحرور والوان . والطبقات (VI - VII) بمثل دور سامراء والطبقات (X - VI) دور حلف ، والطبقات (XII - XI) عهد العسد . والطبقات العليا من الادوار المتأخره .

انظر المراجع الآتية (Sumer, I 1945), No 2,59 ff ,
ILN, 11 August (1945), Journal of the Near
Eastern Studies, IV, 4 (1945), 255 ff ,
Sumer, III 1 (1947), 26 ff , Sumer VI (1950), 93 ff ,
André Parrot, Archéologie Mesopotamienne II (1953)
8 ff

وفي موضع نفس فيه بعد من جامعة شستاكغو بدني مطار وحدث ادوار يصاهي ادوار حسونه ما عدا بقايا العصر الحجري الحديث . وبعد الموضع جنوب كركوك نحو ٣٥ كيلو مترا .

(انظر بفرانر سائح الحفريات في

(Braidwood et al, "Mattarah" in Journal of the Near Eastern Studies, XI (1952), 1 ff)

مواقع أخرى في مصر مثل (السدارة) وفي (العمق) ورأس شمرة
و «الحديدة» في بلاد الشام .

طور سامراء :-

وعقب زمن الصلاحيين القدامى في «حسونة» طور آخر من أطوار
ما قبل السلالات في العراق سمي بطور «سامراء» لانه اكتشفت آثاره
أول مرة في منطقة مدينة سامراء^(١) . وقد قدر رمنها في أواخر الألف
السادس ق . م . ومع قلة الآثار التي وجدت من هذا الطور في سامراء
وفي موضع حسونة وبيوى وغيرها من المواقع في شمالي العراق فإنها
تشير الى تقدم ملحوظ بالنسبة الى ما سبقها ، وفي المتحف العراقي نماذج
من آثار هذا الطور ولا سيما أوابي الفخار الحميلة التي تمتاز بنقوشها
الهندسية وأشكال حيوانات وشر رسمت بصورة تقرينة . وتدل السكاكين
الحجرية والأوابي المحوتة من حجر الريحاح الركابي (الحجر الأوبريدي)
التي جئنا من هذا الطور على تقدم في الصناعة واتساع التجارة والمواصلات
وذلك لطلب هذا الحجر الموحد عادة في منطقة أرمينية وبعض بلاد العرب .

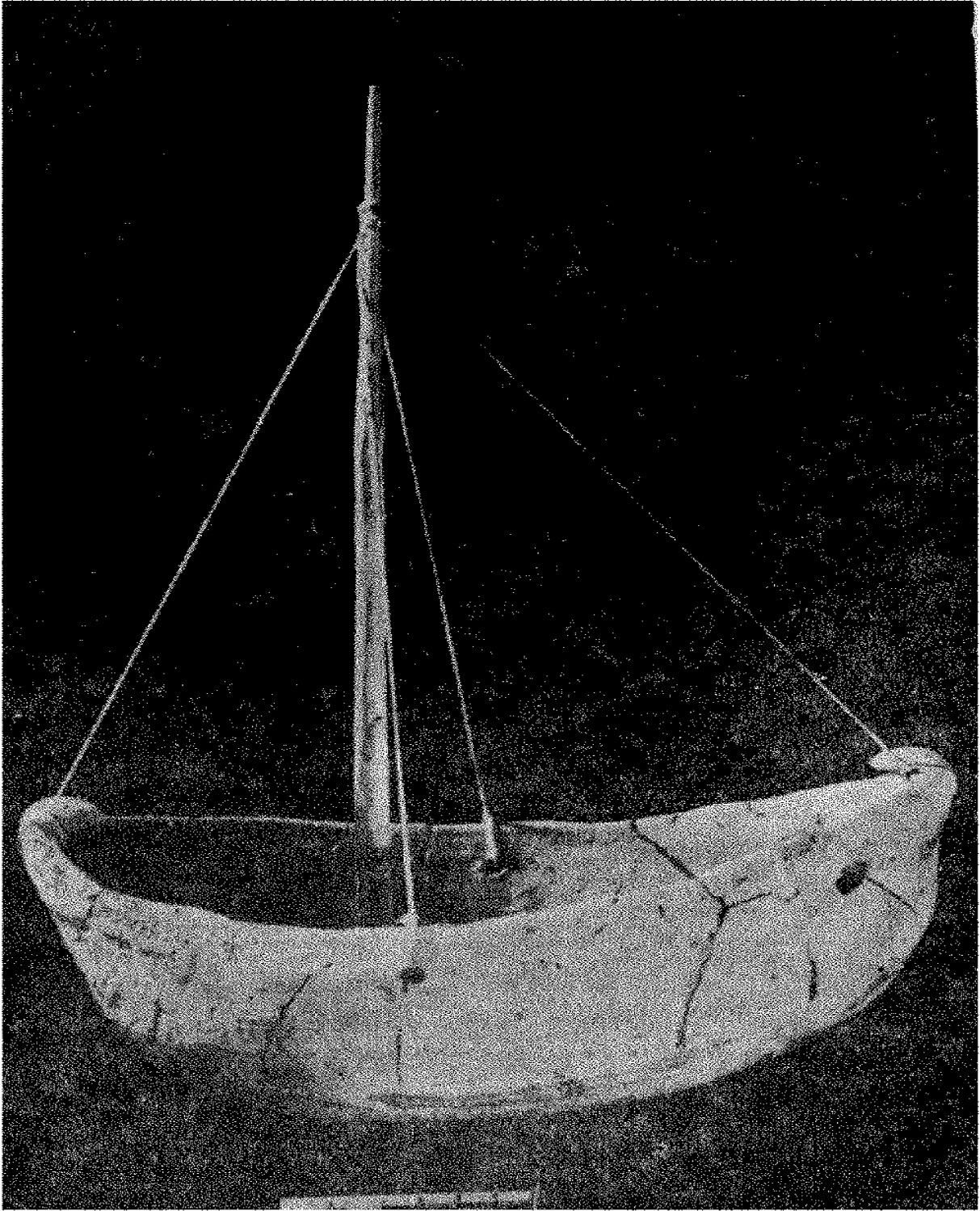
طور - - -

وعقب طور سامراء عصر من عصور ما قبل السلالات سمي باسم
«حلف» نسبة الى تل حلف الواقع في أعلى نهر الحياور بمسافة
١٤٠ م لا شمال غربى سوى ثم اكتشفت آثار هذا الطور من بعد ذلك في
مواقع متعددة في شمال العراق ويرجع زمن طور حلف الى حدود

(١) انظر على ما قبل طور سامراء في موضع سامراء العباسية في أسس
البحر في وصف الحفريات وما قبل المد من العباسية منذ عام ١٢:١٤-١٩١٤
برأسه الاسد هرفاند .

E. Herzfeld, Die Ausgrabungen von
Samarra. V Die Vorgeschichtlichen Topferereien (Berlin 1930) ,
André Parrot, Op Cit , II, 126 ff)

ثم وجدت آثار هذا الطور في مواقع أخرى في شمالي العراق .
منها الموضع السابق حسونة ومطاره ، ومنه كورا والاربحه .



نموذج مصغر من الفجار يصل أقدم قارب استعمله الإنسان في الملاحة
(من عهد العبد في أريندو)

(٤٥٠٠-٢٠٠٠ ق . م . م . م) . ومما يمتاز به هذه الآثار بوحه خاص أواسي
 الفخار الفيسه انجملية ذات النقوش المنصوعة بألوان متعددة في الالوان
 الواحد . وتتألف من ألوان زاهيه من الأصفر والاحمر والبرتقالي والأسود
 على زحمه من الفخار مصمواه زهيه . وقد ريب هذه الاواسي نقوش تعد
 أحسن ما صنع الانسان القديم من الفخار . وشيخ احدى القرى التي
 كُشف فيها عن آثار هذا الطور في شمالي العراق (في موضع يسمى الاربعيه
 قرب الموصل) الى تقدم النهري في هذا النصور في العراق تماماً محسوساً حيث
 أحدث نهري من المدن المظلمه . فقد كُشف في النهري المذكوره ، أي قرية
 الاربعيه ، عن شوارع ملطقة بالحجارة واحطط النهري بأسوار وشبكات
 وبها مبان عامة كانت بمثابة المعابد الدينية مما يدل على تقدم في احياء
 الاجتماعيه . واستمر سكان النهري في العراق الشمالي في اتصالهم
 العازبة كما تشير الى ذلك بعض المواد التي لا توجد في العراق ولا سيما
 حجر الرحاح البركاني ووجدت آثار طوبخلف في سوره في رأس شميره
 «وعازب القدمه» وفي غيرها من المواضع كما ان اسم هذا الطور يسمى
 بالنسبه الى موضع خلف في سوره (١) ومما يحد ذكره ان آثار الانوار
 السائمه الذكر (أي حسونة وسامراء وخلف) اقتصروا في مواضع
 كلها في شمالي العراق ولما عثر عليها في القسم الجنوبي منه .

ولكن بالنسبه كانت تكون في القسم الجنوبي من العراق منذ اعصور
 الحجرية بما كان حملته النهران العظيمان تلي مر النور من القطبي والعرب
 وظهرت في نادي الامر حرز وسقط أهوار تحولت بالندرج الى سهول

(١) حول طبر الى خلف والمواضع التي تمتد بها عن اثاره انظر

المراجع الآتية

(1) Van Oppenheim, *Tell Halaf*, I, (Berlin, 1943)

(أنظر)

(2) M E L Mallowan & C Rose, *Prehistoric Assyria. the Excavations at Tall Arpachiyah* (1933, Iraq, II, 1935, 1 ff)

(3) André Parrot, Op Cit, II, 136 ff

(4) G Childe, *New Light*, 110, 217 ff

حصنة صالحة لسكنى الاسنان . وقد أظهرت السقيسات التي أحرقت في مواضع قديمة في حوى العراق ان أول من اسوطن هذه السهول الحديثة النكوس هم أصحاب حصاره عقب حضارة حلف فى الرمن فى أواخر الألف الخامس ق . م . وقد حلف لنا أقدم هؤلاء بمادح من أوابى الفجار الجميله الصنع عثر عليها فى «ارندو» (ابو شهرس) وهى تمثل أقدم مرحلة " من طور حديد عقب طور حلف فى الحوب وسمى بطور «العيد» .

طور العيسد :-

وبذلك يكون طور «العيد» أقدم أطوار فجر الحصاره فى التسم الحوبى من العراق . لأنه لم يثر على آثار أطوار أقدم منه فى جميع هذا القسم ، مما يدل على انه لم يكن صالحا لسكنى البشر الا فى أواخر عصر حلف أو فى حدود ذلك الرمن وقد سمي هذا الطور بطور العيسد الى تلى على صفة كيلو مترات من الناصرة قرب مدينة ارندو «ابو شهرس» . ومما يميز آثار هذا الطور انها مشفرة فى جميع أنحاء العراق ووحيد ما يهاهى أوابى الفجار المقوشة فى علام وتصف أوابى الفجار بأنها مريية بلون واحد قوامه خطوط سود أو سمر أو حمر راجحة على سطح الاء دى اللون الاحصر . ووحدت من هذا العصر بمادح مهمة من المعاد فى القسم الشمالى والحوبى من العراق وهى تصف بالخصائص الأساسية لمعاد العراق القديمة فى العهد الأريجية . وقد وحدت كذلك بمادح من أسة اللس بدلا من «الطوف» فى العهد السابعة . وبحست الزراعة وكات أساس

(٢) وحدت آثار هذا الطور أول مرة فى أقدم طبقات السكى فى مدينة «ارندو» أبو شهرس الحالية ، أقدم المدن السومرية وأقدمها وقد وامت هذه السقيسات مدينة الآثار العراقية حديثا (١٩٤٧-١٩٤٩) والرجح كثيرا ان بمادح الفجار المكشوفة فى أقدم أدوار السكى فى «ارندو» لا تمثل طورا حديثا يقع بين حلف والعيسد وإنما ذلك ، كما ذكرنا فى المن ، المرحلة الأولى من طور العيسد ، ويشبه تلك المادح الفجار الذى وحده مشبو الوركاء فى الموضع المسمى «قلعه حاج محمد» .

(A L Perkins, **The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia** (1949)

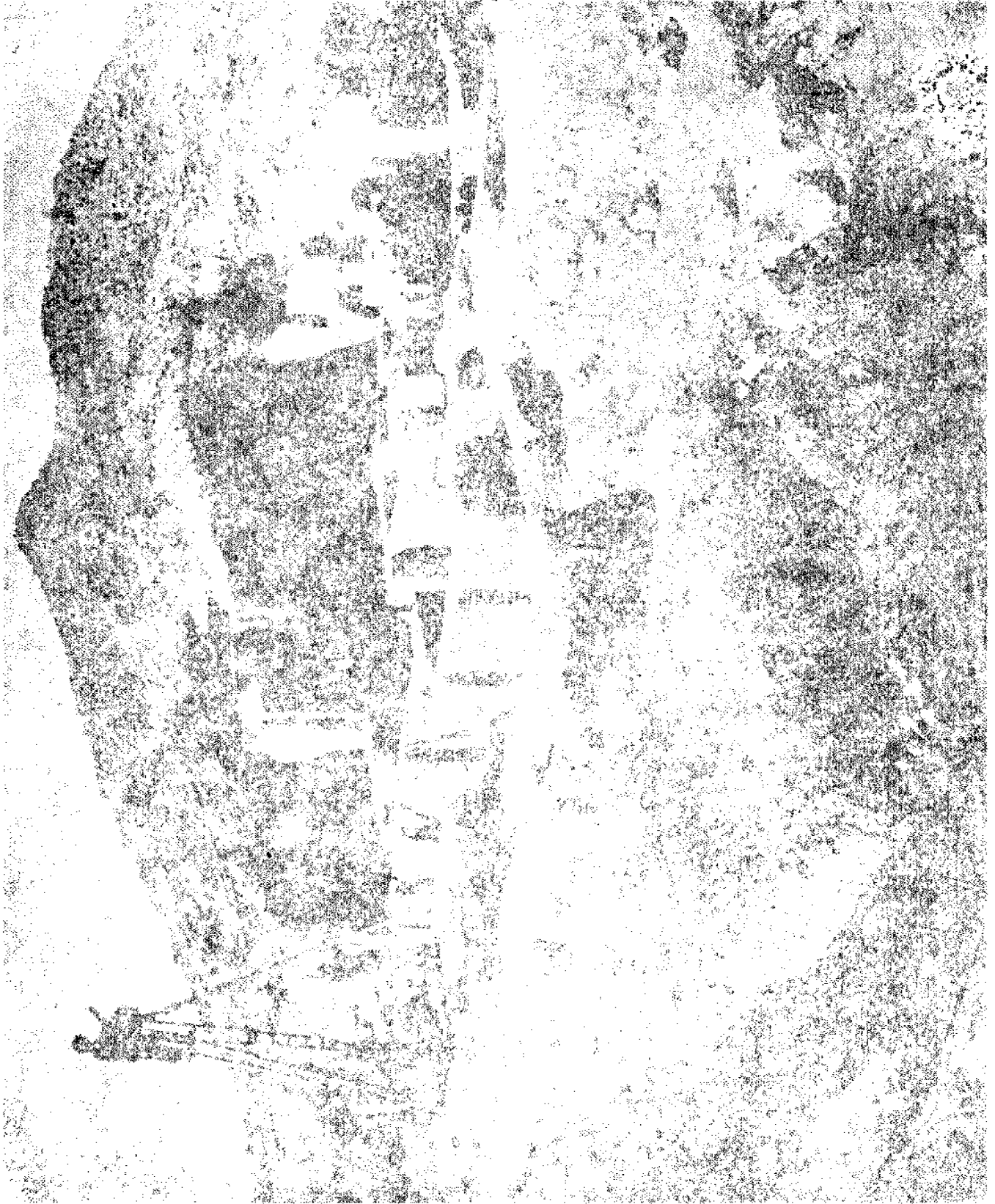
انجياة الاقصادية • واشتر استعمال المعدن ولا سيما النحاس في
 الشطر الثاني من عهد العبد • فكان ذلك حطوه مهمة في تقدم الحضارة •
 وحائسا من هذا العصر بمادح من وسائل المواصلات التي استعملها سكان
 العراق الاقدمون أهمها العربية ذات العجلة ، ومادح من سفن شراعية^(١) لاتزال
 شاهدة ما تصاهبها في العراق الحديث • وقد وجدت قرية من قرى العبد
 في موضع سمي العبير وجدت فيها بمادح مهمة من بيوت هذا العهد وهي
 تقوم على حاسي شوارع صغيرة • ويدخل الى السوت من أبواب من الخشب
 أو المصبت تدور أعماها على حجارة محوفة • وكانت سطوح الدور مسوية ،
 وهي ذات ميارب من الفخار نشه شها تماما ميارب المصدر المسعملة اليوم
 من العراق • ويحوى كل بيت على أربع أو ست حجرات مسقة العظمت
 ويرقى الى السطوح بواسطة درج وقد عرلت احدي الحجرات لتكون
 مطبعا يربح فيها السور ووجدت منه بمادح لا يزال شائعة الاستعمال في
 الشرق ولا سيما في العراق ، وقد حرث السلاجون الارض بمحارث ذات
 رؤوس من الصوان • وبدوا ان المحارث الكبر لم يهد الى صعه • وكانوا
 يحمسون العله بمساحل من الفخار مطبوحة طبعا شديدا قل أن يشتر في
 ذلك العهد استعمال الحرس بكثرة ووجدت من هذا العهد اثر من العظم
 والاعازل يدل على وجود الحماكة • والمرجح كثيرا ان أهل طور العبد هم
 الذين قاموا بحصيف الاهوار في الجنوب ، وان اشجار فجار العبد الى
 الشمال تشير الى اشجار طور العبد أو تعامل أهلها في أكثر جهات العراق • وبدلالة
 أدوار المعادن التي وجدت في أزيدو يمكن تقدير مده هذا الطور نحو ٤٠٠٠ عام •

(١) وجد هذا النموذج في أبناء سفينات مدرته الآثار العراقية في تل
 ديكو سهرين» (أريندو) (حول نتائج السبعينات في أريندو) نظر المراجع
 السابقة) • وقد سبق ان ارجحنا عهد العبد في حدود ٤٠٠٠ ق م •
 وبالإمكان تاريخه أيضا نحو ٤٥٠٠ ق م ولا سيما في القسم الجنوبي
 من العراق ، وهذا زمن تصاهب طور «القوم» اي العصر الحجري الحديث
 في مصر بحسب نتائج طريقه بعض أدوار الماريج بالاسعاع الكربوني •
 اي منر بحسب نتائج طريقه بعض أدوار الماريج بالاسعاع الكربوني (C14)
 (Childe, New Light (1952), 171)

ومكانا أن سمي أهل طور العبد في القسم الجنوبي من العراق بالسومريين
 كما انه يوسما أن نستدل على كثرة السكان في هذا
 الطور من عدد المقابر التي وجدت في «اردو» من أواخر عهد العبد (حوالي
 ٢٠٠٠ ق م) في موضع واحد أي في اردو وحدها) • وتؤكد ما سبق ان
 يكراد من اشارة طور العبد في جميع أنحاء العراق تقريبا ، حيث وجدت
 مواضع كثيرة تنتشر فيها آثاره •

٢- الكتابة بالكاتبى (أو السأريخي) :-

وعلى الرغم مما لا حطباء من علامات التقدم في طور العبد السامى
 الذكر فان سكان العراق الاقدمين لم يهدوا في هذا الطور ولا في الأتوار
 التي سبته الى طريقة للدوس - أى بعزلة أخرى لم يعرفوا الكتابة •
 ولكن هذا القصر لم يسم طويلا اد اهدى فيما بعد الى احراق الكتابة •
 وقد بدأ هذا الاهلاب في تاريخ الحصار الشربة أول مرة في العراق في
 منتصف العهد الذي أعقب طور العبد ، ذلك العهد الذي أطلق عليه اسم
 «عصر الوركاء» (٣٥٠٠-٣٢٠٠) وقد سبق أن اصطنحنا على العهد السمل
 الى اسبب الثاني من عهد الوركاء وعلى طور جمده نصر اسم «العهد الثاني»
 «الكاتبى» • وبدأت الكتابة في أول أمرها بسطة مدوؤها بدوس الأشياء اده
 المألوفة برسم صورها وهذا ما يدعى بالكتابة الصورية • وقد اجدوا أنواع
 العلف كتصور عذنها وهى طرية بقلم من النصب أو الحشب • وطل الطين
 أهـ مواد الكتابة في جميع تاريخ العراق القديم ، ولكنهم اتحدوا مواداً أخرى
 للكتابة كالاحجر والمعادن • وبعد مرور أحياء على ظهور الكتابة الصورية ،
 أخذت تطور وبعد عن الشكل الصورى ، واستعملت مجموعة من العلامات للعبير
 عن المعانى المحردة • وتطورت الصور شيئا فشيئا وبعد الشبه بين أشكالها
 وأشكال الأشياء التي كانت تمثلها في الأصل وصارت علامات محصورة بـ «بى»
 مما شبه البذر أو المسامر ولذلك سميت بالكتابة المسامرة • وصارت
 تستعمل بهته منطبع بدوته لكتابة الكلمات والحمل بعد قطعها الى «عناصرها» •
 وسأخذ أشياء أخرى مفصلة عن الكتابة وتطورها في القسم الثاني من هذا



منسهد عام بين السقييات الحاربه في اربدو (ابو شهرين) في الجزء الحاص
معاند المدينه حيب كنف عن اقدم معاند في باربع الاسنان

الكتابة ، فكفى ها بأن نذكر ان الـ . مع بدايه الطور الصوبى فى
أواخر عهد الوركاء (فى الطقة الرابعة من طبقات الوركاء) . ووجدت ايضا
فى الموضع نفسه ألواح من الطين بهيئة جداول بالعلامات المسماة لعلم
الكتابة فهذه ادن أقدم أنواع المعاجم .

الوركاء :-

سمى هذا العصر الحديد «بالوركاء» نسبة الى مدنة «الوركاء» فى شرق
العراق بالقرب من مركز ناحية الحصر (الساوة) . والوركاء من أوقده
المدن السومرية . وورد ذكرها فى البوراة باسم «ارك» واسمها السومرى
«اوروك» فاحير هذا الاسم ليطلق على هذا الطور من أطوار عصر ما قبل
السلالات ، الذى يرتقى الى حدود ٣٥٠٠ قبل الميلاد .

و الاضافة الى احراج الكتابة فى مصف هذا الطور حدثت تطورات
مهمة فى حصاره العراق فى هذا العصر . بحيث يصح أن نعر اسداء
الحصارة الناصحة من مصف هذا العهد ، فقد تقدم فى البناء ولا سيما انباني
العامة كالمعاد وقد وحدث فى هذا العصر معاند مشدد على مصاطب سداعه
مكونه من عدة طبقات هى أصل (الرقوره) أو الصرح المدرج الذى امارت
به حصاره العراق القديم . والرقوره برج شاهق (كبرج بابل المشهور وبرج
أور المنير وبرج بورسا المسمى الآن برس مرود وبرج عقرقوف) كان شديد
حوار معد المدنة وسى بهيئة طبقات يتراوح عددها بين الثلاث واسسع
طبقات تدرج فى السعة بالساقص حيث تكون أسفل الطبقات أكبرها ثم
تليها الطبقات الأخرى . وكانوا يشيدون فوق القمة معدا لعباده اله المدييه
المحاص . ويرقى الى قمة البرج سلالم ، سلم لكل طقة ، وكان يقوم بحوار
الرقوره معد المدنة الكير الارصى . وقد وحدث أوائل هذه الرفورات حيث
شيدت لعباده الاله «آب» وقد سمي بالمعد الابيض . وكذلك وجد نموذج
للرقوره^(١) فى موضع يسمى العفير نقت فيه مديرية الآثار العراقية ويرجع

(١) (حول الآراء المختلفه عن الزقوره انظر

عهده الى طور الوركاء ، وقد زينت جدران المعبد المشيد فوق قمة الزقورة
بصور ملونة تمثل بعض الحيوانات مثل السر والعهد تعد أقدم صور
حدارية .

٢٠ النحت والاختام الاسطوانية :-

وحلف لنا فابو هذا العهد نماذج جملة من المحتويات الحجرية تعد
أقدم أنواع فن النحت في تاريخ الفن . واخترع المرافيون القدماء في هذا
العصر أيضا شيئاً مهماً راد في فائدة الكتابة بشيب صحة الرسائل والسجلات
المكونة ومعنى بذلك الحتم الاسطوانى الذى اخضت به حضارات العراق
القديم . وكان أداءه لارمه من المقتنيات الشخصية . والحتم الاسطوانى حرزة
أو حجرة اسطوانية مقوشة بـ صور ورسوم مختلفة بهيئة معكوسة (آصوره
المرآة) . فاذا دحرج على لوح الطين المنكوب وهو طرى يترك فيه طمعة الصور
الاصلة . وكان بمثابة توقيع صاحب الحتم وقد يقش باسم صاحبه كما هى
العادة فى العصور التى عقت طور الوركاء . وقد سبق الحتم الاسطوانى
فى الاطوار السابقة نوع من الحجوم المسطحة على هيئة الحجوم (الطمعات)
المسجلة الار . وسجد المقون فى أطلال العراق القديمة أوفاً من
الاحياء الاسطوانية وتعد هذه من المصادر والمآخذ المهمة لمعرفة أحوال
العراق فى أدواره المختلفة التى يمتاز كل منها بنوع من الاختام المقوشة
صور مختلفة تمثل مشاهد وماطر من الحياه اليومية والعقائد الدينية
والاساطير والحوادث الخلدة بالآداب .

جملة نصر :-

وأعقب طور الوركاء الطور الاخير من العهود التى اصطلحنا على



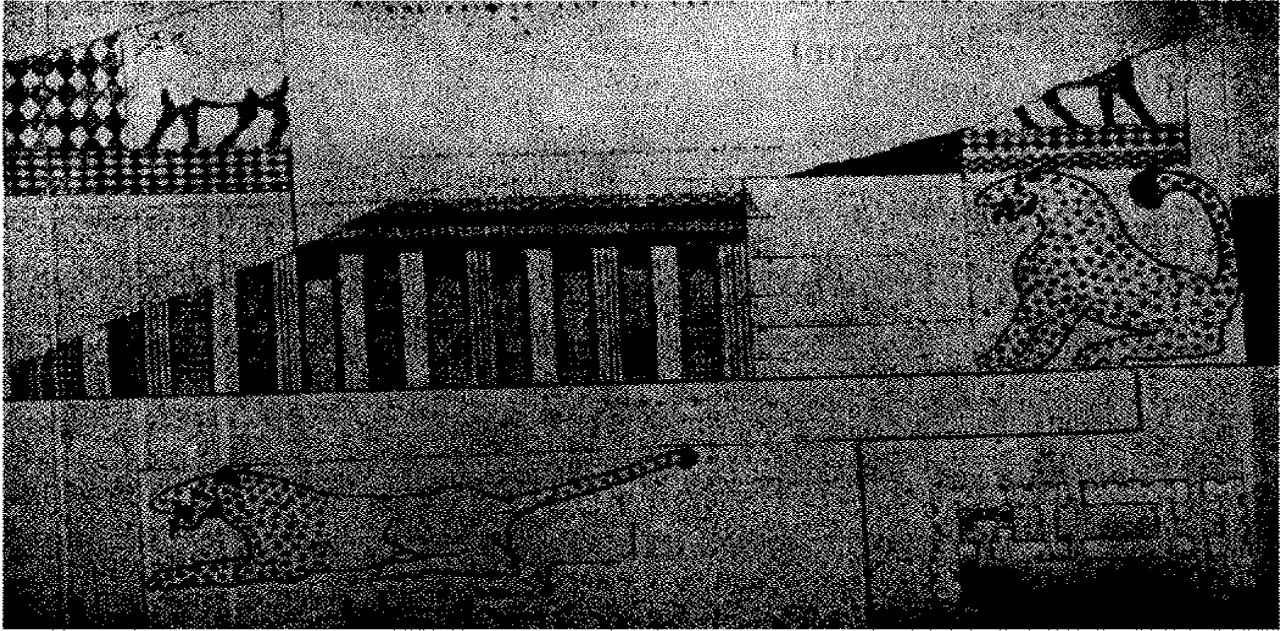
نموذج من ألواح الطين المكونة بأقدم أنواع الحط المسماري حسب كان في طوره الصوري في العهد السيبه بالكبابي

نسميها بعصور ما قبل السلالات • وقد أطلق عليه اسم حمده مصر، (٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق م) سبه الى بل صغير يعرف بهذا الاسم قرب مدسه كيش القديمة • كما وجدت في أماكن أخرى مثل كيس وانوركاه والغفر وتل اسمر وفي مواضع أخرى • وقد تقدمت الأشياء التي اهدت الى احراءها العرايين القدماء وتوعدت في هذا العهد • ولا سيما الكتابة وفق انحت ، والماني نوحه عام ، وقد سبق أن أشرنا الى ان التسطير الثاني من طور الوركاه، وهذا الطور الحديد أي • حمده مصر ، يؤلفان حمة خاصة هي أقرب الى العهد الأريحي وعهد الحضارة الراضحة منها الى عصور ما قبل السلالات لا سيما وان الكتابة قد ظهرت في عصر الوركاه وتقدمت بوعا ما في عهد حمده مصر • ولكن مع ذلك كانت الكتابة لا تزال في مراحل تطورها الأولى ولم تسعمل لتدوين الحوادث والتسؤور المهمة وسجلات الملوك بل انصرت على تدوين أمور بسيطة كإيردايف المجاب و تدوين المعاملات

السيطة ولذلك حشرا ما هذين العهدين في عصور قبل السلالات . وتمار الاواني
المحارية من عهد حمدة نصر بانها مقوشة بمادة لوان (Olychrome) ويعلب على
انوانها اللون الاحمر القرمري ، وأشكال الاواني شبه كروية مملطحة بصرة
الرفعة ، عريضه الحافات ولعضها أربع عرى صغيرة عند الكف .
كما ان أسيّة طور حمدة نصر تميز بنوع عريب من « اللس » طويل
ومقلعه تكاد يكون مربعا (يدعى بالالمانيه Kiemchen) .

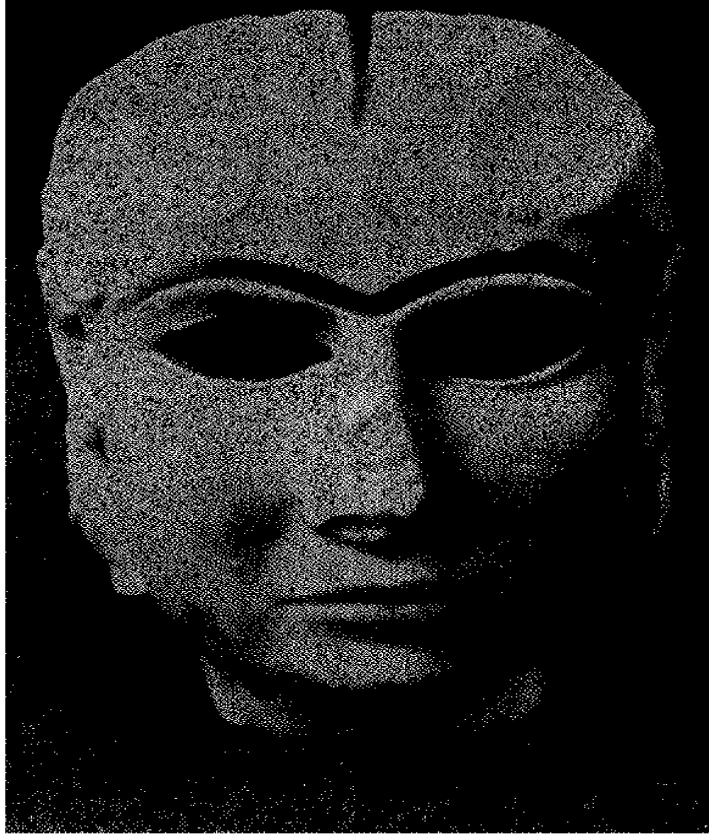
وبرجع الى طقه تعود الى عهد حمدة نصر في الوركاء قطع فيية من
المحوتات تشير الى درجة رافية وصل اليها من الحت ويمكن من يرور
المتحف العراقي التأكد من ذلك اد سيشاهد بعض هذه القطع العية ولا سما
اناء كبير قديم من المرمر نقش من الخارج بأرمة حقول محلقة من محوتات
بالحت النار تمثل موكب أشخاص و كهة عراة يحملون القرابين الى سوزة
- حونة برجح انها الهة . ويوسع الرائر أن يكون فكرة عن صور
السومريين الاوائل الذين أوجدوا أقدم حصاره في العراق ، وساهر آتت
في المتحف العراقي بصا من الحجر الاسود (حجر البارلت) منحوما بالحت
النار مشهد مثل صيد الاسود . ومع ان هذين الأبرس وحدا في الوركاء
في طقه بانته تعود الى طور حمده نصر الا ان المرحح انهما من بقايا النور
السابق أي نور الوركاء . ووجد مد بصعة أعوام في مدسه الوركاء (وقد
وجد فيها الاثران السابقان) رأس فاء . بالحجم الطبيعي منحوت بحا دققا
حملا ، ويعد من أنس الاثار الفسة . وقد تتن الناس في هذا العهد بسبع
أواني الحجر الحميلة حت كانوا يرشون حارحها لتطعمها ورسيعها باحجار
حميله وأطرره بديعة .

ومما يقال في عهد حمدة نصر ظهور مدن جديدة مثل «حمدة نصر»



بمادح من الصور المقوشة في حدراں معد العقير (من طور الوركاء)

«وفاره» (شروناك القدمة) ومارى (تل الحريرى) ^(١) وصارت مستوطنات أخرى مداما مهمه مثل كيش وحفاحى • ويمار طور حمدة نصر من اثناحية الآثارة بوع حاص من أوابى العبخار الملونة بمدة ألوان وهى ذوات أشكال وألوان جميلة تذكرنا بأوابى الفخار من عهد حلف كما ذكرنا ذلك سابقا • ويتمر كذلك بأنواع خاصة من الخواتم الاسطوانية المقوشة بصفوف من الحيوانات والاسماك والطور ، وقد نقشت هذه المشاهد بطريفة تدو فيها مختصرة جامدة على خلاف نقوش الخواتم الاسطوانية من عهد الوركاء التى تمتاز بنقشها الدقن الصير • وهى الكتابة اخزل فى عدد العلامات المسماة التى اخترعت فى الصف الثابى من طور الوركاء من ٢٠٠٠ علامة الى نحو ٨٠٠ علامة م الى ٦٠٠ علامة فى الاطوار التالية ، وكذلك وضع استعمال الطريقة الصوتية • وكتر استعمال أدوات



نحت من المرمر يمثل رأس قناه بالحجم الطبيعي ، ووجد في الوركاء
وبرجح أنه يعود الى طور حمدة بصر

النحاس ، والمرجح انهم عرفوا البرونز ، وتقدم فن العبدس
حي انهم عرفوا طريفة فصل النضة من الرصاص (١)
ووجد في حمدة بصر مسها دكة اصطناعه (٣٠٠ × ٢٠٠م) أقيم فوقها
بناء معقد (٩٢ × ٤٨ م) دعى بالقصر ، واذا صح ذلك فكون هذا أقدم قصر
من نوعه قبل ظهور قصور الامراء والحاكمين بكثره في عصر فجر
السلالات (Langdon in **Der Alte Orient**, 26 (1928), 67)

ولكن الذي لا شك فيه ان نوعا من الحكم كان معروفا في العراق في
العهد الشبه بالكلاسي ، كما ان ضغط الري واقامة السدود قد سار
شوطا مهما .

(1) (Forbes, **Metalurgy in Antiquity** 1950, 210)

وملخص القول كان هذا العهد (العهد الشبيه بالكناني) ذا أهمية خاصة في ظهور الحضارة الناصحة في القسم الجنوبي من العراق بحيث يمكن سميته بطور تكوّن الحضارة السومرية^(١) وإن عصر فجر السلالات عهد تلور هذه الحضارة ، كما يصح من الأمور الهامة الأية التي أحرها سكان القدماء :- (١) رى منظم واسع (بمقياس كبير) ، واتسع ذلك تكرار السكان . (٢) تطور النهرى الكبيرة الى المدن وظهر نظام المدينة ودول المدن (City - States) الى امارتها العصر التالي (عصر فجر السلالات) . (٣) شوء نوع من نظام الحكم أهم ما يمار به الحكم الديمقراطي البدائي (الشورى) حيث يصرف شؤون مجتمع المدينة مجالس المشيخة وأهل المدينة (أنظر البحث الخاص بنظام الحكم في العراق) . (٤) ظهور الزكّانة وتطورها . (٥) انتشار استعمال المعادن ولا سيما (النحاس) وبدائه انما في العبدس . (٦) ظهور الأبيّة الدكارية (الفن السدكاري Monumental Architecture) المعابد والرفوراب^(٢) .

(1) Formative Period انظر

(H Frankfort, **The Birth of Civilization**, 49 ff)

(1) H Frankfort, *ibid*

(٢) حول ابحار هذه الامور انظر

(2) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization.**

الفصل الخامس

الحضارة السومرية

وعصور فجر السالات

١ - تسلمه في أبرز مميزات العراق الجغرافية :-

قل ان بدأ بالكلام على مظاهر الجغرافيا - الطبيعية التي شأت في انتمس
الحيوي من العراق من الاطوار التي يتنا فيها سابقا بله علينا ان نهد ذلك
تدرج - اريد ما نسا - رادي ان اريد من الخسائس الجغرافية مما كان - أثر
في سير تاريخه ويطور حضارته ، وسوف لا نطرق الى التفاصيل الجغرافية
الأخرى ، مبدئين في ذلك على معرفة الشان بهذه التفاصيل .

ومع اننا لسنا من الذين يجعلون الشئ الجغرافية العامل الاول في
تطور الحضارات ويطورها وطبعها بطاح - خاص ، الا انه لا سغنا اهمان أثر
الايضاع الجغرافية في سير الحضارات وانجمعات وأثر امكانات السنة
الطبيعية اذا استعملها الانسان وسيطر عليها . كما انه لا يحور اعمال حقيقة
حضارته مهمة وهي ان أثر الشئ الطبعي في حياة الانسان كان في الازمان
القدمية أشد منه في الازمان الحديثة التي تقدم فيها الانسان في أساله العلمية
لغنه بحيث يستطيع أن يصنع لذلك فاعده وهي ان أثر الشئ الطبيعي في حياة
الانسان سار على أساس المساؤل بالنسبة الى تدم الانسان الحضاري . فحين
كانت محكم في الانسان في عصوره الحجرية القديمة ، وكان طميليأ عليها
وحاصما لأعظم الأيثار صار مشاركا لها في الاضاح في العصر الحجري
الحديث بأخذ المادئة بده حيث صار مثلها يسح القوات والزراعة بده ، وأخذ
يقبل أثر الشئ المطلق بانقاله الى الحضاره حيث بدأ يسيطر عليها منقلا

بذلك الى السيطرة على بيئه الاحماعة بايجاد الحلول لمشاكل المجتمع الناشئ .
بعد تعقد الحياه الاحماعية بظهور الحضارة •

١ - ولعل أول ما يحلب الاساء في جغرافيه وادي الرافدين ان هده البلاد اقليم بهري عظيم فسه بهران عظيمان يسعهما عدد مهم من الروافد مما يحلب العراق^(١) من الافطار انفلائل في الكره الارصه ائى محور على مثل هذه الانهار بهذا المناس الكبير^(٢) . ولما كان أكثر من نصف أراضي هده البلاد تعتمد حاتها بالدرجه الاولى على زراعة الارواء لذلك صار تنظم الري والسيطره على الانهار من أبرز مقومات الحضارات القديسه في العراق •

٢ - يحلب العراق عن الاوايم القليله الى نشأت فيها الحصاراا الاصله الاولى مثل مصر ، انه دو امكانيات اساحية عظمى وانه من الممكن ان تشأ فيه جماعات شرية ودول مفصله بعضها عن بعض ولها امكانيات

(١) لا نعلم بالسط اصلى اسم العراق ، والمرجح كثيرا انه كلمه فارسسه (ولعلها الفارسسه الهلونه) اللى يعنى السهل او السواد او البلاد السبلى . ولعلها كما ذهب الباحث هررولد (انظر بعد العرب ٢ : ٢٥١ فما بعد) معرفه من «ابراك» (مثل ايران) ويوجد احتمال اخر هو ان لفظ العراق من الكلمات السومريه النائده اللى يعنى «المسوطن» . وهناك حمله مدن سومريه أشهرها «الوركاء» بكتب سمارها بعلامه يعنى المسوطن • وذهب آكسر المتسرين العرب الى ان العراق يعنى «الحرف» او الساحل (انظر ناح العروس وناقوس) • وكان العرب يظنون على اسم الحروبى من العراق اسم ارض السواد او العراق ، والفسم الشالى اسم الحريرد وهو بلاق اسم ما من النهرين اليونانى Mesopotamia ، وهو اسم صار بطلق ايضا على كل العراق • وصار اسم السواد والعراق مرافدين • والحذر بالدكر عن تاريخ استعمال اسم العراق انه ورد فى اوامر العهد الكسى (فى حدود القرن الثمانى عسرى • م) اسم فطر على هينه «اربا» . ووطن الاسناد «أومسند» ان هده أول اساره الى اسم العراق الذى صار الاسم العربى لبلادنا .

(Olmstead, History of Assyria, P ٤0)

حول الاسما الجغرافيه الاسرى الخاصه بالعراق القديم انظر الحاديه

رقم (١) الص ٩٠ •

(٢) حول وصف دخله والفرات والانهار اللى شنتها مهمما ومن

روافدهما سكان العراق راحع المنح الحاص بتاريخ الري فى هده الحره وكذلك المنح الحاص بالزراعه •

اقتصاديه نكفيها ، ولذلك امار وادي دجلة والفرات ناه أقل وحدة من وادي
 النيل من الناحية السياسية . فلاد نابل مثلا أي من بغداد الى الحوب ، يمكن
 أن يكون وحدة ساسه اقتصاديه حيث يعتمد هذه المطقة على الارواء النهري .
 وحتى في هذا الجزء امكن لعده دول مدن (City-states) أن يردهر فيه
 حنا الى حسب في عهد اردهار الحصاره السومرية (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق م) .
 أي انه امكن أن تقوم فيه وحدات اقتصادية وساسيه . ولكن بعض العوامل
 الاخرى التي سذكرها عملت على اتحاد هذه الوحدات ودمجها في مملكة
 من عهد دول المدن . وادا ما سربا شمالا من بغداد نجد العراق
 مطقة انهار أخرى مهمة - دناي و انرابان والحابور والناليج عدا
 امكان الارواء بالمطر - بحيث يمكن أن نشأ وحدات اقتصاديه وسياسيه
 أخرى مستقله ، والمثال على ذلك قيام الدولة الاشورية كدولة عظمى حنا
 الى حسب مع دوله بلاد نابل في الحوب . وادا فاربنا العراق من هذه الناحية
 بمصر وحنا فارفا عطيما ، فان وادي النيل المعتمد حياته على نهر واحد
 نشق الوادئ من الحوب الى الشمال كان أمل الى الوحدة السياسية ، وفي
 الواقع بدأت هذه الوحدة فيه بمقاس مملكة المطر الموحد في عهد أقدم من
 العراق .

٣ - أما العوامل التي بوهنا بها من انها عملت على توحيد دول المدن
 السومرية في مملكه واحده فمؤلف ميره أخرى من مرات حرافية العراق
 التي أنرت في تاريخه تلك هي ان الموسم الحوبى من العراق والوسطى
 أيضا حديث الكوس من الناحيه الجولوجية^(١) وتنقصه المواد اللازمة لباء
 الحصاره النراوة كالحشب والحجر والمعادن الحج ، فعمدت دول المدن
 السومرية الى جلب هذه المواد بالحارة الخارجيه ، ولكن بضارب مصالحها
 وحاجة الحجاره الخارجيه الى تنظيم اجتماعى وساسى أوسع والى سيطره
 مركزيه قد دعى الى جمع هذه الدول بوحده فسرية بالحرب . وقد تم ذلك
 على يد سرحون الاكدي مؤسس السلالة الاكدية . كما ان تنظيم شؤون

(١) انظر الكلام على آثار العصور الحجرية .

الرى بمقاس واسع استلزم أيضا قيام هذه الوحدة السياسية تعيرا عن
الوحدة الاقتصادية . والمعارنة مع وادى النيل تحدد هذا العطر ستمت
بالاكتفاء الذاتى من ناحية الموارد أكثر من وادى الرافدين .

٤ - نمار السنة انى شأ فيها حصاره وادى الرافدين بالعنف
وانشدة من ناحية سدلات مواسمها ودمار أنهارها ، واحلاف ماحها
وساتانها باحلاف المناطق ، فالشاء فى بلاه سومر معدل وتكون انى فللا
فى بلاد أكد (بين بغداد والحله نربا) ، وسقط الصنيع فى شمال عراق .
فادا قارنا مثلا النيل بدخله أو الفرات وحدا ان النيل نمار ناظراد الفصان
والعودة عوده غير مصحوبه بالعنف والدمر ، كما ان فصان النيل (مد
حربان نربا) حدث فى وقت ستمت منه أساس للزرع ، والواقع ان
زراعة القوم بدأ من بعد الفصان ، أما الحال فى دحلته والفرات فان
فصانها نفع فى الوقت اندى نهيا فيه الشر الى احصاد وحى
العله . هذا الى عنف وفصانها واليحاخه لتسفره ناهما الى قوى
وحهود شرنة عظمى بحيث لا سح السح لحصاره العراق القديم الا أن
يعتج سكان العراق القديم وبحيره ما تدنوه من الجهود المسفره على
نهرين من أعظم وأعنف انهار الدنيا .

نقد أدى هذا الحال الى أن وصف الحصاره المصرنة بالاعتداد والثقه
بالصن ، الاعتداد بانجازاتها وشعورها مسيطرنا على القوى الطبعه بحيث
انها جعلت زاس المجتمع اندى انجر هذه التسفره الاها ، أى انها الهب
ملوكها الفراعنه (أنظر ولسون فى **Before Philosophy**) . أما
الملك فى حصاره وادى الرافدين فلم نهر الهائل كان شرا اعتدادا نمار عن
الشر الأخرين بان الآلهه التى بدما كل شىء فوصه لتحكم الشر الساب
عها . وسجد انعكاس عنب الطبعه فى حصاره العراق القديم بصوره متصله
أكثر فى نعلمها السياسة وشعائرها ومعهداتها الدسة . فالاسان فى العراق
القديم لم بعد بانجازاته ، وشغلته هذه الحيات بما تتطله من جهود عن الفكر

في الحياة الأخرى والحلود فيها على نحو ما فعلت حضارة وادي النيل .
 كانت حضارة وادي الرافدين تمتاز بالحدة والتوتر وتوقع المواجهات والفواجع .
 أما حضارة وادي النيل فكانت تصف بالثقة والاطمئنان . وفي درسنا لاساطير
 الحليفة في كل من الحضارتين نجد نظام الخلق في حضارة وادي النيل
 وقد وُجد منذ الأزل من حاب الآلهة بدون كفاح ، أما الخلق في حضارة
 وادي الرافدين فلم سم إلا بعد صراع واحراب بين الآلهة التي تمثل قوى
 الكون المحلقة ، وعمار الكثير من هذه الآلهة بالعنف والعسوة والبطش
 مثل الآلهة الليل (اله النحر والهواء) ، على ما سيوضح لكم ذلك من دراسة
 حضارة وادي الرافدين في الفصول الآتية .

٥ - ومن الطواهر البارزة في جغرافية العراق مما كان لها أثر في
 تأريخه ظاهرة تغير الأنهار مجاريها بمرور الأزمان ، كما فعل الفرات ودجلة
 في عصور مختلفة (انظر البحث الخاص في تأريخ الري) ، وكان هذا عاملاً
 في ادراس المدن وتحول المسوطنات وهجرانها بسبب تغير مجاري الأنهار .
 فهناك حملة مدن مهمة كانت تقع على الفرات في محراء القديم وهي الآن
 في نادية حرداء تعدر فيها الحياة . وكان واسط الى عهد قريب تقع على
 الدحيلة^(١) ولكنها الآن مهجورة ارجوع مجرى دجلة الى مجراه الاصلى ،
 الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة .

وبحسب كلامنا على خصائص العراق الجغرافية بذكر ميرة أخرى
 مهمة أثرت في تأريخه وهي تعرض بلاد وادي الرافدين الى الخارج
 بالمقارنة مع مصر التي يمكن عدّها اقلىماً مقفولاً تقرسنا من هذه الناحية . وقد
 جعلت هذه الميزة العراق معرضاً الى هجران الافوام العبيقة والى غروابها
 المتكررة واحلالات اسكان والحضارات منه الى درجة كبيرة . ففي الغرب
 لا يوجد بيه وبين حربه العرب حاجر مانع مما جعله محطاً لهجرات البدو

(١) حول تفسير النهر المدرس المسمى دجيله وبسبببته بأحد الانهار
 العظمية التي شقها أحد الملوك السومريين راجع الكلام على ملوك سلالة لجش
 في عصور فجر السلالات .

الساميين من أقدم العهود ، ويعرض من الشرق والشمال الشرقي إلى هجرات
الاقوام الهندية الأوربية أيضاً .

٢ - عصور فجر السلالات :-

عرفنا في الفصلين السابقين شيئاً عن الأطوار التي سُميها بعصور
ما قبل السلالات . وسميت كذلك لأنها سبقت ظهور السلالات الحاكمة .
وقد سُميها أيضاً بانطور «الحجرى-المعدني» حيث بدأ الإنسان في العراق
القديم يستعمل المعدن إلى جانب الحجر . وقد اعترناها كذلك
فجر الحصاره لأن الإنسان اهتدى فيها إلى احتراعات وصناعات مهمة مكنته
من الانتقال إلى طور الحصاره الرافنة . وقلنا إن أبرز هذه الاحتراعات
هي : (١) التعدين . (٢) وسائل المواصلات سريعة مثل العربه ذات العجلة
والسفيه اشتراعه . (٣) دولاب الحراف . (٤) اسراع الزراعة واسفال
القرى إلى أوائل المدن الكبيرة . (٥) وقد تم في الأطوار الاحتره من هذا
العهد احتراعات مهمة لا حصاره بدونها مثل الكناه والنابي العامه والقمون
الحمله كالتح والصور . فعمل كل ذلك على شوء الحصاره السومرية
الرافنه أو حصاره وادي الرافدين الأول في حوض العراق في نهاية الألف
الرابع قبل الميلاد فلأخذ شيئاً من هذه الحصاره في هذا الفصل من بحثنا .

تسمى الأزمان التي عرفت آخر عهد من عصور ما قبل السلالات
بعصور فجر السلالات^(١) ويوسعا أن نجد هذه العهود من نهاية «حمده
بصر» وهو آخر طور من أطوار ما قبل السلالات في بداية الألف الثالث
ونهايتها في فناء السلالة الأكديّة في منتصف الألف الثالث (في حدود

(١) (Early Dynastic Periods) وهذه هي التسمية الشائعة لهذه
العهود وقد سُمي في بعض الكتب القديمة باسم عصر ما قبل سرجون
(Pre-Sargonic) . وفي بعض المؤلفات الألمانية باسم عصر لحسن الأول
والنابي والثالث . كما نجد اسماً آخر هو عصر «اللين المنسوي المحدث» اشارة
إلى سنوع هذه النوع من اللين في الأبنه ولا سيما في الطور الثاني من
عصور فجر السلالات على ما سذكر في من الكتاب .

٢٤٠٠ ق . م) وهي السلالة التي اشتهرت بمؤسسها سرحون الاكدي الذي وحد البلاد في مملكته واحده كبيره . وعلى هذا فقد دامت عصور فجر السلالات زهاء سته قرون ، تمت فيها حصاره العراق القديم وصحت واردهرت وهذه هي الحصاره التي اصطلح المؤرخون على سمنها بالحصاره السومريه .

لما سمنه هذه الحصاره بعصور فجر السلالات فلأن العراق ان في فجر حياته النمائيه ، فلم يشأ بعد الممالك الكبيره والامراطوريات المعظمه التي قامت فيما بعد هذه العصور . وان البلاد بوجه عام لم تتوحد نهائيا تحت مملكه واحده الا في اواخر عصر فجر السلالات بظهور سلالة سرحون الاكدي . فاقبل العراق من عهد دولات المدن التي امتدت بها عصور فجر السلالات الى طور المملكه الكبيره والامراطوريه . وعلى الرغم من عدنا هذه العصور بدء تكوين الممالك الا انها كانت عهد نمو الحصاره السومريه وازدهارها التي كانت أولى الحصارات الشرقيه الاصلية ، وأساسا تجمع الحصارات العراق القديم فيما بعد واحصارات أخرى نشأت في أنحاء الشرق الأدنى ، فمن الحصارات التي اشتهت من حصاره السومريين حصاران نشأتا في العراق ، وهما الحصاره النابله والحصاره الآسوريه . واما الحصاره السومريه فتمت بحصارتها حصاره الخمين التي اعتمدت في أصولها على الحصاره السومريه بحيث يصح ان نعدّها حصاره فرعيه من حصاره العراق القديم الاولى . ونشأت في بلاد عيلام الى الشرق من دجلة حصاره قديمه اعتمدت كذلك في أسسها وموماتها على الحصاره السومريه . وإلى هذه الحصارات الفرعيه التي اسمنت من حصاره العراق القديم الاولى تأثر حصارات الشرق الاخرى بالعراق كما أثبت نتائج البعثات الحديثه .

وقد تمكن الباحثون بدرسههم آثار عصر فجر السلالات التي عثر عليها في مواضع متعدده من العراق من تقسيم سته القرون التي يقدر بها زمن

تلك المهود الى ثلاثة أطوار أو ثلاث مراحل حضارية^(١) تميز كل منها بخصائص حضارية بارزة ويطلق عليها اسم عصر فجر السلالات الاول والثاني والثالث بحسب تسلسلها الرسمى . وبد عقب الطور الاول منها عصر «جمدة نصر» ويعدده بعض الباحثين بمثابة طور انتقال من الطور السابق له ومع ذلك فقد جائتنا من هذا الطور آثار مميزة مثل الختم الاسطوانية الخاصة به المعوشة برحارف تشبه زخرفة السيج ، ووحدت معابد مهمة في منطقة ديالى مثل (تل أسمر) (اشنونا القديمة) وخفاحى شيديت لبعض الآلهة السومرية في هذا العهد . كما تميز هذا الطور بنوع من الاواني العخارية مصبوغة بلون أحمر قرمزي (Scarlet-ware)

ولعل أبرز ما جاءنا من طور فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠-٢٦٠٠ م . م .) المنحوتات النحيلة المحسنة التي وحدثت في المواضع القديمة في سفينة ديالى (تل أسمر وتل احرب وخفاحى) . وهذه أصنام أو أوثان وتمائيل أشخاص منحوتة نحنا محسما يشير الى ازدهار الحضارة والنس وبلوعهما اندرودة ، وتزين هذه التمايل الآن احدى قاعات المتحف العراقي^(٢) ، وكذلك منحوت «المعهد الشرقي» في شيكاغو وهو المعهد الذي نقب في منطقة ديالى منذ ١٩٣٠ . ويمتاز فن النحت السومري في هذا العهد باننا نجد في التمايل التي تصور البشر المسوحة الهندسية الكمية (Geometric) ولاحظ فيها اهتمام الفنان بالتناظر ما بين أجزاء التمايل الآدمي ولكنه حامد نوعا ما باستثناء ملامح الوجه الحية والسبب في ذلك ان معظم هذه التمايل قد صنع لاغراض دينية مما قيد حرية الفنان بعرف خاص . ويشذ عن ذلك

(١) ان السمنة التي اقترحها الاستاد «هرى فريكمور» لهذه المهود (أي عصور فجر السلالات) في عام ١٩٣٦ وكذلك التقسيمات التي اقترحها مستندة بالدرجة الاولى الى نتائج التقيبات التي قامت بها تحت رئاسه جامعة شيكاغو في مواضع ديالى مثل تل أسمر وتل احرب وخفاحى .

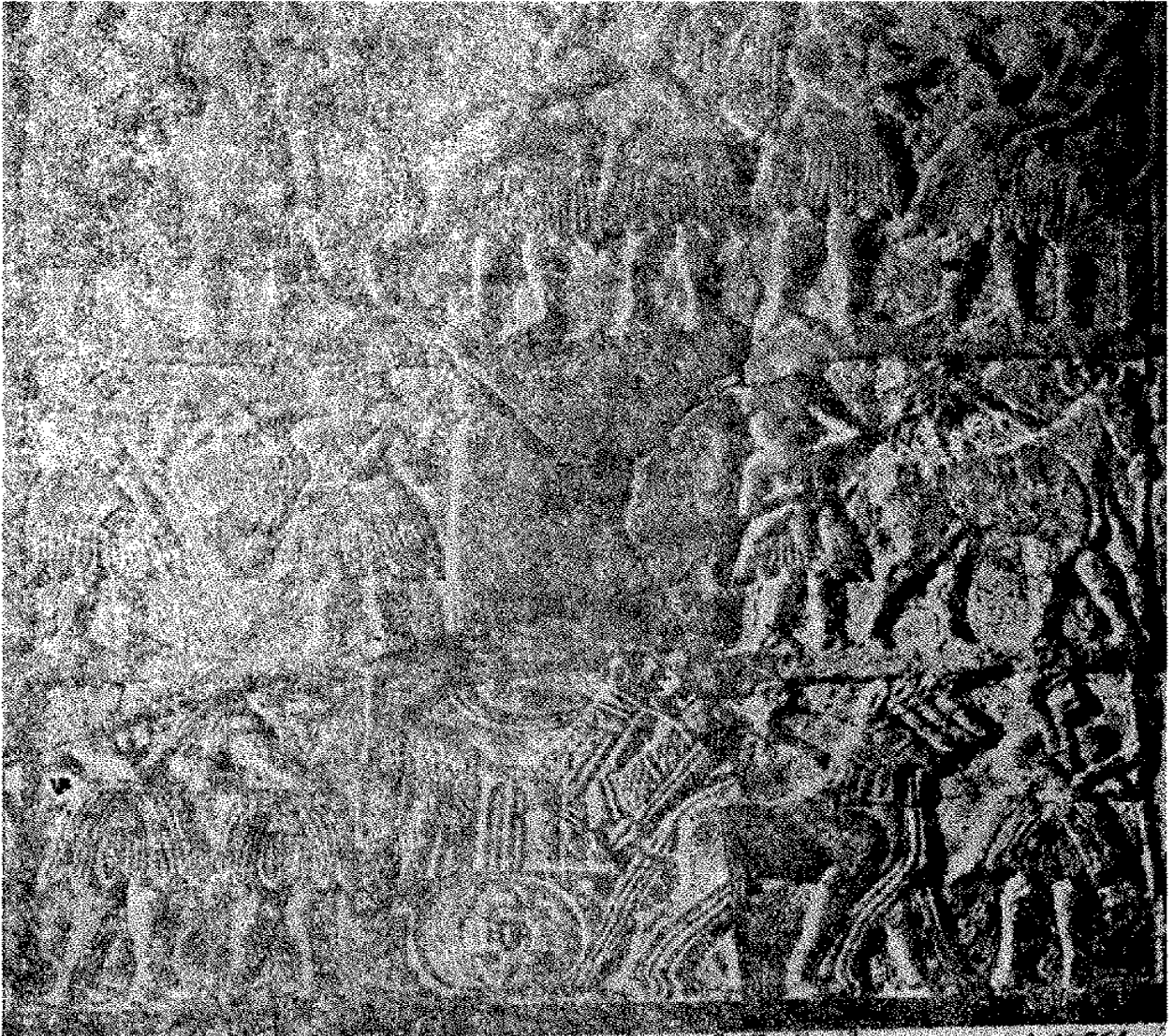
(٢) أنظر (H. Frankfort, Sculpture from the Diyala Region).

حرية الصان التي أبدع بها في نحت الحيوانات حيث وفق الصان الى اطهار اسمى المعاطيع والشميل النواعي ، كما يشهد على ذلك قطع فيه نادره جاءتنا من هذا العهد (انظر بعصافى هذا الكتاب) ووجدت من هذا العهد نماذج من أولى التماثيل المصنوعة كالمصر الذي وجد في كيش^(١) وهو ذو صفوف من الأعمدة ووجد مصر من هذا العهد أيضا في «اريدو» (مجلة سومر ١٩٥٠ ، ٣١) .

وقد بلغت الحضارة السومرية في التطور الثالث من فجر السلالات نهاية ضحها كما تثبت ذلك الآثار النقبية التي وجدها المنقبون في مدن العراق القديمة ، ولا سيما آثار المقبرة الملوكية التي وجدت في أور والتي تزين الآن ثلاثة متاحف من متاحف العالم الشهيرة ، وهي المتحف العراقي والمتحف البريطاني ومتحف جامعة بسلدانة فقد زودتنا النقبات في أور بمادح عية عيسه لحضارة السومريين في آخر أدوارها ومن بين ذلك أدوات الذهب الكثيره كالخناجر والقيثارات ومن بين ذلك قيثاره تعود الى «شعاده» داب ١١ مفضاحا من الذهب لاتصال الاوتار ، والاكواب والحوذ وتمائيل الحيوانات وكثير منها من الذهب الخالص المسبوك والمصنوع صنعا دوما يشير الى فن رائع حميل ويمكن مشاهدته نماذج من هذه الآثار في المتحف العراقي من المتاحف والحدر بالملاحظة بعده ذكر هذه المقبرة الملوكية انه تم العثور على مجموعات من المقابر من أطوار فجر السلالات مما يصح تسميتها بالقبور الملوكية عدا المقبرة الملكة المشهورة التي وجدت في أور، ونعني بهذه المقابر انها بخلاف عن القبور الاعيادية بل تعود الى حكام وأمراء بما تحويه من أثاث نفيسة . وان وحود مثل هذه المقابر هو الذي يبرر لنا تسمية هذا العهد بصغر فجر السلالات بالرغم من جهلنا بأخبار السلالات الحاكمة من أطواره الأولى واقتصار ذلك على التطور الثالث . وقد سرت عادة هذه القبور الملوكية الى

(١) انظر

شمال العراق فقد وجدت نماذج منها في مدينة «ماري» (بل الحبري
الآن . انظر محله (Syria XVIII, 1937, 60) . والمعادة في مثل
هذه القصور انها تكون معفوده اما الآحر أو الحجر أو اللس ايضا . وقد
وجدت نماذج منها في كيش من انطور الاول من عصر فجر السلالات
(Kish, IV (1924), 29, 30) . حيث وجدت في بعضها أمات
وأدوات ومن بين ذلك عرباب ذات عجلات صلبه . وهذا يؤيد استعمال



الشكل - ١٠

لوحة من النحت البارز (من عصر فجر السلالات)

العربات كما وحدث بمادح أنها في أور أنقيا • ويوجد في اسحف 'عراقى
سودج أنقيا من التروير بمرهب التمر الوحسه (انظر بحله
(1935) 133) *Antiquity, IX* استعملوا نوتين من العربات • نوع
المواصلات زوع الحرب • رساسه دكر العربات بقول ان استعمالها في
ذات العهد الواصل من التدم كان بالنسبه الى الذقواء المتجاوزة حبابه استعمال
المصنجات والذباب • وقد سحر استعمال العربات في حصاره مصر الى عهد
الهنكسوس (١٧٠٠ ق • •)

ومع وجود المصادر الملوانه في الطورين الاولين من عصر فجر
السلالات الايام على ذلك المصادر المبره المائمه الشهيره التي وحدث
في أور ، يرجع عهدنا الى التور اسائر من عصر فجر السلالات
(*Woolley, Ur Excavations, II, The Royal Cemetery*) • وكات هذه
العمور كما وحدث في أور عاره عن اسه تحت الارض على عراز قورا الفراعنه في
«اندوس» بعضها مؤلف من ثلاث حجاب موازيه ، مسقفه بمقاده تكون في
ذات منها عمده عبر مسجحه من النوع المعروف بـ (Corbelic) وقد وحدث
ان بعضها مسقف منه من الاسفل استجحه من حجر الرخاء
(*Childe, New Light, 151*) • في نفس بلد انقار مغير الامراء
والملكاه وهم مدفون بكمالهم ووجدهم جميعا يحاحون الله من اثاث
بصية حتى الحيوانات وسواى العربات واساعهم المسلحين وموسيفيهم وسائهم
وحوارهم • وقد وحدث في أحد الصور المكية في أور ما لا يقل عن ٥٩
سحفا بهم سه من العسكركرين و٩ ساء مرسات بحسن الجواهر
والحلى • والمرجح في هذه العمور انهم كانوا يسمون نوق النصر معدا صبرا
يصل بالصر الى الاسفل باناسف من المحار ، ولكن لم يعثر على ساء تامل
من هذه المعابد •

وقد احلف الباحثون في تفسير هذه الممار والرأى القديم الشائع ان

الحكام السومريين كانوا يسرون على عادة تضحية اتباعهم عند موتهم ويدفون معهم أثاثهم لما لذلك من علاقة بالعالم الأسفل أو عالم الأموات . ومن الباحثين من يرى ان الملحودين في هذه المقابر لا يمثلون أمراء أو حكاما بل ان هذا النوع من الدفن له علاقة بطقوس وشعائر ديبية أو «دراما» ديبية تحرى في السنة الجديدة للآلهة ولحلب الخصب ولا سيما ما يطن انه كان هناك نوع من ارواح الالهى امقدس يحرى بين كاهن وكاهنة تقبلان من بعد ذلك (١) ولكن الرأى انشائع المحتمل هو الرأى الاول الذى ذهب اليه «وولى» الذى كشف عن المقابر الملوكية فى أور وقد وجدت مثل هذه المعابد من الدفن فى الصين القديمة وبين الافوام النهدينة الاوربية (٢) .

وحائنا آثار أخرى مهمة من مواضع فى حوى السراق مثل «بلو» (نجش القديمه) وتل العيد قرب أور المقيرومن كيش وهى مسوعه تشمل مختلف الآلات والادوات وتاج الفنون كالسحت والتطعيم بالحجر . وكلها تشير الى تنوع الحضارة وارتقائها فى جميع مطاهر الحياة . والى الانار المقوله خلف لنا سكان العراق الالدمون نماذج مهمة من أسسة هذا العهد كالتصور والمعابد وكلها تدل على تقدم فى العمارة ودوى راق منه . ووجدت بعض الانشاء العمارية مثل القوس الصحيح واقبة (أى العقادة) فى مدينة أور وكانت العقادة تعزى الى الادوار المتأخرة والى أصل خارجى ونكرنت الآن أصلها السومرى الاول فقد جاءت بمودج من القوس الصحيح من عصر الوركاه فى «اريدوه» . وتقدم فى التعددين وست المعادن والصفافه تقدا باهرا كما يلاحظ فى الأنار التى حائنا من الاطوار الاخيرة من عصر

(١) انظر

F. Bohl in *ZA*, XXXIX (1930) 83 ff. , S. Smith
in *Jour of the Royal Asiatic Soc.* (1928) 849 ff

(٢) انظر

L.B. Paton, *Spiritism and the Cult of the Dead in Antiquity*
(New York, 1921), 47, ff.

فجر السلالات ويمكنكم رؤية نماذج منها في المتحف العراقي • ولعل أهم الإضافات التي أجزها العراقيون في عصور فجر السلالات لتقدم الحضارة اتقانهم لفن التعدين وإيجادهم أولى الأجهزة الصناعية واستغلال فن التعدين في الحروب والصون العسكرية • وكذلك تقدم فن الكتابة بحيث صارت واسطة نكابة مختلف شؤون الحياة وأثرت في شعوب الشرق الأدنى القديم حيث اقتبسها الكثير منهم • وقد استعملوا نوعاً من النحاس المخلوط بالقصدير بنسبة ٦-١٠ من القصدير • وكان مصدر النحاس السومري من عمان وإيران والأناضول • أما مصدر القصدير فمجهول لدينا^{١١} كما إن المدينين اتقوا فن السك والصب وطريق اللحم بالأسلاك والظاهر إن إنتاج المدينين لم يكن لسواد الناس بل إنه خصص بالدرجة الأولى لصنع الأسلحة وتزويد الدولة وأمراء دول المدن بالادوات والآلات • وقد وجدت نماذج كثيرة من الأسلحة كالخنجر والسيوف والنؤوس وصنعوا أثاثاً نفيسة من المعادن كالمرايا والابريق والأواني الخ •

وقد أضيف مصدر جديد مهم منذ فجر السلالات إلى مصادر معرفتنا بحضارة العراق القديم • على الآثار المسادية الكثيرة التي مر بها إيخار وصفها بدأت الأحبار المدونة تأتيها من مدن العراق • فن الكتابة التي أهدى إليها العراقيون في أواخر العهد (الحجري-المعدني) في منتصف عصر انوركاه أخذت تضحج وانتشر استعمالها ودونت بها في عصور فجر السلالات أعمال الملوك والأمراء وسجلاتهم الرسمية وعلاقاتهم بغيرهم من الحكام ودونت بها كذلك شؤون الناس العامة كالمعاملات التجارية والأحوال الشخصية والمراسلات والآداب والشؤون الدينية كالأساطير والعبادات • ولهذا الأسباب نعد بداية فجر السلالات بداية عهد التدوين أو عصر التأريخ ، ويرجع الفضل في اختراع الكتابة إلى السومريين على ما يرجح كثيراً • فلذلك يطلب على اللغة التي دونت بها تلك الأشياء اللغمة

السومرية • وكذلك كانت السلالات التي حكمت في العراق في هذا العصر من السومريين • وسحاول معرفة شيء عن السومريين بعد قليل •

ويقابل عصر فجر السلالات في العراق النصف الأول من عهد المملكة القديمة في مصر «٣٢٠٠-٢٢٧٠ و م م •» وكان هذا العهد كذلك عهداً مدهراً في تاريخ الحضارة المصرية • حيث سبقت تلك الحضارة وصحت بعد أن نشأت من الأطوار البدائية التي سمي كذلك بعصور ما قبل السلالات وقد أشرنا فيما سبق إلى وجود علاقات حضارية بين العراق ومصر في الأضوار الأولى من نشوء الحضارة وهما • وأسرها كذلك إلى وجود تأثيرات من الحضارة السومرية في صياغة الأولى • وكانت مصر في بداية عهد المملكة القديمة كذلك في المراحل الأولى من تكونها السياسي • وبعد أن بوحد القطر في عصر الأهرام «٢٨١٥-٢٢٧٠» قبل انبعاث الحضارة المصرية وقد سبقت عصر الأهرام عهد أربع سلالات من السلالة الثالثة إلى السادسة • ويقابل السلالات الثانية والثالثة والرابعة عصر فجر السلالات في العراق • أما زمن السلالة الخامسة وجزء من عهد السلالة السادسة مقابل العهد الآكدي الذي عقب عصر فجر السلالات في العراق •

هذا وأمّا بقصر حضارة عصور فجر السلالات على النصف الجنوبي من العراق بل وحدث في مواضع أخرى في جميع العراق ووجه خاص في مواضع مهمة في دغلي مثل حناحي وبل أسمر وبل أخرى حيث وحدث فيها آثار مهمة من عصر فجر السلالات، وحدث مراكز من الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات في أنحاء أخرى من الشرق الأدنى فهي منطقة الفرات الأوسط في منطقة «مازي» بل الحربية الآن على الفرات (قرب الحدود السورية) وحدث حضارة سومرية معادلة لحضارة السومريين في العراق • وحدث في منطقة الحابور في موضعين يدعى «شغار برار» و«برالك» على الحابور كذلك مسوطات قديمة تبدأ من عصور ما قبل السلالات، وازدهرت فيها الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات •

السومريون :-

ان سهوله مساؤل الأناز التي خاصها اما السومريون وامكان درسها في
واعاب المحقق العراقي بعدما عن أن
وحسن ما ان سفل الى ناحية اخرى من عصور فجر السلالات فأحد شيئا
عن السومريين الذين بعري أنهم اعطى الأوبر في سوا حصاره العراق
القديم .

من عم هؤلاء السومريون ، وما تساهم ، ومن ابن أبو الى امرى
ومى ان ذلك ؟ والواقع انه ليس بالامكان أن يحب حوايا فاطما على هذه
الـ ثمة لأنها من انصافا الأريجة التي ان يصل الحب الى حلها حلا بهاانا
فاطما . واسا هناك فروس وآراء ارباها الناحون لحل هذه القصة ، فمن
حماد ادنوا التي مرفه ان الأكديين بعرفهم من الأقواء السامية الى رحب
الى العراق مند اندم الأزمان حبا الى حب مع اسومريين سمووا حوىي
ام اي ، وهو الذي فطاه ان وهريون وانبارا فيه مديتهم . باسم
«سومريين» اي بلاد السومريين وأندال - سمي السومريون أنفسهم .
وهذا أول ما يعنى انه كان يعطى في العراق فوه عبر الأكديين الساميين لهم
لعه ومراة خاصة بهم .

ويوسعان ضرمن ان هؤلاء اقوة الذين سمووا «انسومريين»
واحدوا من الاقوام التي فطت اعراق في عصور ما قبل
الآزيج وهي العصور التي سمى عصر فجر السلالات ، وانهم عرفوا باسم
خاص وهو اسم السومريين في الأريمة الأريجة سبه الى الحجر الخالص
من العراق الذي سرأروا فيه وهو القسم الحوىي الذي سمي باسم

«شومر» او «سومر»^(١) . ولعل اقوى ما يجعل هذه الفرضية رأيا هربيا من الواقع ان أسس الحضارة التي سميها بالحضارة السومرية والتي اردهرت في عصر فجر السلالات ، يمكن اقتعاؤها الى الاطوار الحضارية التي سميها بصور ما قبل السلالات مما يكون استمرارا حضاريا ، أى ان اصول الحضارة السومرية شأت في العراق ويمكن تتبع أسسها واصولها فيه منذ أقدم الازمان . فامكنا مثلا أن ندعو أهل طور الصيد من السومريين فياسا على ظهور أبرز مقومات الحضارات السومرية فيه كالمعابد والهرى على الرعم من انا نجهل اللغة التي تكلم بها أهل العيد^(٢) .

ومن الباحثين من يذهب الى ان السومريين قوم أجاب نرحوا الى العراق من موضع ما في شرق العراق او في شماله الشرقي وذلك في منتصف الالف الرابع ، منذ المصنف الثاني من عصر الوركاء وسموا بالسومريين وانهم هم الذين ادخلوا الكتابة والحواتم الاسطوانية وفن النحت وفن

(١) وقد ورد في انصعه السومرية بمجموعه من العلامات انسماره (KI - EN - GI) وينطق «شومر» ، وكيرا ما ترد هذه انسمه مع سمييه أخرى هي «أكد» وتكتب بالعلامات المنسماره (KI - URI) وسيدكر نما بعد أن لقب «ملك سومر و أكد» قد بدأ استعماله من سدائهد الاكدي . ومع انه لا توجد حدود واضحة بين ما يسمى «بلاد سومر» وبين «بلاد أكد» الا ان القسم الجنوبي بوجه عام هو بلاد سومر . وبمركز الحصاره السومريه في عصر فجر السلالات في لوائى اسفك والدوانه ، وأشهر مديها «نقر» و «أدب» (بسمى الآن) و «شرونك» (فاره الآن) و «اوما» (تل حوحه) و «لارسه» (السكره) و «الوركاء» و «أور» و «اريدو» و «لجش» وغيرها . أما بلاد أكد فمع الى الشمال من بلاد سومر ويمكن بحددها بأشهر مديها مثل «أكد» (في منطفه الموسفه والمحموده) و «سبار» (ابو حبه الآن) و «اوبس» و «كوثى» (تل ابراهيم) و «كيش» (الاحيمر) و «بابل» و «دلباب» و «بورسبا» (برس مرود) وغيرها . وقد نطلق على القسمين ولا سيما في العصور المتأخرة اسم بلاد بابل (Babylonia) كما نطلق على القسم الشمالي أى موطن الآشوردين اسم بلاد آشور (Assyria)

(٢) انظر Childe, New Light . وكذلك انظر

H. Frankfort, Archeology and the Sumerian Problem (1932),

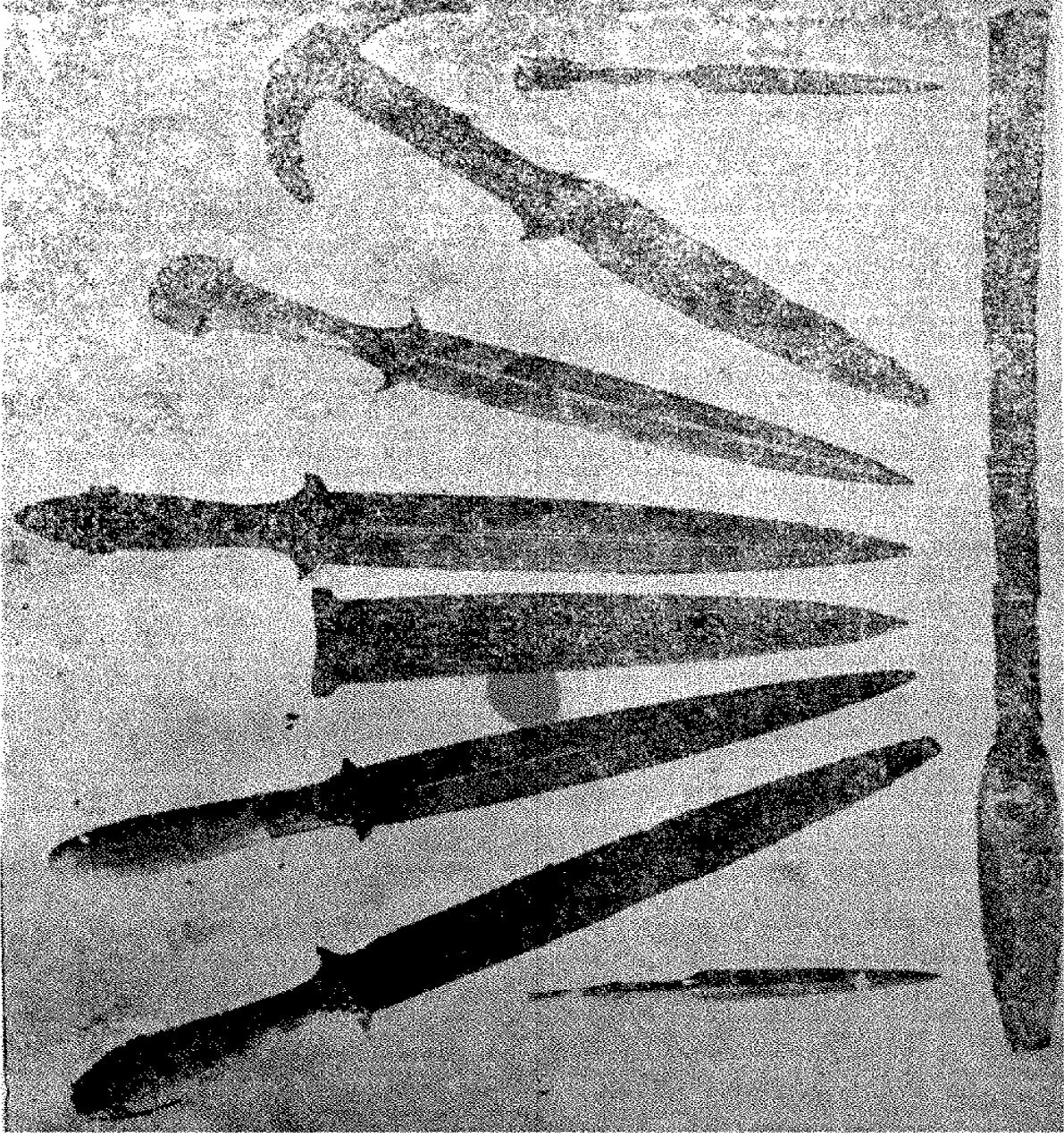
العمارة^(١) ، ومما يلاحظ في هذه العرصة انها لا تثبت أمام النقد وأخذت تفقد كثيرا من وجاهها في السنين الاخيرة . اد انها تنهار أمام ما أسلمناه سابقا من الصور حدثا على آثار وأسسه في العراق من عصور ما قبل السلالات وهي تصف بالخصائص الاساسيه للمحصارة السومرية في الاطوار التالية مما يشير الى استمرار الحضارة العراقية وامكان تتبع أصولها وأسسها الى عصور ما قبل التاريخ بدون أن يضطر الى هجرة قوم من الخسارج لتعليل شوء الحضارة السومرية في القسم الجنوبي من العراق أى انه مهما كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه فان ما سسمه بالحضارة السومرية قد نشأت في العراق كما رأينا . ومن الباحثين من يرى انه كان في العراق الوسطى والجنوبى قوم سعوا السومريين وهم غير ساميين كما يستدل على ذلك من أسماء مدن عريه مثل «شروباك» و «لراك» و «رمر» و «اردو» الى يبدو عليها وكأنها علامة .

هذا ونس نامكانا أن سعين بالاتروبولوجيا (علم الاسان) لمعرفة العرف أو الرس الذى برح اليه هؤلاء السومريون ، فأولا لانه لما تأتينا بمادج كثيرة من الهياكل العظمية تسكنا من معرفة الاوصاف الطبيعية بوجه شامل وثانا لأن ما حائتا من هذه الهياكل منذ أقدم العصور ، ولا سما من عصور ما قبل السلالات وعصور فجر السلالات ، لا يشير الى وجود عرق أو رس واحد من الشر . وانما يصح ان يقول انه علت على سكان العراق منذ أقدم العصور جسان ، وهما حس حوص البحر الابيض المتوسط الذى يسار بطول الرأس ، واليه سمي الساميون ، ثم حس آخر يماز بانه عريض الرأس . وبوسعنا ان سنسج شيئين من هذه الحقيقه وهما أولا لم يعصر تأريخ الاقوام في العراق منذ أقدم العصور على عرق واحد وانما قطنه عدة اقوام أهمهم الساميون الذين طفوا على معظم أحراء انشرق الادنى وقد ثبت

(٢) انظر Speiser in JAOS, Supplement 4 (1939), 29 ff

انظر كذلك المراجع الاخرى في آخر كل فصل في نهاية الكتاب .

وحدود هؤلاء مد أقدام الأزمان وانهم عاشوا مع السومريين • وثامنا حتى لو
فرص وحدود عرق حاص السومريين «ان هذا العرق لم يبق حالصا وانما
اختلط بالاقوام الأخرى التي كانت هجرانها الى العراق والى الأجزاء



نماذج من خناجر الذهب الجملة وحدث في المصرد الملوآيه
في أور ویرحع زمها الى أواخر عصور حجر السلالاب

الأخرى من الشرق الأدنى مستمره منذ عصور ما قبل التاريخ • وكل ما يمكن قوله عن السومريين ان يحسا عنهم سعى ان تكون من الناحية اللغوية لا المعرفه (الرسمه) فكل ما عندنا له سومريه نكلم بها قوم سميهم السومريين لا يؤثرون عربا حانصا كما سُر الى ذلك الهياكل العظمه المكتشفه، ولم يوجد نوع حانص وبعض الهياكل من نوع عرف البحر اسوسط من أهل الرؤوس الضوليه ، كما ان النوع الآخر من الهياكل من شكل الرؤوس المدوره من أهل الجبل ومن الجهات الشماليه انسرفه (انظر ملامح درس الهياكل العظمه المكتشفه في حسونه وارندو) (مجله سومر ١٩٤٦ ، ١٩٥٠) وكذلك الهياكل العظمه التي وجدت في مواضع مختلفه من عصر فجرالسنان (Frankfort, *The Birth of Civilization* (1950)

وحالته اعول انه مهما كان أصل السومريين والمهد الذي برحوا منه وانما انهم من "باحه الحضاره" ما عرف شوء حضارتهم وتطورها ومراحل ذلك استنور وحضانيتها وانما سبب في انهم الجنوبي من العراق • كما ان البحث في أصلهم وعرفهم من الأدور التي لا يوصل الباحث الى شيء على فيرس انه يستطيع ان يعرف ذلك في المسفل •

أما اللغة السومريه فهي عربيه في مفرداتها وبراكستها وام سكن العلماء بعد من حسمها وارجاعها الى ستم. من أسس اللغات السومريه المعروفه • ولعل أقرب عائله معونه "سبها هي العائله المسماه «الاورال - الطاي» التي تسمى اليها اللغة المعوليه والتركيه وانجربه وعبرها • ومن الباحثين من يرى ان اللغة السومريه يمكن ارجاعها الى عائله اللغات «الناسيه - الموفازيه» التي ظهرت وانتشرت في أطراف العوفار وفي شمال الهلال

(١) ويعتمد بالعائله اللغويه (Family of Languages) عدة لغات أجدت من أصل واحد وبشبهه في مفرداتها وبحوها اي تركيبها ، كعائله اللغات الساميه (ونسمل العربيه والبالنيه والآشوريه والعبرانيه والعمدنيه والكعبانيه والآراميه والحشميه واللغات العربيه الجنوبيه) وعائله اللغات الهنديه الاوربيه والعائله المسماه بعائله «الاورال - الطاي» •

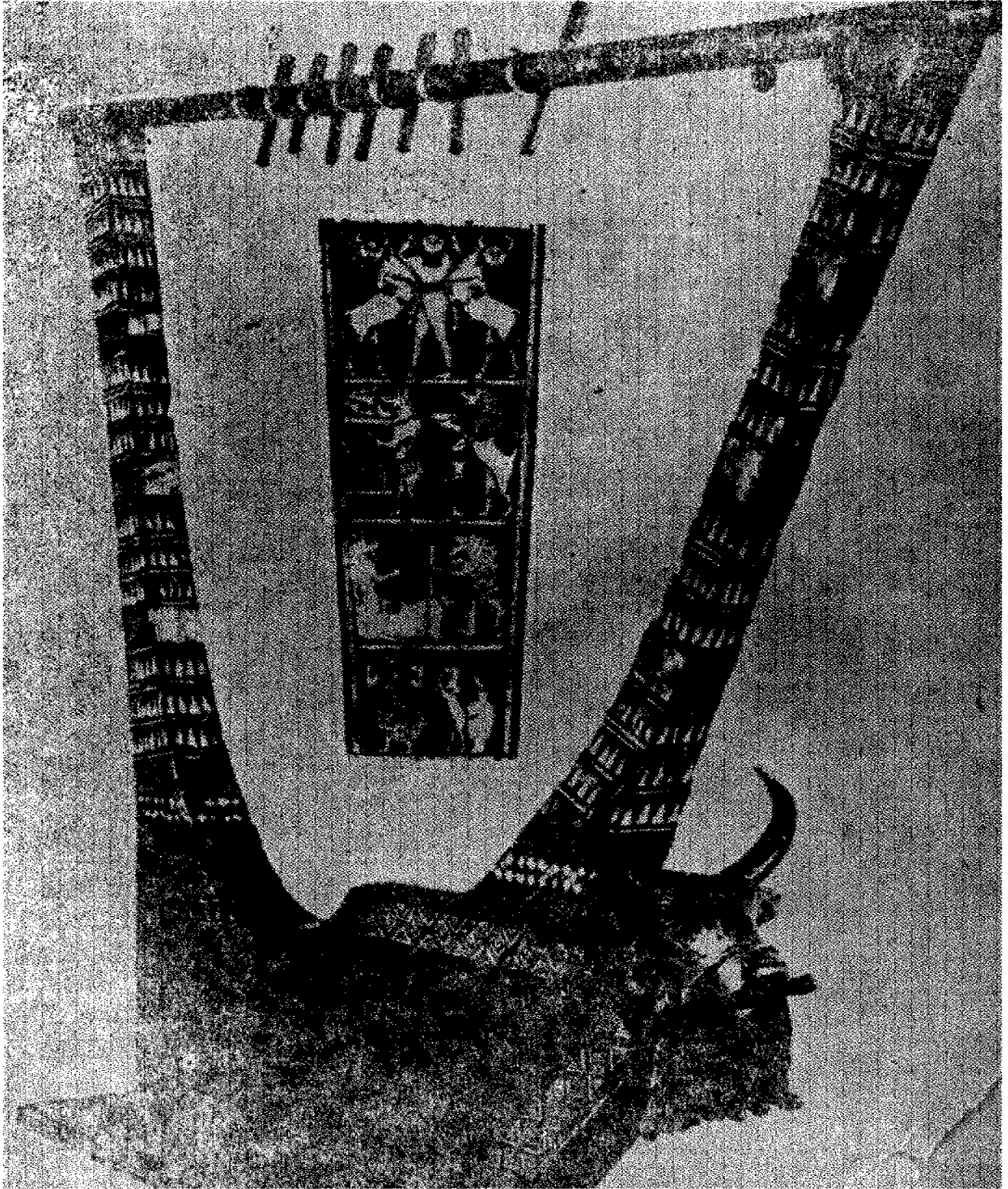


نمودج من فن الكعب (١: طعم) من عصور فجر السلالات

الخصيب • ومما يقال عن اللغة السومرية انها ليست من عائلة اللغات السامية ولا من عائلة اللغات الهندية - الاوربية • وهى من نوع اللغات التى تسمى باللغات المصقفة (Agglutinative) كاللغة التركية والهنغارية والفنلندية فمن خصائص الالصاق^(١) فى اللغة السومرية انها كثيرا ما تؤلف المفردات بادماج مفردتين او اكثر بعضها بعض بحيث تصبح كلمة جديدة واحدة يسند معناها الى معانى الكلمات الداخلة فى تركيبها مثل «لوكال» أى الملك المكونة من «لوه» أى الرجل و «كال» أى العظيم و «أى» - «كال» أى القصر أو الهيكل المكونة من «أى» أى البيت و «كال» أى العظيم • ثم ان الجمل فيها تألف كذلك بطريقة الصاق الضمائر والادوات الى جذر الفعل بحيث يصير الجميع كأنها كلمة واحدة • ومن خصائص اللغة السومرية أيضا ان كثيرا من مفرداتها مؤلفة من مقطع واحد مثل «لوه» أى الرجل و «كاه» أى الفم و «شوه» أى البدن و «كوى» أى الارض أو الموضع الخ • وتميل اللغة السومرية الى عدم اللمط بالحروف الصحيحة فى أواخر كثير من الكلمات الا اذا جاءت بعدها أدوات نحوية متدئة بحرف علة فيلفظ عندئذ الحرف الصحيح بدمجه بحرف علة تلك الاداة النحوية التالية • مثال ذلك «لوكال أوربم-آك» التى يلفظها السومريون لو كال أوربما أى ملك أورم ومثل العبارة الآتية: «فى بيت ابن الملك» حيث يكون باللغتين السومرية على الوجه الآتى: «بيت، ملك، ابن-أك» فى «و(وأك علامة الاضافة) والحروف اللاتنية e - dumu - lugal - ak - a وعلى مدأ دمج الحروف الصحيحة بحروف العلة للادوات التى تأتى بعدها تصح العبارة : e - du.mu luga - la - ka

وتفيدنا هذه العبارة فى الوقوف على طريقة الخط المسامرى الذى بعد

(١) وسنعمل طريقة الالصاق لغات أخرى من لغات البشر ولكن بدرجات متفاوتة ، ومثل ذلك اللغة الانكليزية مثل Careful و Careless ونصح من الامثلة السومرية ومن هاتين الكلمتين الانكليزيتين ان العناصر التى تلصق لتكون كلمة جديدة يجب أن يكون لها معنى قائم بنفسه ، لذلك فان «ضرب» و «ضربته» العربية ليست الصاقا ، ولعل أقرب شسبه بالالصاق ما يسمى فى العربية بالتركيب •



فيما به من الذهب ، صنع صندوقها الصوي من الخشب المرصع بالاحجار
والصندف ، ونسهي براس نور من الذهب الخالص ، حيت رست
مقدمه بصور حيوانات بطريقه الكعبت (المرصيع) . لاحظ
الافعال التي كانت تربط بها الاونار (من عصر فجر

أُن تطور عن أصله الصوري والرمزي صار في أدوار نضجه خليطا من كتابة
 رمزية وصوتية مقطعية • ففي العارة السافاة نجد العلامة (e) تقوم مقام
 البيت في السومرية ، أي انها مستعملة لترمز الى البيت والعلامة (dumu)
 رمز للابن والعلامة (lugal) ترمز الى الملك أما العلامان (ka) ، (la)
 فهما هما مستعملان استعمالا صوتيا صرفا على هيئة مقطعين مجرد
 تأدية صوت (ka) ، (la) بعض النظر عن أصلهما الصوري وما يدلان عليه من
 معاني أو كلمات رمزية • وقد بقيت الكتابة المسمارية خليطة ، وهكذا
 استعمالها السامون في كتابة لغتهم الى آخر عهود العراق القديم •

الفصل السادس

دول المدن السومرية واولى انظمة للحكم

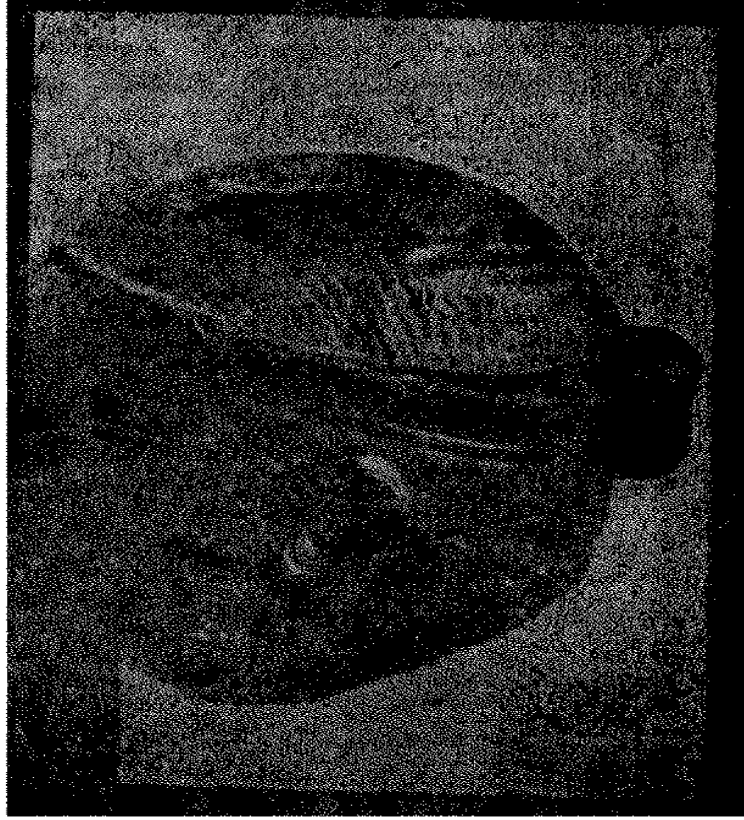
عرفنا فيما سبق كيف اثنأ الاسان الحصاره الاولى فى وادى الرافدين ووادى النل وكيف بدأت هذه الحصاره مد عصور ما قبل السلالات وسمت وبعثت واردهرت فى العصور اللى سمياها بعصور فجر السلالات . وقد رأينا فيما سبق كيف ان الاسان الذى كان فى فجر الحصاره فى عصور ما قبل الأريخ (عصور ما قبل السلالات) عندما جاء الى منطقه الانهار فى وادى الرافدين بعد حلول الصيف فى المواسم اللى كان يقطعها سابقا وجد فى هذه البيئه المحدده امكبات وحيرات لا يمكن اسفلالها الا بالتغلب على الطبيعه الصعبه . فمن حملة تلك المشاكل الكثيره السيطرة على الانهار وطرق الري واحكام السدود وتحصيف المستقعات والفيضان فدلناه الحصاره الاولى عملا وجهدا وما ، أى ابهم اثنأوا الحصاره مسجيين لحوافر بيئتهم الغنيه الصعبه ، ويحب أن تتوفر عوامل مهمه فى نمو الحضاره وازدهارها من بعد شوئها وولادتها فان أول علبه لنسأ الحضاره فى وادى الرافدين لم يكفهم مشقه الاسمرار فى جهودهم واسعدادهم فى مقارعة البيئه الطبيعيه وحل مشاكلها الكثيره المسمره ، وكذلك مشاكل البيئه الاجتماعيه . فالواقع ان أقرب شئ بحال الاسان من بعد شؤ حصارته الحرب المسمره الدائمه ، وان أى عمل من حاب الاسان تؤدى بالتدرج الى ركود حضارته ثم تدهورها فروالها . وبوسعنا أن نوضح هذه الصوره من تأريخ حضاره العراق . فقد أسمرت الحوله الاولى من غلة العرافين الاوائل على بيئتهم الطبيعيه عن ولادد أولى الحضارات البشرية الاصلية ، ولكن ولاده الحضاره ، كما فى حياه الفرد من بنى الاسان ، لا تضمن نمو تلك الحضاره ، ولعل أولى شروط النمو فى الحضارات ان ستمر الحوافر

والمشاكل فتدفع الاسان الى الحركة والابداع والاختراع . وهذا هو معنى النمو والازدهار في الحضارات . ومن امارات النمو في الحضارات ان المشاكل والقضايا التي تحفز الانسان على الاختراع والابداع تأخذ بالانتقال في طور النمو من مشاكل البيئة الطبيعية الى المشاكل النانثة عن البيئة الاحتماعية ، حيث تقل الاولى وتزداد الثانية بالاطراد بازياد النمو .

فعندما ولد حضارة العراق بنيجسة الجولة الاولى من لعب الاسان على بيئه الطبيعية لم تسه أتعاب بآة الحضارة وجهودهم بل كان عليهم أن سسمروا في مقارعة الطبيعة ومغالبتها وان يسهروا على ما اشأوه من سدود وجداول وأببة ، وان يحلوا بطريقة ما المشاكل الاجتماعية الكثيرة التي شأت بعد ولادة الحضارة ، كتنظيم العلاقات الاجتماعية النانثة ، والمحافظة على الجبة التي صمموها بأيديهم من البيئة الوحشية الطبيعية . وكل ذلك يحناح الى استمرار العمل والى الاختراع والابداع . فقد نشأت بعد ولادة الحضارة الاولى في العراق علاقات اجتماعية معقدة ، وقد اقضى تنظيم هذه العلاقات على وجه ما والمحافظة على تلك الحضارة من الجبران الطامعين بذل الجهود المشتركة من جانب المجتمع ، ثم تنظيم هذه الجهود تحت قيادة وادارة منظمة . ومن مظاهر عهد النمو في الحضارات كثرة القادة من المخترعين والمبدعين الذين يفتحون الطريق الى الجماهير التي تملدهم وتسير تحت ركبهم ويتبدل مستواها من حال الى حال آخر أرقى^(١) .

ان هذه المقدمة القصيرة في نشوء حضارة العراق الاولى تفيدنا في فهم كيهيه شوء نظام الحكم فقد اقضى تنظيم العلاقات الاجتماعية نشوء أولى اظمة للحكم في العراق وشأت كذلك أولى الشرائع المدونة لتنظيم تلك العلاقات الاجتماعية . وقد وحد العراقيون الاقدمون انفسهم ولا سيما في القسم الحوبى من العراق في أرض تنقصها المواد الخام الضرورية لحضارتهم

(١) هذه الفرضيه المعقوله أوردها توينبى في بحثه التاريخى المشهور .
A Study of History VOL, 1



خزذة من الذهب دقيعه الصنع ، وجدت في أحد العبور الملكييه
في أور (في حدود ٢٦٠٠ ق م٠)

ونموها كالمعادن والاحجار المختلفة والاختشاب ، فالتجأوا للحصول عليها
أولا الى التجارة الخارجية مع الاماكن التي تكثر فيها تلك المواد ، ولكن
التجارة الخارجية تسلمت توفر عوامل كبيرة معقدة منها السطيم الاجتماعى
وابتداع وسائل المواصلات وحماية الطرق والتجارة وتنظيم وسائل المبادلة
التجارية ، ثم توحد مصالح المدن العراقية المختلفة التي كانت كل مديسه
مهمه منها دولة قائمة بذاتها ، فشأت المملكة الموحدة في العراق بعد ان كان
محزما الى دول المدن في عصر فجر السلالات . وعندما اشدت الحاجة الى
المواد الخام وتصدر الحصول عليها بطرق التجارة الخارجية التحا ملوك
العراق الاقدمون الى القنوح الخارجية ، فاستولوا على منابع المواد الخام

وضموها الى ممالكهم فنشأ أول نظام للامبراطوريات في تاريخ البشر . ونتج عن ذلك تعقد نظام الحرب والادارة في نظام الحكم ، فكانت سلسلة من المشاكل الاجتماعية نشأت في الحصاره عسها أى من البيئة الاجتماعية .

كيف نشأ نظام الحكم :

ومما لا شك فيه ان تنظيم العمل والجهود في ابان نمو الحضارات يطلب ادارة وفادة ، فكان أحرم الافراد وأترهم من حث انواهب وانقابليات والسيطرة أول الحكام والمدربين في الهئثة البشرية ، هذا ولا يعلم وحه التأكد مى سناً نظام الحكم في العراق وانما الذى تعلمه ان هذا النظام أول ما نشأ في العراق وفي مصر وهما القطران اللدان نشأ فيهما أولى الحصاراب الشربه وان معرفنا الكاملة بنظام الحكم في العراق ستدىء منذ عصور فجر السلالاب ، ولكن مما لا شك فيه تمتد حدور هذا النظام الى الاطوار الدائنه التى سميهاها بعصور ما قبل السلالاب . وان لدينا من الاشارات البارحة ما يدل على ان أمراء ومنا حكماوا في دويلاب صعيده مد نهاية عصر العبد ، وبوجه الرجيح في العهد الشسيه مالكتاى ولكن لانفاء السحللاب والوائى المدونه لا عرف شنا من أخارهم الا صدى بركوه في العصور الأريخه القدمة التى عقبب عصور ما قبل الأريخ .

ومهما يكن من أمر فان نظام الحكم الذى حائسا أحاره من عصور فجر السلالاب كان فى أولى مراحلله . فكان كل من العراق ومصر محزما الى دويلاب وامارات فوام كل منها مديه وما يحاورها من المدن والقرى يحكمها ملوك وأمراء لهم صفة دنسة ، اد انهم كانوا فى عرف المجمع سونون عن الآله فى اداره البلاد التى هى ملك للآلهة . وقد تطور بعض هؤلاء الحكام ولا سما فى مصر فصار له صفة الآلهة نفسها أى صار الها . ولعل الاسم السومرى للملك (لوكال) أى «الرجل العظيم» يشير الى أصل الملك ، فقد صار هذا الرجل عظيما لمدا به الجسميه وقابلياته التى مكسه

من ان يفرض هيادته على الجماعة التي عاش معها في مجمع واحد^(١) . ولقد
 نت من البحوث الحديثة ان اقدم نظام سياسي في العراق الجنوبي كان نوعا
 من الديمقراطية البدائية حيث كانت على هيئة مجلس لجميع الرجال الاحرار
 في المدينة ، وهناك مجلس آخر قوامه شيوخ المدينة وقد فوض لمعالجة
 شؤون مجتمع المدينة الاعتيادية ، ولكنهم كانوا في أزمان الازمات والشدائد
 كالحروب يتخون قائدا أو شخصا مهما للحكم ربما محدودا وبمرور
 الارمان صار هذا الشخص السدب دائما أي اخذ الحكم لنفسه فصار
 حاكم المدينة أو ملك المدينة على غرار شيوخ الدكتاتور في تأريخ
 الرومان^(٢) .

(١) سسر بدايه الحصاره في العراق الى ان المعمد العام
 واداره كانت تدور عليه الحياة الاجماعيه في أولى مراحلها وكان مركز
 أوائل المدن كذلك ، وبرجح ان الكهنه ، أي قوام المعمد كانوا أيضا
 سولون اداره المجمع الخاص بالمعبد سابه عن الاله ، صاحب المعبد . فكانت
 «حكومة الكهنه» ولكن يبدو كما ذكرنا ان حكومة الكهنه لم تحقق
 متطلبات الارمان الحادثة في المجمع ولا سيما عند الحروب المظمه بين
 دويلات المدن والحروب المسمرة مع البدو الذين عاشوا في اطراف الحصارآت
 في وادي الرافدين حيث ان «الحكام الكهنه» لا يستطيعون كسب الحرب
 فكان قائد الحرب المطهر أصل الملك في نظام الحكم . فالقائد الحارم المنصر
 المدير جعله الداس حاكما وملكا ، وهذا ما يشير اسم الملك بالسومريه
 «لوكال» الذي يعنى «الرجل العظيم» وكذلك «المدير» . وانتقال الحكومة من
 حكومة الكهنه الى نظام الملوكه يستطيع أن يلمسه فما ورد في العهد
 القديم (ساموتل الكتاب الاول الاصحاح ٨ والعاشر ١٧٥ فما بعد .
 والاصحاح الثاني عشر) ولعله قد نشأ براع بين طبقه الكهنه وطبقه الملوك
 صى بادىء الامر ولكن الملك نفسه اكتسب صفة مقدسه وصار كاهن الاله
 الاعلى «اشاكر» (بابسى) وممثلة على هذه الارض كما سماه السومريون .
 حول الحالة الاقتصادية وعلاقتها بالمعبد في عصور فجر السلال .

راجع Frankfort, *The Birth of Civilization* (1951) 155 ff

(٢) (سسطرف في بحث الحكومة والملوكية في القسم الثاني
 من هذا الكتاب الى الموضوع فندرسه بوجه أوفى . أنظر حول ذلك البحث
 الطرف)

Thorkild Jacobsen "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia"
 in JNES, II (1943), 159 ff.

مبزات عصر فجر السلالات السياسية :-

وكانت دويلات المدن هذه كثيرا ما تتنازع فيما بينها على السلطة السياسية وتوسيع حدودها وعلى مياه الارواء التي كان يقوم عليها كيانها الاقتصادي وقد يتسنى في بعض الاحيان لبعض الدويلات أن تبسط سلطانها على دويلات مدن أخرى فيتوحد قسم من البلاد ولكن عملية التوحيد السياسية لم تكن لتدوم أمدا طويلا ، فلم يتسن للبلاد أن تتوحد وتنتقل من طور دويلات المدن الى طور حكومة المملكة الموحدة الا في أواخر عصر فجر السلالات في العراق . حيث تمكن سرجون الاكدي الشهير ، مؤسس السلالة الاكديّة ، من القضاء على آخر دويلات المدن السومرية ، ووحيد القطر في مملكة واحدة شملت جميع العراق ، ثم وسع هذه المملكة الى امراطورية معظمة صمت أقاليم أخرى غير العراق .

مصادرنا عن الاحوال السياسية في دول المدن :

ان مصادرنا عن دويلات المدن في العراق تنحصر في ما خلفه له ملوك ذلك الزمان من أحجارهم المدونة التي وجدت في أثناء التنقيسات في المدن المدممة ولكن ما جأنا من هذه المصادر قليل لا يمكننا من معرفة الحياة السياسية معرفة تامة ولكنها آخذة بالكثير والتكامل باستمرار التنقيسات والبحوث في آثار هذا العهد . أما الآن فان ما نعرفه عن أقدم دويلات المدن في العراق لا يبدو أن يكون مجرد أسماء ملوك تنظم في سلالات حاكمة وردت اليها في جداول دوتها الكنتة السومريون أنفسهم في العهود المتأخرة (منذ الألف الثاني قبل الميلاد) ^(١) وقد وردت هذه السلالات مرتبة في تلك الجداول بحسب تعاقبها الرمي في الحكم مع ذكر السنين التي حكمها كل ملك ومجموع السنين المحصنة لكل سلالة ، كما انها وردت وهي

(١) لقد أثبتت البحوث الحديثة في انبات السلالات التي جأنا وهي مدونة في حدود بداية الألف الثاني في م . م . انها نسخ عن ابواب فديمه . وان الاثبات الاصلية قد دونت في آخر العهد الاكدي أو بداية سلالة أور السالمة .



تمثال منحوت من المرمر ، لعله يمثل كاهنا سومريا ماسكا كاس
 الماء المقدس (من عصر فجر الثاني - من حوالي ٢٨٠٠ و ٢٠٠ م)

مقسمة الى فسمين يعصل فيما سنهما حادث مشهور عند سكان العراق الاقدمين هو الطوفان . ومن الطريف ذكره ان المؤرخين القدماء فى العراق القديم اعسروا الطوفان على ما يرحح حدا فاصلا بين تاريخهم القديم والتاريخ الحديث وقد ذكر حداول الملوك أسماء مائة ملوك حكموا قبل الطوفان فى خمس مدن قديمة منها «سبار» و «شروباك» وتعرف خرائبها اليوم «أبو حه» و «فاره» وقد حصص لهؤلاء الملوك عدد كبير من السنين لا نقله العقل ، وهو رقم (٢٤١٠٠٠) سنة لمجموع حكمهم . ومن الامور الاخرى التى سقد بها تلك الاثبات ان قسما من السلالات التى ذكرت وهى معاينة فى الرمن لم تكن فى الواقع كذلك واما كانت معاينة اما جريسا أو كليا .

السلالات الشهيرة :-

ونذكر حداول الملوك ان «الملوكه» هطت من السماء من بعد الطوفان وحلت فى مدينة «كيش» (وهى بل الاحيمر الآن قرب الحلة) وخصصت لسلالة كيش ثلاثة وعشرين ملكا لا يعلم عنهم شئ سوى بعض القصص والاساطير التى وردت عن عدد منهم . حيث عد بعضهم من الآلهة أو أبناء الآلهة . ومما يحدر ذكره عن هذه السلالة ان معظم أسماء ملوكها من الساميين . ثم تخربا تلك الحداول ان الملوكية اسفلت بعدئذ من مدينة كيش الى مدينة الوركاء ، وتذكر من ملوكها «حلماش» صاحب الملحمة والقصة المشهورة باسمه التى ورد فيها ذكر الطوفان البابلى . ثم وردتنا قصص من الآداب والاساطير عن عدد آخر من ملوك هذه السلالة . وفيما عدا ذلك لم نعرف عن أحارها الأريحة شئ ، ولعل التنقيبات فى المستقبل تكشف شئنا من أخار ملوكها .

ويلى سلالة الوركاء فى حداول الملوك سلالة أور «الاولى» التى نعرف عنها أكثر من غيرها بفضل التنقيبات الواسعة التى أجريت فى مدينة أور، اذ عثر فى خلال التنقيبات على وثائق تاريخية مدونة فيها أعمال ملوك من هذه السلالة فمنهم مثلا

«مس - آنيديا» مؤسس السلالة وقد خصص لحكمه في اثبات الملوك ٨٠ عاماً ولعل الصحيح ٤٠ عام . وقد وجدت له آثار مكتوبة في «أور» و«العيد» . كما انه شيد المعبد المشهور في العيد . وابنه «آنيديا» الذي حدد في مدينة العيد القريبة من أور بناء المعبد الخاص بالآلهة «نن - خرساك» وقد زين جهات بياته وحدرائه بتماثيل من النحاس وعمد من السيفساء المصنوعة بتطعيمها بالاحجار الجميلة الملونة . وفي المتحف العراقي بمادح مهمة من هذه الآثار . وعثر في أور من رمن هذه السلالة على المقررة الملكية المشهورة التي سق أن قلنا انها اسجت أنفس الآثار الذهبية واعاها .

ويقع رمن سلالة أور الاولى ورمن المقررة الملكة في الطور الاخير من عصر فجر السلالات^(١) . ومما يقال في هذا العهد بوحه العموم ان جميع معلوماتنا عن التاريخ السياسي لسلالات الملوك ودويلات المدن الموثوق بها قد حاثنا من هذا الطور ، فبالاضافة الى سلالة أور الاولى يعرف بعض الشيء عن ملوك آحريين تكوت مهم سلالة كبيرة حكمت في «لحش» (المعروفة باسم تلو الآن قرب الشطرة) لم يرد لها ذكر في اثبات الملوك ولنل السب في ذلك أن حكماها كانوا أمراء حرب رميين ولسوا حكام كهنة مما حل رحال الدين في المدن السومرية لا يعرفون بهم ، ولكن السقيبات التي أجريت في تلك المدينة أظهرت لنا نتائج باهرة عن ملوك تلك السلالة وأخارها وقد بدأت حكمها في الطور الاخير من عصر فجر السلالات في حدود ٢٦٠٠ ق . م . وقد اشتهر حكام هذه السلالة بلقب «اشاكو» (وكان يقرؤ سابقا ماتيسى) . وكان أولهم «أور - ناشه» من أوائل الملوك في أزرع البشرية . وقد وجدت لهذا الملك ولخلفائه من ملوك هذه السلالة آثار مكتوبة وتماثيل ومخونات وآثار فنية أخرى أمدتنا بمعلومات قيمة عن تاريخ عصر فجر السلالات ولا سيما الطور الاخير منه سواء من ناحية التاريخ

(١) لقد أظهرت السقيبات في المعبره الملكية في أور أسماء بعض الامراء والحكام والاميرات من السومريين مثل الاميره «شبعاد» التي وجدت حلاها النفيسة والامير «مس كلام دك» وبوسعكم أن شاهدهوا بعض مخلفاتهم القيمة في المتحف العراقي .

الساسى أو عن الناحية الحضارية • وقد عثر له على لوحة فريدة منحوتة فيها صورته وصورة وزيره وأولاده ، وفيها كتابة تذكر تشييده معابد مهمة للآلهة الخاصة بمدينة «لجش» مثل «نجرسو» والآلهة «نانشه» ، كما انه بسور المدينة وحفر أنهار الرى • ولدينا معلومات عن الاسلحة وتنظيم الجيوش ، معروف مثلا استعمال العربات فى الحروب وكذلك الرماح وخوذ النحاس والروس وفؤوس القتال • وقد صورت بعض المنحوتات التى جائتنا من هذه السلالة (وهو الصب العائد الى أحد ملوكها المسمى «اياتام» وتعرف هذه باسم مسلة الدوسور (Stele of the Vulture) وهى محفوظة الآن فى متحف اللوفر فى باريس) وشاهد فيها مشاهد تطور نظام القتال فى ذلك الزمان • فشاهد الحد وقد صفوا صفوفًا على عرار ما عرف من نظام التسمية فى زمن الأعرس (Phalanx) • وقد كان بين مدينة «لجش» ومدينه أخرى قريبة منها وهى «أوما» (وتعرف ألقابها اليوم باسم «خوخى-جوحه») نزاع مستمر سبب تحديد الحدود ومياه الأرواء وقد خلدت تلك المسلة انتصار «اياتام» على «أوما» وقد صور فى المسلة الآله «سحرسو» بهيئة شخص مسلح بيده السى الدوس للقال ونايسرى شكة اصطاد فيها الأعداء أسرى • وفى فعا المسلة صور الملك فى عدته الحربية على رأس جيشه وقربه جنث الأعداء بأكلها العقاب أو السور • وقد عمد أحد ملوك لجش المسمى «اتميناه» على حفر نهر لحلب المياه من دحلة الى لجش حسما للنزاع • ولا تزال آثار هذا النهر الى يومنا هذا وبرحانه شط الدحيلة الذى اتخذ قاعه (عقبة) دجلة عند تغير مجراه ثم تحول أحيرا الى محراه الحالى • ومن الطرف ذكره بصدد النزاع بين هاتين الدولتين الحكيم الذى التحأنا اليه مرة وكان الحكم ملكا محايدا من ملوك كيش هو «مسيلم»^(١) الذى قام بالوساطة فى تحديد الحدود وتعليمها

(١) زمن مسلم عبر معروف بالصبط ولعله حكم بين الطورين الاول والثانى من عصر فجر السلالات • وقد عثر فى كيش على رأس دبوس من الحجر (mace-head) منقوش بصور أسود وبكتابة مسمارية رمزية تذكر اسم مسيلم • ولعل هذه الكتابة أقدم كتابه دونت بها حوادث تاريخية رسمية •

بنصب اقامه بين الدولتين^(١) . ومما لا شك فيه ان كنت بسبجه ذلك معاهدة هي أقدم أنواع المعاهدات في تاريخ العلاقات الدولية . وسير أحوار سلالة نجش وأخبار الملوك الآخرين من مدن أخرى من عصر فجر السلالات ان ملوك ذلك الزمان لم يقتصروا على مدنهم الصغيرة وانما كان بعضهم يطلع من القوة والنأس بحيث يقوم بحروب خارجية ولا سيما في بلاد عيلام التي غزيت أكثر من مرة . وتدل أحوار هذه الدوليات كذلك على وجود علاقات مهمة تجارية وحربية وثقافية بين العراق وبين بلاد الشام ، ولا سيما منطقة «ماري» في السرات الأوسف وكذلك مدينة انجاور والبايح حيث عثر فيهما على مراكز حصارية من عصور ما قبل السلالات العراقية وكذلك من تصور فجر السلالات وهي تشير الى ان نوع الحصار فيهما كان نموذجاً من حصار العراق القديم .

لقد حكم من «الملك» في «الملك» الذي بموه امرضت سلالة «اور - ماشة» فتدخل الكهنة وعيوا احد أفرادهم حاكماً على نجش هو «ايتارري» واعصه حاكم ناهن آخر وكلاهما من كهنة معبد الاله «سحرسو» وبعد حاكم آخر حكم من نجش «زرر - شح» الذي كان آخر ملوك نجش حيث استولى عليه «شهر» ناصلاً حانه الاحماعيه التي تعد أحوارها أيام وثائق يرجع في محاولات الاصلاح الاحماعي ، وبعد أول مشرع في تاريخ اششر ، فل حمورابي سببه قرون وان لم تأتيا بعد قوايه المدونة ، ولكن أحوار التي حملها لنا تشير الى انه قام باقلاب اجتماعي يرمى الى الاصلاح وازاله الظلم وشر العدل بين طبقات المجتمع ، ومنع الكهنة والموظفين من ابتزاز أموال عامة الشعب والفقراء قسراً ، ولكن اصلاحاته هذه لم يتمح بها أبداً طويلاً ادعله على أمره ملك مدينة «اوما» المعادية وقضى على سلالة ، وقد حدث ذلك قيل زمن سرحون الاكدي .

(١) انظر كتابه «انتميا» حاكم لجش المنشورة في .-



صنّال صنّعر من المرمر بمثل أميراً أو كاهناً سومرياً من عصر
حجر السّلالات (من أرنڊو)

ويدعى ملك «أوما» هذا باسم «لوكال : اكيزي» وهو من مشاهير الامراء السومريين وعهده نهاية عصر فجر السلالات^(١) ، وبعد أن قضى على دولة مدينة لجش نجح فى ضم مدن أخرى مهمة الى دولته وكون منها دولة واحدة شملت أكثر العراق واتخذ الوركاء عاصمة له ، وهو أول من اتخذ لقب «ملك سومر» وبالسومرية (لوكال كلاما) وهذا رمز للوحدة السياسية التى أنحراها بين دول المدن ، ولم يقتصر على ذلك بل ان أحباره تشير الى انه مدّ فتوحه خارج العراق ووصل حتى ساحل البحر المتوسط .

ولكن لم يتمع هذا الملك القديم بحكمه ربما طويلا اذ قضى عليه بطل آخر أصلب عودا وأقوى شكيمة طهر فى العراق فى ذلك الزمن هو سرحون الاكدي ، مؤسس السلالة الاكديّة ورعيم الساميين الذين طهرت خطورتهم السياسية . وقد نازع سرجون «لوكال زاكيري» ومعه المدن السومرية ، وبعد حرب طاحنة تغلب عليه . وبذلك انتهى عهد دويلات المدن وحل محله عهد المملكة الموحدة كما سير بنا بيان ذلك . ومع فشل «لوكال راكيري» فان تجربته السياسية قد مهدت السبيل لسرحون لتمكين الوحدة وتثبيتها .

والذى يلاحظ فى أحوال العراق فى عصر فجر السلالات انه مع انقسام القسم الجوبى الى دول المدن فقد كانت تحرى محاولات محمّدة سياسية وثقافية للتوحيد على عرار ما كان يجرى فى مدن دول المدن اليواية . فمثلا خصصوا كلمة لاطلاقها على بلاد سومر هى «كلام» لسير السومريين عن غيرهم ، كما ظهر مصطلح خاص يطلق على سكان العراق الجنوبي هو مصطلح «ذوى الرؤس السود» ، كما ان دول المدن كلها كانت تشترك فى عبادة آلهة تأتى على رأس الآلهة السومرية مثل «آنو» والميل ،

(١) حول أخبار النزاع بين «لجش» و «أوما» بوجه خاص وبين دول

المدن الاخرى بوجه عام انظر

Poebel, "Der Konflikt zwischen Lagash und Umma ...", in Paul Haupt Anniversary volume (1926).

وحملت نفر لكونها مركز عبادة «انليل»، المركز الدينى لبلاد سومر وصارت بمثابة كعبة يحجون اليها . ولكن هذا الشعور والاتجاه الى التوحيد لم يجد له تعبيراً سياسياً بالاحسار وانما فرص بالقوة فى محاولة «لو كالم زاكبرى» ومن بعده سرجون الاكدي وخلفاؤه .

وقبل أن نهى كلامنا على دول الن فى عصر فجر السلالات نذكر بعض الامور المفيدة عن ذلك العصر المهم الذى وضعت فيه أسس أولى الحضارات البشرية .

سعة دولة المدينة :- كانت دولة المدينة فى عصر فجر السلالات ، كما نعرفها من وثائق هذا العصر ، تألف من جملة مجتمعات أو حارات معبديّة (أى تمرركز حول معبد معين) ، فمثلاً تذكر ألواح الطين من مدينة لجش ، زهاء عشرين معبداً^(١) . واطهرت التنقيبات فى مدينة خفاجى معبدين كبيرين ومعبداً متوسط الحجم ومعبدين آخرين صغيرين^(٢) . وقد قدر نفوس حارة أحد المعابد فى لجش بزهاء ١٠٠٠-١٢٠٠ نفس ونحو ٦٠٠٠ «ايكر» من الارض ، أما عدد سكان دولة تلك المدينة فيخمن بصورة تقريبية بـ ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ، بالرغم من ان «اتميناء» يذكر ان نفوس لجش فى زمنه كان ٣٦٠٠٠ وكذلك اوركاجيا ويقدر «جودية» نفوسها بـ ٢١٦٠٠٠ نفسا . وقد حسب الاستاذ «فرنكفورت»^(٣) عدد سكان دول المدن بالاسناد الى سعة خرائب المدن التى أجريت فيها التنقيبات الحديثة ، وهذا مقياس تقريبي غير مضبوط الا انه يمكن القارىء من تكوين فكرة عامة عن السكان فى ذلك العهد البعيد . فقد حسب محلات السكنى فى ثلاثة

(١) A. Deimel "Die Sumerische Tempel Wirtschaft" in *Analecta Orientalia*, II (1931), 71 ff.

(٢) Delougaz & S. L. Lloyd, *Pre-Sargonic Temples in the Diyalah Region* (Chicago, 1942).

H. Frankfort, *The Kingship and the Gods* (٣)



تمثال من الحجر الاسود تمثال آنا أو وريرا اسمه (دودو) ، و يرجع
عنه الى عصر فجر السال - مالت (٢٦٠٠ ق م)

مواضع قديمة معلومة من التنقيبات وهي «اور» و «اشنونا» (تل اسمر الان) و«حجاجي» . ففي المدينة الاخيرة وجد نحو (٢٠٠) بيت سكني في الايكر الواحد (من تاريخ ١٩٠٠ ق م) ومعدل مساحة البيت الواحد ٢٠٠ متر مربع وزهاء ٦-١٠ نفوس للبيت الواحد ، وبالقياص الى كثافة بعض المدن المحاصرة في الشرق الادبي (نحو ١٦٠ نفسا في الايكر) يكون نفوس كل من «أور» ومدينة «اشنونا» التي مساحة كل منهما (١٥٠) ايكرا نحو ٢٤٠٠٠٠ وذلك في الازمان المتأخرة . أما في عصور فجر السلالات فيلزم خفض هذا المقدار ، حيث يقدر لمدينة لجش نحو ١٩٠٠٠٠ نفسا ولمدينة «اوما» نحو ١٦٠٠٠٠ ولمدينة خفاجي نحو ١٢٠٠٠٠ ولمدينة اشنونا نحو ٩٠٠٠٠ نفسا .

وكان للمعبد سلطة عظمى وأملاك واسعة . فان الاله الذي يعبد في معابد المدينة هو الحاكم الحقيقي والمالك الحقيقي للمدينة وللناس ، أما الحكام والكهنة فهم وكلاء عنه في حكمه على الناس . وكانت الاراضي المائدة يجتمعات دول المدن تنظم تحت ثلاثة أنواع: ١- نوع من الاراضي سموه «كور» وهذه تركت لافراد المجتمع ووزعت عليهم ، وكانت حصة الفرد لا تأس بها اد أن أصغر حصة تصيبه كانت تبلغ نحو ايكر واحد (حوالي مشاركة أو دويم واحد) (٢) - نوع آخر من الارض غلبها تعود الى المعبد (وتسمى هذه بالسومرية nigenna) وقد تبلغ $\frac{1}{3}$ اراضي دولة المدينة ، وكان على أفراد المجتمع أن يتولوا زراعتها والمحافظة عليها وحفر أنهارها وتكون علتها الى المعبد الذي يجهز الفلاحين المسخرين بالذور (٣) - نوع ثالث من الاراضي كانت بحوزة المعبد ايضا ولكن كان يؤجرها الى الافراد (وتسمى هذه بالسومرية Urula)

وقد أظهرت التنقيبات نماذج كثيرة لدور السكني من مختلف عهود العراق القديم ، ومن بين ذلك عصور فجر السلالات . فكانت البيوت تبني من اللبن ، وهي على الاغلب مؤلفة من طلبة واحدة ، ويحتوي كل بيت على جملة حجرات توسطها الساحة المكشوفة . وقد وجد أحد هذه البيوت في

خفاجى وهو دو خمس حجرات صغيرة ، وتبلغ مساحه نحو ١٠ > ٦ر٥
 مترا ، وآخر أكبر منه دو عشر حجرات (مساحته ٣٠ × ٢٠ مترا) ، وقد
 عقد بعض أبوابه بالعقادة بأقواس صحيحة^(١) . والعادة انه يوجد فى البيت
 شبايك للنور .

هذا وسنذكر فى الأوجه الحصاربة فى القسم الثانى من هذا الكتاب
 أمورا أخرى مفصلة عن حياة العراق فى عصور فجر السلالات ، كنظام الحكم
 والديانة والحياة الاقتصادية والسياسة . وكفى بما ذكرناه عن تلك العصور .

الفصل السابع

سومر واكد

(١) الساميون والهجرات السامية

عرفنا شيئاً عن أحوال العراق السياسية في عهد دول المدن الذي سميها بمصور فجر السلالات ورأنا كيف انتهى هذا العهد بقم سرحون الأكدي (في حدود ٢٣٥٠ ق م) وقضائه على ذلك النظام السياسي وتكونه مملكة واحدة صارت بعد الفتوحات الخارجية امراطورية واسعة • وسرحون من الاكديين وهم فرع من الاقوام السامية فيسمى لنا قبل الكلام على هذا العهد انحديد أن يعرف شيئاً عن الساميين وعلاقتهم بالشرق الادبي وحريرة العرب •

حريرة العرب مهد الساميين :

سمى حريرة العرب (أى شبه الجزيرة) من الشرق والشمال والغرب بأقاليم عية حصنة تحيط بشبه الجزيرة بهيئة نصف دائرة أو هلال أطلق عليه اسم الهلال الخصيب • وجزيرة العرب^(١) ، على ما يرى أكثر العلماء والباحثين ، مهد الاقوام السامية ، وقد نزحت منها أقوام وشعوب انشرت من الجريره منذ أقدم الازمان بهيئة هجرات أو موجات متعاقبة في أزمان محلقة الى بفاع الهلال الخصيب حيث عاشت فيها وكونت دولا وحضارات دات شأن كبير في تأريخ العالم • ومما لا شك فيه ان هذه الهجرات بدأت منذ أقدم الازمان في عصور ما قبل التاريخ وكان العراق مفتوحاً أمام هذه الهجرات وقد استوطن فيه الساميون مع الاقوام الاخرى جبا الى جب

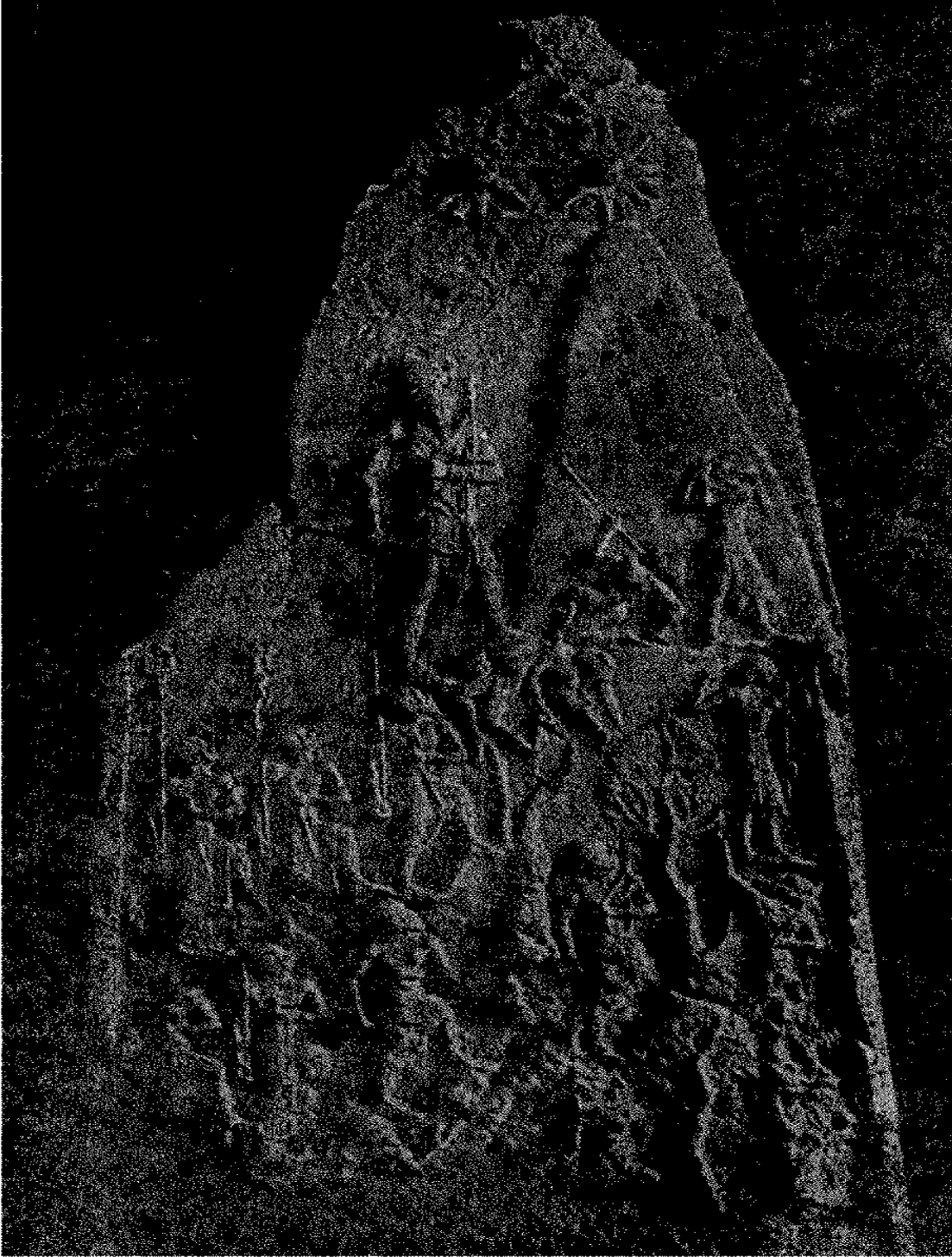
(١) حول موجز أحوال الجزيرة الماصبه أنظر الجزء الثانى •

منذ الاطوار البدائية وعاشوا مع السومريين منذ أقدم العهود التاريخية وطفوا على حياة العراق ومعظم الشرق الادنى ، منذ العهد الاكدي ، بعد أن تغلب زعيم منهم في العراق، وهو سرجون الاكدي، على دول المدن السومرية في أواخر عصر فجر السلالات ، وأثر الساميون في تكوين السكان في مصر القديمة منذ أقدم العهود ويرى الباحثون ان هجرة سامية كبرى الى مصر في حدود الالف الرابع قد تكون منها ومن السكان الاصليين المصريون الذين نعرفهم في التاريخ .

ولدينا من الادلة ما يثبت اتصال العراق القديم بجزيرة العرب منذ العهود القديمة التي سميها بمصور ما قبل السلالات (أو العهد الحجري المعدني) وكان القسم الشرقي الجنوبي من الجزيرة من المصادر المهمة التي جلب منها العراقيون القدماء معدن الححاس . وورد في أخبار الملوك السومريين والاكديين ذكر مواضع في جزيرة العرب مثل البحرين (وسموها دلون وموضع آخر بهيئة محان وهي عمان الآن) على انها مصدر الححاس .

وقد جرى المؤرخون على تعداد موحات متعاقبة من الساميين جاءت من الجزيرة واستوطنت أراضي الهلال الخصيب ، وكانت أولى هذه الموجات هجرة الاكديين الى العراق . ولا نعلم بوجه التأكيد متى جاء هؤلاء الى العراق ، ولكن مما لا شك فيه كما ذكرنا سابقا، تعلق الساميون في العراق منذ أقدم العصور ولكن عرف منهم الاكديون في العهود التاريخية لوفر المصادر ولانهم سموا باسم خاص أي أكديين . وعلى كل حال عاش هؤلاء مع السومريين في عصور فجر السلالات واقتبسوا من الحضارة الراقية التي ذكرنا عنها شيئا فيما سبق ، ولا شك في ان الساميين ومنهم الاكديون قد ساهموا في نشوء تلك الحضارة . وكون الاكديون في منتصف الالف الثالث ، في نهاية عصر فجر السلالات دولة عظمى هي سلالة سرجون التي سنكلم عنها ، واستوطن فرع آخر من الساميين في حدود الالف الثالث القسم

الشمالي من العراق وتكون مه الآشوريون الذين جئنا أخبار دواتهم في العصور التاريخية ، ومن الساميين فرع يدعى «الأموريين» وقد طغى هؤلاء على ديار الشام والفرات الأوسط في منتصف الألف الثالث ق . م وكونوا هناك دولا واقتبسوا من حضارة العراق القديم الأولى . كان مركز الأموريين في شمالي سورية وفي وسطها وأصل اسم الأموريين من اللغة السومرية (مارتو - أي العرب) ، وصارت عبارة بلاد «أمورو» تطلق على سورية أي الغرب وكانت أقدم إشارة إلى الأموريين من زمن سرجون الأكدي وبلغوا أوج سلطانهم السياسي في الصف الأول من الألف الثاني ق . م . وجاء فرع من الأموريين إلى العراق ، في نهاية سلالة أور الثالثة وكون سلالة شهيرة عرفت باسم سلالة بابل الأولى اشتهرت بملكها السادس حمورابي ، واستوطن فرع آخر من الساميين عرف بالكنعانيين وهؤلاء هم النسبة الثانية الكبرى بعد الأموريين في بلاد الشام وكانت مراكز استيطانهم في السواحل السورية وكان تأثيرهم بحضارة مصر القديمة أكثر من تأثيرهم بحضارة وادي الرافدين بعكس الأموريين الذين اقتبسوا كثيرا من حضارة وادي الرافدين منذ أقدم الأزمان . هذا وسنذكر في الجزء الثاني من هذا الكتاب أشياء أخرى عن تاريخ الساميين الذين استوطنوا في بلاد الشام في جهات سورية أيضا ومن هؤلاء الميسقيون وان اليونان سموهم بالمينيين . ومن الهجرات السامية الكبرى نزوح القبائل الآرامية إلى أعالي الرافدين ومطقة الفرات الأوسط وبلاد الشام في منتصف الألف الثاني ق . م ومن الآراميين قبيلة استوطنت في جنوبي العراق عرف منها فيما بعد الكلدانيون الذين كونوا آخر امراطورية في تاريخ العراق القديم وكون الآراميون دولا وامارات مهمة في سورية منها مملكة دمشق وحمص وحلب ، وقد نشبت بينهم وبين الآشوريين حروب طاحنة دامت أكثر من قرنين من الزمان بسبب النزاع والسيطرة على البلاد السورية . وجاء من بعد الآراميين العبرانيون وقبائل أخرى قريبة منهم مثل الموابين واسوطنوا في جهات فلسطين وشرقي الأردن . ومن القبائل السامية النبط والاقوام التي جاءت أخيراً مثل اللخمين والناذرة



مسلة الملك الاكدي «نرام - سين» تمثله وهو منتصر في حروبه
على القبائل الشمالية (متحف اللوفر)

فى العراق والنساسة فى الشام • وكانت آخر هجرة للساميين من جزيرة العرب هجرة القبائل العربية والفتح الاسلامى للهملال الخصب التى طردت الفرس الساسانيين والرومان ونشرت الدين الاسلامى وكونت الحضارة الاسلامية العربية •

واسم الساميين وكذلك اللغات السامية مشتق من اسم «سام» حيث ظن ان المسكلمين باللغات السامة هم من سل سام بن نوح كما جاء فى جدول الانساب فى الوراة (سفر التكوين ، الاصحاح العاشر) • وتنمى اللغات السامية جميعها الى عائلة لغوية واحدة لانها تحدرت من أصل واحد وتشابه فى مفرداتها وفى تركيبها أى فى نحوها • وتعد عائلة اللغات السامية من أكبر العائلات اللغوية بين لغات البشر ومن أهمها من حيث كثرة المتكلمين بها وفروعها الكثيرة وقدمها ومن حيث الآثار الادبية التى جائت منها ، وقد دون فى بعض فروعها ، وهى اللغة الاكديّة ، آثار نعد من أقدم ما دون فى تاريخ الانسان • وعائلة اللغات السامية من أغنى لغات الشر فى التركيب والمفردات وأثرها من حيث الاشتقاق والتصريف • وتشعب الى فروع ولهجات عديدة بوسعنا أن نصنفها بحسب خصائصها الى كليلين عظيمتين اولاهما الكلة الشرفية ومن فروعها المهمة اللغة الاكديّة وفروعها البابلية والآشورية ولهجاتهما فى أطوارهما المخلصة ، ومن فروع الكلة الشرقية اللغات العربية الجنوبية كالمعنية والسبئية والحميرية • والكتلة الثانية هى اللغات السامية الغربية ومن فروعها التاريخية المهمة الامورية والكنعانية والفيصية والآرامية والعراقية واللغة العربية الشمالية (الحجازية) التى نعد من اللغات السامية القديمة وان لم تأت منها آثار مدونة الا فى الازمان المتأخرة •

وتميز اللغات السامية بصفاتها عائلة واحدة بخصائص مشتركة تميزها عن غيرها من اللغات البشرية • وأبرز هذه الخصائص الامور الآتية :

١ - تمعد اللغات السامية على الحروف الصحيحة ولا تعنى بحروف العلة مثل عنايتها بالحروف الصحيحة مع ان اللغات السامية تمتاز بكثرة الصريف وتغير بحركات الكلمات فيها .

٢ - يرجع معظم المردات في اللغات السامية الى أصل أو حذر ذي ثلاثة أحرف وتشق اللغات السامية من هذا الاصل البسيط صيفا وصورا مختلفة فيها معنى الاصل وزيادة ، وذلك بتحويل حركات الاصل البسيط أو باضافة زيادات الى أوله او وسطه أو آخره . وهذه الوسيلة من الاشتقاق صار لدى اللغات السامية ثروة كبرى من المفردات فكان ذلك مصدر حياة وهو فيها . ان هذا الاصل الثلاثي البسيط هو اما الفعل الماضي المسند الى الضمير المفرد المذكور العائب (كما في العربية) أو مصدر هذا الفعل ، أى ان أصل المشتقات من المصدر .

٣ - مما يميز الفعل في اللغات السامية انه محدود الزمن ، فالأصل في أزمان الحدث الماضي والحاضر واستعملت في العرمة حص الأذواب للدلالة على المسقل من الزمان ، وأساس الفعل الماضي كمال الحدث بالسنة الى المكلم وعدم تمام الحدث في الزمن الحاضر بالسنة الى المتكلم ايضا .

٤ - نس في اللغات السامية الاحسان هما المذكر والمؤنث .

٥ - وفي اللغات السامية ظاهرة غريبة هي علاقة العدد بالعدد العكسية من الثلاثة الى العشرة ، أى انه يذكر العدد مع المعدود المؤنث ويؤنث مع المذكر^(١) .

(١) وبعبارة بعضهم هذه الظاهرة بمبدأ الاستقطاب (Polarity) الجنسى أى تكميل المذكر بالمؤنث والعكس بالعكس .

٦ - ويدر في اللغات السامية الكلمات المركبة^(١) أى ادماج كلمة مع كلمة أخرى لتصير كلمة واحدة على طراز الالتصاق في اللغات الملتصقة كاللغة السومرية .

٧ - نم ان اللغات السامية تشابه بوجه العموم بالاساليب النحوية ومن ذلك تصريف الافعال وميراتها واشتقاقها وتشابهه في مفردات اللغة الاساسية ، وأقرب شيه عائلة اللغات السامية عائلة اللغات الحامية التي من فروعها اللغة المصرية القديمة . ومن الباحثين من يعد عائلة اللغات الحامية وعائلة اللغات السامية ابها كاتتا بالاصل عائلة لغوية كبرى انقسمت فيما بعد الى فرعين .

(٢) الاكديون

وبعد أن عرفنا شيئاً عن الساميين بوجه عام نتقل ببحثنا الى الكلام على أقدم الدول التي كويوها في وادي الرافدين . وقد عرفت هذه المملكة، كما سبق أن ذكرنا ، باسم السلالة الاكديّة لعلّه نسبة الى بلاد أكد ، أو الى العاصمة التي اسماها سرحون وسماها أكد ، ولكن يحتمل العكس . وقد فلما فما سبق ان عصر فجر السلالات انتهى بقيام أحد الملوك السومريين المشهورين وهو «لوكال زاكيزي» الذي نجح بعد قضاائه على سلالة مدينة «لحش» المجاورة لمدة «أوما» في توحيد دويلات المدن في مملكة واحدة . وقد جاء في الاخبار انه وسع فوحوه الى سورية والى ساحل البحر المتوسط . ولكن ذلك لم يدم رماً طويلاً حيث ظهر في البلاد زعيم من الساميين هو سرحون الاكدي (ولفظه شروكين - أى الملك الصادق) الذي كون من العراق مملكة موحدة في حدود ٢٣٥٠ ق . م . بعد أن قضى على (لوكال

(١) باسماء أسماء الاعلام في اللغات السامية فان الغالب فيها انها دركبه وبلغ من تركيب أسماء الاعلام عند البابليين والآشوريين والعبرانيين انها تؤلف جملة مفردة من مبدأ وخبر أو فعل وفاعل (أنظر مبحث الديانة حول الامثلة على ذلك) .

زاكيري) ولم يقصر أمر هذه المملكة على العراق بل انها شملت معظم أجزاء الشرق الادنى بسيحة فوح سرحون وخلفائه الخارجية وقد دامت السلالة الاكدية زهاء المئتين (٢٣٥٠-٢٢١٠ ق م) احد في عهدا القسم الاوسط من البلاد وهو منطقة بلاد أكد والقسم الجنوبي وهو بلاد سومر . ولهذا السبب سميا العهود المتدثرة بقيام السلالة الاكدية الى نهاية سلالة أور الثالثة باسم «سومر واكد» كما فعلنا في عنوان هذا الفصل .

ومما يقال عن العهد الاكدي بوجه الاجمال انه لا يمثل فتحا جديدا كما كان يظن سابقا كما ان السلالة الاكديّة لا تمثل لنا أول استيطان الساميين في العراق واما كان الساميون موجودين في العراق منذ أقدم العهود وعاشوا جنب الى جنب مع السومريين ، هذا وقد سبق أن أشرنا الى ان أسماء ملوك سلالة كيش الاولى أسماء سامية ، و لواقع ان سرجون مؤسس السلالة الاكديّة كان موظفا كبيرا (لعله ساقيا) عند أحد ملوك كيش المسمى «أور-زبابا» ، والمرجح انه ثار عليه وقد وصفت الاجيال التالية حول اسمه كثيرا من القصص الطريفة، حول أصله اوضح وكيفية توثه العرش ، ومن ذلك أسطورة شبيهة بقصة موسى^(١) ، ورواية أخرى تصف حملة سرجون الى الاناضول لحددة حلة (مستوطن) من التجار الاكديين ، متذرعا بحماية الرعايا الاكديين اسف سلطاناه على آسية الصعري . وقد وجدت نسخة من هذه القصة

(١) وملخص القصة على لسان سرحون أن امه كانت وصعته (صعرد) ولا يعرف اياه . وكان عمه او حاله من سكان الحبال (لعله في بلول ناديه اشنام) وكان مدينته المسماة «اروفراي» تقع على شاطئ الفرات . وقد حملت به امه وولده سرا ووضعته في سبط من العصب واحكمه بالنهر ثم وضعته في النهر ، ولكن النهر لم يعرفه . فشله الفلاح الساقى «آكي» ورباه مثل ولده وعلمه فن المسنة . وحين كان يعمل في البساتين فادا بالالهه عسار فد احببه وحملته ملكا ، وبقي في السلطان طوال اربعة وخمسين عاما .

حول الاخبار المناجرة عن سرجون انظر

(L W. King, **Chronicles Concerning Early Babylonian Kings**, II, 5).

فى تل «العمارة» فى مصر (فى حدود القرن الثالث عشر ق . م .) وعنوانها «ملك الحرب» .

ومع ان حكم سرحون وعهد السلالة الاكدية لا يمثلان فتحاً سامياً حديداً الا انها مع ذلك كانا عهداً حديداً مميزاً فى تاريخ العراق القديم ، وأهم ما سمير به هذا العهد الحديد بوحره بالامور الآتية ، فمن ذلك نشوء روح حديد فى الص تسمير بالقوة والحيوية والحركة كما تدل على ذلك الآثار المسحوتة الى حاءبا (انظر ص ١١٨) وكذلك رأس النحاس الاكدي الذى برجح انه رأس سرحون أو رأس برام - سين (انظر ص ١٢٥) وتلاحظ هذه الروح الحديد فى فن الخوم الاسطوائية ايضا . وطراً شياً حديد أيضاً فى الكتابة والمدون فقد صار أكثر الكتابات الملكية والوثائق التجارية نكت باللغة السامية الاكدية . والنواقع ان ذلك بدأ بدرجة قليلة فى عهد لوكال زاكيزى .

كما ان محاولة سرحون لخلق وحدة سياسية تضم دول المدن وتصهرها فى وحدة ساسية قد نجحت أكثر من محاولة خصمه (لوكال زاكيزى) . ولضمان هذه الوحدة السياسية ومن مظاهرها أيضاً الامور الآتية :-

١ - تشير الاحار المتأخرة عن سرجون انه لم يعتمد على ولاء دول المدن السومرية كثيراً بل انه كون له اتباعاً خاصين واطعمهم قسماً من الاراضى التى كانت تعود الى المعابد فما سبق كما انه عين حكاماً تابعين له ، والمرجح كثيراً انه أوجد نظام الجيش القائم . وصار حكام المدن فى عهد حفيده «برام - سين» يلقون أنفسهم بعد الملك أو خادمه^(١) واستمر اتباع هذا العرف الى العهود المتأخرة . ومن مظاهر التوحيد السياسى ان سرجون احتفظ باللقب السياسى الذى اخبره «لوكال - زاكيزى» أى «ملك سومر»

(نوكال كلا ما) وأصاف اليه لقباً مهماً آخر لم يعرف من قبل هو لقب «ملك الجهات الأربع» ، ولهذا اللقب الجديد مدلول ديني للحكم عدا مدلوله السياسي ، فقد كان هذا اللقب خاصاً ببعض الآلهة العظام ولا سيما «انو» و«انليل» و«شمش» (الإله الشمس) ، والمقصود به أنهم كانوا أسياد الخليفة والكون، وباتخاذ هذا اللقب صار الملك الحاكم الأرضي للخليفة أو الكون. واسم عمل الأشوريون لقباً مماثلاً هو «ملك الكون» (شار كشتي) . ولا يعنى لقب «ملك الجهات الأربع» ان سرحون قصد من ذلك تأليه نفسه أو جعل نفسه إلهاً وإنما هو ممثل الآلهة في حكم الكون (الجهات الأربع)^(١) .

ومن الأمور المهمة التي أوحدها سرحون ادخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة ، وكان هذا أمراً مهماً من وجهين فأولاً يعنى طاعة الملك والنسك بولائه وثانياً تبيت حقوق المعاقدين ، فان الذي يحل شروط العقد بعد أن أقسم باسم الملك يسبى الى الملك نفسه ، ولذلك اتسعت صلاحية القضاة الذين كانوا قبل سرجون أشبه ما يكونون بالمحكمين ، ولكن صار حكمهم منذ العهد الأكدي الراميا باسم الملك^(٢) . وبموجب هذا العرف الجديد يكون سرجون قد أوحده بوجه عملي محكمة للاستئناف للبلاد حيث كان هو على رأسها وهي مستقلة عن المدن المختلفة ، وهذه خطوة مهمة في تطور العراق القديم وتطور شرائعه ، وكان حمورابي مثل ذلك أيضاً .

ومن وسائل التوحيد المهمة التي أوحدها سرحون ادخاله أسلوباً موحداً للتقويم ، بخلاف عصر فجر السلالات السابق الذي كان فيه لكل مدينة تقويمها الخاص وأسماء أشهرها وأعيادها الخاصة .

ونختم كلامنا على سرحون انه أيضاً بدأ بتحسين الجيش واصلحته ، فقد تطورت أساليب الحرب والسلاح في عهده فمثلاً كانت الأسلحة السومرية

(١) ونص هذا اللقب الطريف باللغة السامية «شار كبراب اربعيم» وبالسومرية "lugal an - ub - da limmu - ba"
 (٢) أنظر Frankfort, *ibid.* 75 ; *Kingship and the Gods*, 406.



رأس دقبق الصنع مسبوك من النحاس (أو البرونز) يحمل ملكا أكديا
(لعله سرجون أو نرام - سين عن المتحف العراقي)

ثقيلة مما لا تسهل حركة الجنود في الماوراء فقد كانوا يستعملون التروس
الثقيلة الكبيرة على هيئة نظام الصف (Phalanx) الذي سبق أن ذكرناه ، مع
الرمح الطويلة والفؤوس الثقيلة ، ولكن الأكديين سهلوا من حركة الجنود
في الماوراء مسعملين أسلحة خفيفة كالقوس والنبال كما أدخلوا حرب المبارزة
رجل مع رجل .

وقد حكم سرجون زهاء ٥٥ عام وخلفه في الحكم ابنه «رموش» ،
الذي خلفه أخوه المسمى «مانشتوسو» بعد حكم ٩ سنوات . وقد كان هذا
شجاعا قويا حكم زهاء ١٥ عاما ، وقد خلف لنا بعض الآثار المهمة منها
«مسلمته» المشهورة (وهي مسلة هرمية سوداء منقوشة بكتابة تدون أعماله
الحربية والاقتصادية والسياسية) وخلفه في الحكم أقوى ملوك السلالة
الأكديّة وهو «نرام سين» المشهور الذي حكم زهاء أربعين عاما . وكان هذا

عاهلا عظيما أشهر بفوحه الخارجية ، حيث دوح أقاليم بعيدة ، وقد خلف لنا محتوات في القسم الشمالى من العراق محلدا اصارانه على المسائل الجبلية ، ومن حروبه الى خلدتها في الصب الدى حله لنا (المسمى صب الصر) قهره للاقوام القاطنة في حال عيلام وهضبة ايران (وقد جاء اسمهم بهيئة لواوى) . كما يحمل أن يكون رأس النحاس النيس الدى وحد في نىوى يمثل هذا الملك الشهير (انظر ص ١٢٥) .

الفوح الاكديّة وسائحتها :

نجت الفوح الخارجية الى قام بها سرجون وحلفاؤه البارون وأشهرهم «نرام - سين» تكوين امراطورية واسعة شملت معظم أحرار الهلال الحبيب وعيلام وقسما من آسا نصعري الى ساحل البحر المتوسط ، وقد القى الهود المصرى في عصر الاهرام والهود الاكدي في مدن الساحل المييقية مثل حيل ولكن لم يحدث بين الحصاريتين اصطدام مسلح . وروى لنا الكنانات التاريخية القديمة عرو سرجون افليم «كدوكيه» لنحدة مسعمره من الجار الاكديين هناك تأسست للحارة بالصوف والفصة وأتاب الحريات التى حرت في منطقة الحابور وحود مسعمره كبيرة وقصر ناه «نرام-سين» المشهور في تل «براك» على الحابور ، مما يشير الى اتساع السطره لآكديّة وعايه الملوك بالسيطرة على الطرق الرئيسية المهمة بين سورية الشمالية والعراق . واتسعت الامراطورية الاكديّة في زمن «نرام - سين» حميد سرجون الذى غرا آسية الصعري ونست هوده في ايران وجمع سورية الشمالية ويروى عن سرجون انه وصل الى حريه كريب (وقد جاء اسمها في المصادر المسمارية بهيئة كهارة التى يرحح أن تكون كهوور الوارده في التوراة) . وانه جلب السفن المحملة بالنحاس من «مجان» (عمان) ومن «ملوخا» (وهما في الجزء الجنوبي الشرقى من جزيرة العرب) ومن «دلون»

(جرر البحرين) وافرغ حمولتها في ميناء عاصمه «اكده» • وقد خلد حفيده «نرام - سين» انصاره في منطقة ديار بكر في نصب من الحجر وجد في هذه المنطقة • وجاءنا منه نصب آخر يمثل فن النحت الراقى من هذا العصر يعرف بـ «نصب الصر» وقد مثل فيه الملك نرام سين وهو على رأس جيشه المصر في منطقة جبلية الى الشمال الشرقى من العراق •

كاتب الموح الاكديه تهدف بالدرجة الاولى الى السيطرة على القناع العية بالموارد والمواد الاولية • وكان الحصول على هذه الموارد الضرورية لحضارة العراق (كالمعادن والاحجار والحشب) غير مضمون دائما بالتجارة والتبادل كما في العصر السابق أى عهد دول المدن التى كانت فى نزاع دائم فيما بينها • ولا شك فى ان بعض ملوك ذلك العهد مثل «لوكال زاكينزى» قد حاول السيطرة على منابع الثروة فى الشرق الادنى ، ولكن السلالة الاكديه بوجه عام قد حققت السيطرة الفعلية على موارد الثروة ويكون الفصح الاكدي بالاحمال أول نظام للامراطورية فى تاريخ البشر السياسى وطلائع الاسعمار الاقصادى ، وقد درب هذه الفتوحات على الملوك الاكديين خيرات كثيرة ، ظهرت آثارها فى تجميل المعابد والقصور فى مدن العراق القديم ونجح استغلال هذه الحيرات اتساع الاساح ودقى الصاعه •

والى المنافع الاقصادية الكثيره التى نتجت من هذه الموحات كان لها أثر بيمد فى تاريخ الحضارة البشرية • وقد عملت على نشر حضارة العراق القديم فى جميع أنحاء الشرق الادنى فانشر استعمال الكتابة واتخذ الخط المسمارى فى أكثر أجزاء الشرق الادنى وفى آسيا الصغرى ، وتحضرت الشعوب التى اتصل بها الاكديون واقبسوا من حضارة العراق القديم واشقت منها حضارات فرعية مثل الحضارة الحثية والحضارة العيلامية ، وانتشر كثير من عناصر الحضارة فى ديار الشام كالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة • وبهذا السيل انتقلت أساطير مهمة مثل قصة الطوفان البابلية اسطورة

الخليقة الى سورية وتوارثت روايتها الاجيال المخلفة حتى وجدت طريقها الى التوراة .

وقد أسفر الفتح الاكدي بوجه الاحمال عن توحيد أساليب الحياة والحضارة في الشرق الادنى ، فالساك في ذلك العهد احدى الطرق التجارية من جنوبى الاناضول الى سورية الى القاء الحاور نهر الفرات ثم الى آشور في أعلى دجلة واتجه من بعد ذلك الى «مارى» و برل مع الفرات الى موطن الحضارة السومرية يجد في أى مدينة يمر بها وحده في مظاهر الحضارة الاساسية ، في الفن والعمارة واللغة والكتابة حيث الخط السمارى الخط العام في المصالح والمعاملات التجارية والسياسية .

نهاية العهد الاكدي و « الكونيون »

لقد عم الاضطراب في أحوال المملكة في أواخر العهد الاكدي وقد حكم من بعد (برام - سين) ملوك ضعفاء آحرهم «شار كليلشارى» الذى حكم نحو ١٥ عاما وحلته في الحكم ستة ملوك حكموا ربما قليلا ولا يعرف عنهم سوى أسمائهم المذكورة في اثبات سلالات الملوك ، وقد اسعلت بعض القبائل الحلة من شمال العراق وشرقه -مع الملوك الاكديين المأخرين . هذا وقد سبق أن بوهنا باتصال ملوك السلالة الاكديية (ولا سيما برام-سن) بالاقوام الجبلية في فتوحاتهم ، وكان هذا عاملا مهما لاحكامك الاقوام الجبلية بحضارة القسم الجنوبي وتعلم أسلحتها واساليبها الحربية . فعرب هذه الاقوام اللادالاكديية وحطم وحدتها للسياسة واستحوذت على أقسام كبيرة منها . ومما لا شك فيه ان عوامل انحلال داخلية هي التى ساعدت هؤلاء الاقوام على انهاء حياة السلالة الاكديية . ومن عوامل انهيار هذه السلالة انه لم يكن من السهل على المدن السومرية أن تخضع الى الحكم الاكدي فنسى حكمها الذاتى

هذا ولا نعرف أصل الكوتيين بالضبط ولعلمهم من جبال لورستان أو من الاقاليم الشمالية الشرقية وقد دون ملوكهم أخبارهم النزرة التي جاثت بالغة الاكدية ولعلمهم تكلموا بها ، كما انهم لقبوا انفسهم بملك «الجهات الاربع» وانهم اتخذوا الحضارة الاكدية بوجه عام . وقد سمي أهل البلاد هؤلاء «الرابرة» «كوتيين» وكان عهدهم عهدا مظلما فى تاريخ البلاد دام زهاء القرن الواحد ، وقد ذكرت اثبات الملوك لهؤلاء «الكوتيين» واحدا وعشرين ملكا لا يعرف عنهم سوى أسمائهم ولكن تشير المصادر الاخرى الى انهم قاموا فى بداية أمرهم بالتخريب والتدمير وكان نظام الحكم غريبا عنهم . والطريف ذكره بهذا الصدد ان جامع اثبات السلالات بعد أن ينهى السلالة الاكدية يعلق بحمله ساحرة «من هو الملك ومن هو غير الملك ؟» ، اشارة الى الفوضى السياسية التى عمت البلاد فى نهاية السلالة الاكدية . والمرجح انهم لم يسطروا سلطانهم الا على جزء من البلاد ولا سيما القسم الشمالى منها^(١) ومع ذلك فقد كان حكمهم عهدا مظلما كادت تنقطع فيه عنا أخبار العراق القديم اولا قيام سلالة من الامراء السومريين فى مدينة «لجش» (تلو) هى سلالها التامة وكانت تعاصرهم وقد عوض ازدهار الحضارة فى هذه المدينة وما يحاورها عن الحمود الثقافى ، وكان سببا فى استمرار سير الحضارة فى فرة القرن الواحد التى حكم فيه الكوتيون .

وقد اشتهر من بين الامراء السومريين الذين حكموا فى مدينة «لجش» فى أواخر هذا العهد أمير اسمه «جودنة»^(٢) وقد عمل هذا على احياء الآداب السومرية وشيد المعابد الفحمة ، وامتد النشاط التجارى فى عهده الى الاقطار المحاورة . وقد وردت فى كتاباته أسماء مواضع فى شمالى سورية

(١) ولعلمهم اتخذوا كركوك (أرابخا القديمه) مركزا لهم .

(٢) بوحده دلالة تاريخية جديدة فى قانون الملك «اور - نمو» مؤسس

سلالة اور الثالثة المكشفت حديثا تشير الى أن زمن جودنه ينبغى أن يقع

فى عهد مؤسس اور الثالثة أو عهد خلفه «شولجى» .

(S.N. Kramer in **Bull. of the University Museum** vol. 17 (1952),

P 22).

وفي عسلاء وفي البحرين والحر - الحوى الشرفى من حريره العرب .
 وقد حلب منها الاحشاب والحاس . ومن ماثر «حودنة» ازدهار النخ فى
 زيمه . وقد حلب لنا نسه عددا مهما من تماثله الحميله المحوتة من حجر
 «البارلت» و «الدوريت» وهى برين ناعات منحف اللوفر فى باريس . وفي
 المنحف العرافى بمثال واحا من تماثله ، وحاءا من «حوديه» اكمل واطول
 سادح من الآداب السومرية وكذلك من قوشه انكسائه فيما سمي
 اسطوانات حودنة المكنونة^(١) .

أخذ الكوبيون أعداء الاله (كما سمىهم النصوص المسمارية القديمة)
 صطهدون المدن العرافه فى أواخر أيامهم ، فثار عليهم مدسه الوركاء
 بهاده أميرها السومرى «اوبو - حكال»^(٢) الذى اعان نفسه ملكا واهب
 أهل البلاد لخراب الطعام الاحاب فانتب حونه المدن وبدأ يورته على آخر
 ملوك الكوبس المسمى «رهدان» تنص على جموعه الكثيره وحلص البلاد
 منها فأسس «اوبو - حكال» سلالة فى الوركاء هى سلالتها الخامسة ونصب
 نفسه ملك «بومر واكد» وحكم زهاء سبع سواب . ومن حكمه لم يده
 ربما طويلا سب بوبه فاه بها حاكم مدسه «أوز» التابع له . وانتهت الثورة
 بانتال الحكم الى هذه المدسه ، وكوبت ببيتها سلالة يعرف بسلاله «اور
 الثالثه» بعد سندها من تهود العراف القديم المتحدده وأخر عهد فى حياها
 السومرى السنسة .

(١) حول امان حودنة انظر

(Thureau-Dangin, Sumerischen und Akkadischen Königsinschriften) (1907)

(٢) يوجد نص تاريخى طربت حاءا من «اوبو - حكال» دون فيه

اجاز حربه مع الكوبس وطرده اناعم من البلاد .

(انظر

(Thureau-Dangin in R A , IX, III ff, Gadd, Sumerian Reading Book (1924), P 64)



نصال من حجر «الدبورب» يصل «جودية» حاكم مدينة لحس السهر
(عن المسحف العراقي)

سلالة أور الثالثة ونهاية السومريين السياسية

عربا مما سبق كلف اسهت الصرة المظلمة التي عصت السلالة الاكدية وذلك بثورة المدن السومرية المهمة برعامة أحد الامراء السومريين المسمى «اوتو - حيكال» على الكوتيين الاحاب وطردهم وتحرير البلاد منهم بعد أن دام عهدهم رهاء قرن واحد .

ولكن لم يتمتع البطل المحرر «اوتو - حيكال» بنصره انتصاره زمنا طويلا كما ذكرنا من قبل اذ ثار عليه أحد أتباعه ، حاكم مدينة أور المسمى «أور - نمو» (وكان يقرؤ اسمه في السابق اور - انكر) وبعد نجاح هذا بالثورة بدأ عهد حديد هو عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق م) التي يعد زمنها آخر عهود السومريين . وقد وحد حديثا لمؤسس هذه السلالة نسخة من شريعته التي وصحها فتكون بذلك أقدم من شريعة حمورابي بحو ثلاثة قرون^(١) . وقد استطاع ملوك هذه السلالة الخمسة أن يبيدوا اشياء امبراطورية واسعة على طراز الامراطورية الاكدية شملت حروا كبيرا من الشرق الادبي ، من ذلك عيلام وبلاد آشور وأجراء مهمه من بلاد الشام الى حمص ودمشق ووادي الخاور والبايع والنحريين والى آسية الصعري ، وانتشرت مع التجارة والقنوح الحارجية حصاره العراق القديم كما كان الحال عليه في زمن الامراطورية الاكدية .

وبعد عهد سلالة أور الثالثة بهايه حياة السومريين السياسية اد اهم بصفتهم طبقة حاكمة لم تنشأ منهم سلالات حاكمة بعد ملوك سلالة أور الثالثة السومرية ولكنهم اندمحوا بالساميين الذين سقروا عن بعض سلالاتهم التي أقاموها فيما بعد . وعلى الرغم من موت السومريين السياسي ظلت لغتهم وآدابهم تؤثر في العراق القديم . وطلت اللغة السومرية لغة الآداب والدين

(انظر)

(1) S N Kramer in *Bull. of Un. Museum* Vol 17, No 2 (1952)

(2) "Ur-Nammu Law Code" in *Orientalia*, (1954), P. 40 ff

حتى أواخر أيام الحصاره في العراق القديم . وخلف دولة السومريين دول
 حدده مثل حضارات حددة فرعيه اشتقت من حضارة وادي الرافدين
 الاولى أما هذه الحضارات الفرعية فهي الحضارة السابلية والحضارة
 الآشورية . وبدأت هذه الحضارات بالنشوء منذ العهد الاكدي حيث كانت
 الاقوام التي تمثل هابين الحضارتين تعلم من الحضارة السومرية وتتحين
 انمرص للاقتضاص على سلطة الحضارة «الام» أي حضارة السومريين . ولعل
 سلالة أور الثالثة كاب آخر دولة عظمى أقامها السومريون للمحافظة على
 الحضارة السومرية بالقوة وفرضها على الاقوام السابعة لها في الداخل
 والخارج بطريق الدولة الامراتورية ولكن ذلك لم يدم أكثر من مائة عام
 حيث ابهارت من بعد ذلك الحضارة السومرية وحل محلها حضارات فرعية
 اشتمت منها .

اشتهر ملوك هذه السلالة بأعمالهم العمرانية بالاضافة الى أعمالهم
 الحربية . فقد عمروا في معظم مدن العراق القديمة وقد حصوا عاصمتهم
 أور بالمسط الاوفر من العناء حتى أصبحت في رميم قلة الشرق القديم .
 وامتاز عهدهم بارتداد السلطة المركزية ، ولم ينصر حروبهم وادارتهم على
 ارجاع امراطورية سرجون الاكدي حسب بل امتار دولهم بالتنظيم
 وحس الاداره في الداخل والخارج وتعدمت طريقه حكم الاقاليم الخارجية
 بعض الشيء عما كان عليه الحال في زمن السلالة الاكدي ، وذلك بتقوية
 الحكم المركزي وتعيين حكام الاقاليم من ابن الملوك بدلا من الامراء الذين
 كانوا يحكمون بالوراثة . ومن الامور الحديده بالذكر عن الاداره الداخلية
 في هذا العهد توفر الاشارات الأريخية الى قيام ملوك هذه السلالة بنفنين
 الشرائع بحسب العرف الاحماعي ونوحد الاحوال القضائيه في البلاد .
 ومن الملاحظات المصده عن عهد هذه السلالة ان مؤسسها
 انخذ لنفسه لقباً سياسياً حديداً هو « ملك سومر واكد » الذي
 استعمله « أوتو - حيكال » بالاضافة الى لقب ملك « الجهات الاربع »
 الذي اوجده سرجون الاكدي وامتازت سياسة مؤسس السلالة وكذلك

سیاسہ خلفائے باقاعدہ سیاسی اتحاد۔ من انسر بین الاکدین (السامیین) و بین السومریین و محاولہ دمج انصہرن فی اجش و الادارہ ، و نامکنا جعل عہد ہدہ السلانہ عہد الامراح بین امومان ، و لعل دلت ہسر ناسب تسمیہ اکثر من واحد من ملوک ہدہ اسلانہ ناسماء سامہ نذکر مہم «سو - سین» و آخرہم «ابی - سین» •

دام عہد سلانہ اور النثہ یہ ، و مائہ عامہ (۲۱۱۵-۱۹۹۸ ق م) و قد انہب فی عہد - آخر ملوآہما التسمی «ابی - سین» حیث داب فی اوآحر عہد السلانہ موحا حری من التسمی العربیین بعلل فی العراق من اغراب الاوسط من مصلہ مری ، و بدرجہ الاولی من الاموریین و قد استعمل امر هؤلاء الاموریین فی عہد «ابی - سین» اللی بحرنا انہ سی سدا بعد هجومہم •

وہجم علی العراق فی ابوب عہد العلاموں من اشرف و بعد سقوط العاصمہ اور حکم فی العراق سلانہ معاصران نازعنا السدہ علی انقطر زمانا طوبلا و عرف سلانہ «ابو - سین» و «لارہ» تسمیہ الی الی العربیین ہدی الاسم • بعد ہدہ عہد انہب لذلک فرہ المکان عدت البلاد فہ الی النطاء القديم ، نطاء دونلاب لندن • و لعل ہد حری مر علی تاسیس ہابن السلانہ حاتم فی عراق فی سلانہ ناسہ آخری آسب ملوکہا لذلک من الامورین سحاب فی عہد ملکہا اللی حورابی انشہر ان ہصی علی دونلاب لندن جمعہ فوحد البلاد و بعد فوجہا خارجہ الی افانم اشرف الادبی •

و قل ان ہبی الکلام علی سقوط سلانہ اور اشانہ ، سمہل ہبہ ماملین فی اسباب سقوط سلانہ ان مارت بسطیم الادارہ و ساسک

(۱) کات بہانہ اور النالہ کارہ فی حناہ السومری • وند حلب سعراء ذلک العہد رباء مجربا بعد سقوط نور و بہت العلامہن للحدیہ و اسہاک ہور ملوکہا •

الحكم المركزي فيها • والواقع ان الاسباب أو الاحوال التي اكتنفت ذلك الانهيار محمولة لدى المؤرخ الحديث • ومن الطريف ذكره بهذه المناسبة ان أهل اور ومهم الملك «ابى - سين» يرجعون سبب تحطيم دولتهم وتدمير مدينتهم المعظمه اور الى عصب الاله ،ولا سيما عصب الاله «الليل» على أهل اور وعلى الهما (الاه العمر سين اوسا) • ولكن ذلك لا يقع اباحت فعليه أن سحت في العلل التي حطمت تلك الامراطوره التي لم تصطدم بدوله معطمه في رمها في العالم القديم • وادا رجعا الى الحوادث القليلة التي استطيع اسحراجها من ألواح الطين من ذلك العهد وجدنا امارات ولمحا على انهيار داخلى وقع في حسم المملكة أولا فمهد للاهوام الخارجية غزوها للامراطوره ومن ذلك حداه بعد السين الاولى من حكم «ابى - سين» (السنه الثانيه - الرابعه) يعطع الأريخ بالحوادث الحاصه بحكم ذلك الملك بى مدن مهمه مثل وشونا وسوسه وانحش (والاحيره في سنه الخامسه) وفي «اوما» (في سنه السادسه) وفي «نر» (في سنه الحاده عشره) • وكانت نر رمز السلطه السومريه • ومعنى المنعاع ذلك في عرف العراق القديم ان تلك المدن لم بعد بعرف سلطه مديسه «اور» وبسلطه ملكها كما انا سمع ان حكام الاقائيم أخذوا يهاونون في ارسال الفرائين الى اله اور (في سنه السادسه) • ويسدل من كب العال الأحره ان حملة ثورات وعصان ود وقع في أجراء الامراطوريه • وقد شر حدشا بعض الوثائق الأريحيه^(١) ما يلقي ضوءا كاشفا على علاقته «اشى - ايرا» بأخر ملوك السلازه ، أى «ابى - سين» • فالمرجح جدا ان «اشى - ايرا» كان أولا حاكما على مدينه مارى من قبل الملك «ابى - سين» وانه صار حاكما أيضا على مدينه «سن» من بعد ذلك ، فان تلك الوثيقه المكشفه حدسا في نر^(١) كانت رساله من الوالى «اشى - ايرا» الى سيده ملك أور ، تطلب فهسا من الملك اندفاع عن «ايسن» و «نر» بسب اندفاع السدو الاموريين وتدفعهم الى داخل

(١) انظر حول ذلك

العراق ، ويرجح كثيرا ان ذلك وقع في السنة السادسة من حكم الملك «ابى - سين» وانهم بهبوا محاصيل السنة وقطعوا موارد العيش عن العاصمة . وتدل طواهر الاحوال على أن حاكم «ايسن» «اشبي - ابراه» كان مخلصا للملكه في أول الامر ولكنه بعد أن رأى تدهور السلطة المركزيه أخذ يدافع عن «ايسن» لصالحه الشخصي ، حتى صبح في ذلك وأسس سلالة خاصة به في السنة الثانية عشرة من حكم ملك أور اذ بدأ يؤرخ بحكمه منذ هذه السنة . والى ذلك فان العلاميين الذين كانوا يتحسبون الفرص لعرو العراق هجموا على اور ودمروها بالاضافه الى النهب والسلب مما قام به الاموريون من الغارات الاوسط . ومن الباحثين من يرى ان «ابى - سين» لم يؤخذ أسيرا الى عيلام ، بل انه كان حليفا لها ضد الاموريين وانه ذهب الى حلفائه عندما اشتد صعب الاموريين على البلاد^(١) .

واد كانت سلالة اور الثالثة نهاية سلطان السومريين السياسى فان عهدها وعهد سلالة لحش الثانية (التي اشهرت بالملك جودية) كان احياا أو اسعانا حديثا للثقافة السومرية وتكاملها ، كما بلغ فيه من العمارة أوجه ، بحيث سسطح أن بعد من أعظم عهود العراق القديم في العمارة ولا سيما في كثرة المعابد . وما زالت بقايا المعابد التي شيدها «اور - سوم» أو جدد بآها شاهد في كثير من المدن السومرية مثل اور واريديو والوركاه ونفر وغيرها . وقد آتاب لنا انسيقيات العلمية المطعمة في أور عن أشياء كثيرة مهمة عن فن العمارة ، ويحلى شاط «اور سوم» في الساء في أور في معد الا انه القمر (سين اوسا) وكذلك تشييده البرج المدرج الشاهق (الرقورة) التي تعد بقاياها الآن في حرائب اور من أحسن الماذح لتلك المعابد العالية التي اشهرت بها حضارة وادي الرافدين . وقد كان الهيكل الداخلى للرقورة مشيدا باللبن ثم علف بطبقة سميكة من الآجر وقد بقي سلالا من الرقورة الآن الطبقة السفلى (٦٢ × ٤٣ م) وارتفاعها ١١ مترا ، وتليها الطبقة الثانية

(٣٦ × ٢٦ م) وارتفاعها ٦ أمتار وفوقها بقايا من الطبقة الثالثة (٢٠ × ١١ م) وما بهى سلما من ارتفاعها يبلغ نحو ٣ أمتار فيكون مجموع ما بقى من الزقورة زهاء ٢٠ مرا . والمعتقد انه كانت توجد طبقة رابعة فوقها المعبد العلوى الذى لم يقم منه شئ . ومن البقايا المهمة التى بقيت من مآثر ملوك سلالة أور الثالثة قبور ملوكها الفخمة المهمة لأنها تبين لنا نواحي مهمة فى طرق الدفن وعقائدهم الدينية ومركز الحكام والملوك واقامة مزارات عند قبورهم وهى على طراز قبور المقررة الملكية من عصر فجر السلالات حيث يتألف القبر من ساية المعد واحرى تحنها للدفن^(١) .



تمثال أسد منحوت من حجر البازلت وجد في اريبدو (ابو شهرين ،
ويرجع عهده الى سلالة أور الثالثة)

الفصل الثامن

العهد البابلي القديم

(١) عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه»

رأينا فيما سبق كيف اسهت سلالة «اور» الثالثة بالغزو المزدوج الذى قام به «الأموريون» (السامون العربيون - أو العرب السوريون) من العرات الاوسط والعلامون من شرق العراق وكوت بنيجه ذلك سلالتان متاصرتان فى حوى العراق وهما سلالة «ايسن» التى أسسها «اشبى - ايرا» وهوم حراث ايسن النوم فى بل ندعى «ايشان بحريات» الى جنوب عفاك بنحو ١٤ ميلا والثامه فى «لارسه» (سهه الى مديه لارسه التى تقوم حراثها اليوم فى التل المعروف بسكره الى الشمال العربى من الناصره بنحو ٧٠ كيلو مترا) وكانت هذه السلالة على ما يبدو حاصمه الى يهود الصيامين وقد حكمت هاتان السلالتان القسم الحوى من العراق ، وقد بدأ الآشوريون فى حدود هذه الرمن فى الشمال كيونون دونه مسقله عن يهود الجنوب (وسيمر بنا ببحث ذلك فى موضع خاص) . وعلى ذلك فقد عاد اللاد من بعد نهاية «اور» الى نظام دويلات المدن كما كان الحال فى عصر فجر السلالات قل أن يوجد سرحون الاكدي دويلات المدن ويؤلف مها «دولة القطر» وبالاصافه الى هابين 'نسلانيين والدولة الآشوريه اسفل فى هذا العهد ملوك حكموا فى مملكه «اشوناب» فى مطعه دنالى (وسأبى ذكر ذلك) وقد تكونت فى بابل بعد مده على تكوين سلالتى «ايسن» و «لارسه» سلالة ثالثة عرفت باسم سلالة بابل الاولى . وقد بواضع المؤرخون على تسمية العهد الذى دام رهاء ثلاثة قرون (١٩٩٨-١٥٨٠) باسم العهد البابلى القديم ويشمل عهد سلالتى «ايسن» و «لارسه» وسلالة بابل الاولى . أما فى مصر فقد تكون عهد جديد بعد الفترة المظلمه التى اعصت .من المملكة القديمة ، حيث قامت فى

البلاد مملكة جديدة تعرف في تاريخ مصر القديم باسم المملكة الوسطى التي شملت السلالتين الحادية عشرة والثانية عشرة (٢١٠٠-١٧٨٨ ق م) وهي تعاصر العهد البابلي القديم في العراق وقد انتعشت في زمنها المملكة المصرية في الحضارة وفي الاحوال السياسية .

سلالة ماري

سلالة ماري

وقامت في العهد البابلي القديم سلالة من الساميين الغربيين في مدينة ماري في الفرات الاوسط . وقد كشفت السقيات الحديثة التي أجراها المقنون الفرنسيون حديثا عن نتائج مهمة عن حضارة ما بين النهرين الشمالية في مركزها ماري ، حيث قامت فيها ، كما سبق أن ذكرنا ، حضارة سومرية ازدهرت في عصر فجر السلالات وكشف المقنون عن قصور كبيرة لملك ماري من منتصف العهد البابلي القديم ، وكان بعض ملوكها يعاصرون حمورابي مما ساعد على ضبط أدوار التاريخ القديم ووجدت عشرات الالوف من ألواح الطين المهمة من بينها جملة رسائل ملكية^(١) .

واستمر تاريخ «ماري» في الازدهار من بعد ذلك وكانت كثيرا ما تضم الى الامبراطوريات التي تقوم في العراق وتستقل عندما يضمف السلطان المركزي فيه . وبدأ الاموريون يهاجرون الى العراق وينغلغلون وقد رأينا فيما سبق انهم هجموا على العراق وكانوا من الاسباب المباشرة في اسقاط أور الثالثة .

ليس لدينا ما يستحق الذكر عن سلالتى «ايسن» و «لارسه» سوى انهما بدأتا بالزراع والاحراب فيما بينهما على السلطة وذلك بعد تأسيسهما بزمن قصير . وقد خصصت اثبات الملوك التي خلفها لنا البابليون انفسهم خمسة عشر ملكا لسلالة «ايسن» بلغ مجموع سنى حكمهم زهاء ٢٢٥ عاما أى ١٩٩٨-١٧٧٣ ق م وخصصت لسلالة «لارسه» أربعة عشر ملكا

(١) حول نتائج التنقيبات في ماري انظر مجله "Syria" Vols. XVI—XXI.

وانظر كذلك المراجع العامه المفصلة في آخر الكتاب .

مجموع سبي حكمهم زهاء ٢٦٠ عاما في حدود ١٧٣٨-١٩٩٨ ق . م وقد تبين مما جئنا من المآثر والمصادر التاريخية ان سلالة «ايسن» الامورية كانت أهم وأخطر من السلالات الاخرى التي قامت في هذا العهد لما قام به ملوكها من أعمال عمرانية في مدن العراق القديم وترميم ما تخرب من البلاد على أثر سقوط سلالة أور الثالثة وقد نشر الباحثون حديثا في عام ١٩٤٧ أجزاء من شريعة مدونة باللغة السومرية ثبت ان مقننها كان «لبت عشتار» خامس ملوك سلالة «ايسن» وهي تسبق شريعة حمورابي الشهيرة بأكثر من قرن ونصف القرن ولا يخفى لما لهذا الاكتشاف من خطورة تاريخية في تأريخ الشرائع البشرية المدونة^(١) . والطريف ذكره عن حوادث هذه السلالة ان الملك الذي خلف «لبت-عشتار» وهو «ايرا - ايمتي» تنازل تنازلا صوريا عن العرش لبستاني له بمناسبة القيام برسوم دينية خاصة لدرد اخطار جسيمة يخشى أن يشترك بها الملك بنفسه مخافة ان يصيبه الشر فيعين بديلا له فصادف ان الملك الاصلى توفي في اثناء الاحتفال (ولعله مات بالسم) فخلفه البستاني المسمى «انليل - باني» في عرش المدينة . أما سلالة «لارسه» فقد قام فيها ملوك من البابليين ولكنهم كانوا على ما يبدو تحت نفوذ الصيلاميين . وقد تدخل الملوك الصيلاميون بأنفسهم بشؤون سلالة لارسه ، حيث قضوا على آخر ملك من ملوكها . وقد حدث ذلك في زمن الملك الصيلامي «كودر-مابك» الذي نصب ابنه «ورد - سين» ملكا على «لارسه» ومن بعده ابنه الثاني «ريم - سين» وقد استمر النزاع بين السلالتين فقضى «ريم - سين» الصيلامي ملك «لارسه» على السلالة المنافسة «ايسن» وحكمها بنفسه . وقد حدث قبل هذا الزمن ، بعد تكوين السلالتين المذكورتين بنحو قرن واحد ، ان قامت

(١) راجع ذكر شريعة مملكة أشنونا في هذا الفصل ، أما عن قانون

لبت عشتار فراجع

The American Journal of Archaeology (1947)

ونترجمه المؤلف الى العربية في مجلة «سومر» المجلد الرابع (١٩٤٨) ،

الصفحة ٤ فيما بعد .

سلالة تانثة فى بابل أصلها مثل سلالة «اسن» من الاموريين وهذه هى سلالة بابل الاولى التى اشتهرت بملكها السادس «حمورابى» الذى صادف مجيئه الى العرش البابلى الرمن الذى قصى فيه الملك العيلامى «ريم - سين» على سلالة «اسن» وقد تمكن حمورابى ، كما سنذكر فيما بعد ، من ان يقضى على العيلاميين بعد معارك طاحه .

مملكة «اشنونا» :

ومن دويلات المدن المهمة التى استقلت بعد سلالة أور الثالثة مملكة عرفت بمملكة «اشنونا» سسة الى عاصمتها (وتقوم الآن فى الحرائب المعروفة بتل أسمر فى منطقته ديبالى) وقد كشفت التنقيبات المهمة التى قام بها المعهد الشرقى لجامعة «شيكاغو»^(١) فى عاصمة هذه المملكة وكذلك فى المدن المهمة التابعة لها (مثل حماحى وتل أحرى واشحالى) عن تأريخ هذه المملكة والمدن التابعة لها وما اعتورها من حوادث ومصائر . فقد شأت فيها دولة مهمة فى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق . م) ومن بعد ذلك فقدت استقلالها وصارت تابعة الى الامراطورية التى أسسها سرحون الأكدى وسطت سلالة أور الثالثة سلطانها عليها حتى ان حاكمها السابع أقام معدا خاصا بالك أور المسمى «حميل - سين» ويقرأ «شو - سين» أيضا^(٢) وعقب ذلك عهد استقلت فيه هذه المملكة دام انقسم الاعظم من العهد البابلى القديم الى السسة الثالثة والثلاثين من حكم حمورابى حيث قصى على استقلالها فى هذا العام وصمها الى امراطوريته بعد تغلبه على العيلاميين .

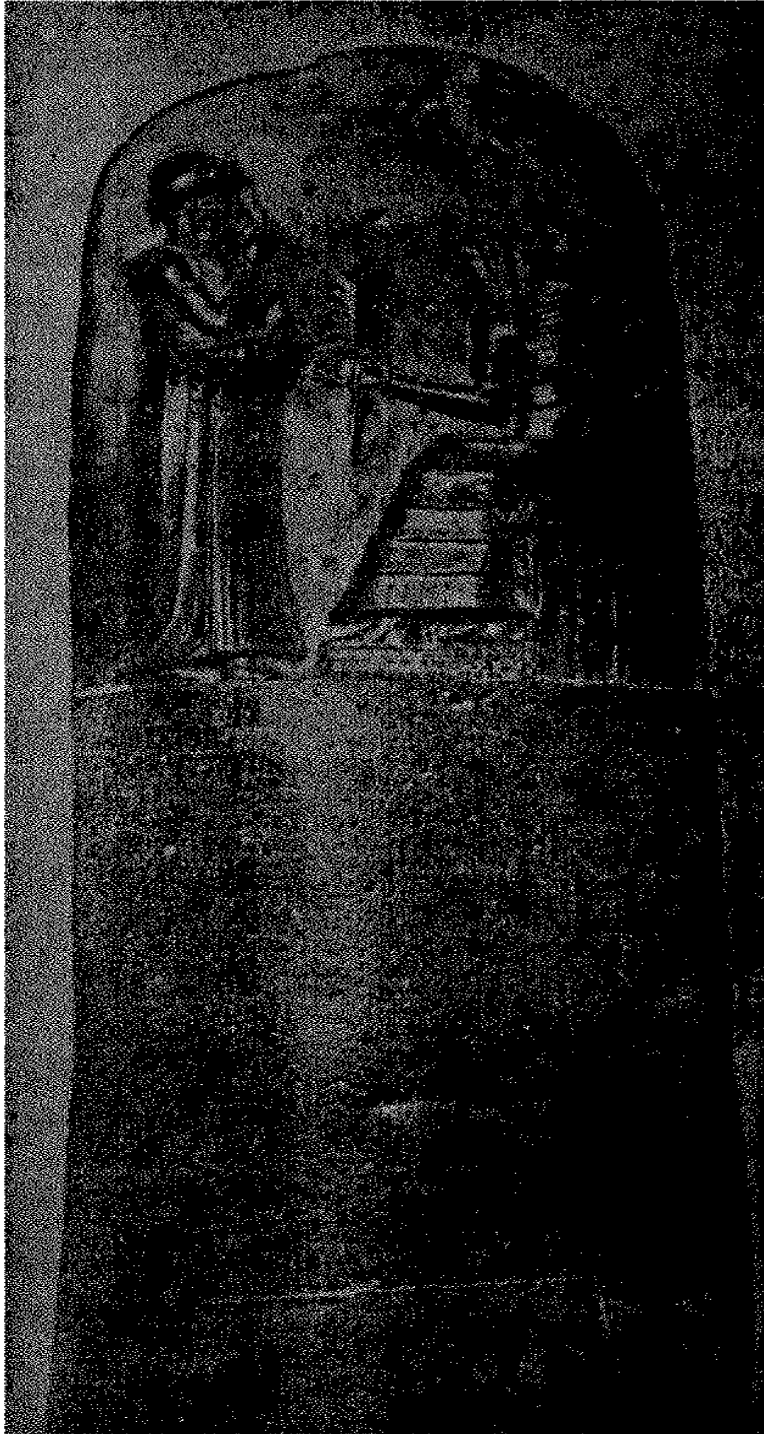
وكان من بين المواضع التابعة الى هذه المملكة حملة مدن ومقار وأراضى واسعة خصبة فى الثلث الكائن بين دحلة وديبالى . وعثرت مديرية الآثار

(١) حول ذلك أنظر المراجع الآتية .

Oriental Institute Communications Nos 13, 16, 17, 19, 20

وانظر المرجع المذكور فى حاشية رقم (٢)

(٢) Frankfort et al, *The Gimilsin Temple and The Palace of The Rulers at Tell Asmar* (Chicago, 1940)



صورة المسلة الشهيرة التي نقش فيها رابي سريعه (نسخة
جيسية عن المسلة الاصلية المحدثه في متحف اللوفر)

العراقيه فى احدى هذه المدن القديمة (تل حرمل) على مجموعات كبيرة مهمة من الوثائق التاريخية من العهد البابلى القديم ، يحصن بالذكر منها نسخة من شريعة نبت انها شريعة أحد ملوك «اشوبنا» الذى يرجح انه «بلالاماه» وعلى ذلك تسبق شريعة حمورابى بنحو قرين من الرمان وشريعة «لت-عشار» ملك «ايسن» بنحو نصف القرن ، وبذلك تكون أقدم شريعة معروفة فى تاريخ البشر اكتشفت حتى الآن . وتل حرمل موضع فريد فى بابه لا وحد فه من الكتابات العلمية والمصنعات المدونة فى ألواح الطين ، وقد اتضح انه كان بمثابة مدرسة أو أكاديمية علمية (انظر المحث الخاص بالعلوم فى قسم الرياضيات) .

وقد سبق أن أشرنا الى قيام سلالة من الملوك فى بلاد آشور استقلت من بعد سلالة أور الثالثة وطلت كذلك الى زمن حمورابى وأول هؤلاء الملوك ملك اسمه «ايلو - شوما» كان معاصرا لمؤسس سلالة بابل الاولى ومن ملوكهم ايضا «ايريشوم» وسرحون الاول . والذى يلاحظ فى هذه الاسماء أنها أسماء سامية ، فاسم «ايريشوم» مثل اسم «الحارث» بالعربية .

سلالة بابل الاولى :

لقد ذكرنا فيما سبق انه حينما كانت سلالة «ايسن» وسلالة «لارسه» تسارعان على السلطة «مد تأسيسهما برمن قصير» قامت فى العراق سلالة جديدة نائمة فى مدينة بابل عرفت سلالة بابل الاولى واشتهرت بملكها السادس «حمورابى» وكانت مثل سلالة «ايسن» من أصل سامى عربى أى من الاموريين الذين كانوا فى جهات سورية فى العرات الاوسط . وكانت الاحوال مواتية لقيام هذه السلالة اذ لم يكن فى البلاد سلطة مركزية قوية بل كانت محرأة بين دويلات المدن كما ذكرنا .

مدينة بابل :-

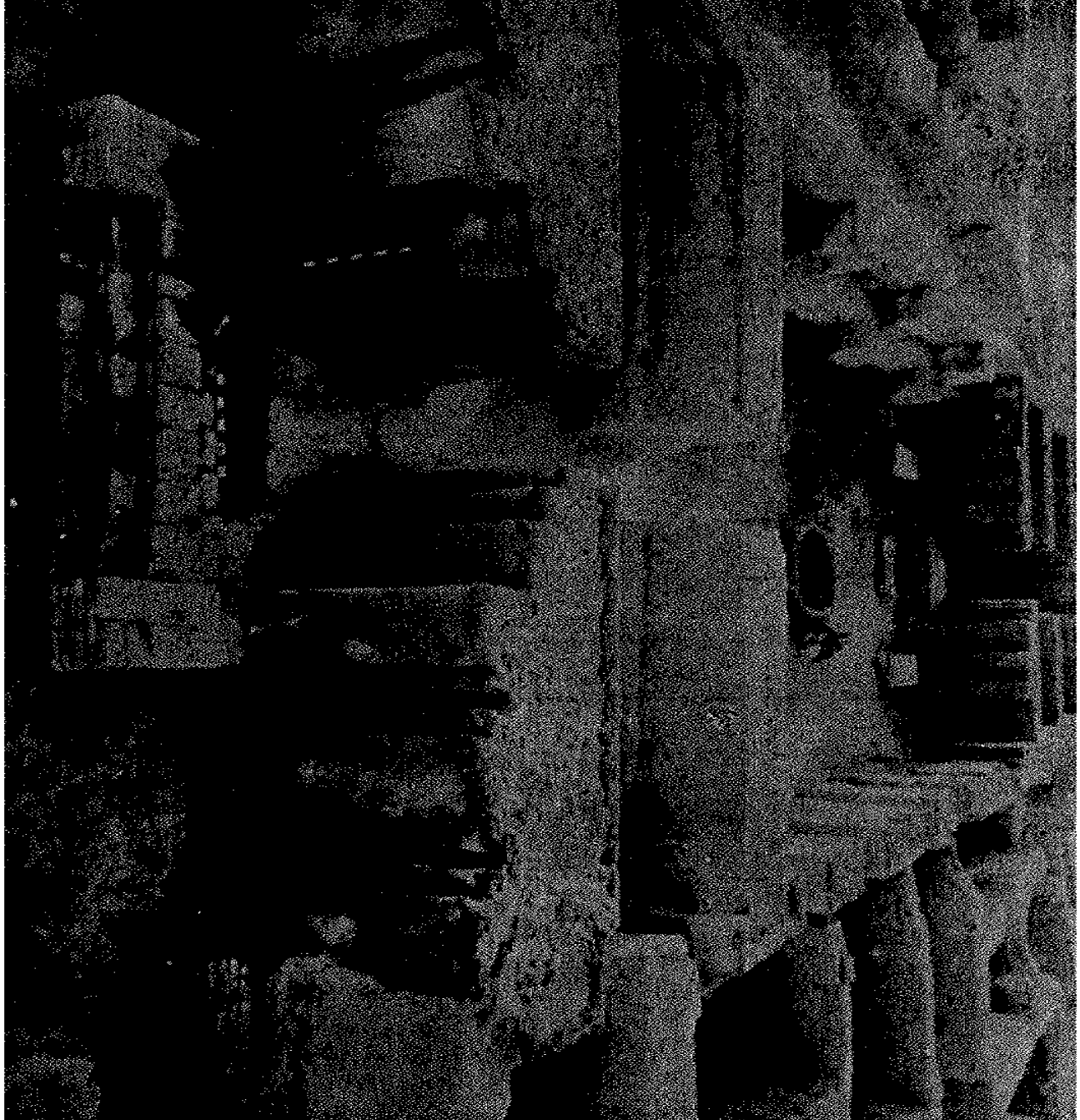
وقد اخذ مؤسس هذه السلالة المسمى «سومو - آبوم» مديسه بابل عاصمة له . وكانت بابل من المدن الصغيرة التى نشأت فى أواخر عصر

عجز السلالات ولم تكن فى بادىء أمرها على شىء من النفوذ والسلطة السياسية . وقد ورد ذكرها فى أخبار بعض الملوك الاكديين وملوك سلالة أور الثالثة . وبدأ نجمها السياسى نألى منذ قيام سلالة بابل الاولى فيها فصارت ذات شأن عظيم فى تأريخ البلاد حتى ان اسمها أطلق على أغلب سكان العراق العدماء (البابليين) وكذلك صارت كلمة بلاد بابل تطلق على القسم الوسطى والجنوبى من العراق وصارت عاصمه البلاد الوحيدة حتى بهاية حياة البابليين السياسية ، وعندما بست العاصمة الجديدة «سلوقية» على دجلة فى العهد السلوقى بدأ مركز بابل ضعف وهجرها الناس الى العاصمة الجديدة وعمها الخراب وآلت بمرور الزمان الى ما شاهده الآن خرائب واطلالا .

كانت سلطة هذه السلالة فى أول أمرها محصورة فى عاصمها بابل وما يحاورها من الاراضى والقرى والمدن الصغيرة . وقد شغل خمسة الملوك الاول من هذه السلالة أنفسهم فى توسع اإديه واحكام أبيها وأسوارها ، وكانوا سهرور العرص على الدوام لضم المدن المحاوره الى بابل وكذلك دويلات المدن العرسة مثل «كيش» و «سار» (ابو حه) و «كوثى» (تل ابراهيم الآن) و «هر» وغيرها . وكان ملوك بابل فيما قبل حمورابى يرقبون انتراع الدائم بين دويلات المدن الاخرى ولا سيما بين السلالتين المهمتين «ايسن» و «لارسة» ويعملون فى الوقت نفسه على توطيد مملكتهم الصغيرة وتنظيم ادارتها والمحافظة على حدودها مستهدفين لا شك خوص المعصنة الحربية مع حصومهم العلاميين فى لارسة . وقد حدث قبل ان يأتى حمورابى الى الحكم ان العيلاميين انفسهم قضوا على آخر ملك وظى فى سلالة لارسة وصب الملك العيلامى الذى انجز هذا الامر (وهو كودر مابك) ابنه «وردسين» ملكا على لارسة ، وأعقبه على العرش أخوه «ريم-سين» وقد بدأت بابل فى عهد هذا الملك بالحرش بالسلاميين وذلك فى عهد أبى حمورابى المسمى «سين-موبلط» وعندما سسم حمورابى عرش بابل بعد ابيه (١٧٢٨ - ١٦٨٦ فى م ٠ م)

ورث مع العرش هذه العصابات والمنصاعب حيث البلاد مفسمة بين السلالات المنازعة ، والعلاميون يهددون المملكة البابلية الفتنة بالقضاء عليها . وقد كاد يقضى على حياة المملكة النالمة وهي لم تكتمل في نموها السياسي ، ولكن حمورابى جمع في شخصه حصلا فذه جعلت منه القائد والسياسى والمصلح والمشرع فتمكن من ان يخلص المملكة من ايديها الصلا من ثم وحد البلاد بعد ان قضى على السلالات الاخرى مثل مملكة اشونا ومد فوجه من بعد ذلك الى شمالى العراق والى جهات الهلال الخصيب الاخرى ولاسما فى ديار الشام مصدا بذلك امراطوره سرحون الاكدي وامراطوره سلالة أور الثالثة . ولكن قبل ان سسى له ابحار ذلك بدأ بحربه مع العلاميين حيث احصر اليراع بيه وبينهم فى زمن ملكهم «رسم - سن» ملك «لارسة» الذى قضى فى بداية حكم حمورابى على السلالة الاموزيه فى «ابسن» فسطر بذلك على قسم كسر من القسم الحوى من العراق . وروا حمورابى كفاحه بفوية الادارة فى مملكه وتوطيد حكمه فى قسم البلاد التابع له واحكام وسائل الدواع فى مدسه وفى المدن التابعة له . وبدأت فى السنة الثلاثس من حكمه الحرب سه وبين حموع «رسم - سن» العلامى . فكانت من احظر الحروب التى شاهدها العراق القديم حيث عا كل من الحصين القوس حموعه وهواه . وأظهر حمورابى من اندس والحرم مامكه من نمرىو حموع العيلاميين واحلافهم شر ممرى . وكان ابتصار حمورابى هذا حدثا حظرا فى حياة المملكة البابلية أرح ه الناس انجواث وبارى منه الشعراء فى العسى بمجد حمورابى الطلل ورناب نه الحموع فى معانا نابل وردود حسناه المدن الاخرى .

أصبح «حمورابى» ناسهء الحظر العلامى فى وضع مكه من القضاء على دويلات المدن الاخرى مثل مملكة «اشوا» ثم تابع فوجه ومدها الى الشمال فأخضع بلاد الآشوريين وكذلك المناطق الحلية الى الشرق والشمال . وقد لاحق فلول حموع العلاميين الى عمر ١٠ ازمهم فسقط سلطانه على بلاد عيلام . وقد اظهرت النحوث الحدة انه ضم تحت نفوذه معظم الاراضى الشامية .



معبد من العهد البابلي القديم وحد في السعيبات التي قامت بها مدرته
الآثار العراقية في تل حرميل (لاحظ أجزاء المعبد)

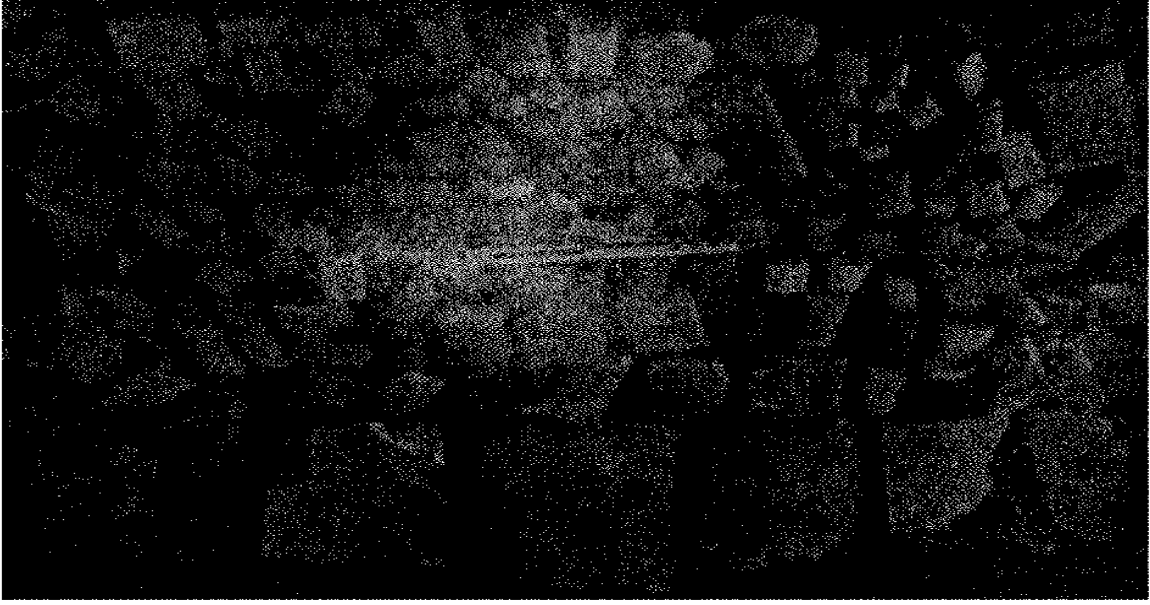
وتفرع من بعد ذلك لاعمال السلم وبوطيد الامبراطورية واحكام ادارتها .
 فمن اعماله المهمة انه بعد توحيد البلاد فن في اواخر حكمه شريعة واحدة
 مطرده تسرى احكامها على جميع اجزاء المملكة ، وسيأتى البحث في هذه
 الشريعة في مكان آخر . وحلف لنا حمورابى حملة من رسائله الرسمية
 الادارية الى كان يرسلها الى عماله وولاته في الاقاليم السابعة له لتسيير
 شؤون مملكه الواسعة وهى تدل على ما كان عليه هذا الملك من حزم وحنكة
 وبعد نظر^(١) . وامتار حمورابى بحمل السلطة متمركزة بيده بحيث صار
 الملك كالهزم فى بناء الدولة .

خلف حمورابى خمسة ملوك وربوا عنه امراطوريه واسعة وقد عمل
 اوائل هؤلاء على المحافظة على المملكة الواسعه وشعلوا بالحروب الخارجية
 للمحافظة على ممتلكاتهم خارج العراق وكذلك فى صد الطامعين من الشعوب
 المجاورة ولكن اضطرت الامور فى عهد الأخيرين مهم . وقد عرا البلاد
 فى عهد آخرهم (وهو الملك الحادى عشر من السلالة) الحثيون ونهوا بابل
 ودمروها واحدوا تمثال الاله «مردوخ» وروحه الى بلادهم وتشير ظواهر
 الاحوال الى ان الحثيين لم يمكنوا فى البلاد ربما طويلا بل اسبحوا بعد اخذ
 الاسلاب والفتائم وقد اسهت سلامة بابل الاولى بحو ١٥٠ عاما من بعد
 حمورابى ولعل الكششن الذين حاؤا الى العراق فى حدود هذا الزمن هم
 الذين طردوا الحثيين . وقد أسس الكششور سلالة جديدة فى بابل عرف
 بسلالة بابل الثالثة . أما سلالة بابل الاولى فهى كما ذكرنا سابقا سلالة
 حمورابى وسلالتها الثانية تكوب من حملة ملوك يرحح ان يكون أصلهم
 من السومريين ، نازوا فى زمن اسر حمورابى وحليفه واسفلوا فى الاراصى
 المحيطة بحليخ فارس واذلك عرفوا بملوك القطر الحرى .

(١) انظر حول رسائل حمورابى المراجع الآتية -

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Unagnad, **Briefe König Hammurapis.**



مجموعه من ألواح الطين من العهد البابلي القديم (من تل حرمل) وهي
مدونه بمختلف أنواع الوثائق ، كالمعاملات التجارية والرياضات
وابواب بأسماء الحيوانات والنبات الح

لقد حكم من سلالة بابل الاولى أحد عشر ملكا كان مجموع حكمهم
زهة ثلاثة قرون (في حدود ١٨٨٠ - ١٥٨٠ ق م) وجاء من بعدهم الكشيون
الذين سأخذ عنهم شيئا في موضع آخر .

٤ - منازات العهد البابلي القديم

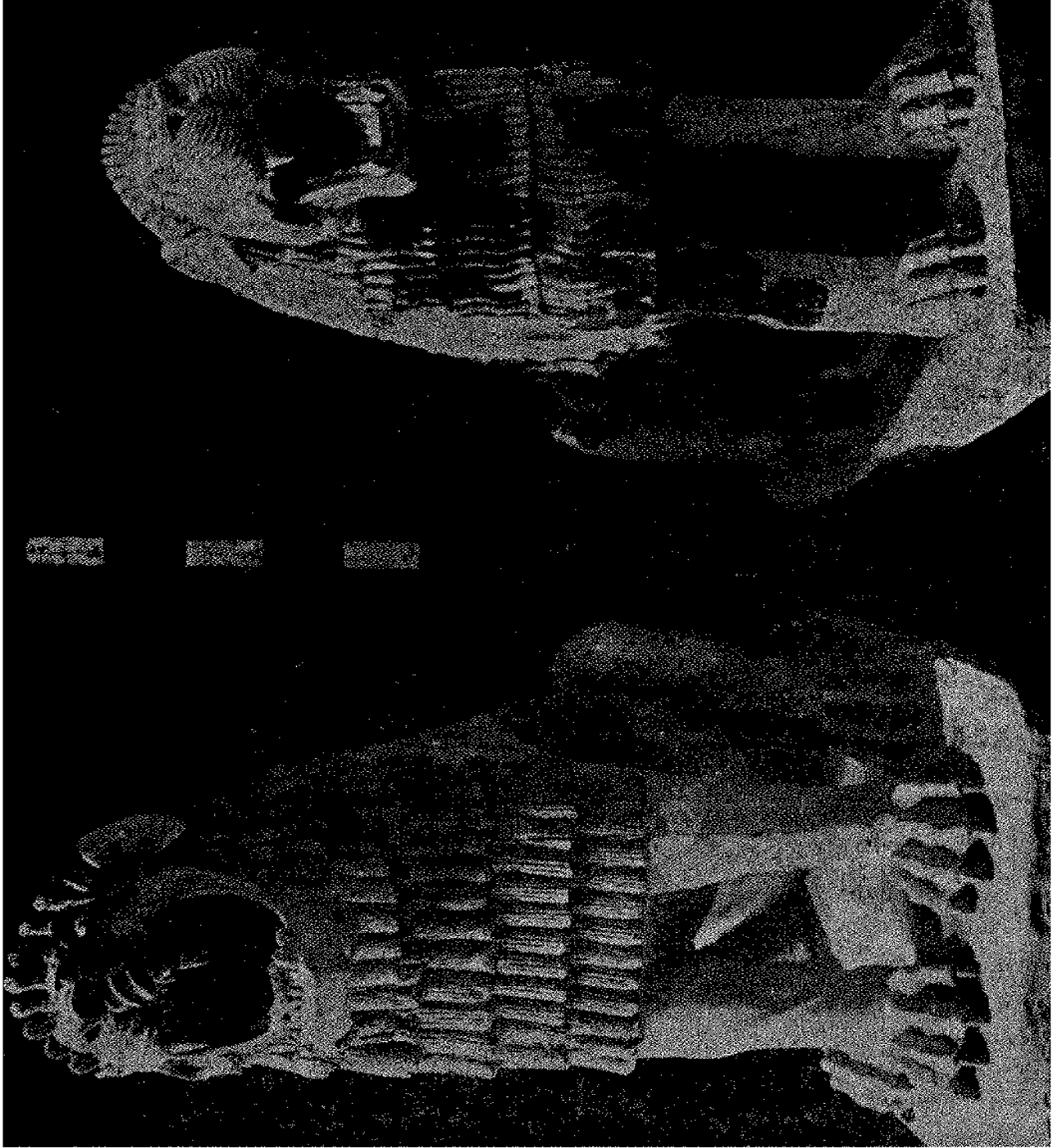
وبعد ان عرفنا شيئا موجزا عن العهد الذي سماه العهد البابلي بختتم
كلامنا عنه بقرير أبرز منازاته وأهمه في تاريخ الحضارات .

أ - نكرر ما ذكرناه عن هذا العهد سابقا من الناحية السياسية بأنه شمل الزمن
الذي أعقب سلالة أور الثالثة الى مهانة سلالة بابل الاولى (أى من بداية
الالف الثاني الى ١٥٨٠ ق م) فيكون قد اسمرق بها واربعة قرون . وكان
في بدايه ، كما رأينا فيما سبق ، زمن نراع واحتراب بين السلالات الخلفة
أو دويلاب المدن التي تكونت أثر الانحلال السياسى بعد سقوط مملكة
«اور» فكانت في بادىء الامر سلالتا «أيسن» و«لارسه» تتنازعان على السيطرة

ودخل إلى ميدان الصراع سلالة تانه هي سلالة بالى الأولى التي تمكنت من القضاء على دويلات المدن واعادت نظام المملكة الموحده وتوسيع هذه المملكة الى امراطوريه فى عهد الملك الشهير حمورابى (١٧٢٨ - ١٦٨٦ و م . م) فاشترى بعود حصاره العراق فى الشرق الادبى ، وتمكن بعودها السياسى فى ثلاث انشاء بعد السلالة التانه عشره المصرىه (عهد المملكة الوسطى) .

ب - لقد ألمحنا فيما سبق الى آراء حياه السومريين السياسيه قد اسهب باقراص امراطوريهم فى بهانه سلالة أور الثالثة . وتصرد الساميون بانزعاجه السياسيه فى جميع أنحاء الشرق الادبى منذ ذلك الزمان حتى بهانه ترويح العراق القديم . وكانت الرعامه فى بادىء الامر باندى البابليين ثم اعقبهم الاشوريون الذين حكموا الشرق جميعه من اواخر الالف الثانى ق م .
ج - وناب بعد سلالة اور الثالثه حصارات فرعيه اشتقت من الحصاره السومريه التى كانت من اولى الحصارات اشهره الاصليه . وقد ذكرنا أن من بين هذه الحصارات اشهره حصار ان شاما فى مهد الحصاره الاصله فى نينوى وهما الحصاره البابليه والاسوريه . وسدكر حر فيصام الحصاره ساسه فى البحث الحاص بالاشوريين . اما الحصاره البابليه فقد سمى بموها وسماها الساسى فى العهد البابلى القديم ، وتكونت منها امراء اور ، واسعه مظهره هى امراطوريه حمورابى .

د - اماز العهد البابلى القديم بحركه واتجاه فى التأليف والنقل وجمع اشرايع ونصيبها وبتدوينها وحسم الاثاره وشيخه المحاكم المدسه بدلا من محاكم القصد الكهنة وحدث انقلاب مهم فى العلوم والمعارف البشرىه حيث ارتقا من أسوارها العمليه الى نور الـ ووس والبحث بحيث يصح ان بعد بداية العلوم الشرىه منذ هذا العهد فكأن القوم قد شعروا بأن الحصاره السومريه آخذة فى الروال فبدأ المتطلعون بمعرفه العصر وعلومه بتدوين ماآثر السومريين ونقل النصوص الاكده واللعبه والدينيه وحورت بعض هذه النصوص والى منها نماذج حديده من الآداب والتأليف وقد جائنا



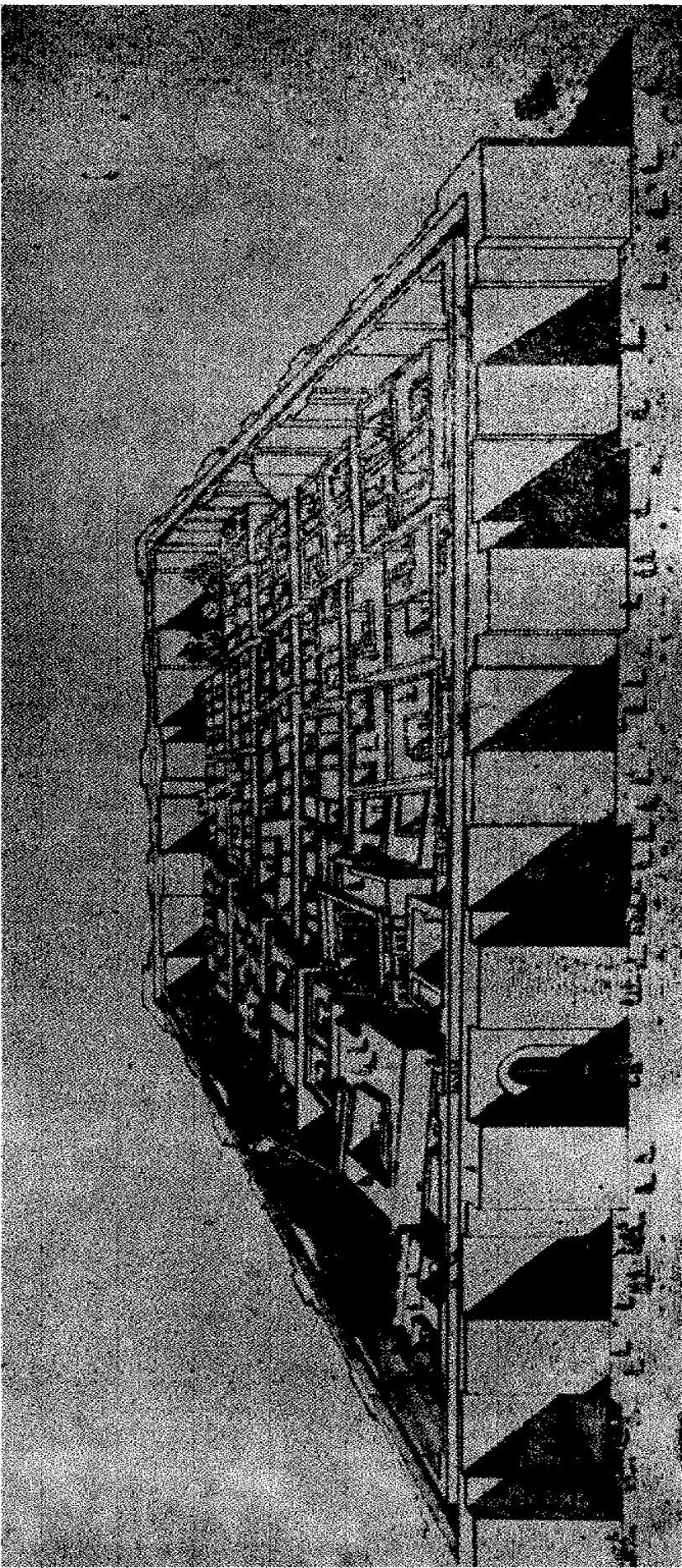
أسدان مصوعان من الفخار وحدا في مدخل المعبد في تل حرمل
(انظر الشكل ص ١٤٧)

من هذا العهد مجموعات كبيرة من الآداب والمعاجم اللغوية وتدوين أسماء الحيوان والنباتات وغيرها من المواد والمردات اللغوية في ألواح كبيرة وكثيرة وحدثت في خرابات كيب معابد المدن المهمة مثل «نهر» و«كيش» واشور وغيرها من المدن القديمة ، وحدث خزنة كيب مهمة من هذا العهد في تل حرمل .

هـ - واشهر هذا العهد كذلك بكماله ما حائنا من الشرائع المدونة من ذلك قوانين سقت رمن شريعة حمورابي الشهيرة فقد سبق ان ذكرنا شريعة مملكة «اشنونا» التي عثرت عليها مديرية الآثار العراقية في تنقياتها في تل حرمل ، وهي تعود على ما يرجح الى زمن أحد ملوك تلك المملكة المسمى «بلالام» قبل حمورابي بحو قريس من الرمان ونوها كذلك بالشريعة التي أصدرها خامس ملوك سلالة ايسن المسمى (لت-عشتار) باللغة السومرية وهي سنة شريعة حمورابي بحو ١٧٠ سنة ، وحائنا من هذا العهد كذلك مادح من القوانين السومرية . وان هذه الشرائع تشير الى اتجاه حظير في الحياة الاجتماعية وتنظيم العلاقات الاجتماعية بقوانين مدونة تسري احكامها على جميع الناس التابعين الى الدولة التي تعود اليها تلك القوانين وبلغ اطرافها ملعا عظيما في عهد حمورابي الذي وحد البلاد في مملكة واحدة وأصدر لها شريعة عامة موحدته سري احكامها على جميع البلاد .^(١)

و - ومما يدل عن تاريخ الحضارات في العهد البابلي القديم اتساع البقاع والمواطن المتحصرة بانتشار الحضارة واتساع رقعتها من وادي الرافدين ووادي النيل الى جميع ارجاء الشرق الادنى والى بقاع أخرى باقية لم تكن قد وصلت اليها تأثيرات الحضارات القديمة فيما قبل هذا الزمن . واشترت الحضارات القديمة الى اطراف العالم القاصية التي كان يقطن فيها اقوام همج وذلك بطريق الاسفار التجارية ، حتى وصل تأثيرات الحضارة الى سواحل البحر الاطلسي والبحر الشمالي والى براري آسية الوسطى وجنوبي

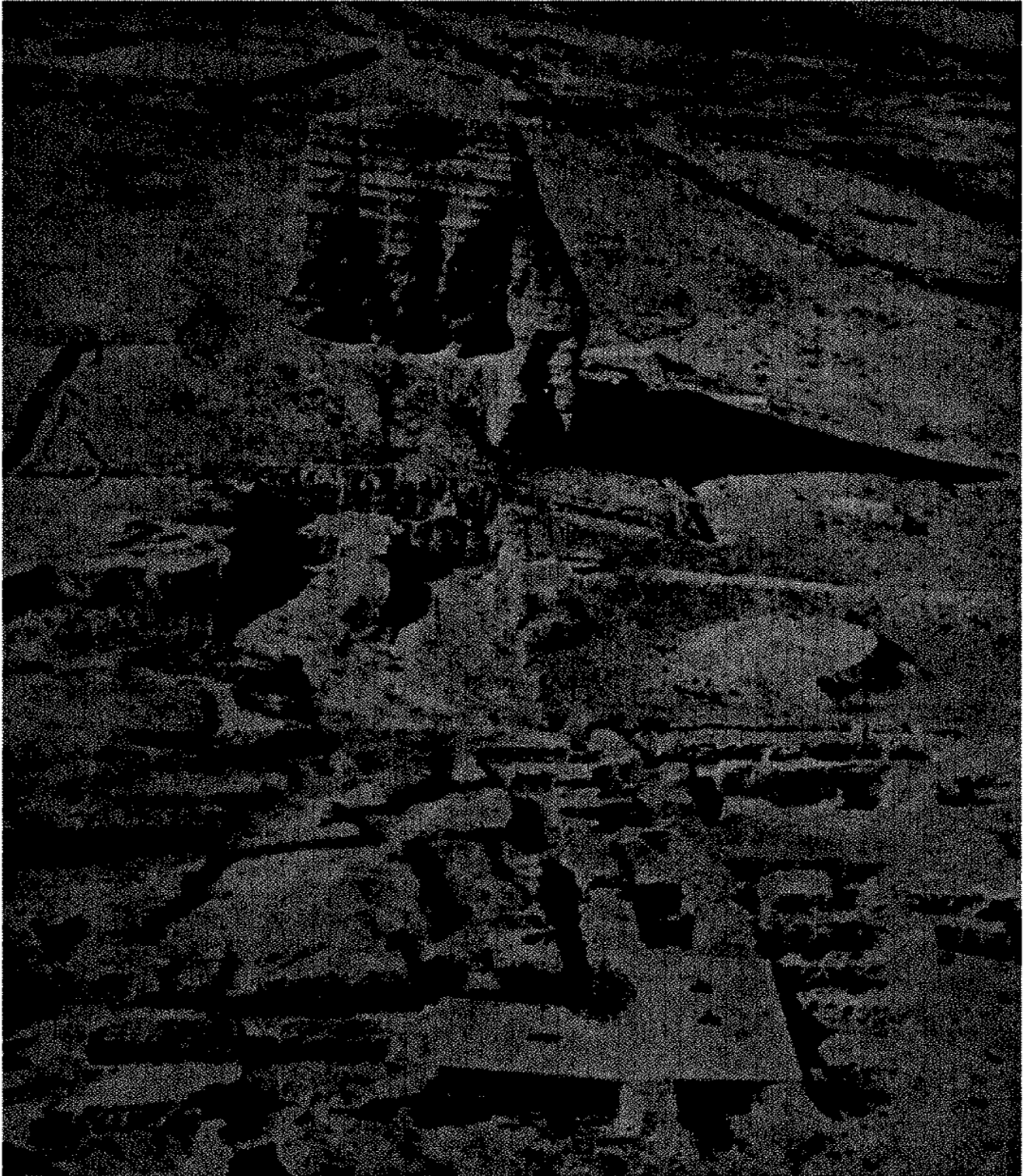
(١) انظر المحب الخاص، شرائع العراق القديمة من هذا الكتاب .



نموذج مصغر للمدينة الصغيرة في قل حومل ، من العهد البابلي القديم
(عن مديرية الآثار القديمة العامة)

الروسية • وكان من نتائج انتشار الحصار تكرار السدك وارتفاع مستوى المعيشة عند الشر واتساع التجارة والمعارف الشرية •

ر - وعلى الرغم من التجريب والعمليات المضللة في مراكز الحصار ارات القديمة فقد اتسعت امدن زكتر سكاها من الالف اثاني ، وشأت عواصم جديدة مثل العواصم الاشورية القديمة كاشور وكالنج (مروود الآن) ويوى وانعاصمه الحيه بي آسيه اصعري واسعت كذلك العواصم والمدن انابليه • وقد كشفت السيات في مواقع انراق القدم عن مراح مهمة لاسية العهد البابلي القدم من تصور ومعاد ودور سكني وفيها الآثار الخاصة بسله لحصاره انراق هي العهد الثاني كعجدار والحدود الاسطوانيه والكنانات المحلقة كالعقود والوثائق المناوية والرسائل والوثائق العلميه والنعويه اسي المحا انها • فمن بين المواضع اى كسفت فيها عن عمارات سدا العهد مواضع في معاهه ديالى ككل اسير واشجاني وبل حرمل زاوور والوركاه ونهر • اما هي نابل فان ارتفع مسرى انهر في المده أعاق النعيس من الحصر وانتجرت في الطبقات السائبة السى يعود الى العهد البابلي القديم والاسما فسمه التدم • كما وجدت مراح مهمه من التصور من هذا العهد في مدينه ماري على تجريرى ، ومن الاساس المهمه في حصار لاسان ان صاعه التبرير اسي امدن انها الاسان في العراق هي • الالف الثالث قد حسب وبرت وكثر استعمال البرور مند بهانه الالف الثالث وحلم الاسان في اسرو الادبي بعدين التحدد في حدود ١٤٠٠ - ١٢٠٠ و • • وصنع الاشوريون وأمم اخرى من الحديد الا نهم الحربه وعجلانهم السريعة • وكات العجلات السى اهدى الى صنعها السوهرتون في الالف الثالث من نوع العجلات الصلدة، تجرها الحمر الوحشيه ولكن تطور هذا النوع من العجلات الى عجله اخف واسرع وهى السوع المشك (Spokedwheel) واسعمات لجرها الحيل بدل الحمر • ومن الامور الخطيرة في اتساع المواصلات وانتشار الحضار ارتقاء الفنون البحرية وانشاء



الرفوره (الترج المدرج) القائمة في معروف (دور - كوربكالزو) في
العهد الكسي (في حدود ١٥٠٠ - ١٣٠٠ ق م)

السفن الشراعية الكبيرة وقد اتقت هذا الفن امم مشهورة مثل الايجيين
والعبيقيين بعد ان تسلمت اسس الملاحة وبناء السفن من حضارة مصر
والعراق .

واسعت الحصاره بين الشعوب والدول اتساعا شر الحضارة وجعلها
تميل الى التوحيد وقد ظهر ذلك حليا بعد ان تاسست الامبراطورية
المصرية بعد طرد الهكسوس من مصر كما سيأتى بيان ذلك فى فصل خاص .

الكشيون

ان الاضطراب الذى حل فى مواطن الاقوام الهمجية فى الالف الثانى
و . م و اراحة هذه الاقوام بعضها بعضا و هجرة اقسام منها الى احاء الشرق
الادبى كان السبب فى القضاء على المملكة المصرية الوسطى على ايدى
الهكسوس . وبعد ان عرا الكشيون بابل فى اواخر سلالها الاولى اى سلالة
حمورابى جاء قوم حدد الى العراق تبيحة هجرات الاقوام التى ذكر اها (١)
وهم الكشيون الذين حلوا محل الحسين بعد عروهم اعراق ، وقد أسس
الكشيون سلالة جديدة فى بابل عرف باسم سلالة بابل الثالثة و كانت نهائه
سلالة بابل الاولى فى حدود ١٦٠٠ ق . م (أو ١٥٨٠ و ٠ م) ويشير محرى
الحوادث الى ان الحثس لم يقوا ربما طويلا فى النلاد بل كانت عابهم
الهب والسلب . ولعل الكشيين هم الذين طردوهم .

اما هؤلاء الكشيون فقد حاؤا من سرق العراق أو شماله الشرقى .
ويظهر ان عددهم كان قليلا . وقد اسسوا سلالة حاكمة دام حكمها رهاء
خمسة قرون (من بداية القرن السادس عشر ق . م الى القرن الحادى
عشر ق . م) وعرفت سلالهم باسم سلالة بابل الثالثة ، باعتبار ان سلالة
حمورابى الشهيرة هى السلالة الاولى فى بابل ، أما سلالها الثانية فكانت
مؤلفة من ملوك يرجح انهم كانوا من الامراء السومريين اسقلوا فى القسم

الجوبى من العراق بالقرب من شواطئ الخليج ولذلك عرفت سلالتهم باسم سلالة القطر الحرى . وقد تكونت هذه السلالة واسنقلت فى منتصف عهد سلالة بابل كما ذكرنا سابقا .

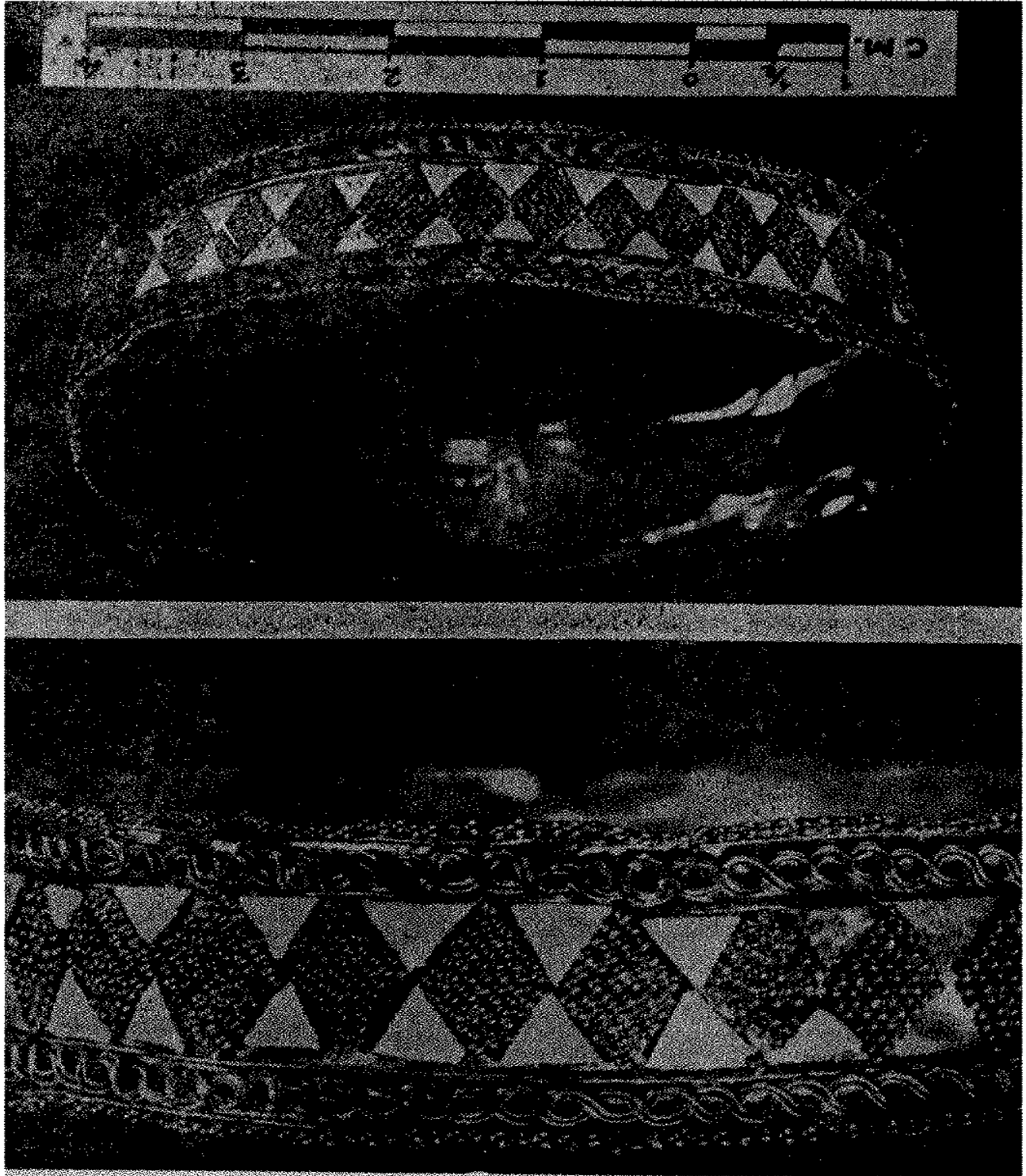
لقد اخلف فى اصل الكشيين والشائع انهم من القبائل الجبلية فى المنطقة الكائنه الى شرق دحلة وشمال شرقها ، واهم فرع من الافوام الهديّة الاورسه واسم «الكشيين» مشتق من اسم الههم القومى على ما يرجح . ولم يحلف لنا الكشيون وتائق وسجلار ، تأريخية مدونة بلغتهم القومية وانما اسعملوا لغة البلاد الاصلية اى اللغة البابلية السامية واستعملوا كذلك اللغة السومرية فى بعض المآثر الدسية على نحو ما كان يفعل اهل البلاد وما ذلك الا لأن حصاره البلاد التى فتحوها تطف عليهم واندمجوا فيها لانهم كانوا دون هذه الحضارة فى المرتبة ، كما طفت الحضارة الاسلامية العربية على هولاء واتاعه الفاحين . ومع ذلك ففسدل من بعض المفردات التى جاءت فى بعض المعامح البابلية وكذلك من اسماء ملوكهم واسماء الاعلام التى حائنا من هذا العهد على ان لغة الكشيين تعود الى عائلة اللغات الهندية الاورسة ، ولا سسعد كثيرا انهم من القبائل الكردية القديمة .

ومما نعرفه عن الكشيين انهم ، كما المبحنا فيما سبق ، لم يأتوا الى العراق ولاسما القسم الجوبى مه بعدد كبير جدا ، بل كانوا اقلية حاكمة . وقد كان مهم جماعة يعيش فى نابل بهشة عمال وصناع فى زمن سلالة بابل الاولى قبل ان تأتى جماعهم الفاتحة فى اواخر تلك السلالة . ومما يقال بوجه الاحمال ان الكشيين اندمجوا بالسكان الاصليين واسرتهم الحضارة التى فتحوها ، ومع ان ملوكهم حافظوا على عبادة بعض من آلهتهم الوطنية الا انهم اعتقوا الديانة البابلية وقدسوا الآلهة البابلية كما ان عددا من ملوكهم قد سمو انفسهم باسماء بابلية ، وملخص القول استمرت الحضارة البابلية فى سرها ولم يدخل عليها الكشيون اشياء وتغييرات مهمة الا بعض

الأمور الفلله مثل طرفه تاريخ الحوادث بسى حكم الملك بدل الطريقة
 (اسومرنه - النابله) الهدمه الححصه بالتأريخ من الحوادث المهمه • وبدأ
 فى عهد الكتسين اسمعالم ومانى حديثه تعرف عادة باسم احجار الحدود
 (آررو) اى كتاب روى فيها مساحات الاراضى واسماء مالئها وحدودها •
 حكم الملوك الكتسور فى نادى امرهم فى عاصمه اللاد الهدمه ابل،
 ولكنهم أسسوا فى مسقط يهدم مدنة حديثه صحمه يكون عاصمه لهم ،
 سمى باسم مسدها الملك «كورنكارو» «بازر» «عوى «دور كورنكارو»
 أى مدينة أو حصن «كورنكارو» وور أسفـ انقباط الى احرتها مدرته
 الآثار العرافة فى هذه الدنه عن آثار دهما من قصور ملوكها ومعادها
 النواسطه انصحمه وكدام أظهرت مادح من الآثار انفسه والسجلات
 الاريجنه ذكرت ساج هدـ اسقطت جانباً منهما من تاريخ العراق فى العهد
 الكتسى الذى كان حد عهداً مظلماً سب فاة المصادر والمآخذ التارىخيه الى
 حائنا منه •

لقد صادف قيام السلالة الكتسة سو المملكه الاشورية فى القسم الشمالى
 من العراق ، وقد شأب من المملكين علاقات حربه وسلميه • وكات اليد
 العليا فى نادى الامر للكتسين ولاسما فى البراع على الحدود من المملكين
 حتى اهتم فرـ وا سيطرتهم وهدوهم على المملكه الاشورية فى اول الامر •
 وكات المملكه الاشورية تعانى الامرس من الارمات وانشدائد ولاسما صعط
 الحثيين والبياسى كما سس فما بعد • ولكن لم يده هذا الحال ، تطويلا
 اذ أخذ الاشوريون تدرحون فى الأسس والقود ، وتحلصوا من ضغط
 الميانين حيرانهم فى الشمال^(١) فدأوا يادعون الكتسين رعامه العراق
 السياسة وتم لهم ذلك فى كثر من المرات ابتداء منذ القرن الرابع عشر
 ق • م حتى اهتم كثر ما عزوا القسم الجنوبى من العراق وفرضوا على
 السلالات البابلية حماينهم وسيطرتهم وعندما تحلصوا من الخطر الارامى فى

(١) انظر البحث الخاص بالحسن والمداين وكذلك بحث الاشوريين •



سوار من الذهب المرصع بأحجار كريمة (وحد في بنفسيات مدبره
الآثار العراقية في عقرقوف)

في نهاية انقرن العاشر ، دمدم بابل فوتها وحاءت من بعد سلالة الكشيين
سلالات بابلية صعيه لم تقو على صد الاشوريين الذين زاد بأسهم منذ القرن
التاسع ق . م واسسوا امراطوره معظمة سمت جميع احاء الشرق الادبي
ومن بينها بلاد بابل .

بعد ان أسس الكشيور ملكهم في العراق برمن قصير شسات
الامراطورية المصريه في مصر بعد طرد الهكسوس فكان عهد من العهد
المجده في تاريخ مصر ولا سما في زمن السلالتين الثامه عشره والتاسعه
عشره . وقد صاحب نكوس هذه الامراطورية اتساع العلاقات بجميع اوحها
بين المملكة المصريه ودول الشرق الادبي الاخرى وطلع اتساع العلاقات
ملغا دخلت فيه الحصار في الشرق الادبي طورا أصبح ماسير به «الوحدة
في الحصار» وشأت من الدول ، بين المصريين والكشيين والاشوريين
والحثيين والمبابيين ، علاقات دولية تعد الاولى من نوعها في تاريخ الشرق
كما سبين ذلك في القسم الخاص بمصر وهذ حائسا تلك العلاقات كالتسائل
السيادة من ملوك ذلك الزمان وانماهدات السياسة من الدول والمصاهرات
السياسة من السلالات الحاكمة .

انتهى العهد الكشي في حدود القرن الحادي عشر ق . م على أثر
عروة قام بها العيلاميون من شرق العراق ونصبوا على السلالة الكسسه وبعد طرد
العيلاميين بالحرب من جانب أهل العراق تأسست في نالي سلالات اخرى
اولها سلالة عقت بنهاية الكشيين وكان اول ملوكها هم الديسن طردوا
العيلاميين من البلاد وحاربهم أحد ملوكها انسمى «نوحذ نصر» الاول في
علام نساها ومما يحدر ذكره بهذه المناسه ان العيلاميين قد اخذوا من
العراق بعد عروهم اناه غنائم كثيرة كان من بينها وثائق تاريخية مهمة مثل
مسلة قانون حمورابي ومسلة الملك الاكسي «برام - سين» وغيرها وقد وجد
تلك الآثار المنصون المرسيون في عاصمة علام «السوس» .

كانت السلالات التي عقت سلالة الكشيين ضعيفة بوجه عام وقد



سماح من دمي الطين النى وجدت فى تنقيبات مديرية الآثار العراقية
فى عرّفوف (لاحظ الفن القوى فى السعير الدقيق)

صادف قيامها تعاصم الدواة الاشورية منذ القرن العاشر ق . م مصار
الاشوريون يتدخلون شؤون بابل ، وكثيرا ما فرضوا سلطانهم ونفوذهم على
السلالات الحاكمة ، ولكن كانت بابل من المشاكل المعقدة فى سياسة
الاشوريين الخارجية ولم يستطيعوا ان ضموها الى مملكتهم بالمصالحة فعمدوا
الى غزوها والحاقها بالناح الاشورى وقت عمد الملك الانورى «سنحاريب»
الى تدمير مدينة بابل تدميرا كاملا فى القرن السابع ق . م وظلت بابل تحت
حكم الاشوريين حتى نهاية القرن السابع ق . م حيث تخلف البابليون
من الاشوريين فى حدود ٦٢٦ ق . م بان ثاروا عليهم وتحالفوا مع الماديين
الفرس للقضاء على الدولة الاشورية . وقد دمرت بسوى وحرقت فى العام
٦١٢ ق . م على ايدى هؤلاء الاحلاف فزال دولة الاشوريين كما انفصل
ذلك فيما بعد .

الاشوريون

الفصل التاسع

موطن الاشوريين وبنه تكوينهم السياسى

١ - موطن الاشورس ومكانهم فى التاريخ

كان موطن الآشوريس بألف من الاراضى الواقعه على جانسى نهر دحله من حط العرض السابع والثلاثين شمالا تقريبا الى مصب نهر العظيم حوا ويحد بلاد الاشورس من الشمال، والشرق سهوح الجبال الشاهقة .

ويكاد يكون موطن الاشورس على هيئة مثلث بين دحله والزابن الاعلى والاسفل وبين مرتفعات الجبال الى الشمال والشمال الشرقى ، ومعظمه بهيئة تلال ويحد اراضى مموحة . وتقع اشهر العواصم الاشورية وهى نيبوى فى مركز ذلك المثلث فى شاطيء دحله الشرقى . ويأب من سهول رراعنه تطامه ولا سيما سهل اربيل وكر كوك وتمتع بأمطار كثيرة كما ان فيه انهارا تصاح المرى ولم تكن للادهم بحوم طبيعيه فى الجوب وانما كانت الحدود معر نما نفوه الاشوريين السياسيه . وكذلك كان الحال فى الغرب حيث لاتوجد عوارص طسعية الى القرات والحامور والبايخ . ولقد عاش الاشوريون فى هذه المنطقة منذ العصور التاريخيه القديمة وتدرج فيها كيانهم السياسى والعمراى واشتقوا حضارتهم من حضارة العراق الاولى اى الحضارة «السومريه» وكونوا منذ الالف الثانى قبل الميلاد دولة عسكريه اخذت تدرج فى العوم مع حدوث فراب من الضعف وآل امرهالى ان أصبحت امبراطورية معظمه فرض سلطانها على جميع الشرق الادنى كما سيأتى بيان ذلك .

والمرجح كثيرا ان اسم الاشوريين مشتق من كلمة «آشور»^(١) وهو
 اله الاشوريين القومي وكبير آلهتهم ، واطلقت الكلمة نفسها على اقدم مدتهم
 وهي «آشور» التي تقوم حرائها الآن في (قلعة الشرفاط) . وللعبير عن
 الشخص الاشوري أو الشعب الاشوري كانوا يصفون ياء السسة الاشورية
 (المشابهة لمثلها في العربية) الى كلمة آشور ، وحاء اسم الاشوريين في
 المصادر الارامية والعربية على هيئة «آتور» . وذكر موطن الاشوريين في
 المصادر السامرية بهيئة «بلاد آشور» (مات آشور) . وكذلك ذكر في
 المصادر المأخرة مثل حرافة «بظلموس» (في حدود ١٥٠ ب . م) .

والاشوريون في الاصل فرع من الاقوام السامية التي هاجرت من مهد
 الساميين الاصلى وهو حريرة العرب على ماقول به جمهور من الباحثين .
 وتوحد فرصيات وطرقات أخرى حول اصل الاشورس ، اذ المرجح ان
 الاشوريين لم يأتوا رأسا من حريرة العرب الى شمالى العراق وهم بدوغزاة،
 وانما حلوا في موطن موقت بعد محرة احدادهم من الحريرة وانتقلوا منه
 الى البلاد التي صارت فيما بعد موطننا ثانيا لهم ، فمن هذه الفرصيات فكرة
 ارتآها المستشرقون وهي ان الاشوريين حاؤا من الجنوب من ارض بابل
 وحلوا في شمال العراق في زمن لعنه في العهد الاكدي وقد روت التوراة
 ماشير الى هذا الرأى (سفر الكوين الاصحاح الحادى عشر) ولعل اقوى
 بالاستداله اصحاب هذا الرأى اعقادهم بان اللمة الاشورية ماهى الا لهجة

(١) كانت كلمة «آشور» أو «اسر» يستعمل في العصور الآشورية
 قديمه في بلانه معاهم منمره فطلق كما ذكرنا على اسم اقدم مدتهم وعلى
 اسم الاله القومي وعلى اسم البلاد الحاصه بالآشوريين . ولا تعلم بوجه
 ماكد معنى الكلمة ، فمن معانى الصيغة «آشر» (الرحمن) ، كما انه من
 حمل ان تكون من اصل سومرى (من A Usor) كما جاء ذلك في
 نص البصوص القديمه . وقد يرجح ذلك ان اسم عاصمتهم الشهيرة
 «سوى» يصاهى الكلمة السومريه (سا Nina) التي كانت تطلق على جزء
 م من دوله مدسة لجش السومريه ، وكلنا الصعنين مستقة من الهه حاصه
 لاء تحيلوها بهئه سمكه (نون - سنوى) .



نموذج من المنحوتات الكثيره التي كانت تزين جدران قصور الملوك
الآشوريين (وتبين هذه الصورة الملك سرجون الثاني في عرشه الملكية)

من اللغة البابلية ولكن الواقع ان الفروق بين اللغتين لاتمدل على ذلك ،
وانما الذى نستطيع ان نستنتجه من التشابه الموجود بين اللغتين انها متحدرتان
من أصل واحد أى انهما من عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية كما
المحنا الى ذلك من قبل . وكانت الفروق اللغوية بين اللغتين الاشورية
والبابلية في العصور القديمة فروقا كبيرة . أُظهِم منها في العهود المأخرة من
حدود ٧٠٠ ق . م حيث ان القرب الجغرافى والاتصال بين البابليين
والاشوريين جعل الفروق بين البابلية والاشورية اقل منها في بقية فروع
اللغات السامية . والى فروق اللغة توحد اختلافات بينة في اساليب الحضارة
عد البابليين والاشوريين ، كالاختلافات بين القوانين وتنظيم المحاكم وخصه
تأريخ الحوادث (التقويم) الى غير ذلك من الاحوال الاجتماعية ، ولكن مع
كل هذه الفروق فان اوجه الشبه بين الحضارتين الاشورية والبابلية مشؤها
اشتقاق كل من الحضارتين من الحضارة السومرية ، وبذهب بعض الباحثين
الى ان الاشوريين موجة جاءت من بلاد الاموريين أى من الساميين العربيين
- من سورية . وملخص القول كان الاشوريون فرعا من الساميين استوطنوا
في شمالي العراق في زمن لعله منذ العصر الاكدي او فيما قبل ذلك وانهم
اختلطوا مع الاقوام التى كانت موحودة قلمهم ولا سيما السوماريين "ومع
الاقوام المجاورة لهم .

(١) السوباريون أو السوبارتو وبلاد «سبارتوه» . كان هذا الاسم يطلق
على موطن الآشوريين قبل عهد تمكن الآشوريين وظهورهم فيه بوجه بارز .
وقد ذكر السوباريون والهوريون في مواطن كثيرة في النقوش المسمارية
وبحسب احد الباحثين والبحوث والحريات ان المصطلحين ليسا كلمتي نطقان
على قوم واحد بل على قومين متميزين بعضهما عن بعض . فأما السوباريون
فقد وردت اسماهم في أقدم النصوص التاريخية وانهم كانوا يعيشون
في شمال بلاد بابل ولا سيما في المناطق الجبلية شرقى دجلة في المنطقة
الممتدة من دجلة الى جبال زجروس . ولعل المنطقة تمتد جنوبا الى ديبالى .
فكانت على ذلك تتضمن بلاد آشور أيضا ، كما ان بعض النصوص تجعل
مصطلح بلاد «سوبارتوه» معادلا لبلاد آشور ولا سيما باستعمال البابليين .
وكذلك يتضمن بلاد الكوتيين في بعض النصوص ، أما بالنسبة الى =

ولقد مر بنا فيما سبق كيف شأت في بلاد الاشوريين اقدم عهد
 ما قبل التاريخ وذلك قبل ان يصير القسم الجنوبي من العراق صالحا للسكنى بزمان
 كثيرة ولكن ظهرت الحضارة الناضجة في الجنوب فصار الشمال تابعا الى الجنوب
 من الوجهة السياسية والحضارية ، ولم يتكون للاشوريين كيان سياسي قوى
 ويفصل عن الجنوب تماما الا منذ منتصف الالف الثاني ق م . أما ما قبل هذا
 الزمن فقد كانت تدر من الاشوريين محاولات للاستقلال وتقوم مهمدويلات
 ولاسيما عندما يكون الجنوب في فترات سياسية مرتبكة ، مثل العهد الكوتي
 وعهد سلالي «ايسن» و«لارسة» ولكن ذلك لم يكن ليديم زمنا طويلا كما
 سير بنا ذلك في ملخص ادوار التاريخ الاشوري ، ويصح ان نشبه الارمان
 القديمة التي كانت فيها بلاد آشور تحت سلطان الجنوب السياسي بمهد الممثلة
 بالنسبة الى الاشوريين الذين كانوا يتعلمون من حضارة العراق الاولى
 (الحضارة السومرية) أساليب العمران والمدية ، ويفسسون منها اسباب الحياة
 والسو لشثة حضاراتهم ونموها . وقد انتهى طور الاقتناس وعندما
 سعت سلطان الجنوب قوى شأن الاشوريين من وجهة الحضارة
 والسياسة وكونوا من بعد المصنف الثاني من الالف الثاني ق م دونه ذات
 كيان مستقل وتسلموا زعامة الشرق القديم عندما لم تقو بلاد بابل على حملها .
 ويصح ان بعد الحضارتين البابلية والاشورية حصارين «اخين» تحدثنا من

= الاشوريين فكانت بلاد سوباريو بلادا اجيبية معاديه . أما اصلهم فمن الاقوام
 المحليه غير السامية مثل الكوتيين والكشيين . اما الحوريون فهم قوم
 سمروا عن السوباريين ، وقد برروا في التاربع مند منتصف الالف الثالث
 ق م مند العهد الاكدي . وأعرب لغة تشبه لغتهم اللغة الاورارطية في اقليم
 بحيره وان . وقد اتسعوا في انصارهم في أنحاء الشرق الادنى في النصف
 الثاني من الالف الثاني ق م وتغلغلوا في القسم الشمالي من العراق وكانت
 من مراكزهم المهمة «نوري» وكركوك ، وكذلك طهروا في بلاد الشام ومنهم
 ملهوب دوله في شمالي بلاد ما بين النهرين سميت باسم مملكة «ميسان»
 وكانت لغتهم من اللغات الهندية الاوربية .

(انظر أحدث المراجع في الموضوع

(I. J. Gelb, Hurrians and Subarians, 1944).



نموذج من المحوتات الآشورية ، وتمثل الصورة شكل اله حارس

«أم» واحده هي حضارة «سومر واكد» . وكان بين الاحين تشابه ، ولكنهما لم يكونا سحرة مطابحة للام بل كان لكلا منهما «شخصتها» الخاصة المميزة وكان بين الحضارتين تشابه الاصل كما ان الحصاره الآشورية اعتمدت على الحصاره البابلية ، فاستمدت من تحاربها واساليبها ، وبوسعا تمثيل علاقة التماثل الآشورية بالثقافة البابلية انها آتت كعلاقة الثقافة الرومانية بالثقافة اليونانية

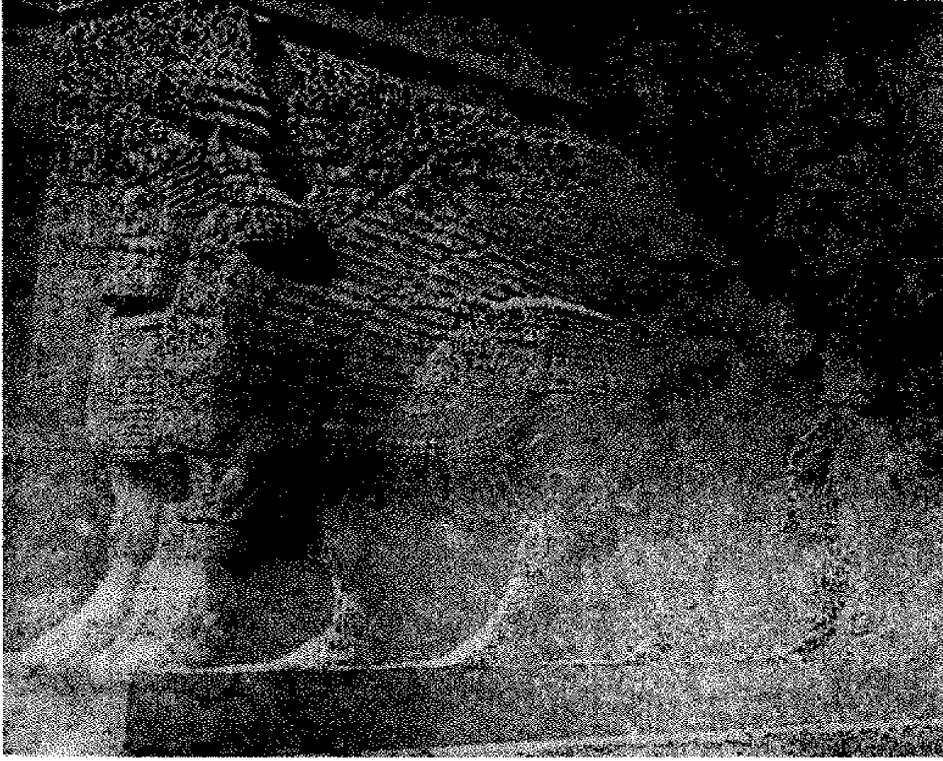
ولقد أثرت في الآشوريين وهم في موطنهم الذي حددناه قوى ومؤثرات خارجية فالى ضغط دول الجنوب التي تعلم الآشوريون منها

حضارتهم تعرض الاشوريون في الوقت نفسه الى ضغط مستمر من الاقوام التي كبت تعيش في جوارهم . وكان بعض هؤلاء من الاقوام الاشداء من سكان الجبال المجاورة وجاء بعضها بهيئة هجرات غيفة كالاراميين وكان الارمن في جوار الاشوريين في منطقته بحيرة ارراط ووان ، والى كل هذا شأت في حوار الاشوريين دول قوية كادت تقضى عليهم كالحثيين والميايين . وعرض الاشوريون من بعد الميايين منذ القرن الثاني عشر و . م الى ضغط القبائل الارامية الكثرة ، فشب بين الطرفين صراع رهيب شغل طموال القريين الحادى عشر والعاشر و . م لقد تعرض الاشوريون الى هذه المحن والشدائد فكانت امحاطا عسيرا ، ولكن الاشوريين حرحوا منه وهم اصلب ما يكونون عودا واشد قوة ورهمة .

ان هذه الدول المجاورة والاقوام والقبائل التي تحمل الاشوريون صعقتها ونجحوا في بلقي ضرباتها لم تقصر اطماعها على الاسيلاء على القسم الشمالي من العراق ، موطن الاشوريين ، بل كادت تطمع الى ذلك في الجنوب موطن الحساسات الاسله ، وموطن «ام» الحصاره الاشوريه وعندما كان في الجنوب دول معظمة كان باسطاعها ان تدفع عن نفسها عائلة هذه الاقوام العظامحة . ولكن لم يكن الحال كذلك في جميع الارمان ، اذ ضعف الجنوب بعد سلاله حصوراني ، فوقع على الاشوريين وهم يعيشون في طريق العظامعن بحصارات العراق وطبعه تاريخه^(١) مهمة هي صد هذه الاقوام عنهم وعن الجنوب ، وسرى من فوحهم الواسعة ان التراث الحضاري الذي ورثوه عن حصاراب الجنوب قد دافعوا عنه وعملوا على نشره في جميع ارجاء الشرق الادبي .

ولعل فشل الاشوريين في امامهم الاخيرة في تأدية هذا الواجب التاريخي كان سببا قويا في القضاء عليهم ، وذلك عندما وجهوا ضرباتهم

(١) من الممكن اعسار موقع الاشوريين بالنسبة الى حضارات العراق القديمة ما يعرف باسم (Marches) أي اقوام الجنوب والحدود .



سوذح من المحونات الآشورية يمثل ما يعرف باسم الثيران المجنحة (مركبه من حسم بور مجنح ورأس اسنان) التي كانت توضع في مداخل المباني العامة لتقمها الشر ، حيث كانت بمثابة الملاك الحارس

المية الى بلاد بابل دلا من ان يصدوا الاقوام الطامعة كالسثين والماديين وقاتل العرس الأخرى التي بعد ان قضت على الآشوريين وحثت همها الى بلاد بابل فضربتها وهي سمردها صرية قاضية تقوضت على اثرها حضارة العراق القديم •

٢ - بدء تكوين الآشوريين الحضاري والعهد الآشوري القديم

اقد مرت على بلاد الآشوريين اطوار وادوار قديمة قبل ان يتكون لهم كيان سياسي ودول معظمة ، فقد رأينا في بحثنا في حضارة العراق القديم ان الجزء الشمالي من العراق كان أقدم تكويا فظهرت فيه اطوار من حضارات ما قبل التاريخ قبل ان تظهر علائم سكنى البشر في الجنوب ولذلك

فان قصة بلاد الاشوريين طويلة سهل روايتها بتقسيمها الى فصول اى ادوار تاريخيه بارره . وبالامكان تقسيم تلك الاطوار ، وبصنمها عصور ما قبل التاريخ الى ثلاثة عهود (١) العهد القديم (٢) العهد الوسيط (٣) العهد الحديث .

أما العهد الاشورى القديم فانه يكون حتما طويلا ولا سيما اذا ادماجنا فيه اطوار ما قبل التاريخ الذى مر بنا بحثنا فيما سبق من تأريخ العراق ، ونصح ان نطلق على عهده العهد الاشورى القديم الى طورين نطلق على اقدمهما عنوان «الكوس الحصارى» لبلاد اشور ، وعنوان الطور الثانى «بدء التكوين السياسى» ولما كنا قد درسنا اطوار العهد الاول فيما مر بنا من عصور ما قبل التاريخ فسنعبر بكلامنا هنا على موخر الطور الثانى ولا سيما الاحوال التاريخية لبلاد اشور من مد عصر فجر السلالات حتى بهاية العهد البابلى القديم الذى مر بنا . ولقد ابانت التحريات فى بعض المدن الاشورية مثل آشور وسوى ، وحوذ آثار من الحصار السومرية من عصر فجر السلالات ولا سيما الاحر منه . أما الحجة السياسية فى بلاد اشور فى هذا العهد فلا تسل الى معرفتها على وجه التأكيد لانه لما نانا من بلاد الاشوريين من ذلك العهد مصادر مكمونه سنستف منها الاوضاع السياسية هناك . ولما ان نعرض ان الشمال كالحبوب كان فى فجر حياته السياسية على طراز دولاب المدن فى الحبوب . ووهب بلاد آشور ضمن الامبراطورية الاكدية مد عصر فجر السلالات ولكن الاشورس الذين حضعو الى الاكديين وحدوا الفرصه موااسه فى بهايه العصر الاكدي فى زمن فترة الكوتيين المطلمة فى الحبوب ، فاستقلوا بعض انوف ولقد وردت فى اسات الملوك الاشورية اسماء ملوك لا يعرف عنهم سوى اسمائهم التى بدوا بها غير سامية ولا يعرف منهم بوجه التأكيد ولكن لعلمهم حكموا فى بلاد آشور فى فترة العهد الكوتى .

وقد صمب بلاد الاشوريين الى الامبراطورية السومرية فى عهد سلالة أور الثالثه حيث كان ملوك اور ببيون ولاة على بلاد آشور فنعرف مثلا أن

الحاكم المسمى «زريقو» حاكم اشور قد شيد بناء ولعله معبدا لعشتار باسم ميده «بورسين» او «امارسين» ملك اور وفي نهاية هذه السلالة يبدأ العهد البابلي القديم في النحوب ولقد رأينا فيما مر بنا من تاريخ العراق انه حدث بعد سلالة أور الثالثة زمن عادت فيه الاحوال السياسية في بلاد بابل الى ماكانت عليه في زمن دويلات المدن ، حيث حكمت في العراق سلالات متارعة ومنها سلالة «أيسن» و«لارسة» ثم تكونت من بعد ذلك سلالة نائنة في بابل هي سلالة بابل الاولى دخلت كذلك في النزاع السياسي ، ولعل السوباريين اتهموا فرصة الفوضى السياسية في الحوب فكونوا مملكة في الشمال واستولوا ايضا على بلاد اشور . واثرحح ان بعض الملوك الواردة اسماؤهم في انساب الملوك الاشورية هم من هؤلاء السواريين مثل «كيا» و«اوشا» ولكن من بعد ذلك جدا الاشوريين اسمهم يؤسسون سلالة خاصة بهم وابدأون بناء مملكة قوية موحدة مسعلة ، وظهر منهم ملوك و«مراء آفويا» مهم الملك المسمى «ايلو - شوما»^(١) الذي كان يعاصر مؤسس سلالة بابل الاولى «سومو آبوم» . وتشر الاحازا التاريخية الى انه كانت له علاقات مع اذلك البابلي . فيحربا الملك الاشوري بسد انه «حرر الاكدين ومدتهم» ولكن هذه اشارة عامصة قد تعني انه ساعدهم أو انه عراهم . وبلغت المملكة الاشورية في زمن الملك الاشوري «شمسي - أدد» الاول ملعا من القوة مكها من فرص سلطائها على القسم الشمالي من بلاد بابل ولاسيما مملكة «اشوما» وعلى سورية بل حتى على بابل نفسها ربما قصيرا . وقد عاش هذا الملك قبل حمورابي وعاصره حمورابي في أواخر أيامه كما عاصره في مدينة ماري «مررى لم» قل ان يستولى عليها وقد عين أحد ابائه المسمى «يسمح أدد» على مدينة «ماري» كما تشير الى ذلك الرسائل التي وحدث في هذه المدمة . وحاء من بعد «شمسي - أدد» ابه «سمح - أدد» الذي يشير اسمه وكذلك

(١) وقبله ورد ملكان في اثبات الملوك وهم «بورر - آشور» الاول الذي يرحح أنه هو الذي أسس السلالة الجديدة من بعد الملوك السوباريين . ثم ابه الوارد اسمه بهته «شالم-أخوم» ثم ابنه «اللو-شوما» .

اسم ابيه الى انه من اصل سامى عربى أى من الاموريين • وقد اسمرت
 المملكة الاشورية فى قوتها بمص الوقت وطلت كذلك حتى الجزء الاخير من
 حكم حمورابى ، حيث قضى هذا الملك على استقلال المملكة الاشورية بعد
 أن قضى على جموع المسلمين فى عامه «الثلاثين والواحد والثلاثين»
 وحضعت بلاد آشور الى الحبوب ودحلت ضمن امراطورية حمورابى ،
 ولكنها لا تعرف بوجه التأكيد كم اسمر هذا الوصع من بعد حمورابى ،
 ومهما يكن من أمر فمما لا شك فيه انه قد قام فى بلاد آشور بعد نهاية
 سلالة نابل الاولى ملوك اسهروا صعب النجوب بعد سلالة حمورابى فى
 عهد الكشيين فأعادوا كيان لادهم السياسى بالدريخ ، وستتبع مصير بلاد
 آشور فى هذا العهد الذى اصطلحنا على أن نسميه بالعهد الآشورى
 الوسيط •

العهد الآشورى الوسيط :-

بوسعا أن نحدد هذا العهد ، كما ذكرنا سابقا ، من نهاية العهد
 النابلى القديم فى حدود القرن السادس عشر ق • م • أى من نهاية سلالة
 نابل الاولى ونسهى بداية حكم الملك الآشورى «أدد - نرارى» الثانى فى
 نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع ق • م • حيث بدأ تاريخ الآشوريين
 الحديث فيكون قد دام العهد الذى سمي به بالعهد الوسيط نيفا وخمسة
 قرون وهى حصة طويلة دأب فيها الآشوريون على تنمية كيانهم السياسى
 بعد فترة السيطرة التى فرضها حمورابى عليهم ، وبرز ما يتميز به هذا
 العهد هو ان الآشوريين تعرضوا فيه الى سلسلة من الامحانات والمصاعب
 بسبب ضغط الدول والاقوام التى كانت تحاورهم • وسنرى من بحثنا ان
 الآشوريين حرحوا من هذه الشدائد أشد اء أقوياء اذ خلقت منهم هذه
 الشدائد التى امسحوا بها قوة عسكرية دهية فرضت سلطانها على شعوب
 العالم القديم عدة قرون •

ونقل حجر سبل لموقوف على سر تاريخ الآشوريين في هذا العهد ان بوجر ما ذكرناه سابقا عن الدول التي نشأت في الشرق القديم بعد سلالة بابل الأولى وبعد حكم الهكسوس في مصر . فأولا تكوت في مصر امراطوره معظمه مد طرد الهكسوس منها ، دامت خمسة قرون (١٥٨٠-١٠٨٥) وسطت يهودها على جهات البلاد السوريه حتى العراق الأعلى ، وقد اصطدمت هذه الامراطوره مع امراطوره أخرى نشأت في حدود هذا الرمن وهي الامراطورية الحيثية التي بسطت كذلك يهودها ونازعت المصريين في حروب داميه طوال قرن من الزمان . وقد معب هاتان القوتان الحربتان أي توسع الآشوريين فقبعوا في عقر دارهم يربصون الفرص الموائمه . والى هذا لم تكن العلاقات بين الآشوريين والكشيين في بابل سيمر بحسن الحوار على الدوام ، فقد نارع الكشيو- انملكة الآشوريه في بدرجهما باقوة وحدثت بين الطرفين حروب ومعاهدات . وتشير طواهر الاحوال الى ان اليد العليا كانت للكشيين في بادىء الامر ، وتعرض الآشوريون الى احطار اخرى اشد اتهم من دوله اخرى تكوت كذات في المنصف الثاني من الالف الثاني ق . م . وهي دولة الميتانيين^(١) التي تكوت بحوار الآشوريين من جهة الغرب . وقد بلغت هذه الدوله من الناس ملعا تمكنت من السطره على البلاد الآشوريه في القرن الخامس عشر ق . م . وثلث كذلك زهاء القرن الواحد . وحلصت بلاد آشور من السطره الميتانية من بعد ذلك . وافاد الآشوريون من بوارر القوى الدولية في ذلك العهد ، اد كان الحثيون يرمون القضاء على المملكة المسانية وادحائها ضمن امراطوريتهم في منافسهم مع المصريين .

(١) لقد سبق أن بوهنا في الحاشية ١ الص ١٦٦ بدوله ميتاني وقلنا انها اسم سباني لمملكة أسبأها الحوريون في المنصف الثاني من الالف الثاني ق . م . وقد عرا ملكهم المسمى «سوشسار» المعاصر للفرعون المصري طوطمس الثالث بلاد «آشور» وكذلك فعل الملك «شراتا» .

وقد بدأ الحثيون يدخلون في شؤون هذه المملكة في زمن الملك الآشوري «آشور - اوبالط» الاول (١٣٦٢-١٣٣٧) الذي اتهم الفرصة فحارب الميتانيين في عهد ملكهم المسمى «رتاناما الثاني» (١٣٦٦-١٣٥٩) واستطاع أن يخلص البلاد الآشورية من العود المياني للمرة وتؤسس عهدا انعشت فيه المملكة الآشورية حيث انه بعد التخلص من العود الاجنبي اخذ في تحسين الاحوال الداخلية وهوية الجيش الآشوري ، وراه بعد نجاحه الناهر يلقب نفسه بالملك العظيم . وتشير الحوادث التاريخية الى ان هذا الملك كان على سلاط ودية مع الحثيين واعله اتفق معهم في ازالة الدولة الميانية اد انه حصل على جزء من تلك المملكة . وكان كذلك صديقا للفرعون المصري «امنوفس» الرابع أو «اخنتاتون» وبعد تخلصه من الخطو البشاع وتوطيده شؤون مملكته التي انشأ فيها جيشا قائما مدرنا صار يتدخل في شؤون البابليين حيث روح ابيه من الملك الكشي ، وبفضل هذا الزواج السياسي صار الملك الآشوري يتدخل في شؤون بابل ويفرض تفوؤه عليها مما حدا بالبابليين الى أن يثوروا ويصلوا ملكهم الصبيحة الآشورية ونصبوا دلامه رجلا آخر فيعزرد الملك الآشوري حملة تأديبية على المناولين للسياسة الآشورية ونصب على العرش البابلي ملكا كشيا آخر من اقرباء الملك المقتول .

خلفاء آشور - اوبالط :-

سارت الدولة الآشورية في نموها وتوطيدها نم توسعها في عهد الملوك الذين حلفوا هذا العاهل الآشوري العظيم وكان اكثر هؤلاء الخلفاء من طرار مؤسس الدولة حيث الترموا السياسة الحكيمة في تقوية المملكة دون الدحول في معامرات حربية وفتوحات جديدة تسنزف قوى الدولة ، صهحوا على بهجه وعمل بعضهم على توسيع سلطان الآشوريين الى جهات الشرق الاوسط فشأت بذرة الامبراطورية الآشورية التي انبثقت من

فما بعد منذ القرن التاسع قبل الميلاد • وكان اول هؤلاء الذين حلفوا «اشور - اوبالط» «الملل - برازي» و «اد - برازي» الاول ثم شيلمصر الاول •

كان «شيلمصر الاول» (١٢٦٦-١٢٤٣ ق م • م •) من مشاهير ملوك هذا العهد ويعد بحق من اعظم الملوك الاشوريين ولا سيما في حقل التوسع والقروح الخارجية بعد ان توطدت شؤون المملكة وقد خلد شهرته وذكر اعدائه المحده الملوك الاشوريين الذين ابوا من بعده • وعندما اتسعت رفة المملكة ادرك هذا الملك تعذر ادارتها من العاصمة الاشورية القديمة «اشور» فاسى له عاصمة جديدة هي «كالح» (وتسمى حراتها الآن مروود) •

ومما وطد امر المملكة الاشورية ان حاء الى العرش الاشوري بعد شلمصر خليفة كهوه هو امه «توكلي - بورا» الاول (١٢٤٣ - ١٢٢١ ق م • م •) الذي بهج على سيره انه في شر السيطرة الاشورية وتوسيع حدود المملكة وتوطد شؤونها • وقد ضم المملكة البابلية الى الناحية الاشورية بعد حرب «احتجها شها على الملك البابلي «كاشلياش» فصار بذلك يلقب ب«ملك «سومر واكد» وقد خلد هذه الخاتمة المهمة بان شيد مدينة جديدة قال اشور سماها باسمه أي «كار - توكلي سورتا» • ولكن حدث فره اسكاس من بعد هذا الملك اد اضطرب الامر في البلاد الاشورية وثار عليه ابيه وقتله فابتدأ عهد انحطاط وركود تقلصت فيه حدود المملكة وحاء ملوك صغاف دام عهدهم رهاء النصف قرن (١٢٣٢-١١٧٥ ق م • م •) فانهارت ابل هذه الفرصه وثار على السلطة الاشورية ولم تكف تأخذ استقلالها وتخلصها من العود الاشوري بل اها عكس الآنة وفرصت بعوذها على البلاد الاشورية زمانا •

وبعد فرة الاسكاس هذه انتعشت احوال المملكة الاشورية وحاء الى العرش ملوك أكفاء بدأوا يعدون الى المملكة مجددا السالف أشهرهم

«تجلالسرر» الاول (١١١٧-١٠٨٠ ق م . م .) الذى كان فاتحا من الطراز الاول فأصحت المملكة الآشورية فى زمنه ، بنتيجة فتوحه الخارجية من الدول المعظمة فى الشرق القديم فقد مد فتوحه فى جهة الشمال الى بحيرة «وان» وصم بلاد الارمن الى المملكة الآشورية . وامتدت رقعة الامراتورية فى جهة الغرب الى سواحل البحر المتوسط . وقد خلف لنا هذا الملك الآشورى أخبار حروبه وفتوحه مدونة ندوينا مفصلا ، ولم تقتصر أعماله على الحروب بل شملت مشاريع عمرانية منها تعمير العاصمة الآشورية القديمة (آشور) التى اعمل اليها واتخذها مقر امراطوريته . وقد خلف لنا هذا الملك عن حكمه سجلات ملكية مفصلة .

ولكن لم يكد ستهى عهد الملك «تجلاليلزر» الاول حتى وجد الآشوريون أنفسهم ازاء أعظم ما مر عليهم من الاخطار الخارجية وهم فى دور الساء والتوسع السياسى . وقد حاهم هذا الخطر من القبائل الارامية الكبيره التى بدأت تغزو جهات الشرق الادبى وتثبت أقدامها وتؤسس لها دويلات فى الاقسام الشمالية من العراق وفى جهات سورية ، فاصطدموا بالتوسع الآشورى وهددوا كيان الآشوريين بالزوال فجرى بين المستكرين براع رهيب شعل الآشوريين طوال قرنين من الرمان (القرن الحادى عشر والقرن العاشر) فعمل هذا الخطر على تدهور الدولة الاشورية وتقلص حدودها فى أولى أطوار النراع وهو الذى شمل حكم أحد عشر ملكا خلفوا «تجلاليلزر» الاول ، وقد دام هذا العهد المضطرب من حدود ١١٠٠ الى حكم آشوردان الثانى (٩٣٣-٩١١ ق م . م .)

اصحبت الفائل الارامية فى اسسطانها فى بقاع الهلال الخصيب ثلاثة اتجاهات ، فقد حل فرع مهم فى وسط البلاد الشامية وشرقها من دمشق الى حماه ، وقد كون هذا الفرع فيما بعد دويلات تجارية اردهرت ولكنها اصطدمت بالتوسع الآشورى منذ القرن التاسع ق م كما سيمر بنا . واسوطن فرع ثان من الآراميين جهات الفرات الاوسط والمراعى والاداصى



سودج من المسوحات الاثثوره البارده التي كانت تزين قصور الملوك
 الاثثورين . ونبين الصوره احد الملوك الاثثورين في مجلس
 شراب عاقل مع زوجته ، وفوق راسه نمدل الكروم

في شمال ما بين النهرين وكان هذا الفرع هو الذي اصطدم به الآشوريون في أول الأمر بعد عهد «بحلائلدر» الأول فصق على الآشوريين وهدد مملكتهم بالروال . وبالأحمال كان هذا العهد من أخطر ما تعرض له الآشوريون في تكوسهم السياسي ، وكان أول الفرين اللذين شغلا بالحروب والكناح بن الآشورين والآراميين أخطر واطلم عهد مر على الآشورين وبدأوا في القرن الثاني وهو القرن العاشر سفسون الصعداء قللا . وما انتهى هذا القرن إلا والآشوريون في عهد من الناس والقوه مكهم من صد هذا الخطر الحسيم وطهر منهم ملوك عذنام بواوا هذا الصراع الرهب وحرخوا منه ولهم امراطورية معظمه بطلب تكوسها طوال القرن التاسع ق . م وهو القرن الذي انقلت فيه الكفه على الدول الآرامية في شمال العراق وعلى الدول التي اشأها الآراميون في سورية . وبدخل هذا القسم من التاريخ الآشوري في العهد الذي سمي به بالعهد الحداث الذي سيأتي الكلام عليه . وملخص ما يقال عن الصراع بين الآشوريين والآراميين انه بإمكاننا تصبمه الى دورين :- (١) وفي الدور الأول كان محصورا بين الآشوريين والآراميين الساكنين في الفرات الاوسط وأراسي ما بين النهرين ، وبشمل هذا الطور العهد الآشوري الوسيط وبداية العهد الآشوري الحداث . (٢) وفي الدور الثاني : بعد قضاء الآشوريين على الخطر الآرامي الآتي من المحاورين لهم ، بوجهوا الى ضرب الآراميين الذين استوطنوا ديار الشام وكوبوا دولاب في دمشق وحلب وحماء وغيرها ، وقد وقع الصراع منذ بداية العهد الآشوري الحداث الذي سوجره في النصل الآتي .

الفصل العاشر

العهد الآشوري الحديث

والامبراطورية الاولى

لقد رأينا كيف تناقمت الاحطار في أواخر العهد الآشوري الوسيط ولا سيما الصرة التي أعقبت زمن تحلاثليزر الاول ، ومما زاد في الطين بلة حلول القحط والجوع في البلاد الآشورية علاوة على الاحطار التي كانت لا تزال تهددها من ضغط الدويلاب الآرامية ، وفي وسط هذه الازمة المظلمة طهر من الآشوريين رجل يصح أن نعدّه رجل الساعة . وكان هذا «آشور - دان» الذي كان على شيء من القوة والحكمة فتدارك انهيار المملكة الآشورية وبدأ بالحش وحشد الشعب الآشوري واستطاع أن يحفظ بالقية الباقية من المدن الآشورية الرئيسية ، فمهد هذا الملك لبدء عهد جديد وأسس سلالة جديدة ، وحلّمه على العرش الآشوري اسمه «داد - برادي» الثاني (٩١١ - ٨٩٠ ق . م) الذي اعسرنا حكمه نهاية العهد الوسيط وبداية عهد جديد في تاريخ الآشوريين^(١) . وقد دام هذا العهد حتى نهاية الآشوريين السياسية في العام ٦١٢ وهو العام الذي سقطت فيه بيوى أى انه دام رهاء ثلاثة قرون من ٩١١ حتى ٦١٢ ق . م . وقد بلغ الآشوريون من القوة العسكرية درجه مكسبهم من ان سيطروا على حياة الشرق طوال هذه القرون الثلاثة وكوّنوا امراطوريه معظمة كانت اعظم واوسع ما مر بنا

(١) ومما نذكر عن عهد هذا الملك بالنسبة الى التاريخ الآشوري والمعوم الآشوري ان الكسبه الآشوريين قد بدأوا منذ حكمه بدويون ما يعرف في التاريخ الآشوري باسم «اباب اللمو» أى تاريخ كل سنه بحكم موظف كبير اسدء من بيوا الملك الجديد عرش المملكة وهذا من حمله الاسباب الأخرى لجعل عهد هذا الملك بداية دور جديد في التاريخ الآشوري .

من الامبراطوريات في تاريخ العراق والشرق القديم ، وقد شغل أوائل الملوك من هذا العهد في ازالة الخطر الآرامي من جوار الآشوريين فقصوا على الممالك الآرامية القرية وصموها الى المملكة الآشورية . ولم يكتف الآشوريون في ذلك بل وسعوا في القرن التاسع فوحيهم وبدأوا بالقضاء على الدويلات الآرامية الأخرى في احياء سورية وسيطروا على الاقوام والاراضي التي كانت تهددهم في الشمال والشرق . كما ان المملكة البابلية قد ضعف أمرها واصبحت اشبه ما تكون بالمحمية تحت نفوذ الملوك الآشوريين . ولم يكسب يسهى القرن التاسع ق . م الا والامبراطورية الآشورية تشمل جمع الشرق الادبي ودخلت بلاد مصر في حوزتها في القرن السابع . وقد عملت هذه الامبراطورية على نشر حضارة العراق ممثلة بالحضارة الآشورية .

ويمكنا تسهيلا البحث ان نسمي العهد الآشوري الحديث الذي بدأه «داد - براري» الى حقسين قامت في كل منهما امبراطورية آشورية معظمة . فالامبراطورية الاولى هي التي وضع أسسها «داد - براري» واسمر حلقاؤه في مائها وبوطيدها وقد دامت من نحو ٩١١ الى ٧٤٥ ق . م . أي انها دامت رهاء القرن و نصف القرن ويمكن تحديدها بالنسبة الى الملوك من حكم «داد - براري» الثاني حتى بداية حكم «تجلانليزر» الثالث . وتشمل الامبراطورية الثانية القيه الناقية من التاريخ الآشوري أي من ٧٤٥ الى ٦١٢ ق . م . فلهرحم باحار الملوك المشهورين من زمن الامبراطورية الاولى وهم الملوك الذين خلفوا مؤسس الامبراطورية «داد - براري» الثاني .

(١) «توكلي سورتا» الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ ق . م .)

خلف أماء «داد - براري» الثاني على العرش الآشوري وسار على خطاه ووسع حدود المملكة ووطدها وقد عمل هو والملوك الذين خلفوه من ملوك الامبراطورية الاولى على فرض السادة الآشورية الدائمة على ممالك

الشرق القديم المحاوره فصار من مسلمات السياسة الآشورية الحربية اخضاع القبائل الحلية في الشمال والشرق صمما لسلامة الامراطورية فأقيم حصون وحاميات عسكرية في اعط السومر المهمة في الحدود وعلى هؤلاء الملوك كذلك بالسيطرة على الطرق الحربية - التجارية المهمة التي كانت تربط أجزاء الشرق الأدنى القديم منها الطرق المهمة المتجهة غربا المارة بمنطقة الخابور الى سورية الشمالية^(١) . وكذلك الطريق المتجهة شمالا الى حال طوروس والى كدويه ، والطريق المارة ببادية الشام . وكانت المحافظة على هذه الطرق تسلم احضاع الاراضي والقبائل المحيطة بها ، وعلى هذه السياسة سار الملك «نوكلي - تور» . ومن الطريف في أخبار هذا الملك الآشوري انه قام برحلة عسكرية لكي لا يبقى الجيش عاطلا ولايقاع الرعب في نفوس الاقوام المحاوره للآشوريين . وقد بدأ بسيره العسكري من عاصمه واجه غربا لتمكين السلطان الآشوري بين القبائل الآرامية ثم رجع وسار الى جوبي العراق معسدا فرض النفوذ الآشوري على البابليين . وقد دوت هذه الرحلة مفصلة في أحوار الملك الرسمية وهي على قدر كبير من الأهمية الأريحية ولا سيما ما يحصن حرافيه الشرق القديم^(٢) .

(٢) «آشور ناصر بال» الثاني (٨٨٤ - ٨٥٩ ق م . م .)

وقد خلف ابنه «نوكلي - تور» انسابي على العرش الآشوري . واتسعت في عهده حدود المملكة الآشورية وتوطد سلطانها على الأقاليم التابعة . وقد خلف لنا هذا الملك أحوار حملانه وعروانه الحربية واعماله

(١) لقد كانت هذه الطريق من الطرق المهمة الرئيسة منذ أقدم العصور الأريحية إذ كانت تربط كذلك القسم الجنوبي من العراق بسورية الشمالية وقد أسس الآكديون مواضع لحمايه هذه الطريق كما اظهرت نتائج استقصات في الموضع المسمى بل براك .

(٢) انظر

Luckenbill, *Ancient Records of Babylonia and Assyria*.

الأخرى مدونة بالتفصيل في كتاباته الرسميه وكان اشهر ما انجزه من حملات حربه تلك التي جردها على القبائل الجبلية الى شرف دجلة وحملاته الى جهة العرب لتمكين السلطان الآشوري على القبائل الآرامية ، ولا سيما الدول الآرامية الممتدة على صفة الفرات السرى . وقد حدد بقاء العاصمة القديمة «كالح» وجعلها مركزا عسكريا مهما ، وقد اكتشف عن اعماله وبعض قصوره وآثاره المهمة في السجلات الحديثة التي احربها البعثه البريطانية في العمود (كالح) (١) .

(٣) شلمنصر الثالث ٨٥٩ - ٨٢٤ ق م .

وهو ابن «آشور ناصربال» وحلصه على العرش الآشوري . وقد ورث عن ابيه امراطوريه واسعه برهن على انه كهوء للسام بالمحافظة عليها وتوطيد أمورها بل واساعها وكان حكمه الذي دام خمسة وثلاثين عاما سلسلة حملات حربه مهمة جعله سد آسيا الغربية من خليج فارس حتى جبال أرمسية شمالا ومن تخوم الاراضي المادية حتى سواحل البحر المتوسط . وهم كذلك بحمله حملات على الدويلات السورية . ولعل أهم حملاته تلك التي وحنها الى الشمال الى بلاد ارمسية (٢) نحو مريين ومن أحبار هذا الملك المهمة انه قام برحلة الى يبايع دخله والفراب (٨٤٥ ق م) . كما ان بلاد نابل صارت خاضعة للعبود الآشوري . وفي الموقعه الشهيره التي وقعت في القرقار (عام ٨٥٣) في بلاد السام يذكر احبار هذا الملك اسم العرب لأول مرة في التاريخ حيث انضم الى حلف الدويلات السورية بعض القبائل العربية في

(١) انظر نتائج الحفريات منذ عام ١٩٥٠ في مجلد (Iraq)

(٢) كانت تكون حلف جبال أرمسية فوه مهمة من السكان الذين

اطلقوا على اسمهم اسم «هالديس» أو «حالديس» وسموا بلاثهم «مانا» . أما الآشوريون فقد سموها «أورارنو» ومنها كلمه «آراراط» الواردة في التوراه تكونها الحبال التي استقرت فيها سفينه نوح (سفر التكوين ٨ ٤)

حول تفصيل هذه الحرب والمصادر الرئيسية انظر

(Oimstead, History of Assyria, (1923), pp 110 ff)

إدانة الشام • وقد دوت أحوار حملاته الحربية في مسله المشهوره بالمسلة
السوداء حيث دون فيها حملاته الحربية منذ ان تولى العرش حتى
السنة (٣١) من حكمه وقد نقشت عليها صور الملوك والامراء الذين أدوا
للملك الجرية وخضعوا للنفود الآشورى وهى الآن من انفس الآثار فى
المتحف البريطانى ، وصورت مشاهد من حروبه فى صفائح البرونز التى
عثر عليها فى موضع «بلاوات» (وهى مدينة امكر - انليل القديمة) وكانت
هذه الصفائح اغلقة لابواب المدينة •

ضعف الامبراطورية الآشورية الاولى

لقد حدث فى السنين الاخيرة من حكم شيلمصر الثالث ما عكر عليه
حياته فقد نار عليه احد ابناءه الذى استطاع ان يسميل الى جانبه معظم
المدن الاشورية فعرض المملكة الآشورية الى الانهيار اذ نشبت
حرب اهله دامت رهاء ست سنوات مات فى خلالها شيلمصر والنزاع لا يزال
مستمرا • فأسأف الكفاح ابه الآخر «شمسى - ادد» الخامس وارث العرش
الاشورى ، محارب هذا النوار سيب ووفق فى نهاية الامر الى القضاء عليهم
ومع ذلك فقد سست هذه الحروب الاهلية اصعاف الامراطورية وصياع
النفود الآشورى فى الاقاليم النابعة التى اتهمرت فرصة الحرب الاهلية
فاسلح عن سلطان الدولة الآشورية فكان الرمن الواقع من بعد شيلمصر
الثالث الى تأسس الامراطورية الناسة ثرة ضعف فى المملكة الآشورية
دامت رهاء النمايين سنة أى من ٨٢٤ الى ٧٤٥ ق • م •

لقد خلف الملك «شمسى - ادد» الخامس ابه الصغير «ادد - برارى»
الثالث فصارت أمه الملكة وصية على العرش (٨١١-٨٠٨ ق • م) واشتهرت
هذه الملكة فى المصادر الاغريقية باسم «سميراميس» المحرف عن اسمها
الآشورى «سمو - رمات» أو «شميرام» وذكرتها الاساطير الواردة فى
مصادر الاغريق بانها كانت ابنة الهة نصفها سمكة ونصفها الآخر حمامة
وعسقلون • وبعد ان ولدت ابنتها «سميراميس» تركها

فأخذها طير الحمام وصار برعاهما^(١) فمتر عليها كبير رعاة الملك فرباهما ولما كرت تروج بها حاكم مدينة بيوى المسمى «أونيس» غير ان الملك «نينوس» أحها فأكره زوجها على ان تتخلي عنها فأتتحر زوجها فتروجها الملك واصبحت عنده ذات مقام رفيع وعظم بموذاها فى المملكة وتضفب الفصص الاغريقية الى هذه الاسطورة ان هذه الملكة استعطفت زوجها فى أحد الايام بأن بتوجهها عرش المملكة ولو مدة حمسة أيام ففعل زوجها ذلك ، ولكنها لم تكد تصير ملكه حتى أرسلت زوجها الى السجن أو انها قلبه بحسب رواية أخرى وبهذه الوسيلة اسأرت بالملك وحكمت أكثر من أربعين عاما . وقد عنر على بعض الآثار الآشورية فيها بعض الاخبار عن هذه الملكة .

وخلف الملك «أدد - برارى» الثالث «شلمنصر الرابع» (٧٨٢-٧٧٣ ق م) الذى ازداد فى عهده بدهور المملكة الآشورية . واسطاعت بلاد ما لب أن تسقل وتحرأب القسائل الآرامية وبدأت تضفط على المملكة الآشورية من حدودها الشمالية فاحذ الملك الآشورى موقف الدفاع . وبماض ضعف الملكة فى زمن الملك الذى خلفه وهو «آشور - دان» الثالث (٧٧٢-٧٥٤ ق م) ومما زاد فى اضطراب الامور ان تفشى فى زمنه طاعون عظم ناك بسكان المملكة . وقد حدث فى حكمه كسوف الشمس وكان هذا من الحوادث المهمة التى يطير منها الآشوريون ولا سيما حدودها فى ابان طاعون وكانت هذه الحادثة من أهم الحوادث الأرخية التى فلنا انها اتخذت اساسا لضط القويم الآشورى اد امكن بالحساب الفلكى الدقيق ارجاع هذا الكسوف الى حربران عام ٧٦٣ ق م بصارت نقطة يفاس منها تسلسل الأريخ الآشورى واسعين بها كذلك لضبط القويم البابللى بالاستعانة بحوادث من الأريخ البابللى عاصرت ما بمائلها من الأريخ الآشورى .

(١) ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الاسم «سمو - رماب» مركب من كلمين الاولى «سمو» ومعناها (الحمامه) «ورماب» ومعناها (المحبوبة) فيكون معنى اسم الملكة «محبوبة الحمام» .

واسمر اندهور والضعف في حسم المملكة فنارت مدينة آشور على هذا الملك فحلج وصار بدله ابه «ادد - برارى» الرابع وحلغه ملك آخر هو «آشور - برارى» الخامس وكان ربه . من العهد المطلمة فى تاريخ الآشوريين اد اسمر الدهور وتفلسر المملكة الى اصغر حدودها واقتطعت منها الدولة الارميه فى الشمال كثيرا من الاراصى . وسابع مصير المملكة الآشورية فى العهد الحديد وهو عهد الامبراطورية الثانية .

الامبراطورية الاشورية الثانية

(٧٤٥ - ٦١٢ ق . م)

بجلابلبزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م)

اسهر الايام السود التى حلت بالمملكة الآشورية بنوره أهلية قامت بها مدسه «كالح» (سرود الآن) على الملك الآشورى «آشور - برارى» الخامس آخر ملوك العهد الاول ، أى عهد الامراطوريه الاولى ، فصل الملك وتولى رماه الامر «تحلانسرر» الثالث الذى بدأ عهدا حديدا فى تاريخ الآشوريين تكوب فيه آخر واعظم امراطورية آشوريه بلعب من اساع الرقعة والعظمه ملعا صارب فيه سيده الشرق القديم سما ومائة عام . فكاب أوسع امراطوريه فى تريح العراق القديم . وقد اصسحت نطمها وادارتها نموذحا احديثه الامراطوريات التى جاءت من بعدها ، ومن الجهة الاخرى كانت آخر حياه الآشوريين الساسة .

اما لا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل مؤسس هذا العهد الجديد أى «تحلانسرر» الثالث ، ولا سيما أمر سبه وعلافه بالملوك السابقين ولعله كان أحد القواد العسكريين أو حاكم أحد الاقاسم اسهز فرصة الثورة والاضطراب الداخلى فاصطلع بمهمه تحلص البلاد من الدهور والمملكة من الزوال ولا يعد أن يكون قد اشرك فى الثورة أو انه النائر نفسه .

على عرار فصور نابل ، وله مدخلان أحدهما يواجه المدينة والآخر معمود على هيئه فوس وبرمه الثيران المحسنة . وان ما اكتشف في مدينة سرحون وعثره مكنا من معرفة ملح ما وصل اليه من البناء والنحت وسبك المعادن وسماعه الريحاح وغير ذلك من فون اذسة فقد ريت حدرا القصر ألواح منحوتة من الحجر بلع مجموع طولها حوالي الميل الواحد . أما النحت المحسم وقد كان قليلا بالنسبة الى المحونات النازرة . ان ذلك باستثناء الثيران المحسنة التي عمر على ما يقارب لـ ٢٦ واحداً منها برن كل منها حوالي الاربعين طناً . أما الصور على الحدرا فقد حفظت منه بمادح في قصر سرحون ، ووحدت بمادح من الرخايف المنقوشة على الآخر المرين بالمياء من بينها أشكال ثيران وأسود وصور لها شبه بالاشكال التي ترين شارع الموكب في نابل في عهد بوحد نصر الثاني . ومن الاشياء المهمة التي زودتنا به «دور - سروكس» المهازذ القائمة في سلك المعادن ، ولا سيما سلك الروبر الذي صنع منه أشكال محسنة كالاسود . وعثر في محرن القصر على أدوات وآلات من الحديد بلع رستها حوالي ٢٠٠ طناً .

أكمل سرحون بناء عاصمته الجديدة في مدة سبع سنين (٧١٣ - ٧٠٦ و . م) ولكن لم يسمع بالعش فيها زما طولها اذ انه مات في السنة التالية ٧٠٥ و . م . م . وقد بركتها وبعض أجزائها غير كاملة وبعد وفاته لم يكف حلماؤذ نهجرها والاسفال الى نسوى ، بل انهم شوهاوا كثيرا من المحتوات التي كانت رستها ، وعلوا بعضها الى قصورهم ، فطمست معالمها ، ولكن اسمها مثل في ذاكره الاحبال المأخره ، فقد عرف العرب اسم «سرغون» وشوه الساسانيون اسم المدينة وأطلقوا عليها «حسرو آماد» أو مدينة «حسرو» ومن ها جاء اسمها المحرف الحالي أي «حرساد» أو «خورصاد» .

خلفاء سرجون

ومهما يكن من أصل هذا الملك فإن ما انجزه من الاعمال المجيدة التي انقذت المملكة الاشورية من الانحلال والانتقراض واعادتها الى سالف قوتها وعزتها جعله في بابه اعظم الملوك الاشوريين . وقد يصح ان نتخذه سودح العاهل الآشوري العظيم الذي طلع وسماه الآشوريين مظلمة فاتخذ من المحن حافرا لني قومه فاستحث فيهم القوى الكامنة ووجههم الى الفتح والقوة . ولقد وفق بحلالتنزر في خلال مدة حكمه التي لم تزيد على الـ ١٨ عاما لس في اعاده الامراطورية الى حالها الاول فحسب بل في جعلها اكبر مما كانت عليه وادا تذكرنا ما وصل اليه من الدهور والانهار ادركنا مبلغ معدره هذا العاهل العظيم ومكانه في التاريخ الآشوري وقد خلفه في الحكم ابنه «شلمصر» الحامس الذي لم يدم حكمه اكثر من خمس سنين (٧٢٧ - ٧٢٢ ق م) . وقد يحى محي ابيه بحاه العرش البابلي حيث توج نفسه ملكا على بابل وعرفه البابليون باسم «اولولو» كما ورد في اثناسات ملوكهم ، وذكر المؤرخ اليهودي «يوسفوس» ان شلمصر حاصر مدينة صور واخضعها بعد ان دار عليه . وفي حكمه حرض ملك مصر الملك الاسرائيلي «هوشع» الذي كان تابعا للآشوريين على الثورة فحرد عليه الملك الآشوري حملة راديه . فحوصرت عاصمة مملكة اسرائيل «السامرة» مدة ثلاث سنين، حدث في نهايتها نوره في داخل المملكة الآشورية حول العرش ومات شلمصر وانم سه فتح مدينة السامرة ، واكمل فتحها سرحون مؤسس السلالة السرحونية التي سأتى الكلام عليها .

السلالة السرجونية

سميت هذه السلالة المحددة بالسلالة السرجونية نسبة الى مؤسسها سرحون الثاني (شروكين - الملك الصادق) الذي جاء الى العرش الآشوري بعد شلمصر الخامس ولا يعرف شيئا مؤكدا عن أصل سرجون الثاني ، ولعله كان دعما وغاصا للعرش . حكم سرجون ثمانية عشر عاما تكاد تكون كلها سلسلة حروب وحملة عسكرية خارجية .

بابل وعيلام

لقد رأينا فيما سبق ما آل إليه أمر المملكة البابلية بعد أن صنف مركزها الدولي منذ مصف العهد الكشي وكيف ان الآشوريين بسطوا أولا نفوذهم عليها وارداد هذا النفوذ ودخل طور فرض السيطرة بعد نهاية العهد الكشي ثم ان السياسة الآشورية اتجهت من بعد ذلك الى دمج مملكة بابل بالمملكة الآشورية وقد أخذ بعض الملوك الآشوريين التاج البابلي لانفسهم ، كما فعل نبلاثليرر وشيلمصر الخامس ، ولعل هذه السياسة الجديدة قد توخى منها الآشوريون مصالحة البابليين بحمل المملكتين مملكة واحدة بحكمها الملك الآشوري نفسه ولا يحمي ما لذلك من نفوذ يحيه الآشوريون لما كانت تسع به بابل من مركز وامتداد في جميع انحاء الشرق الادبي . ومع ذلك فلم توفق هذه السياسة الحديدة النوفق كله فما رمت اليه ، اد لم يكن هيا على بابل ان تعقد شخصيتها واستقلالها وتسى مركزها في أيام سرجون وحمورابي فطلب تعرف العرص للانسلاح من السلطة الآشورية ، فتعقدت المسألة البابلة من حديد وصار على الملوك الآشوريين ان يحدوا حلا آخر لها وقد تعاقم الامر عندما اصحت بابل مركزا للتوار ومؤامرات الطامحين في العرش من الكلدانيين ، ووراء كل ذلك بلاد عيلام الطامعة بالبلاد فكانت تساعد الثائرين مرة بالحرص وحييا باشراك حيوسها لمساعدة السابليين على السلطة الآشورية وعندما صعدت المملكة الآشورية نوعا ما في أواخر أيام شيلمصر الخامس اتهر هذه الفرصة أحد اولئك الطامعين بالعرش البابلي وهو «مردوح بلادان» الكلداني (الذكور في التوراة) فزعم القوم ووجد القبائل الكلدانية للثورة على الآشوريين . وقد شط هذا الثائر في بداية حكم سرجون فعاهد العيلاميين وحصل منهم على مساعدة عسكرية فحدى سلطة الآشوريين بان هجم على بابل نفسها في السنة التي تتوج فيها سرجون وصار ملكا على بابل في العام ٧٢١ ق . م فزعم سرجون على تأديب الثائر فقاد حملة بنفسه وسار لمنازلة العيلاميين في مدينة «الدير» (القريبة

من بدرة الآن) وقد حاؤا من ايران (اقليم حوزستان) لمساعدته حليفهم «مردوح بلادان» الذي لم يحضر في الوقت المناسب فالتحم الاشوريون بالعلاميين . أما سيجة المعركة فلا نبقى فيها المصادر البابلية والآشورية . فالاولى تؤكد اندحار سرجون والثانية انتصاره . ولعل الواقع من الامر ان سرجون فضل الاستحباب لمشاغل أخرى طرأت وان لم يتصر أحد الخصمين على الآخر . ومهما يكن من أمر فالذي نعرفه بوجه التأكيد ان (مردوخ بلادان) قد ظفر بالنجاح البابلي وجمع بالسلطة في مملكة بابل رهاء عشر سنين ولم يسن لسرجون ان يعيد مازله الا في العام ٧١٠ ق . م وذلك بعد انتهاء حملاته في العرب أي في ديار الشام . فالتحاً «مردوخ بلادان» في هذه المرة الى حلفائه العيلاميين سسجدهم ولكنه على ما يبدو لم يسطع ان يحصل من الملك العلامي على مساعده عسكرية ، وعندما اقرب الملك الاشوري من بابل انهرم «مردوخ بلادان» والنجأ الى منطقة الاهوار في الجنوب . ومما يدعو الى العجب ان سرجون عثر للتائر ونصه حاكماً على احدى الولايات الجنوبية المسماة «بيت ناكبي» وقد توح سرجون نفسه ملكاً على بابل محتدياً منسل تحلاتيرر وشيلمصر . وبذلك حلت المشكلة البابلية حلاً وقتياً في ايسام سرجون واسس الهدوء والسلام في بلاد نابل طوال ايام حكمه الباقية .

وقد عسى سرجون سؤون الاقاليم الشرفية والشمالية الشرقية وخصص لها فسما من نشاطه العسكري . وكان يحكم في ارمسية «اورارطو» في زمنه ملك فوى الشكمة اسمه «روساس» ولكي يأمن هذا شر تدحل الآشوريين اأخذ يثير الافوام المأحمة الى المملكة الآشورية على الثورة وشق عصا الطاعة فحارب سرجون هذه الاقاليم وتمكن من اخضاعها وحارب الارمن وواقع الهزيمة في جموعهم وبكل بهم تنكيلا شنيعاً حتى انه سسلح جلود بعض أمرائهم وهم أحاء وعلى الرعم من الضربة القاصمة لم تخضع بلاد الارمن حصوعاً دائماً مما جعل الحرب بينها وبين الآشوريين سجلاً زهاء خمس سنين اسهت بالقضاء على ملكهم المسمى «روساس» .

وحهر سرحون حملات حربية على القبائل الفريجية في تخوم «كيليكية العربية» التي كانت تدفع الجزية الى الآشوريين فبدأ باخضاع هذه القبائل منذ عام ٧١١ ق م ورجح كثيرا ان ملك حريرة «قبرص» أرسل الى سرحون الجزية ، وامل قسما من الجيش الآشورى فدحل الجريه .

وعد سق ان رأنا كيف ان الملك «شيلمصر» الخامس فد مات ولم نستسلم له السامرة عاصمة مملكة اسرائيل فولى أمر الفح «سرجون» وبعد أن فتحها انهى حياه المملكة الاسرائيلية الشمالية وكان ذلك فى حدود (٧٢١ ق م) ونقل كثيرا من سكانها أسرى ، وبعد ان فرع سرحون من السامرة وحه همه الى الدولاب الغربية فى بلاد الشام ، وقد الفت هذه الدولاب فى زمن سرحون حلعا تحريض ملوك مصر ومساعدتهم ، ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان مصر عندما ضعف أمرها منذ نهايه الامراطورية فيها فى القرن الحادى عشر ق م لم استطع ان تدحل فعليا فى بلاد الشام التى كانت تابعة الى الامراطورية ، وعمدت بدلا من مارلة الآشوريين وجها لوحه الى تحريض الملاد السورى على الدوام اد كانت تحشى كثيرا من تمكس عود الآشوريين فى البحر المتوسط لأن ذلك يهددها تهديدا مباشرا وبعد ان تألف هذا الحلف الجديد فى زمن سرحون من مدينة حماة وعرة ودمشق. وغيرها من مدن الشام المهمة حهر سرحون حملة عسكرية قوية استطاع بها ان يدحر قوات المتحالفين ونقصى عليها واسر بعض الملوك المتحالفين . فارداد الحظر على الدولة المصرية فأرسلت جيشا لمساعدة ملك غرة ، ورجح أن يكون الجيش بقيادة العرعور نفسه لصادم الجمعان قرب مدسة «رفح» (الذى ورد ذكرها بهته رفحو فى المصادر الاشورية) على الحدود المصرية الفلسطينية فادحر المصريون والعربون واسر ملكهم وفر القائد المصرى وعد أن فضى سرحون على بدخل المصريين فى شؤون سورية وفلسطين ، وجه حملات على بعض القبائل العربية ممن رفضت تأدية الجزية له ، وكسات هذه القبائل تقطن فى اادة الشام بالدرحة الاولى . وقد بدأت حملاته على

هذه القبائل منذ ٧١٥ و . م ولعل الهدف الحقيقي من حملاته الحربية هذه كان تأمين طرق المواصلات التجارية والحربية المارة بسوريه وكان بعض هذه الطرق تصل الى اليمن وحصرموب وقد ذكر سرحون بعض القبائل التي احصعها مثل «ثمود» وهوطنها شمالي الحجر بالحجر ووادي الفري وقبيلة وردب باسم «عاديدي» الساكنة في الاديانة والتي كما وصفها سرجون «لا تصنع اسلطان» فحاصره الصائل حتى ان الملكة «شمسي» (شمس أو شمسية) في الاديانة الشمالية ادب له الحزبه .

حرسباد - مدينة سرجون

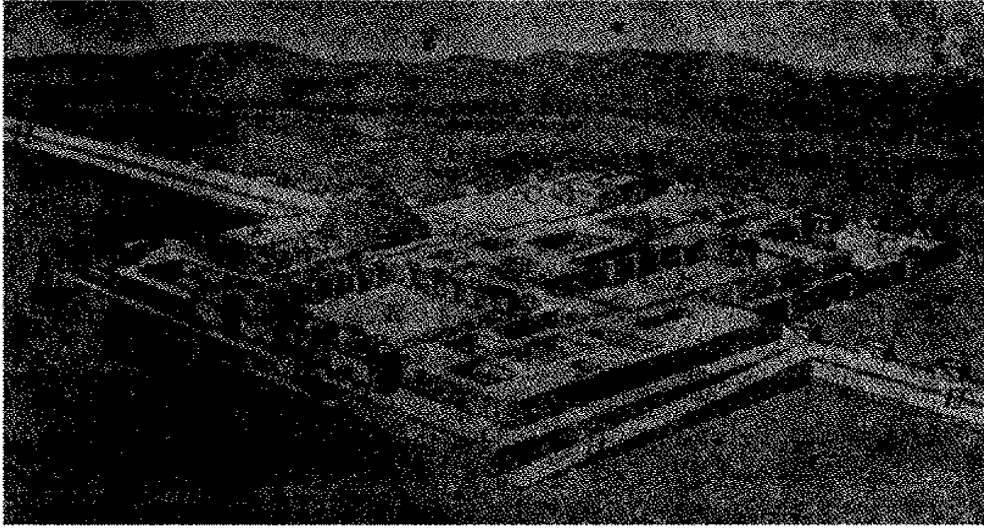
لم يسفر سرحون في عاصمه واحده . اد اتحد في اول حكمه مدينة آشور عاصمه له ، ثم انتقل منها الى (كالح) «مروود» وفي منتصف حكمه ابحر . سوى عاصمه له ، وأخيرا في السنة التاسعة من حكمه أي عام ٧١٣ و . م سرع تأسيس عاصمه جديده سماها «دورشروكين» أي مدينة سرجون وقد ابحر اليها موصعا في قرية كانت تسمى «مكاسا» الى الشمال الشرقي من سوى وهي «حرسباد» الحاليه التي بعد حوالي ١٦ كيلو مترا شمال نينوى . وقد سب هذه العاصمه على هيئة مربع بلع طول صلعه حوالي ٢٠٠٠ ياردة أو ١٧٦٠ × ١٦٧٥ مترا . أي بلع مساحتها حوالي الميل المربع . وكان يدخل الى المدينة بطريق ملقط عرصه اربعون قدما . وتحيط بالمدينة سور ذو أبراج سف على ١٥٠ برجا ، وفيه ثمانية أبواب كل باب سمي باسم اله آشوري وكان يرس مداخل المدينة يرا من محبحة برؤوس بشرية كانت عد الآشوريين بمئانه الملاك الحارس لهي المدينة من الشرور والمخاطر ، كما دهن قرب كل باب كثير من الحروز على هيئة دمي للعاية نفسها وكانت شوارع المدينة مسعمه ومعامد .

لم يبق من المدينة إلا ن غير قصر سرحون وبعض الاقسام المجاورة له . وكان قصره يهبه على دكة باتجاه الضلع العربي من المدينة وقد شيدت

على عرار فصور نابل ، وله مدخلان أحدهما يواجه المدينة والآخر معمود على هيئته فوس وبرسه الثيران المحسنة . وان ما اكتشف في مدينة سرحون وعثره مكنا من معرفة ملح ما وصل اليه من البناء والنحت وسبك المعادن وسماعه الريحاح وغير ذلك من فون اذسة فقد ريت حدرا القصر ألواح منحوتة من الحجر بلع مجموع طولها حوالي الميل الواحد . أما النحت المحسنة وقد كان قليلا بالنسبة الى المحونات النازرة . ان ذلك باستثناء الثيران المحسنة التي عمر على ما يقارب لـ ٢٦ واحداً منها برن كل منها حوالي الاربعين طناً . أما الصور على الحدرا فقد حفظت منه نماذج في قصر سرحون ، ووحدت نماذج من الرخايف المنقوشة على الآخر المرين بالمياء من بينها أشكال ثيران وأسود وصور لها شبه بالاشكال التي ترين شارع الموكب في نابل في عهد بوحد نصر الثاني . ومن الاشياء المهمة التي زودتنا به «دور - سروكس» المهازذ القائمة في سلك المعادن ، ولا سيما سلك الروبر الذي صنع منه أشكال محسنة كالاسود . وعثر في محرن القصر على أدوات وآلات من الحديد بلع رستها حوالي ٢٠٠ طناً .

أكمل سرحون بناء عاصمته الجديدة في مدة سبع سنين (٧١٣ - ٧٠٦ و . م) ولكن لم يسمع بالعش فيها زما طولها اذ انه مات في السنة التالية ٧٠٥ و . م . م . وقد بركتها وبعض أجزائها غير كاملة وبعد وفاته لم يكف حلماؤذ نهجرها والاسفال الى نسوى ، بل انهم شوهاوا كثيرا من المحتوات التي كانت رستها ، وعلوا بعضها الى قصورهم ، فطمست معالمها ، ولكن اسمها مثل في ذاكرة الاحبال المأخره ، فقد عرف العرب اسم «سرغون» وشوه الساسانيون اسم المدينة وأطلقوا عليها «حسرو آماد» أو مدينة «حسرو» ومن ها جاء اسمها المحرف الحالي أي «حرساد» أو «خورصاد» .

خلفاء سرجون



قصر سرجون الثاني في خرسباد كما يجب
أن يكون عليه في الاصل

الشهير «سنحاريب» (سين - آحي - ارنا) (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) ولم يسر هذا على خطة أنه تحاه عاصمة المملكة اذ انه ارجع مركز المملكة الى العاصمة المقدسة «ينوى» فحدد ابنتها وشيد فيها قصوره ، وجعلها مركز الامبراطورية وقلة الشرق القديم وحملها بالمحوتات الكثيرة وغرس فيها الرياض والساتين وحلب لها ماء عذبا من موضع قريب من منبع نهر «الكومل» من مجاز حلى في «بافيان» وبى لذلك قناة ملطمة منية بالحجر طولها خمسون ميلا لتمر فيها المياه الى ينوى وقد نحت عند صدر القناة على وجه حجرة شاهقة صورا كبيرة للآلهة وسجل على الحجر بعض أعماله وماآثره .

سار سنحاريب على سنة الملوك الآشوريين السابقين في اعادة اخضاع قسم من الاقاليم التابعة الى الامبراطورية ولا سيما تلك التي تارت في بداية حكمه . فأخضع مدن كيليكية وفتح المستعمرات الاغريقية في سواحل آسية الصغرى ، واتصل بالاغريق الابونيين ، وهذا حدث مهم بالنسبة الى

وسائل نشر حضارة العراق القديم • وقد بنى فى طرسوس مدينة آشورية ليحكم منها مستعمراته الجديدة • وكذلك أعاد فتح المدن الفينيقية والسورية ومملكة يهوذا • اذ بدت فى سورية وفلسطين فى أوائل حكمه بوادر العصيان بتحريض المصريين • وكان يحكم فى مملكة يهوذا الصميرة الملك «حزقيا» وكان يعيش فى رمنه النى العبرانى «اشعيا» فاستطاع سنحاريب أن يخضع هذه المملكة الصغيرة ولكن العاصمة «اورشليم» أبت التسليم ، وعول الملك «حزقيا» على حصار طويل واعد المدة وقد صادف أن اعلنت بمصر المدن والدويلات السورية العسيان مثل مدينة صور وعسقلون ولكن سنحاريب عاجل التوار فى العام ٧٠٠ ق • م وابتدأ بأديب المدن الساحلية فى جوبى فلسطين ثم التفت الى «اورشليم» وترك على حصارها جيشا مع كبير قواده الذى ورد ذكره فى التوراة باسم «الراشاقة» (كبير السقاة) وقد ورد وصف منع فى التوراة لاحار الحصار ، وسحلت المحاورة الطريفة التى حرت بين رسول ملك اليهود والـ «راشاقة» الذى تكلم بالعربية وقد صرح من اسفل اسوار قائلا : «ما هذه الثقة التى اعتمدت عليها • ولعلك تقول وما قولك الا كلمات فارعة انه عدى رأى وقوة فى الحرب • فعلى من اعتمدت الآن حتى عصيتى ؟ فلتحذر امك اعتمدت على عصا هذه القصة المرصوفة التى لو اعتمد عليها رحل لذهت فى يده وثقتها • • وهكذا هو المرعون ملك مصر الذى اعتمدت عليه • فهل استطاعت أى من آلهة الشعوب ان تخلص أرضها من يد ملك آشور ؟ فأين آلهة حماة وارفاد ؟ وأين آلهة السامرة • فهل نحت السامرة من يدي ؟ فأى من آلهة الاقطار من خلصت بلدها من يدي حتى يستطيع «يهوه»^(١) أن يخلص اور شليم من يدي» ولم يخف على رسل ملك اورشليم ما كان يرمى اليه القائد الآشورى من كلامه هذا لا سيما وقد تكلم به بصوت عال باللغة العبرية ليسمع من فى داخل السور من الناس فيهلعوا ويستسلموا • والحقيقة ان الملك كان يردد فى التسليم ولكن

(١) «يهوه» الاسم المقدس لاله العبرانيين •

النبي «اشعيا» كان يشجعه ويحرضه على المقاومة . وبعد أن انتهى الرابشاقه كلامه توسل اليه رسل اليهود أن يكلمهم باللغة الآرامية وليس بلغة اليهود على مسمع من الناس . أما نهاية الحصار فتذكر التوراة ان الجيش الآشوري حل فيه الموت الآلهى ، ويرجح كثيرا ان الجيش انسحب بسبب تفسى الوباء .

ومما كان يشغل بال سحارب في أوائل حكمه ان التائر البابلي الكلدانى «مردوخ بلادان» الذى أخضعه أبوه سرحون وعفى عنه بعد القضاء على حركته تار فى عهد سحاريب واستفحل أمره والتجأ كما فعل فى عهد سرجون الى مساعدة العيلاميين ، وتفاوض مع القبائل العربية ومع «حزقيا» ملك يهوذا ابتغاء اشغال الجيوش الآشورية . ولذلك فقد كلف القضاء على حركته جهودا . غير ان التائر هرب الى المناطق الجبوية ، فاضطر سحاريب الى ارسال اسطول اشأ لهذه الغاية فعصى على الصة الناقية من اتناع التائر . ومع كل ذلك لم ترصح بابل ، بل اسمرت فى اطلاق «سحاريب» بالتورات ، الامر الذى جعله يحاصرها ما يرب من ستة كاملة وقد كان غضبه فى هذه المرة عظيما وفتحها عوة فى سنة ٦٨٩ ق . م ودمر قصورها ودك حصونها وسلط ماء الصراب على أنقاضها . وعين من بعد ذلك انه «أسر حدون» واليا على القسم الحوى من العراق .

٢ - أسر حدون

كابت نهاية سحاريب نهاية محرنة اذ تشير السجلات الرسمية الى أن أحد أبنائه قد اغتاله . ولقد جاء ذكر هذه الحادثة فى التوراة (٢ملوك ١٩: ٣٦-٣٧) وقد سب اعتياله شه ثورة داخلية ولكن ابنه الذى خلفه وهو «أسر حدون» لم يحد صعوبة فى اخمادها . ومما يمتاز به حكم اسر حدون ان الحالة فى بابل كانت هادئة باستثناء بعض القلاقل التى قام بها بعض الثوار مثل ابن التائر المشهور « مردوخ بلادان » ، أما الاقاليم الشرقية فقد استتب الامر فيها للآشوريين وخضع لهم أكثر ملوك خراسان على أثر حملات آشورية

موقفة • ومما يذكر به اسر حدون السياسة الحكيمة التي سلكها تجاه بابل ، اذ انه استعمل المصالحة والدبلوماسية الحكيمة فحصل على نتائج لو سار في الحصول عليها على حطة أبيه لكلفه ذلك حروبا وهدر دماء كثيرة • فأعاد بناء مدينة بال ، فرضى البابليون وكفاه رضاهم ضرورة الدفاع بنفسه عن بلادهم تجاه طمع العيلاميين والكلدانيين •

ومن غزواته غزوة قام بها في شمالي جزيرة العرب على موضع عربي ورد ذكره في الاخبار الآشورية باسم «أدومو» الواقعة في الواحات ، ولعلها دومة الجندل المذكورة في أخبار الفتوحات الاسلامية • وقد سبق لآبيه أن حاربها لتأمين حدود الامبراطورية والمحافظة على طرق مواصلاتها البرية •

بلغ طموح اسر حدون في حقل الفتوح الخارجية مدى واسعا ، فالمعروف ان اسلافه فشلوا في غزو مصر • أما هو فقد وجه همه لتحقيق ذلك المشروع الخطير لذلك كان غزوه مصر أهم حروبه كلها ، فاستولى على الدلتا وأكثر مصر العليا وذلك في زمن ملكها «ترهاقة» أو «طهراقا» الحبشي (١) • وقد تم له ذلك في ثلاث حملات ولعل أهم الاسباب التي دعت الى هذه المغامرة الحربية انه بالاضافة الى ما قد يحصل عليه من شهرة وغنائم وثروة فان مصر كانت منذ أزمان أقوى دولة في الشرق القديم نازعت توسع الآشوريين في سورية وفلسطين ، وكانت في أيام ضعفها تعتمد على تحريض الدويلات السورية على الثورة والانسلاخ عن الامبراطورية الآشورية فكان هذا التدخل المستمر يقلق بال الملوك الآشوريين ، لان اخماد الثورات كان يكلفهم تمنا غالبا في الحيوش والاموال • ولذلك فمن المرجح كثيرا ان أسلاف اسر حدون قد فكروا في تحطيم قوة مصر العسكرية • ولكن لم

(١) ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن دائرة الآثار العراقية قد وجدت حديثا (١٩٥٥) كسرا من تماثيل فرعونية بعضها يعود الى هذا الملك كما تدل على ذلك الكتابة الهيروغليفية فيه ، وقد وجدت هذه التماثيل في تل النبي يونس الذي هو جزء مهم من العاصمة الآشورية نينوى (أنظر مجلة سومر ، الجزء الاول ١٩٥٥) •

يوفق أحد منهم في تحقيق تلك الامنية الا «اسر حدون» وخليفته «آشور بانيسال» . اما نتائج الغزو فقد نجح الآشوريون في ضم مصر موقتا الى الامبراطورية الآشورية ، ولكن ذلك لم يكن دائما . ولعل أهم فائدة هي ان مصر شعرت بوطأة الجيوش الآشورية فكفت عن اطماعها في سورية وفلسطين وعن تدخلها في شؤون هذا القسم من الامبراطورية الآشورية ، وتشير طواهر الاحوال الى حلول عهد من الصداقة بين المصريين والآشوريين ، وان المصريين ساعدوا الآشوريين في حربهم مع الماڤيين وهي الحرب التي قصت على ينوى وعلى كيان الدولة الآشورية .

لما كان من الضروري على «اسر حدون» قبل ان يبدأ في غزو مصر ان يقمع الثورات التي قامت بها بعض المدن الفينيقية . فاستولى على صور ودمرها تدميرا كاملا ، وبدأ بأول هجوم على مصر في عام ٦٧٤ ق . م ففشل فيه سبب العواصف في الحدود الفلسطينية المصرية . واعد حملة ثانية بعد ثلاث سنوات استولى فيها على «منف» (منفس) عاصمة الفراغة المعظمة . وتارت مصر واسأف الكفاح ملكها «ترهاقة» فجهز اسر حدون حملة ثالثة رحعت قبل ان تجتاز الدلتا بسبب مرض اسر حدون الفجائي .

٣ - آشور بانيسال

حدث في بلاط اسر حدون خلاف على وراثة العرش الآشوري فقد كان لاسر حدون ثلاثة أبناء أكبرهم كان يدعى «شمش-شوم-اوكن» واكنه لم يعن خلفا لابه ، ولا الابن الثاني . وبعد الشورى حلت مشكلة ولاية العهد بجعل «آشور بانيسال» وهو الابن الثالث وليا للعهد ليخلف أباه على العرش الآشوري وحمل الابن الأكبر أي «شمش-شوم-اوكن» وليا للعهد على العرش البابلي على أن يعترف بسيادة أخيه «آشور بانيسال» وعلى هذا فقد حالف «آشور بانيسال» أباه على عرش الملكة الآشورية (٦٦٨-٦٢٦ ق . م) وكان قد نال تهذبا وتربية في صغره فاق بهما سواء من الملوك الآشوريين

فأنعم بالادب والمعرفة ، وجمع الآثار الادبية وكتب المعرفة من أنحاء البلاد وخبزنها فى دار كتب شيدها فى قصره ، وهى التى عثر عليها المنقبون فى نينوى وتحتوى على الآلاف الكثرية من ألواح الطين المكتوبة التى عرفتنا بنواحي الحضارة العراقية القديمة . لانه جمع فيها مختلف أصناف العلوم والمعارف التى بلغت حضارات العراق القديم حيث استسخ الآلواح القديمة التى بحث عنها فى مدن العراق المختلفة .

لقد بدأ آشور بانىال حكمه بحملة تآديية صغيرة الى منطقة الكشيين فى شرقى دجلة ، وقد نجح فى ذلك .

وكان الملك الحبشى «ترهاقة» قد انتهز فرصة موت اسر حدون ، واعاد الحكم الوطنى فى مصر ، فجرد آشور بانىال حملة كبيرة عليه فى سنة ٦٦٧ ق . م وجرت معركة فى محل ما فى شرقى الدلتا انتهت باهرام جيش «ترهاقة» (طهرافا) بعد ان هلك اكثره . وبعد ذلك سار الجيش وفتح «منف» وبعد أن استتب له الامر أقام حاميات دائمية فى أمهات المدن المصرية . ومع هذا فقد استمرت الثورات الوطنية فاضطر «آشور بانىال» على التخلى عن فكرة جعل مصر ولاية آشورية تحكم حكما مباشرا ذاتى بابرام معاهدة مع أحد الامراء الثوار المسمى «بسماتيك» تضمن اعتراف مصر بزعامة الآشوريين وخاصة فى الاقاليم الغربية ، وكفلت تضامن مصر مع الملك الآشورى من الوجة العسكرية فى الدفاع والهجوم ، وعلى هذا فان فقدان مصر لم يكن فى الحقيقة حسارة بل كان أمر المحافظة عليها كآقليم تابع يكلف الآشوريين كثيرا .

وبعد وفاة اسر حدون نفذ وصيته ابنه آشور بانىال ، بان عين أخاه « شمش-شوم - اوكن » على العرش البابلى فرضخ هذا لسيادة أخيه سنين عديدة ، غير ان وعود ملكين أخوين جعل الخلاف والتصادم أمرا لا بد منه وقد بدت بوادر ذلك بعد فراغ «آشور بانىال» من حروب له فى عيلام ،

ومما شجع ملك بابل على تحدى سلطة أخيه ، انحياز الزعماء الكلدانيين اليه بعد أن عرفوا حقيقة ما بين الاخوين ، وعلى هذا فقد أخذ ملك بابل يتهيباً للتصادم فبدأ بالمفاوضات السرية مع ملك عيلام واتصل بأمراء العرب وبكثير من أمراء فلسطين وبـ «بيحو» ملك مصر ، وفى سنة ٦٥٢ ق . م نشبت بين الاخوين حرب قاسية طويلة لعلها كانت أخطر الحروب الاهلية فى تاريخ الآشوريين ، وقد أظهر فيها «شمش-شوم-اوكن» مزايا عسكرية فذة ونصره البابليون بحرارة وانضم اليه بعض أمراء الآشوريين وحكام المناطق ، واشترك معه العيلاميون صد أخيه ، ولكن كل ذلك لم يجد نفعا تجاه جيوش أخيه المتفوقة ، فاضطر الى الانحصر فى عاصمته بابل حوالى الستين فعملت المجاعة والحصار الشديد فعلهما فى سقوط المدينة بيد الجيش الآشورى بعد أن لحقها كثير من التخريب والتدمير وقضى «شمش-شوم-اوكن» نجه وسط النيران التى شت فى قصره ، وهكذا ختمت حوادث النزاع بين الاخوين فى سنة ٦٤٨ ق . م وتلا ذلك ان وجهه «آشور بانيبال» همه لتأديب القبائل العربية التى اشركت فى مساعدة أخيه ضده ثم التفت الى عيلام وكان غضبه شديدا ، فقضى على المدن العيلامية ودمر عاصمة البلاد «سوسة» وبشت قور الموتى ، وارسلت عظام ملوك عيلام وأمرائها الى نينوى ، وبهذا انتهت حياة مملكة عيلام .

سقوط نينوى ونهاية الآشوريين

حكم «آشور بانيبال» حتى سنة ٦٢٦ ق م ولكن أجباره الرسمية انقطعت عنا قل ما يريد عن عشر سنين من هذا التاريخ ، وكانت ظواهر الامور جميعها تدل على ان الامبراطورية كانت وطيدة الاركان فى سائر أنحاءها ، ولكن مع كل هذا فقد أخبرنا الملك «آشور بانيبال» نفسه ان اياما سودا حلت فى أرجاء مملكته ، وانه كان يقاسى آلاما جسمية وروحية سلبت راحته ، وحدثت بعد وفاته مشاكل واضطرابات حول وراثته العرش فكان على ابنه وخلفه «آشور-اغل-ايلانى» ان يحارب أحد الطامعين فى عرش أبيه ،

فانتهزت بابل هذا الاضطراب الداخلى وانفصلت عن الامبراطورية الآشورية تحت قيادة زعيم الكلدانيين «نيبولاسر» سنة ٦٢٥ ق . م وقد حذت فلسطين حذو بابل ، فطرحت عنها النير الآشورى وكذلك فعلت معظم المدن الفينيقية ، وقد اتحد الماديون فقويت شوكتهم تحت قيادة ملكهم «كى اخسار» وقد انتهى حكم «آشور-ايلانى» بقلقل أيضا وفى هذه الاثناء تحالف الملك الكلدانى «نيبولاسر» مع الملك المادى ، واتفقا على تقويض المملكة الآشورية واقتسام أراضيها وقد احار ملك مصر «بسماتيك» الى جانب الآشوريين ، كما ان الملك الآشورى حصل على صداقة القائل المعروفه بالصييين^(١) ولكن ذلك لم يجده معا تجاه الهجمات التى قام بها أعداء الآشوريين ومما زاد فى الطين بلة ان الصييين خانوه فانحاروا الى أعدائه فى هجومهم الاخير على نينوى عام ٦١٢ ق . م وعلى الرغم من الدفاع المجيد سقطت العاصمة العظيمة فى السنة نفسها فهبت ودمرت ومات الملك وسط اليران التى شبت فى قصره والتهمت المدينة . ومع هذا فان الآشوريين طلوا على عنادهم واستطاعت فلول من جيشهم ان تهرب تحت قيادة آشور أوالباط الى مدينة حران حيث نصب هناك ملكا على النقية الناقية من الآشوريين . ولكن الاعداء لاحقوه فى سنة (٦١٠) ق . م فحرت حروب اسهت فى القضاء على آخر محاولة لاعادة المجد الآشورى الأقل . هذا ولا يسعنا ان يبحث بالاسباب عن الاسباب التى أدت الى سقوط الدولة الآشورية ، والذي يمكن قوله بهذا الصدد ان طبيعة مثل هذه العوامل انها معقدة متعددة . والذي يبدو فى حالة سقوط الدولة الآشورية ان المتسع لتأريخ الآشوريين لا بد وان تؤثر فيه حقيقة نازرة فى تأريخ الدولة الآشورية تلك هى تطرف ملوكها فى سياسة الغزو والهجوم التى لم تكن لتتقطع ، والاعراق فى الروح العسكرية

(١) أو «الاسكيشون» (Scythian) وهم القبائل البربرية التى كانت تنكلم لغة «هندية - أوربية» وكانت تعطن فى جنوبى روسية وفى الاقليم الواقع شرق بحر «الارال» ومن المؤرخين من يعين الصينيين بجوج وماحوج المذكورين فى التوراة وفى القرآن .

يحيث انهم وسعوا مشاريعهم الحربية وفتوحاتهم الخارجية فوق ما كانوا يستطيعون الاحتفاظ به ، وفوق طاقة مواردهم . وكان ذلك جليا في عهد الامبراطورية الآشورية الاخيرة حيث أقدم الملوك الآشوريون (اسر حدون وآشور بانيال) على فتح مصر ، ومع ان الجيوش الآشورية استطاعت أن تدحر الجيوش المصرية الا انها لم تقو على الاستمرار في صبط مصر مع التزاماتها العسكرية الاخرى في جميع انحاء الشرق الادبي ، ولا سيما تدخلها في بلاد بابل وضمها اليها بالقوة . والى ذلك فان سياسة العنف والتدمير التي اتبعها أمراء الحرب الآشوريون ازاء البلدان التي كانوا يغزونها قد جرت عليهم سخط الشعوب وتكرر ثوراتها ، ومع ان ماكنة الحرب الآشورية قد استطاعت أن تمحو شعوبا وامما برمتها وتذك المدن والحصون وتهجر الشعوب ونأسرها الا أن تاك المظالم قد برهنت على صحة الحكمة الماثلة «الظلم اذا دام دمر» ، وملخص القول كان التطرف في فنون الحرب دون فون السلم الاخرى ، واهمال موارد البلاد وتحميل الدولة فوق طاقتها من مشاريع الفتح العسكرية كل ذلك وغيره كان من الاسباب المهمة التي عملت على محو الدولة الآشورية من الوجود .

ولما كما سنذكر النواحي المخلفة التي تميز الحضارة الآشورية في كلامنا على أوجه الحضارة المحنفة في العراق القديم فاننا نكفي هذا بذكر بعض الامور العامة عن مكانه الآشوريين في تاريخ الحضارات . فمن ذلك ما تمتاز به الثقافة الآشورية بكونها شدا عن صلها بالحضارة السومرية والبابلية وتأثرها بهما انها تأثر أيضا ببعثات شعوب كثيرة اصلت بها بالحرب والسلم بحيث يصح أن نسمى الآشوريين بانهم «ورثاء العصور»^(١) ، فكانت ثقافتهم مركبة خليطة . فقد رأينا سابة من تاريخهم كيف انهم اتصلوا بشعوب وامم كثيرة منحصرة وبدائية كالاراميين والمصريين والحثيين والسوريين والفينيقيين واليونان والارمن ، فكان ذلك عاملا مهما في النقص

(1) Olmstead, *History of Assyria*, PP. 504 ff.

الثقافات واختلاطها . كما ان اتصال الآشوريين بالشعوب المتعددة وما امتاز به ملوكهم من تدوين أخبارهم الحربية والسلمية بالتفصيل قد زودنا بمصادر مهمة لتأريخ شعوب وامم لا نملك عنها السجلات والوثائق ، لا سيما وان بعضها كان متأخرا من الناحية الثقافية وأما ، ونذكر على سبيل المثال المصادر المهمة التي جاءت في أخبار ملوكهم عن الارمن والقبائل العربية والبرانيين والقبائل الايرانية ، مما يجعل هذه الاحار اهم المصادر التاريخية لحوال تلك الشعوب . ومن الناحية الاخرى فان اتصال الآشوريين ببعض هذه الشعوب ، وبوجه خاص النعرايين ، قد جعل الآشوريين يشتهرون شهرة واسعة في العالم الحديث ، ولا سيما العالم المسيحي ، ذلك ان علاقاتهم العدائية مع اليهود في فلسطين قد جعلت لهم محلا بارزا في أخبار العهد القديم (التوراة ولا سيما في سفر الملوك) . ومن الطبيعي أن تكون أخبارهم مقرونة بالتهشير مما جعل اسم الآشوريين مرادفا للظلم والفسوة ، ومع انهم كانوا قساة الا ان المبالغه ودكرهم في التوراة هما اللذان جعلوا الآشوريين يشتهرون من دون الامم العسكرية التي كانت تصاهينهم في العالم القديم .

ومما يجدر ذكره ان الآشوريين رعم روال ملكهم وسقوطهم السياسى ادمح عدد كبير منهم بالشعوب المحاورة واستخدم الفرس كثيرا من صحاب الحرف وانعائين في تشيد مدنهم وتحملها واسمر تراث الحضارة الآشورية بعد انحلال الآشوريين العسكري اد أخذت عنهم الاقوام الاخرى الشيء الكثير من العظم السياسيه والادارية فسجج بابل على موالهم في الامراطورية وكذلك فعل الفرس . هذا ويحب الا سى ما قام به الآشوريون انان نفودهم السياسى وعمرهم العسكري في شر الحضارة العرافيه القديمة ، ونقلها الى أقاليم الشرق القديم وادا علما انهم في بعض فوحاتهم اصطدموا مع الجاليات اليونانية ادر كنا اهميتهم كحلقة الاتصال بين الماضى والحاضر .

الفصل الحادي عشر

الامبراطورية الكلدانية

والعهد البابلي الاخير

وفنا في بحثنا السالف على نشوء الحضارة الآشورية ونموها وتدرجها في هذا النمو ثم تدهورها وانحلالها وانهارها الاخير . ورأينا كذلك ان من حملة الاقوام التي كانت تعيش في تحومها وتحتين فرصة ضعفها للانتقاص عليها الماذيون الفرس الى الشرق والى الشمال الشرقي من موطن الدولة الآشورية وقد انحاز الى الماذيين في الانتقاص على الدولة الآشورية في ساعتها الاخيرة الكلدانيون وهم فرع من الآراميين استوطنوا العراق الجنوبي منذ المتصف الثاني من الالف الثاني ق . م وعرفوا بالكلدانيين . وقد رأينا كذلك فيما مر بنا سابقا كيف انهار كيان البابليين السياسي منذ أواخر الالف الثاني ق . م وصاروا مرة تحت النفوذ الآشوري ومرة تابعين الى الدولة الآشورية ولكن البابليين كانوا يثورون ويتحينون الفرص للمخلص من تدخل الآشوريين ، فحانت هذه الفرصة في أواخر أيام الدولة الآشورية . وكان يحكم في بابل في حدود ٦٢٦ باسم الدولة الآشورية على ما يبدو أمير كلداني هو «نوبولاسر» فرأى الفرصة سانحة للانسلاخ عن تبعية الآشوريين وحالف الماذيين وساهم في الحرب التي قوضت الدولة الآشورية واشترك في حصار بينوى وتخريبها ، واستقل في بابل وكون له ملكا حديدا وبدأ كذلك عهدا حديدا في تاريخ العراق يعرف بالعهد البابلي الاخير أو الحديث . ولان نبوخذنصر كون امبراطورية ، عرف هذا العهد كذلك باسم الامراتورية الكلدانية ، وسماه جامعو اثبات الملوك بسلالة بابل الحادية عشرة .

وتسمية هذا العهد بالعهد البابلي الاخير يعني كما هو الواقع انه كان آخر



عهود البابليين في العراق وانه يمثل آخر دولة في حضارات العراق القديم
اذ أعقب ذلك عهود احنية صار فيه العراق ولاية تابعة مرة الى الفرس
الاحميسين ومرة الى الاغريق السلوقيين والى الفرس الفرثيين ثم الى الفرس
الساسانيين الى العهد العربي الاسلامي وكان العهد البابلي الاخير على ما يبدو
سحوة واسعاشة للحضارة البابلية وهي في طريقها الى الافول والزوال .
ولكنه كان اتماشا قويا اذ انه مع قصر مدته يعد من العهود المجيدة لا في
تأريخ حضارات العراق القديم حسب بل في تأريخ الحضارات البشرية .

اقد دام هذا العهد ، كما قلنا سلفا ، زمنا قصيرا أقل من القرن الواحد
(٦٢٦-٥٣٨ ق . م) ولم يكن جميعه عهد قوة وازدهار وانما يقتصر دوره
المحدد على الحقبة التي حكم فيها أشهر ملوكه «نبوخذنصر» الثاني (٦٠٤-٥٦٢
ق . م) وقد بدأ «نبوبولاسر» مؤسس هذا العهد سلطته في بابل وفي المدن
المجاورة لها . وعندما سقطت نينوى في العام ٦١٢ ق . م تقاسم الامبراطورية
الآشورية الماذيون والكلدانيون فصارت حصة الكلدانيين المملكة البابلية من
وسط العراق حتى حوبه وقد انتهز هذا الملك وكذلك ابه اشغال الماذيين
في البلاد الآشورية التي صارت حصتهم فقاما بالغزو والتوسع الى الغرب
فنشأ في زمن قصير ما يعرف بالامبراطورية البابلية الاخرة .

وقد انتهزت مصر هجمات الماذيين على الامبراطورية الآشورية وأخذت
تستولي على الاقاليم التابعة لها ولا سيما البلاد الشامية فقد أرسل الملك
المصري في العام ٦٢٢ ق . م جيشا مصريا ليحصل على حصته من الغنائم وانه
لو لم يتوقف قائد المرعون «نيخو» في نهر الكلب مثل الكثيرين من الفاتحين
ليسجل مروره على حافة الصخور هناك^(١) لوصل ذلك الجيش في الوقت

(١) نذكر هذه النقوش الشهيرة بحسب تسلسلها التاريخي :- (١)
كبابه المرعون «رعسيس الثاني» (١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق . م) وهي مكونة من
ثلاثة نقوش مشوهة غير واضحة . (٢) ستة نقوش آشورية أوضحها نقش
«أسرحدون» (٦٧١ ق . م) . (٣) نقش نبوخذنصر الكلداني . (٤) آثار
نقش يوناني مسوح . (٥) عدة نقوش رومانية للامبراطورية «كره كالا» =

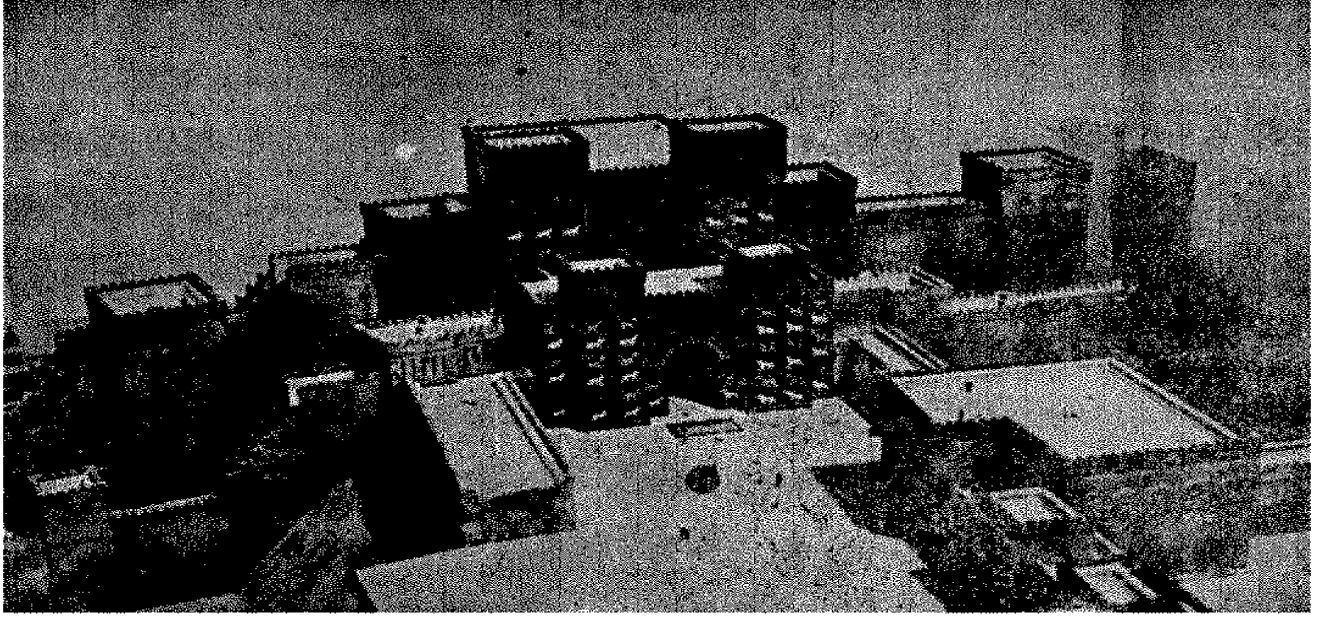
المناسب وعندما بدأ الجيش بالتوجه الى غرضه وجد المصريون انفسهم ينازعهم
 عدو شديد المراس . وكان هذا العدو «نبوخذنصر» الثانى بن «نبوبولاسر»
 ذلك انه بعدما اسولى الجيش المصرى على أجزاء من سورية وفلسطين
 استأنف رحفه الى الفرات الاعلى للاستيلاء على الطرق المهمة بين العراق
 وسورية فلم يرق ذلك ادولة بابل الفتية لان ذلك يهدد مصالحها التجارية
 فأرسل الملك «نبوبولاسر» حملة كبيرة بقيادة ابنه وولى عهده «بوخذنصر»
 فسار هذا سالكا طريق الفرات وصعد الى اعاليه مجها الى الجهة الشمالية
 الغربية فالتقى بجموع المصريين فى «كركميش» فى حدود ٦٠٤ ق . م
 فنشبت فيها معركة تمزقت بسيجتها جموع الملك «بيحو» شر ممزق وولت
 الادبار ، فسار نبوخذنصر مكسحا سواحل سورية وفلسطين ولم يوقف الا
 عند حدود مصر اذ جاتته الاناء بموت أبيه وتوريته عرش المملكة البابلية .

نبوخذنصر الثانى (٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م)

حكم نوخذنصر الثانى ثلاثا واربعين سنة ، وهو عهد يمد بحق من
 العهود المجيدة فى التاريخ الشرى وفترة الاتعاش القوية التى عاشتها
 الحضارة البابلية قل ان يعنى عليها وتطمر علومها وامحادها فى الظل
 واتراب . ومما يما به هذا الملك انه على الرغم من كثرة الحروب الموقفة
 التى حاصها كان من اعظم الملوك المعمرين النائين ونمله كان أعظم ملوك العراق
 القديم من هذه الناحية . ونذلك لم تسجل الكتابات والاحجار التى خلفها الا
 البناء والتشييد والعمر فى بابل وفى جميع مدن العراق المهمة . ويرسا
 الآحر المحتوم باسمه الذى يجده المنقبون منتشرا فى كل مكان من المملكة
 البابلية انه حدد بناء المعابد والقصور فى كل مدينة ذات شان فى البلاد .

- (Caracalla) (٦) نقش عربى غير معروف . (٧) أزال العرسيون احدى
 الكتابات المصرية ونقشوا بدلا منها خبر احتلالهم لبنان (١٨٦٠ - ١٨٦٢) .
 (٨) نقش الجنرال غورو وبقره نقش الجنرال «المبى» . (٩) نقش يسجل
 تذكار حيوش الحلفاء (١٩٤٢) . (١٠) نقش لسناى تذكارا لخروج الجيوش
 الفرنسية (١٩٤٦) (P Hitti, History of Syria)

ولكنه خصص جهوده فوق كل شيء لاعادة بناء العاصمة بابل وتوسيعها، وتجميلها ، وهي المدينة التي قاست على أيدي الفاتحين المتتابعين . وكان آخرهم الملك الآشوري سنحاريب الذي أزالها من الوجود تقريبا كما مر بنا ذلك ، لذلك يصح ان نقول ان نبوخذنصر الثاني قد بناها من جديد وان ما وحده المقبون الالمان في بابل وما يشاهده الزائر من اطلال في الوقت الحاضر اما هو من اعمال نبوخذنصر بالدرجة الاولى ، أما المدينة القديمة فبعضها تحت التراب تحت مستوى مياه النهر لا سبل للتنقيب فيه وبعضها قد أزيل من الوجود بأعمال التخريب ولا سيما من زمن سنحاريب . ولقد استطاع نبوخذنصر بأقباسه عن تراث الحضارة البابلية والآشورية ان يفوق أسلافه في تجميل الماسى العظيمه التي شيدها فحدد في جنوبي بابل في منطقة المعابد الكبيرة معابد الألهة البابلية التي قدسها سكان العراق الاقدمون أزمانا طويلة . ولكي يصل بين منطقة المعابد ومنطقة القصور شيد شارعا مهيبا لمواسم الاعياد الدينية يمر في مدخل صحم مهيب يدعى باب «عشتار» لانه حصص الى هذه الالهة . ويقع وراء هذا الباب قصر نبوخذنصر الفخم ودواوين الحكومة ويعلو الجميع المعد الشاهق أى «رقورة» معبد «مردوخ» وقد خصص جزءا من قصره لزراع الاشجار المخضرة النظرة طبقة فوق طبقة مكونة جنة ناسقة تطل على باب عشتار فتزيده بهاء ورونقا . وكانت هذه الحدائق التي غرسها على السطوح في قصر الملك هي الجنائن المعلقة التي عدها الاغريق من بين عجائب الدنيا السبع . وهنا تحت ظلال النخيل والاوراد كان الملك العظيم يجتمع في راحة وسرور وافرين مع نساء قصره مطالعا على ابهاء مدينته واسان حاله يقول (كما جاء في التوراة) «أليست هذه بابل العظيمة التي بيتها لبيت الملك باقتدارى ولجلال مجدى ؟» وقد أصبحت بابل في عهده أعظم مدينة في العالم آنذاك اذ وسعها كثيرا وصار محيطها زهاء الـ ١٨ كيلو مترا وقد دهش مؤرخ الاغريق هيرودوتس بسعتها وضخامة أسوارها فبالغ في سعتها أربع مرات ، وقد بنى الملك أسوارها الداخلية والخارجية . ولم يكتف بذلك بل انه بنى لها خطين من الدفاع الخارجى.



نموذج مصغر لباب عشتار الشهير في بابل كما يجب ان يكون عليه في
الاصل من زمن الملك نبوخذ نصر الثاني

أولهما يدعى بالجدار الماذى ، ويعد من اعظم واعجب الاسوار المحصنة في
تاريخ البشر فانه يمر بوجه التقريب من الشمال الى الجنوب قاطما بالضغط
ارض ما بين النهرين من بلد الحديثة على دجلة الى مدينة «ساره» التي كانت
آنذاك على الفرات قرب المحمودية والآن قرب قنال اللطيفية . والخط
الثاني يمر بوجه التقريب من خان الناصرية على الفرات حتى كيش على
الفرات (فرع النيل) . وبنى للمدينة سورين سور خارجي وسور داخلي
تخلفهما أبراج ضخمة للدفاع وهما من أضخم الاعمال النائية وقد وصفت
في الكتابات التي جاءت الينا من الملك نفسه ومن روايات الاغريق وكذلك
اوضحتها نتائج التقييات وكلها تشير الى الجهود الجبارة التي بذلها هذا الملك
العجيب في مشاريعه العمرانية^(١) .

(١) يتألف السور الخارجي من ثلاثة جدران صحمة : اولها جدار من
اللين ثخنه ٧ أمتار ويليه بمسافة ١٢ مترا جدار ثانى بالآخر ثخنه
حوالى ٨ أمتار ثم جدار ثالث من الآخر ثخنه ٣٥ مترا . ويتخلل الجدار
الاول بين كل ٥٢ مترا أبراج شاهقة للدفاع . وتتألف السور الداخلي من
جدارين ضخمين يؤلفان الاستحكامات الداخلية .

علاقة نبوخذنصر باليهود (مملكة يهودا)

ومع كل هذه الاعمال السلمية الاشائية في داخل المملكة ، لم يعوز نبوخذنصر المدره العسكرية ففضل حملاته الحربية يوم كان وليا للعهد في عهد ا.ه. وكذلك في عهده اعرفت الديار الشاميه معظمها بالسياده البابليه وأدت الحربه الى بابل واسمر الحال كذلك ولكن مملكة يهوذا الصغيره رفضت تأدية الحربه بعد زمن قصير سبب تحريض الملوك المصريين على ما يبدو . ولم تكف بذلك بل ثارت على السيادة البابليه غير آبهه لصائح السى «ارمنا» وتحذره ملكها «يهويافين» بوخامة العقابه ، فجرد «نبوخذنصر» حملة تاديسه لم هو المملكة الصغيره على مقاومتها فسقطت العاصمه «اورشليم» (القدس) في عام ٥٩٦ ق.م . وأخذ عوه ونقل قسم من سكانها اسرى ، سعه آلاف رجل مسلح وانف عامل مكيلين بالحديد ومعهم الملك «يهويافين» نفسه فكان هذا السى البابلي الاول . وكأما كل ذلك لم يؤدب المملكة اصغره حيث اصمت بعد بصع سين الى حملة المدن السى تارت على بابل . سحرى مصر السى حاولت اسرحاع مكائها فى سوربه وفلسطين فحرصت كثيرا من المدن على التور . من بيها صور وصيدا . واشركت يهودا فى العصار ايضا . وكادت التوره تنجح لولا ان نبوخذنصر قد عاجل التائر بنجمه كبيره جاء بها الى سوربه الشماليه وعسكر فى مدسه «ربلا» على نهر العاسى واتمدها قاعده الحركاه العسكريه ، فأرسل أولا فوه لحصار عاصمه يهودا «اورشليم» فى العام ٥٨٧ ق.م . وعنا حاول الفرعون «امرنز» ملك مصر «العصه المرضوضه» فى عهد سحارب بحده الملك «صدها» فسقط المدسه فى السنه البايله (٥٨٦ ق.م .) وكان غضب الملك البابلي فى هذه البره عظيما ، فدمر المدسه وحرق هكل سليمان وسلب خرائن المدسه ونقلها الى بابل ونقل من سكانها حلقا عظيما ، واخذ من اليهود ٤٠٠٠٠ أسير (از عين اسر) «لسوحوا عند مياه العراب فى بابل» كما جاء فى التوراه . وكان هذا هو الاسر البابلي الثانى وقص على الملك اليهودى صديها واخذ الى معسكر الملك فى «ربلا» فذبح أولاده أمام عسه ، ثم فقت عناه وهو حى



نموذج من الاسود المعمولة من الأجر المرين بالمينا مما كان يزين باب عشتار

واخذ مكلا مع الاسرى الى بابل . وقد حدث تطور مهم في الديانة العبرانية في بابل حتى انه لقال ان اليهودية و تطور فكرة الوحدانية وتساميتها الروحي كل ذلك، لم يمثل الا في اثناء الاسر البابلي . ومن ذلك ان التلمود نشأ عند اليهود وهم في بلاد بابل^(١) .

وبعد ذلك وحه الملك عاصه الحرسة الى المدن الفينيقية التي شقت عصا الطاعة أيضا وحرخت مملكه يهودا على الثورة فاستطاع ان يخضع المدن الفينيقية الا مدينة صور التي ك - دائمة على جزيرة منيرة الحساب لا يمكن الوصول اليها بالسفر فحصرها سوخذصر زما طويلا قيل انه دام ثلاث عشره سنة (٥٨٥ - ٥٧٣ و . . .) ولا علم بوجه التأكيد هل فتحت عوة ولكن الظواهر تشير الى ان صلحا قد تم بين الطرفين قبلت بموجبه صور بجديد ولائها لبابل ودهع الجرية . وهكذا تم توطد الامراطورية البابلية الاخيرة واصحت حدودها تمتد من حاح فارس حوبا حتى تخوم مصر . ويرجح كثيرا ان سوخذصر اعمره في أواخر أيامه على غرو مصر . اذ انه (١) انظر السحب الخاص بالعبرانيين في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

بعد حربه مع صور بسين فليلة نجده فى حرب مع الفرعون المصرى «اماسس» ويخمل كثيرا ان الملك البابلى قد وفق فى حربه وانه وصل الى الدلساء وقد احبرنا المؤرخ اليهودى «يوسيفوس» ان نوخذنصر قد جعل مصر نابعه الى الامراطورية البابلية • ولكن اخبار الملك الرسمية غفل من هذه الحادثة • وقد ترك^١ نوخذنصر طرفا من اخباره الحرية فى سورية معوشة على صخور نهر الكلب •

وكان نوخذنصر صديقا للماذيين طوال ايام حكمه والماذيون حلفاء المملكة القدماء وقد تروج نفسه من ابنة الملك الماذى فى حياة ابيه • وقد اشرك فى ابان حكمه مع الماذيين فى حربهم مع اللبيين الذين انشأوا مملكتهم فى آسة الصغرى فى القسم العربى منها •

خلفاء نيوخذنصر وسقوط بابل

بعد أن حكم «نوخذنصر» زهاء الثلاثة والاربعين عاما (٦٠٤ - ٥٦٢ و • م) خلفه على عرش بابل بضعة ملوك لم يكونوا بالخلفاء الجديرين بالمملكة التى أسسها نبوولاسر ووسعها ووطدها ابنة نيوخذنصر ، فكان حكمهم فى الواقع فتره قصيرة سفت انهيار المملكة السابلية • فأول هؤلاء الملوك ابه المسمى «اميل - مردوخ» أو «اول - مردوخ» (٧ اكتوبر ٥٦٢ و • م) وكان هذا خلفا غير صالح عاش حياة تفسخ ، فلم يكد يمضى على حكمه ثلاث سوان حتى تدخل الكهان فى شؤون الملك وولوه غلبة ونصبوا مكانه أحد فواد «نوخذنصر» وصهره (زوج ابنته) المسمى «ترجال - شار - اوصر» (١٣ آب ٥٦٠ قى • م) أو «رجلسار» ولم بقم هذا بأعمال تسحق الذكر سوى بعض الاعمال النائية • وقد خلفه بعد موته ابنة الصغير «لباشى - مردوخ» (٢٢ أيار ٥٥٦ و • م) الذى لم يحكم سوى تسعة اشهر ، وعندئذ تدخل طلبة الكهنة فى شؤون المملكة للمرة الثانية فنحوه عن الحكم ونصبوا

مكانه ملكا منهم تهواه فلوبهم هو «نبونيهيد» انتقى الورع المولع بجمع الأجار
 انقديمة فاهزم هذا بشؤون الدين ومصالح الكهنة وجمع الاخبار وترك أمور
 المملكة على العارب ، فلم يكن فى طاقته ادارة الامبراطورية الواسعة التى
 ورثها عن نوحذنصر . ولعل الشئ الوحيد الذى يذكره عن بخير انه اقضى
 آثار نبوخذنصر فى الساء فقام بحدود مصر الابنة فى بابل وفى المدن
 الاخرى . وأولع فى الوقت نفسه فى حوادث الماضى^(١) ودراسة التاريخ
 والتنقيب عن احجار الاسس المعوشة العائدة الى سارة المسابد من الملوك
 الاقدمين ، فوجد فى مدينة «ساز» مثلا ، كما كان يجدد بناء معبد اله الشمس
 «شمش» ، أخبار التأسيس الاصله مطمورة فى أسس المعبد وهى تعود الى
 الملك الاكدي العظيم «رام - سين» الذى كان أول من شيد معبدا هنا قبل
 نحو الف سنة . فاحمل باكتشافه هذا احدها عظما .

ومن الامور المصيدة التى يحذر ذكرها عن احجار سقوط بابل والظروف
 التى سقطت فيها الامور الآتية :- ثم يكن سو بهيد من السلالة الكلدانية ،
 تلك السلالة الغربية عن البابليين ، ولعل الوطيين البابليين ساعدوه فى حلع
 الملك الصغير ، وقتله بثورة مدبرة فى القصر . وكان سو بهيد ابن كاهن فى
 معبد الاله القمر فى حرا . (٢) حالف سو بهيد الملك الفارسى «كورش»
 ضد الماذين فى ثورة الملك الفارسى عليهم ، وكان ملك المادين «اسياحس» (Astyages)
 وقد ذكر لنا نبونيهيد ذلك فى كتابه حيث يحترق الاله مردوخ ظهر له فى

(١) لعل هذا الولع مطهر من مظاهر عباده «الماضى الذهبى» الذى نصح

ن بمرنه بأرمان انحلال الحصاراب وانهيارها .

(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire I ff)

وهذه ايضا نظرية «نوينى» فى كتابه

(A study of History)

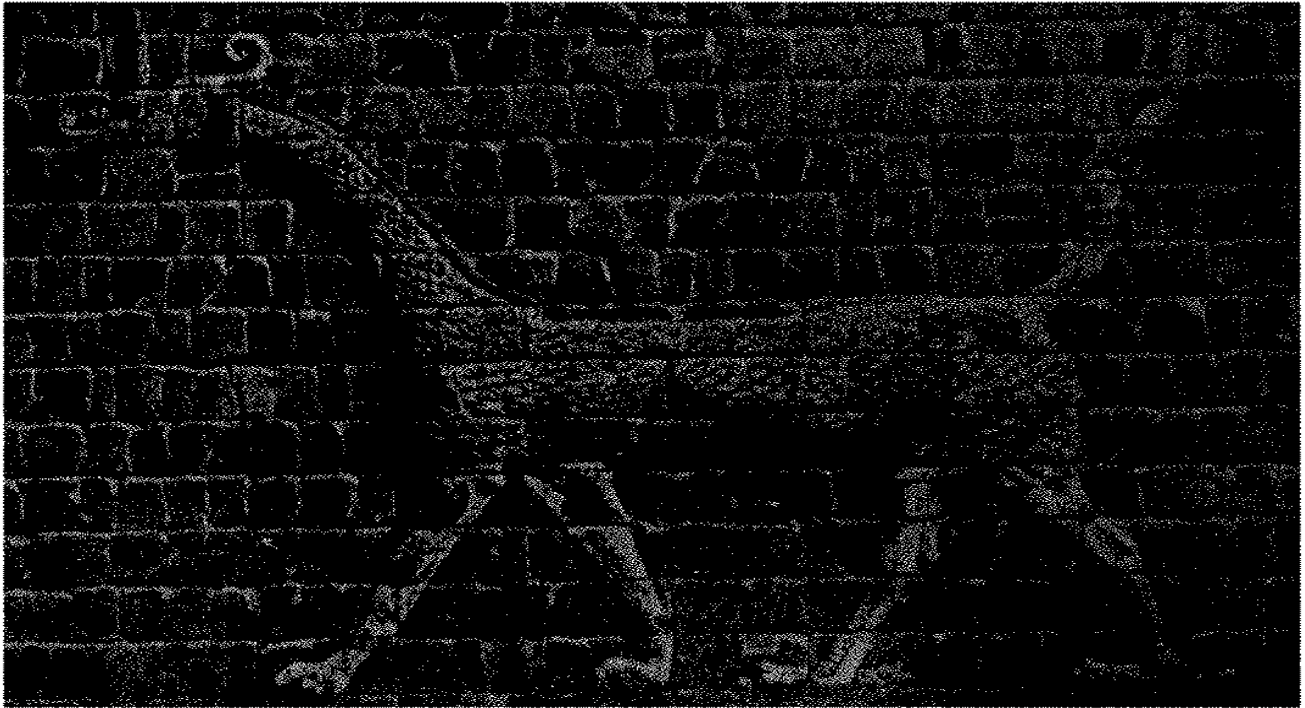
الحلم ، حيث أمره بحدود معد حران ، واما ان احبر بتسلط الماذيين على حران اجاز له الاله حريمهم (بعوله انهم سيسقطون) .

فقاد جيشا نفسه ضد الحامنة المادية في حران واسولى عليها في الوقت الذى كان الملك المادى «اساحس» (Astyages) مشغلا ثوره الفرس بقيادة كورش . ثم حدد معد حران الخاص بالاله «سين» .

(انظر الاسطوانه المكشفه في بل ابو حه (سار) العمود ١ : ١-٣٠ والعمود ٢ : ١-٨ المشوره في

(S Smith, **Babylonian Historical Texts** (1924), PP 27 ff

وعد ان اخذ بو بهيد حران وحدد اسما عرا سوربه وكان في حماه في كانون الثانى عام ٥٥٣ و . م وعرا حمال «امابوس» في آب وقل ملك



نموذج من الحيوانات المطلبه بالمبنا اللى كانت تزين جدران باب
عششار في بابل (والصور تمثل حيوانا اسطوريا يمثل
التنين المقدس الخاص باله بابل مردوخ)

«ادوم» في كانون الاول ، وقد وصل جيشه الى غره في حدود المملكة المصرية .

وبعد غزو كورش للامبراطورية المازية ، صار يدعى ايضا بحقه في أملاكها في بلاد آشور وشمالي العراق وفي سورية وارمينية وكبدوكيه ، فكان ذلك يعارض مصالح الدولة البابلية الحديثة وايدانا بقض الحلف ، حيث اخذ توارن القوي باسحوا كورش على الامبراطورية المازية فكانت الحرب بين الدول القائمة آنذاك لا .. منها وهي : (١) مملكة كورش (٢) دوله بابل (٣) دولة ليديه (٤) دولة مصر .

وعندما كان الوضع الدولي على هذا الوحه ، كان سو بهيد يمود حشه تاركا «ادوم» ليغزو شمالي بلاد العرب ، فحارب «تيماء» ، الواحة الحملة وول ملكها ونسى فيها فصرا وسكن فيه . وتدل الوثائق من هدد النسيين على سير القوافل من الابل الى تيماء لسقل الثؤن الى سو بهيد في تيماء . وفي ذلك الاثناء كان «بيل شاصر» ملكا على بابل بالنيابة عن اسه . وتدل الواح النطق على ان سو بهيد كان في تيماء من سنة حكمه السابعة حتى سنة الخادنة عشرة على أقل تقدير ، ومما يقال في سياسة هذا الملك وانه اهمال الطفوس اندسة في اعياد رأس السنة البابليه وادا أصفنا الى ذلك اهتمام الملك بمعد حرا ادركا سب غضب الكهنة السالميين ولا سيما كهنة مردوح لما في سلوك الملك من حسائر مادية تلحق بهم .

وبعد اسهاء كورش من القضاء على «ساردبس» عاصمة مملكة ايدنة رجع نو بهيد الى بابل في عام ٥٤٥ ق . م ، لعل ذلك كان بسبب تهديد كورش لسورية ولسماء .

ومما يقال في أحوال بلاد بابل في عهد الملك «بيل - شاصر» نفيسخ الاداره ، تلك الادارة القوية الحازمة التي أسسها نبوخذنصر ، فساه الحكم

وعمت الرشوة وازداد العظم على السواد الاعظم ولا سيما الفلاحين فبارت الحقول • حتى ان بلاد بابل قد هدمها الفحط والجوع فى عام ٥٤٦ •
(Dougherty, Records from Erech (1920) No. 154.

وقد نار حاكم سوسه «كوبرياس» التابع الى بابل وانحاز الى جانب الفرس وبعد قضاء كورش على ملكة لدية حارب فى شرقى ايران ثم هاجم بلاد بابل • وقد حدثت قبل ذلك حوادث كانت من اسباب انهيارالدولة البابلية الحديثة ، ومن ذلك قيام سو بهد بجمع تماثيل الآلهة البابليه المهمة ووضعها فى بابل لحمايتها •

وبعد سقوط اوبس ، سقطت سار فى ١١ تشرين الاول عام ٥٣٩
فى • م ودخل «كوبرياس» بابل فى ١٣ تشرين الثانى عام ٥٣٩ واخذ سو بهد أسيرا • وقد دخل كورش بابل فى ٢٩ تشرين الاول وبدأ الأربخ الرسمى باسم الملك الحديد فى ٢٦ من تشرين الاول •

ومما يذكر عن اسلوب الدعاية الفارسية ان كورش ادعى بعد دخوله الى بابل انه جاء بصفه محررا للبابليين وبعده مخاطبهم بلغهم : «انا كورش ، ملك العالم ، الملك العظم ، الملك القوى ، ملك بابل ، ملك سومر واكد ، ملك جهاب العالم الاربع ••• سل الملوكه منذ القدم ، الذى يجب حكمه الاله بل (مردوخ) والاله «سو» ، الذى سر فلسهما سلطانه» •

(انظر اسطوانة كورش الحفل الثانى ، ٢٠ فما بعد) •

وهو حازى الكهنة الذين خابوا سو نهيد ، وارجعت الالهة الخاصة بالمعابد فى المدن المخلفة • واصدر كورش الاوامر فى اعادة تعمير المعابد المخلفة كما تدل على : الك أخام الآحر المكوب مثل آجر الوركاء : «كورش»

باني ايساكلا ، وايزيدا ، بن قمير ، الملك العظيم ، انا . وهكذا يستعمل نفس التعابير الدينية المستعملة في ر - ر - ز نصر العظيم .

أما بالنسبة الى اليهود فقد رحبوا بهم واسياؤهم بمهد كورش وعدوه «المسيح المسطر» الذي سعيد مملكة صهيون (انظر اشعيا ٤٤) والمهم بهذا الصدد ان الذين رحبوا من اليهود لم يكونوا بأعداد كبيرة ، وعلى كل حال فان اليهود الذين عادوا الى فلسطين أخذوا معهم الآلات والادوات الخاصة بالهيكل ، مما سله سوخذصر وقد احدث هذه الاشياء من معد نالي (اساكلا ؟) وسلمت الى حاكم يهودا الحديد الذي ورد اسمه صيغه «شيشبزر» (Sheshbazzar) وهذا اسم نالي لعله محرف عن «شمش - ابل - اوصر» Shamsh-apal-usur ، ولكن مع ذلك فرجح ان يكون من اليهود النازحين ، وبدأ هذا في تأسيس الهيكل .

(انظر سفر عزرا ٦ : ٣ - ١٥ : ٨)

وعندما كان «الملك سو بهيد» مشغلا بحوثه الأبرجحة افلتت شمس الحصاراة اللاله . وكان لاشعائه بهواياته قد اودع الى ابيه «بلساصر» ادارة المملكة . وكان هذا هو الذي رأى «الكتابة على الحائط» بحسب النوراء (١) .

حانت الصرارة القاصيه على المملكة اللاله الاحيره من قوم حدد هم الفرس الاحمسون الذين طهروا في عيلام في خلال ضعف الامراطورية

(١) جاء في النوراء (دائال ١٠٥ - ٩) انه عندما كان الملك بلساصر في ولده حمر في قصره اد «طهرت أصابع يد اسمان وكسبت نارا» السراس على مكلس حائط قصر الملك والملك نظر الى طرف اليد الكانه «فحان الملك ولما لم يستطيع احد من كهسه ومححمه أن يفسر الكتابة التي «صها» «ماما» فصل وفرسن» احصر الهه دائال الذي فسرها على الوحه الآتي «ما - أحصى الله ملكونك وانها» ونقل سوربت بالمواربن فوحد ناصا وفرسين فسبب مملكك وأعطيت لمادى وفارس» ومما يجدر ملاحظته ان دائال قد عاس في بابل من السبي اليهودي في هذا الزمن وانه نال حظوة في البلاط البابلي .

البابلية وكانوا في أول أمرهم تابعين الى الملوك الماديين . وقد ثار احد رعمائهم المسمى كورش على سيده المادى «اساكس» وخلعه ونصب نفسه ملكا على جميع الفرس . وبعد ذلك هجم على المملكة الليدية وانتصر على ملكها قارون في عام ٥٤٦ ق . م . ثم وحه جهوده الى المملكة البابلية انى كان احصاعها وصم أقالمها الفنه الى مملكه أولى أهدافه ، فتم له ذلك فى العام ٥٣٨ أو ٥٣٩ ق . م . بدون مقاومة تذكر^(١) كما لحصنا ذلك من قبل . وليس لدينا ما نذكره من أخبار سقوط بابل سوى روايات من مؤرخى الأعراب الأوائل وبخاصه هيرودوس وزنفون . فقد مر كورش فى اثناء رحله على ابل بنهر دىالى (الذى سماه هيرودوس بالجندز) فحدث له حادثة طريفه رواها هيرودوس كما نأتى «عندما وصل كورش هذا المجرى الذى لا يمكن عبوره الا بالفوارب حاص أحد أفراسه البيض المقدسة التى رافقت رحله فى الماء وكان هذا الفرس جموعا حاوا، أن يعبر النهر بنفسه ، الا ان السار حرقه فأعرقه فى أعماق النهر . فأعاص كورش ذلك واقسم على تأديب النهر حتى يصح فى حاله عبوره حتى الساء لذلك أحل هجومه على بابل وبعد ان قسم جيشه قسمين علم بالاحمال مائه وتمساين حذفا على كل جانب من نهر «الجندز» بمرع منه الى كل الجهات واقام قسما من جيشه فى جانب من النهر وانقسم الثانى فى الجانب الاخر لبحر الحادق وبحول ميساه النهر إليها . وقد اجر ما هدد به بمعونة الايدى الكثيره ، ولكنه حصر فصل انصرف بكامله» .

وبعد ان سب كورش مياه «الجندز» (ديالى) رحف على بابل والنهى بحوس نو بهند فى مدينه «أوس» وكاتب الحيوش على ما يرجح بفساده انه «بلشاصر» فشب معركة قرب الموضع الذى صار فيما بعد يعرف بموقع «سلوفيه - طسسون» فاندحر الجيش البابلى واستحب الى بابل وتحصن فى

(١) حول أخبار سقوط بابل وحاله العراق الافنصادية والاجتماعيه فى العهد البابلى الاخر وفى العهد الاخمسى أنظر
(Olmstead, Hist. of the Pers. Empire (1946)

داخلها . اما عن سقوط المدينة الذي اعمب ذلك فتوجد روايات مختلفة فحربا كورش نفسه في احدى كتاباته «ان الاله البابلي مردوخ هو الذي جذب الحمله في جميع مراحلها وانه امره أن يذهب بنفسه الى مدينة بابل وسيره في الطريق اليها ماشيا معه كالصديق ، وانه اذن له ان يدخل مدينته بابل بدون كفاح او برال . . فطأطن له رؤوس جميع سكان بابل وكل سومر واكد وعظماء القوم وحكام المدن . وقبلوا قدميه مبتهجين بسلطانه وبشت له وحوههم» ومهما كان الحال فدو ان المدينه لم تند مقاومتها عيفة وان كورش بعد حصار لم يدم يوما طويلا استطاع ان يفتحها .

وهكذا سقطت عاصمة العراق المعظمه الثانيه من بعد «آشور» وكان ذلك رمز بهايه الحصاره الثالثه والمجد البابلي . وقد أحد الاسكندر على نفسه احنا المدمر مدفوعا باحرام ماضيها ، الا ان حلفاءه اسوا لهم عواصم حديد على سواضيه دخله والعاصي ، فانهزب بعد زمن قصير مصابدا بابل وفسورها وآب الى الحرائب المحتره التي شاهدها اليوم . واصبح العراق لأول مره في تاريخه ولايه تابعة الى دولة احييه . واد كما سمرقند ووصولا خاصة الى هذه اليهود فاما نذكرها اسماء هذه العهود ودوامها وتسلسلها الرمي فأول هذه اليهود حكم الاحمسيين (٥٣٨ - ٣٣٠ و . م) وقد رأنا فيما سبق كيف ان ملكهم كورش قد أحد بابل وأزال آخر سلالة بابلية . وقد اتحد الفرس بابل عاصمتهم الشويه . وقد حاول كورش وحلفاؤه انهاء مآثر الملاد وصاروا يلغون اسمهم «ملك بابل» . وقد دام العهد الفارسي الاخمسي الى فتح الاسكندر للعراق في العام ٣٣١ و . م في عهد آخر ملوك الفرس وهو «دارا» الثالث . وقد ارأى الاسكندر آراء حسمة في مشاركته منها فكره توحيد العرب والشرق وقد سمم على ان يحصل بابل مركز امراطوريه وحملها مركزا بحريا يربطها بطرق تجاربه بالهند وبمصر حتى انه شرع في بناء ميناء في بابل واخذ على نفسه تعمير معابدها ومن ذلك

برجها المدرج • وفيما كان في بابل أخذ يعد العدة لتجهير حملة على جريرة العرب ولكن مرض ومات بالحمى في عام ٣٢٣ ق • م • وحلته في حكم العراق وسوربه احد فواده المسمى سلوقس وعرف هذا العهد في العراق بالعهد السلوقي ، كما خلفه في مصر البطالسة • وقد نجح فوج الاسكندر للشرق التقاء الحضارة النوبانية بالحضارة الشرفية ومنها حضارة وادي النيل ووادي الرافدين ونج عن ذلك ثقافة جديدة عرفت باسم الحضارة «الهلسنية» وقد شملت ثلاثة فروع من بعد الاسكندر • ودام العهد السلوقي في العراق اكثر من فروع ونصف القرن (٣١٢ - ١٣٥ ق • م •) وقد شيد مؤسس السلالة عاصمة جديدة له في العراق عرفت باسمه وهي «سلوقية» على دجلة ، وعرف حرائنها الآن ببل عمر على دجلة مقابل طيسمون (طاق كسرى) • فكان ذلك صرته فاصه على بابل حيث هجرها الناس واخذ بعمها الخراب منذ ذلك الحين •

وقد انتهى العهد السلوقي في العراق على أيدي قوم اصلهم من الفرس عرفوا بالفرثيين الذين ظهروا في اقليم حراسان • وقد بقي الفرثيون في العراق الى ان حل محلهم قوم آخرون من الفرس في عام ٢٢٦ للميلاد وهم الفرس الساسانيون وقد امتاز العهدان الفارسيان ، أي العهد الفرثي والساساني بكثرة الحروب بين هؤلاء الفرس والرومان وكان العراق مسرحا لكثير من هذه الحروب ، وذلك للاستيلاء على الشرق • ونقل الفرس الفرثيون عاصمة البلاد من سلوقية وابتنوا لهم عاصمه جديدة هي «طيفسون» ، مقابل سلوقية على دجلة ايضا ، واتسعت في زمن الفرس الساسانيين وصارت عاصمة معظمه وطلب عاصمة المملكة حتى فتحها العرب المسلمون في فروع العراق ، وبوسعا أن نجعل نهاية العهد الفارسي الساساني في موقعة القادسية ٦٣٧ للميلاد • وسيمر بكم الكلام على هذه العهود في القسم الثاني من الكتاب •

القسم الثاني من الجزء الاول

بعض الاوجه المختلفة

من

مضارة وادى الرافدين

الفصل الثاني عشر

الديانة

١ - المعتقدات والخصائص العامة

بعد أن وقفنا على العهود المختلفة من تأريخ وادي الرافدين واسعرضنا نشوء الحضارة فيه وأطوار نموها ونضجها ونهايتها نبدأ بدراسة مقومات تلك الحضارة وبعض عناصرها المهمة ونبدأ ببحث الديانة لتأثير الدين في جميع نواحي تلك الحضارة . إذ كان للدين عند العراقيين الاقدمين ، السومريين منهم والبابليين والآشوريين ، المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة فالدين التالي من هذه الناحية حير مثال ينسحب لدرس تأثير الدنانات في حياة الجماعات والافراد . والواقع ان تأريخ العراق المدمم وتأريخ حضاراته سعذر فهمهما ما لم يمهد لدرسها بفهم ديانة القوم وعقائدهم . ونحن لو حللنا مفهوم الدين بحيث يكون شاملا يصدق على جميع أشكال الاديان لوجدناه يدور على ركبتين أساسيتين هما أولا اعقاد بوجود كائن أو كواش أو قوى فوق البشر والطبيعة وثانيا الاعقاد بانه من الممكن للشر ومن الواجب عليهم أن يكون لهم علاقات بلك الكواش والقوى . وعلى ضوء هذا التعريف بوسعنا ان نقسم محث الديانة الى المواضيع الآتية : ١ - عائدات • ٢ - عادات • ٣ - نظم وفعائد للسلوك والاخلاق • ٤ - منظمات ومؤسسات دينية •

ومما يقال في تأريخ الديانة ان معرفتنا بالظم الدينية والمعتقدات التي نشأت في العراق القديم لا تعدى العصور التاريخية التي نجد فيها منذ أقدم عهودها نظاما دينيا باصحا ، أما بداية هذا النظام وأطواره البدائية التي مر فيها قبل ان يطور ويصح في الحال التي نعرفه فيها في العصور التاريخية فلا سبيل لنا لمعرفة معرفة تاريخية أكيدة لمرور حصص طويلة مجهولة على تلك البداية في عصور ما قبل التاريخ الطويلة . فلا نستطيع ان نجزم مثلا

في هل بي الدير القديم على السحر أو هل كان أصله في الاعتقاد بوجود روح أو قوى في جميع الأشياء والطواهر الطبيعية وهو ما يعرف بمبدأ الحيونة^(١) ومهما كان الحال فاما نجد ان الدنابات التي شأب في وادي الرافدين قد ابتعدت عن اصناف الدنابات البدائية التي عليها بعض الشعوب الهمجحة في الوقت الحاضر مثل الضوطمة^(٢) و «انميسة»^(٣) ومما يرد في شعوبه الباحث ان احساسا وأفواجا محنفة ، كالسومريين والساميين قد ساهموا في شوء الحضارة بوجه عام والدنابات بوجه خاص في العراق . ولا يستطيع ان يخصص بالضغط الاسماء التي ادخلها في الدنابة كل من هذه الافواجا .

وود سبق ان ذكرنا في كلامنا على العصر الحجري المأخر احتمال ان اول دنابه واصحة للاسان قد ظهرت في ذلك العصر وان اول معبود تصورته المجتمعات مما له علاقة برزاعه الاسان التي علمها في ذلك العصر ، كان على هيئة الهة عامه تمثل الارض والخصب والقوى المولده في الطبيعة ، ثم اخذ البشر يرون في قوى الطبيعة الاخرى كواثن عاونه جسموها بهيئة آلهه ، وقد كان هذا هو الحال في الدنابه في حضارة وادي الرافدين حيث اسحب القوم أهم الطواهر الطبيعية التي كان لها أثر قوى في كونهم وحياتهم وجسموها من بعدئذ أي شخصوها على هيئة آلهه . وكانت صفة الطواهر الطبيعية بارده في آلهه حضاره وادي الرافدين حتى بعد ان تطورت واتعدت عن أضوار شونها الأولى ، كما ان خصائصها بعكس لنا مرات منه وادي الرافدين الطبيعية ولا سيما ناحية العنف والقلق ، ثم ان بصورات القوم عن آلههم تعكس لنا الكثير عن أحوال العراق الاحتماعة منذ اقدم العهود حيث انهم شخصوا آلهتهم التي كانت بالاصل قوى طبيعة وسوا اليها أحوال البشر .

(١) Animism (٢) Totemism والكلمه أصلها من احدى

لغات الهود الحمر في أمريكا . ومعناها الاصطلاحى حيوان أو نبات يعتقد فيه أنه ذو صلة بالعقبه وقد بعد أصلها من حرم أكله والله سمي تلك القبلة ويمر عن غيرها ويسمى عنه نظم اجتماعه معتقد .

(٣) Fetishism

ولوضيح كون اصل الالهة من الظواهر الطبيعية نذكر اهم القوى التي اتحدت آلهة . فمثلا كانت السماء بوجه عام على رأس الظواهر الطبيعية ، فالسما والارض عندهم يؤلفان الكون (كما تشير الى ذلك اسم الكون بالسومرية «آن - كى» فكان الاله «آنو» الممثل للسماء على رأس الالهة البابلية . ويمثل «آنو» اصل السلطة فى الكون ونأى بعده فى الدرحة الاله الذى يمثل انجو والهواء ، وهو «البلل» ، ويمثل هذا القوة ، وادا كانت السماء اصل السلطة فان الجو والهواء القوة العنفة . وبعد ذلك يأتى العصر الثالث المرتنى ، وهو الارض وما فيها من قوى مولده ، فحسنت بهيئة الهة سميت بأسماء كثره لا تحصى على ما سسن فيما بعد . والارض عدا انها مصدر الحصب والانسات وانها مصدر الماء ، فكان الماء عنصرا مهما من قوى الطبيعة التي حسنت على هيئة آلهة ، وقد دعى «انكى» (اى سيد الارض) ، أى انه العصر المذكور فى قوى الارض المولدة ، ووصف انكى بالحكمة والدهاء وقوة الخلق ، مما هى صفات الماء التي يشعر بها من يمارس شؤون الارواء مثل سكان العراق القديما .

وأول ما نذكره عن الديانة فى حصارات وادى الرافدين وفترة المصادر الاصلية التي جاءتنا عنها وتنوعها مما سح عن السحاب والحوث الآتارية الكثيرة ، ولا تقصر مصادرنا عن الديانة على الكتابات والآداب الدينية بل تشمل كذلك فنون العمارة الدبسه كالمعابد ، وفنون الحب المحصنة للاعراض الدسة لمانل الآلهة والكهنة والمشاهد الدنة المحوتة كمشاهد الصلوات وتقدم النرابين وكذلك الآلاب والادواب الخاصة بالديانة مما لا حصر لها ، والاحياء الاسطوانية التي تمثل كثيرا من المشاهد الدبسه وصور الآلهة والاساطير المتعلقة بها . أما الكتابات الدينية فهي وافرة متنوعة ايضا نذكر منها الاصناف الآتية على سبل المثال :- (١) الاساطير والقصص ، وقد كانت بعض الاساطير ذات علاقة ونهى باقامة الشعائر والرسوم الدينية وبعضها أساطير وقصص أدنية دسه صرفه مثل اسطورة الخليفة وفضة جلجامش ،

واساطير كثيره حول اصل الاشياء والوجود والآلهة مما سنذكره فى مبحث الآداب • (٢) مجاميع من الارشادات فى كيفية اقامة الشعائر الدينية المختلفه، كالصلوات ، وكيفية بناء المعابد وتطهيرها وما يجب ان يقام من الشعائر فى حالات بعض الظواهر الطبيعية كالحسوف والكسوف الخ والى ذلك فوحد مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة الى الآلهة المحيطة • (٣) التعاويذ والرقى ، مما يدخل فى باب النصوص السحرية • (٤) نصوص الفأل والتسؤ وطرق الكهان والعرافة • (٥) نصوص خاصه بالنجوم ، أى رصد الكواكب والاحرام السماوية لمعرفة اثرها فى شؤون الناس • (٦) وهناك مؤلفات عن الآلهة جاءت على هيئة اثبات بالآلهة وعلاقتها بعضها ببعض • (٧) الوثائق الادارية الخاصة بالمعابد واملاكها وموظفيها وطبقات كهنها والى هذه الكتابات الدينية الصرفة فهناك انصادر الكتابية الأخرى التى معنا بصورة غير مباشرة على فهم النواحي الدسه ، كالشرائع ، والرسائل واسماء الاشخاص والعقود وغير ذلك من الكتابات (٨) •

ومن النصف السارره فى دماغه ودى ارافدس صفه الاسمرار الأريخى ، فانه عندما بلغت طور الصبح فى العصور الأريخيه فى الألف الثالث و • • لم يطرأ عليها من حيث اسمها واصولها تعبير كبير فى جميع العصور الأريخيه الطويلة التى مر بها العراق القديم حتى زوال البابليين السياسى فالآلهة التى قدسها سكان العراق فى العصور الأريخيه الأناحرة هى بوجه القريب الآلهة القديمة نفسها التى قدسوها فى الادوار الأقدمه وكذلك يقال فى الطقوس والشعائر والرايل الدينية الاساسية • أما العيران التى نحدثها فهى فى علاقة الآلهة بعضها ببعض • اد كانت تلك العلاقات وكذلك مكانة الآلهة واهميتها تغير تبعاً للتبدلات السياسية • فعندما تبلغ مدينة قوة سياسية وتبسط سلطانها على المدن الأخرى يعظم عند

ذلك شأن الهها فبعمد الكهنة على تحويل علاقة هذا الاله بغيره من الآلهة .
وهذا ما حدث عندما عظم شأن بابل في زمن سلالة حمورابي فارتفع شأن
الهها مردوخ وصار سيد الآلهه ، وكثيرا ما عمد الكهنة الى تحويل المعصيات
الدسية لسفق مع العير الحاصل فى مكاة الآلهة . كما ان المدن المخلصة
قد سررد بماده اله أو جملة آلهة حيث تخصها بالعظيم ، ولكنها لا سرك
تقدس الاله الاخرى أو على الافل لا سكر وجودها . وهذا ما يعرف
ممدأ المربرد (henotheism) اى خص اله أو جملة آلهة بالعظيم والعادة
دون برك الآلهة الاخرى .

الشرك والتشبيه

ويعطى على الدين البالى ممدأ الشرك أى تعدد الآلهة^(١) وقد بلع عدد
الآلهة ملغا بحيث تملأ معهما كيرا^(٢) ، ووضع البابليون أنفسهم اساتا
(جداول) بأسماء آلهتهم الكيرة ، وصمب الى محامع ودكرت علاقاتها بعضها
بعض . وقد فسماوا الكون الى مناطق بحكم فى كل مها اله أو مجموعة
من الآلهة . وكذلك حصصوا لشؤون الحياة المخلفة ولظواهر الطبيعة
آلهه يدها نظامها واسابها ، ونم يصل البابليون فى كل ما عرفه من أطوار
تأريخهم الى طور الوحيد . واما ، كما ذكرنا ، فد يفردون بعض الآلهة
وهضلوبها على الآلهة الاخرى .

ومن الخصائص البارزة فى الدين السابلى طعيان صفة النسه على
الآلهة البابلة ، ويقصد بالشييه^(٣) ان البابليين سسبوا الى آلهتهم صمات
الشهر الروحية والمادة كالصورة والاعضاء والمكر والرأى والعواطف كما
عند الاسان ، فقد تصور البابليون آلهتهم على صورتهم وشبههم . ومن مظاهر

(١) Polytheism

(٢) أنظر أشهر المعاجم المؤلفة حديثا بهذا الخصوص .
(Tallqvist, **Akkadische Götterepitheta** 1938).

(٣) أو مذهب المشبهة (Anthropomorphism)

التشبيه انهم نسبوا الى الآلهة حتى الاوضاع السياسيه الى كانت فى بلاد
الرافدين منذ فجر التاريخ مثل عروهم الى الآلهة مجالس الشورى المقدسة
حيث تجتمع الآلهة فيها وتقرر شؤون الكون بالداولة والشورى على عرار
ما ذكرناه من الديمقراطية الدائنة فى العصر الذى سميها بالعصر الشبيه
بالكتابى وفى مفتح عصور فجر السلاال ، وكان لكل اله حاشية كثيرة
وزوجة وسرارى واولاد وهى تعيش وتاكل وتساكن فى المعابد التى شدها
لها البشر ومع ذلك فقد مروا الآلهة عن البشر بصفة فارقة وهى الخلود ،
وهى لا تموت بعكس الاسان الذى قرر به الموت منذ ان خلقه الآلهة حيث
«استأرت نفسها بالخلود» كما جاء فى قصه حلحامش . وادا كان بعض
الآلهة يموت فاما ذلك لآمد محدود ، وان رجوع الاله الذى يموت وقيامته
من عالم الاموات الى عالم الاحياء أمر ممكن . كما هو الحال فى الاله «تموز»
الذى يمثل حياة الربيع والحصاد والربيع . ومساكن الآلهة فى السماء
وادا شاء ان يزل الى الارض فانها تعيش فى بيوت ضخمه هى المعابد التى
يشيدها لها الاسان وكاتب المعابد احسن العمارات فى المدينة وافخمها . ويبد
الآلهة مصير البشر والكون ، وتدير شؤون العالم وتقدر أقداره . وقد
مثلوا آلهتهم بصور آدمية تختلف قليلا عن البشر العاديين كالمالغه فى سعه
اعينهم وآدابهم النخ أو وجود اربع عور ، وقد منلت الآلهة البابلية وهى
تلبس تيجانا ذات قرون وهذه سمة الآلهة المميره فى الاصنام التى تمثلها
منذ اقدم العهود . ومما يحدر التويه به بهذا الصدد الفرق البارز بين نمثل
قدماء المصريين لآلهتهم وبين تمثيل سكان وادى الرافدين الذى اسلفنا
ذكره ، فوجد الآلهة المصرية كثيرا ما تمثل بهته كائنات مركبة . مثلا من
حسم انسان ورأس حوان ، فالاله «حوم» بهته كمش ، و «هورس» بهيته
صقر و «ابويس» ان آوى و «سوسك» ، التمساح و «هاتور» البقرة . وقد
يكون لبعض الآلهة البابلية حيوانات معدسه خاصة بها ، ولكن الآلهة
لا تمثل بصورها على غرار الطريقة المصرية ، واما تكون رمزا لها . كما

ان الآلهة البابلية قد شبه في بعض صفاتها بالحيوانات كأن يقال للاله العلابي فوه انور أو انه عجل الاله النلاي وللالهة الفلانية خصب البقرة .

ولما كانت الآلهة تصف بصفات السر المادنة والروحية وتحتاج الى جميع ما يحتاج اليه البشر من طعام ومسكن وعناية بحم على الناس . لعناية بعبادة الآلهة أى العمل لها وقيامه سوبها (أى معابدها) وهديم القرابين والمناسك وهديم السماتل الى غير ذلك من اشكال العادة . وقد جاء فى اسطورة الحليفة البابلية ان الآلهة «خلف الاسان لعددها» . وادا قصر البشر فى واجهم تجاه الآلهة فانهم يحارون بعقاب سدد فى هذه الحياه حيث يكون العقاب والنواب ، ومن مظاهر بعلل الدين فى حياه البابليين ان لكل فرد منهم الها خاصا هو الهه الحامى الشصبع عدا بعلنه بالآلهة الاخرى . وكان الملوك والامراء كل منهم يسبب الى الهه أو :ايه وهـ . تكون هذه العلاقة عن طريق النسي أى بسى الآلهة الملوك اسماء لها ، وقد بلغ الملوك العظام مرتبه القديس والتأليه ولكنهم لم يصروا آلهة على عرار فراعهم مصر . وعلب على أسماء القوم دخول اسماء الآلهة فى تركتها ، وهى دابـ معان بدل على «علق الفرد بالآلهة» مثل «ابلى - دورى» (أى الهى حصى) و «الما - اى» أى الهى ابنى و «ايليشو - ابو شو» أى الهه ابوه و «مايوم - الو - المشو» أى من نكن بلا الهه . واسماء ملوك مثل «رام - سن» أى محبوب (الاله) سن ، و «أدد - برارى» أى الاله (ادد) مساعدى و «سو - كدورى - أوصر» (سوخذصر) أى الهه «نبو» يحمى الحدود ، الى غير ذلك من اسماء الاعلام الكثيرة . وكانت أولى الواجبات الدسه عند التاملن الخوف من الآلهة ، فعالما ما يصف الملوك انفسهم بانهم يخشون الآلهة ، وويل لمن لا يحاف الآلهة ، فالملك الذى لا يفعل ذلك يعرض نفسه ومملكه انى الحراب والدمار . وسخط الآلهة مجلبة للويلات والدمار فى هذه الحياه اد يحلى عن الفرد الهه الحامى فتحل فى جسمه الشياطين والارواح الحثنة . ومن الطريف ذكره فى مثل هذه الالهة الحامية او الشخصية انهم كانوا اذا اصابت الفرد مصيبة يكتبون رسائل

اليها ، قههاك مثلا رسالة يخاطب . . . الهه الهامى مخنصرها : «الى الاله ابى قل : هكذا يقول «آبل - آدده» خادمك . لماذا اهملتى هكذا ؟ فمن سيرودك شخصا آخر يحل محلى ؟ اكتب الى الاله مردوح ، الذى يحك ، لكى يرل عى عبوديسى (على) وعدده سارى وحهك واقبل قدميك ' راع أيضا عائلسى ، الكبار والاطفال . فارحمسى من احلهم ، ودع عولك يصلسى»^(١)

فيوضح من هذه الرساله عمائد القوم فى آلتهم بوجه عام ومارل هذه الآلهه ودرجاتها ، فان الاله الهامى لا يسطيع ان يخلص الشخص المعلق به وحده بل انه شمع به عدده عظم مثل مردوح . وكما ان العقاب على الذنوب تكون فى هذه الحياه كدئك يكون الموت على الاعمال الصالحه ، ونواع انجراة فى هذه الحياه كيره ابرده منح العبد الصالح العمر الطويل ، وكذب هذه الاميه اعر ما يسماه البابليون وتحققها من افوى الواعث على الاعمال الصالحه ومن الدينهى ان تكون امية العمر الطويل مهروه برعد العيش وسعده . والملوك الدين لا بقصرون بواجباتهم الدسيه تمسحهم الآلهة النصر على الاعداء فمكهم من بسط سلطانهم على دول اخرى .

أبرز العمائد الدينيه

١ - الموت وعالم ما بعد الموت

لم شك البابليون فى حتميه الموت وفرسه على الشر وجمع الاحياء . وكان الاله الموكل بالموت موحودا فل خلق الانسان كما جاء فى اسطوره الخليفة البابليه (انظر موحرها فى بحث الادب) . وكان الموت عندهم من طبيعه الانسان وبركيه اى انه خلق ومعده حسابه وموته وهو قانون طبيعى قدرته الآلهة عندما خلقت الشر . وعندما حاب جاحامش فى الحصول على الخلود واسه «صاحبه الحياه المقدسه» وصحت له ان يكف عن طلب الخلود لان «الآلهة عندما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت هى

بالحياة،^(١) . والواقع من الامر ان فكرة ملحمة جلجامش (انظرها فى مبحث الآداب) ، اى موضوع القصة الاساسى التامل فى مسألة الموت والخلود اذ انها تبرهن برهانا مؤثرا على حتمية الموت على البشر ، فان بطل الرواية جلجامش بالرغم من قوته وجبروته ومع ان ثلثى مادته من مادة الآلهة فانه لم يسطع ان يبال الخلود بل وحى حاب فى الحصول على وسيلة لتجديد الشباب .

ولكن البابليين لم يتصوروا ان الموت عاية تنهى عنها الحياة ونعدم انعداما كلياً ، أى انهم لم يعتقدوا بالفناء المطلق . واما الموت عندهم انقسام الكائن الحى الى جزئين وانفصال احدهما عن الآخر ، وهما الجسد والروح فالموت تفصل الروح عن الجسم وتقل الى طور جديد من الوجود . اذ تنحدر الروح بعد وضع الجسم فى الصر الى عالم الارواح وهو العالم الاسفل وتعيش هناك الى ابد الأبدين حيث لا قيامة ولا رجعة عندهم بخلاف بعض الاديان الأخرى ومع هذا الانفصال بين الجسم والروح فبقى بعض الصلة بين الاثنين عند الموت^(٢) . فمثلا تتوقف راحة الروح فى عالم الارواح على العناية التى يبذلها الأحياء فى دفن الجسم وفق الطرق والسنة الدينية

(١) ولم يعرف البابليون الا بشرا واحدا قد وصل الى مرتبة الخلود أى صار فى مصاف الآلهة وهو «أوبو - نبشتم» نوح الطوفان عندهم (أنظر موحر فسه جلجامش) .

(٢) لا توجد عندنا أدلة كتابية صريحة سبب أن البابليين كانوا يعتقدون برحوع الروح الى الجسم فى المبر كما كان يعتقد المصريون القدماء ، ولكن مع ذلك هناك أدلة أخرى سبب الى ما يعارب هذا الاعتقاد اذ لا يمكن تفسير ما يحده فى قبور موتاهم من أثاث ومناع خاصة بالموتى الا بما يضاهى عميقه رجوع الروح الى الجسم . وان عادة وضع ما يحتاج اليه الميت فى قبره انشرب فى جميع عهود العراق ، وهى ترجع فى أسسها الى الاطوار الهمحية من حياة البشرية ، الى العصور الحجرية القديمة .

(أنظر بحث الموضوع بأسهاب ولا سيما مقارنه ذلك بالمعتقدات العبرانية) فى المرجع



تمثالان سومريان يمثلان الها والهة (اله الخصب وزوجه) من عصر فجر
 السلالات الثاني - من بل اسمر (عن مديرية الآثار) (لاحظ المألعة
 في سعة العيون مما تصف به الآلهة)

وعلى ما يودع في القبر من زاد وأثاث وعلى ما يقرب الى الميت بمناسبة
مخلقة • ويمكن تفسير طرق الدفن وما نجده في قبورهم من الاثاث واللوازم
الخاصة بالميت منذ أقدم العهود بأنهم على ما ذكرنا اعتقدوا برجوع الروح الى الجسم وهو
في القبر^(١) • واذا أهمل الاحياء العناية بدفن الميت وفق السنن الدينية أو
لم يدفن أو شش قبره فان روحه لا تسهر في عالم الاموات وانما تخرج
بهينه شح يحدث بالاحياء الاذى والضرر •

وقد صور البابليون موطن الارواح الذي تذهب اليه بعد الموت انه
مع صمن هذه الارض ، تحت سطحها الناهر ، وهو العالم الاسفل •
وقد وصفوه بانه عالم مخيف بهيئة مدينة مسورة بسعه أسوار يحرسها
مردد النساطن وسموه بأسماء مخلقة منها «كيجال» و «الارض التي لا رجعة
منها» (ارصة لامارى) و«السومرية (كورنوحى) وتسكن في هذه المدينة
وتحكم فيها الهة شديدة قاسية هي «ارش كيجال» (اي ملكه العالم الاسفل)
التي عرف بأسماء اخرى مثل «اللاتو» و «علة ارضم» اي سيدة الارض
وساعد هذه الالهة في حكمتها الاموات مجموعة من الالهة والشياطين
والكباب لسحيل الموتى • وقد اضطرب آراء القوم عن حالة الموتى في هذا
العالم ، ولكنهم اعتقدوا بوجه عام انه عالم مخيف تكاد يساوى فيه الموتى ولا
قيامه او رجعه منه اى انهم لم يعتقدوا بعالم آخر للثواب والعقاب اى لا جنة
ولا نار عدهم كما هي الادبان الاخرى ، ولكنهم كانوا يلطعون في بعض
الاحايين من هذه الصورة القاتمة حيث وردت في بعض مآثرهم ولا سيما
في اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش ان بعض الموتى من خلفوا الحسنات
والمآثر انصالحه او ممن مات عن اولاد ولا سيما الذكور او من قدمت له
القرايين على الدوام يعيش في هذا العالم عيشا فيه بعض الراحة حيث يمنح

(١) حول اسعراص طرق الدفن والعبور من عهود العراق المخلقة

كما وجدت في السعبيات أنظر المرجع الآتى :-

الماء والطعام ، وتشير ما نرهم الى انهم اعتقدوا بوع من الحساب عندما تدخل الارواح في عالم الاموات .

ويحذر بنا هنا ان تشير الى ان عقائد العبرانيين في موطن الاموات تشبه من وجود كبيرة ما أوحى به عن عقائد البابليين ، وفيها اوجه اختلاف أيضا . فيسمى العبرانيون عالم الاموات باسم «شيؤل» وهي كلمة لا يعرف اشتقاقها ومعناها بوجه التأكد وهي عندهم عالم الارواح الاسفل وتسمى ايضا القمر^(١) والموت بوجه عام . وشبه بما ذكرناه عن عقائد البابليين في حالة الموتى في عالم الارواح ان العبرانيين لم يصوروا هذا العالم بصورة مسره واما كان عالمًا مظلمًا محضًا^(٢) . واستعملوا لعالم الاموات ايضا كلمة «موت» (موت) . وقد اكتشف حديثا في ألواح الطين من (رأس شجره) (او عارت القديمة) اسم اله الموت نهشة «موت» وهو «موتو» البابلي^(٣) . ويرجح ان العبرانيين احدثوا المصطلح من الكنعانيين ، أهل «او عارت» . ويستح من الوراثة ان عالم الارواح أو عالم الموتى في اعماق آخراء الارض السفلى ، تحت البحر^(٤) . وان لهذا العالم مدخل او أبواب كما اعتقد البابليون ، ومن الباحثين من يذهب الى ان حبه مدخل هذا العالم عند العبرانيين من المغرب ايضا . ومما يقال بوجه الاحمال ان الآراء المسحخصة من الوراثة عن عالم الارواح فيها تضارب بحسب المفسرين ، فهناك حالات لم يذهب فيها ارواح بعض الموتى الى «شيؤل» بل الى السماء ، ولا سيما ارواح الصالحين (مثل حرقا) وبعضهم مثل «الياهو» قد صعد الى السما ، وسقط ان نجد الحيرة

(١) واسم القمر المعاد في العبرانية «مير» مثل العرسه ، ولعل «شيؤل» هي الكلمة الشعرية للعبير .

(٢) ينظر الاسارات الواردة في الموراد عن «شمؤل» في (Alexander Heidel Op. Cit., P 174—175)

(٣) (Zeitschrift für Assyriologie, vol 43, 16 43)

(٤) انظر مثلا (المنية ٣٢ : ٢٢) والمزامير ١٢٩ : ٨ واشسعبا ١ : ١٣ - ٥ وعموس ٢٠٩ ، وأيوب ٢٦ : ٥

التي اسولت على الافراد الصالحين في محاولتهم تفسير مصير الشريرين والصلحاء وهل يذهبون الى مصير وموضع واحد هو «اشيول»؟ والحقيقة ان هذه قضية معقدة محلل فيها بالنظر لعدم وجود نصوص صريحة في النوراد حول موضع العقاب والثواب أو دار العيم والجحيم وهناك بعض المواطنين في النوراد (المرامير رقم ٧٣) يشير الى ان نفوس الشر لا تذهب جميعها الى موضع واحد . واذا اخلت النصوص الصريحة في النوراد حول «شيؤل» فان بعضها (مثل المرامير رقم ٤٩) ما يشير الى ان هذا الموضع حصص للاسرار فقط ، وان الصلحاء اذا ذهبوا الى «شيؤل» فانهم يخلصون منها بمنيته الله ، فيكون معنى هذا الموضع مرادفا «لجهم»^(١) ، ولكن هذه الأمور كلها اسباحات محلل فيها مأخوذة بالدرحة من «المرامير» ، ولعل هذا الصار في الدلالات المستخلصة من النوراد حول عالم الارواح والعالم الآخر يمكن تفسيره بما طرأ من التطورات على افكار العراقيين كما تعكسه لنا النوراد ، ففي الكتب القديمة منها نجد ان مصير ارواح الشر جمعهم الى العالم الاسفل ، واكن ظهرت في الكتابات المأخوذة فكره موطن سماوي للنوراد الصالحين تذهب اليه من بعد الموت .

٢ - الخليفة واصل الوجود

شغل سكان العراق الاعدمون بقضية اصل الوجود والانبياء كما شغل غيرهم من الشر في جمع الارمان . وقد نشأ عن الكهنة في العراق القديم واصحاب الرأي والمعرفة منهم مذاهب وعقائد مختلفة حول اصل الوجود ،

(١) والجدير بالذكر عن اشفاق اسم «جهم» انه من الكلمة العبرانية «جهوم» (ينطق اللحم كالفارسية) أي «وادي هوم» العرب من انفس وهو موضع كان العراقيون القدماء يمارسون فيه عادة الصحايا البشرية لاحد آلهة النار «مولك» ثم صاروا يرمون فيه أحسام المجرمين والفاذوران وينسعلون فيه نارا دائمية منعا من انتشار العقونه منه ، فصار بذلك مرادفا لموضع العذاب أي النار أي جهم .

وقد خلفوا لنا هذه الآراء بهيئة ملاحم شعرية وقصص واساطير دونوها على ألواح الطين . وكانت هذه القصص والاساطير متعددة تختلف من حيث المادة والعهد وبصارت الآراء المستتحة منها في بعض الاحايين ولكنها تنفق في الفكرة الاساسية . وقد حائسا من السومريين والبابليين نماذج من هذه الآداب القديمة وسدكر بعضها في فصل خاص ، وبالاسناد الى هذه الآداب والقصص القديمه استطع ان ملخص عمائد العوم في اصل الوجود والاشياء بالامور الآتية :

(١) يسدل من قصة الجلسة التالية (انظر ملخصها في موضع آخر) ان المياه الاولى كانت الماء الاولي التي وابت منها جمع الاشياء . وكانت هذه المياه الاولى مصطرة مشوشة ومؤلمة من عصرس من الماء مخلطين ، الماء العذب (وهو العصر المذكور) والماء المالح (العصر المؤث) . وقد حسم البابليون هذين العصرس من الماء وعادوهما الاها والله وهما «اسو» و «تيامة» ومن هذين الالهين الايون ولدت جمع الالهة . (٢) وقد فصل الاله «مردوخ» حسم «يامه» وكون من صفت منه السماء ومن بصفه الباى الارض سم خلق الكواكب والنجوم وخلق بالاشراك مع ابيه الاله «انا» الاسان من دة احد الالهة . وفي روايات اخرى عن الخليقة ان الاسان خلق من دة اله ومن براب الارض والطاهر ان خلق الاسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوان والنبات ، ثم خلقت الاشياء الاخرى الخاصة بالعمران انشرى من نبح وورع ومدن الحج . فكان اصل الاشياء بموجب اسطوره الخليقة التالية بظوى على شطرين أو عملين من الخلق مداحلين ، فالاولى محيى الالهة والاشياء الاساسية فى الكون والثانية كيفية ظهور نظام المجمع والحصارة . وسيتصح من تلخيص هذه الاسطورة وتحليلها فى بحث الآداب ان اسسها مسة على مشاهد الاحوال الطبيعية والجغرافية فى وادى نرافدين الاسفل ، كما يلاحظ فيها ان عملية الخلق وايجاد نظام الكون لم يتم بعملية هادئة سلمية ، كما هو الحال فى أساطير الخلق المصرية وانما كان

ذلك فى كفاح وصراع بن الالهة الى قلوبها مثل عناصر الطبيعة الاساسية .

وحاء آراء اخرى فى الفصص السومرية القديمة حول اصل الوجود والاشياء ، ولكنها وردت بما سميته نحن اساطير دسية اى انها وردت بلغة الاساطير والدين ولكنا مع ذلك نستطيع ان نستخلصها من علاقتها الاسطورية النايي ، وادا ما فعلنا ذلك وحدنا ان الآراء التى حلقها لنا اولئك المفكرون الاولون لم تكن بالدائنة السادحة بل كانت فى الواقع محاولات فلسفية حرثة فى الفكر فى هذا الكون واصل الوجود والاشياء . وبوسعنا ان نقول ان السومريين سعوا فلاسفة الاعريق بقولهم بمبدأ العناصر الاربعة الاولى التى عدت اصل جميع الاشياء ، والبك هذه الآراء مستتجة من الفصص والاساطير السومرية .

- ١ - كان فى البدء عصر الماء الذى كان اربنا والها فى الوقت نفسه .
- ٢ - تولد من عصر الماء عصر آحر هو عصر الارض والسماء متحدتين ، وكات الارض والسماء الهين كذلك .
- ٣ - وتولد من السماء والارض المتحدتين عصر غازى هو الهواء المتمدد الذى فصل بمدده السماء عن الارض ، وحسموا الهواء وحملوه الها هو الاله «البلل» .
- ٤ - وتولد من الهواء القمر، ومن السمرد ولد الشمس ، وحسموا كلا من القمر والشمس وعدوهما الهين^(١) .

٥ - وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخرى من نبات وحيوان واسان على الارض ، وقد تصوروا ان اصل الحياة والاشياء

(١) ابطر

من اتحاد الهواء والراب «الأرض» والماء بمساعدة الشمس ، وهذه هي
نظريته العاصر الأربعة .

٣ - السلوك والاخلاق والحياة الصالحة

لعل مشأ تأثير الدين في أخلاق الافراد وسلوآتهم من الاعقاد بوحود
دار للعص ودار للتواب سواء أكابا في هذا العالم أم في عالم آخر فيما بعد
الموت أم في كليهما بحاسب وفيهما الاسان عن أعماله . فوصف في الأدبا
الفواعل زجديد أعمال الحر وأعمال الشر ليسير بموحها الشر في هذه
الحياة . وقد سبق ان علمنا ان البابليين لم تولد عندهم فكرة دار العقاب
ودار التواب فيما بعد الموت ، اى انه لم يكن عندهم حنة وناز او بعيم ورحيم
بل ان العقاب والتواب زمان اى يكونان في هذه الحياة . وشأ عن هذا
الاعقاد بسك انموه «السلوك والاحلاق اى فرصها عليهم دناسهم وقد
فرص عليهم الآلهة عدا العبادات واشعائر اى بصونها للآلهة ان بسكوا
بشرائع الآلهة اى الفوايين المنسمة من الآلهة ، وسطيع ان بلمس تأثير
الدين في أخلاق التوء في معالآتهم السحرية مثلا، حيث سجد الآلهة تدخل في
العقود والصكوك في المنسسم من جانب المعافدين ليللا سفس بس العقد .
وتذكر لعاب الآلهة في الشرائع على من سدل بصوحها وبسرفها كما ورد
ذلك حلا في شريعة حمورابى . وسجد أثر الدين حلا في أعمال الملوك
وسلوكلهم ، كما سدل على ذلك أحازهم وسحلانهم الرسمة . فمن النصف
المحسة اى سعون بها انسهم اهم ملوك عدل يحشون الآلهة ويطفون
سراعتها وشرون العدل بس الخلق ويبندون ارادة الآلهة .

ومن آثار الاعقاد بالتواب والعقاب في هذه الحياة واسفاء فكرة الموت
والشور في حياة اخرى ان البابليين اقلوا على الدنا وعملوا لها بحلاف
لحضارة المصرية القديمة التى حصص معظم جهودها لشؤون الموت ، فى
حين « السنة المدنية والاعم والمدعة فى هذه الحياة قد طهرت فى حضارات

العراق القديم واضحة في مقوماتها وخصائصها ويبدو ان ملوك العراق
الاقدمين قد دفعهم انشاء الخلود في عالم آخر الى تخليد اسمهم للاجيال
القادمة بالاعمال العمرانية ، ونراهم يشيرون الى هذه المحاولة صراحة في
كثير من سجلاتهم وماآثرهم . وقد وردت في بعض ماآثرهم وفي قصصهم
ان بعض ابطالهم ومنهم «حلاحامش» قد قام باسفار ومغامرات الى موضع قصي
لكتب اسمه في موضع حصن لاسماء الآلهة . ومعنى ذلك ان بحالد
ذكره واسمه واسان حاله يقول «والذكر للاسان عمر ثابى» .

وود تصور سكان العراق الافدمور الكون على هيئة دولة او مملكة
تحكم فيها الآلهة وتدير شؤونها وتدرج السلطة فيما بينها وتوزع الاعمال ،
وسحلى فيها مدأ الطاعة والا لما امكن وحوود المجتمع والدولة ، فصارت
الطاعة أى اطاعة القوانن والسير بموح انظمة المجتمع على رأس التضائل
المطلقة من الفرد^(١) ، وندرج الطاعة وتوسع من طاعة الفرد الى رأس عائلته
الى طاعته الى رأس المجتمع والآلهة وبلغ من تعديدهم لفضيلة الطاعة انهم
تحلوا ظهور عهد دهى بين الشر تسود فيه الطاعة كما جاء في احد البرائيل
الديسة :-

«سأبى أزمان لا يهبن فيها شخص شخصاً آخر ، والولد سحل اباه ،
أنا سسود فما الاحرام والطاعة في اللاد ، حين يمدد المتواضعون
العظماء . . . الخ»^(٢) وتكون السلطة والحكومة من أسس المجتمع وبدونهما
لا يمكن تصور مجتمع ما ، والهنا توحه الطاعة والحصوع وقد ورد في
امثالهم الكثر مما يعكس لنا نظرهم فى استحالة وحوود المجتمع البشرى بدون
سلطة او حكومة وملك : «الجنود بلا ملك حراف بلا راع»^(٣) و «العمال

(١) انظر Jacobsen, **Before Philosophy** (1951), ch VII

(٢) ذات المصدر

(٣) انظر محله R A. XVII, P 123

بلا رئيس مراه بدون حدود ولا مراقب»^(١) و «الفلاحون بدون رئيس (سركال) كحفل بلا حارث»^(٢) وقد فرص على أفراد المجتمع ان يشعروا ان السلطة هي على الدوام على الصواب مهما عملت «وأمر الفصر مثل امر أبو لا يمكن ان يرد . كلمة الملك هي الحق الصحيح . وكلمه مثل كلمة الآله لا يمكن تحديها»^(٣) .

وإذا ما تساءلنا عن النواعت التي تحتر أفراد المجتمع البابل على الطاعة الى الآلهة والسلطة وعما سيصه الفرد من وراء ذلك فان حواب ذلك تكمن في نظر سكان وادي الرافدين الى مركز الاسان ومكانه في النظام الكوني وعلاقته بالآلهة وسب حاقه ، فقد انحا فيما سبق ان العله من حلو الاسان اما كانت لعدد الآلهة اى تكون عندها . فكما ان العسد المطيع لسيدته ينتظر حراء طاعه الحماية من سيده والحراء والثواب منه ، فكاتب هذه الامور هي التي يشدها العبد من الآلهة ، ولكن في هذه الحياة ، وقد رأنا فيما سبق كيف انه كان لكل فرد انه شخصى هو الهه الحامى الذى كان يلازمه ويشمع له عدد الآلهة الاخرى وتوقف علاقة الآله الحامى بالفرد وملازمته له على طاعة الفرد الى الآلهة والسلطة وكل ما تفضسه قواعد السلوك والاحلاق ، ولكن الحراء وما يظنره الفرد من حير حراء طاعه لست من الحقوق الواحة الاكدة التي سوفعنا الفرد دائما ، بل انها مع طاعة الفرد فصل تفضل به الآلهة والسلطة على الفرد^(٤) . واكن تطور المجتمع البشرى في وادي الرافدين ،مرور الفرون أحدث آراء الناس تعير في نظرهم الى مفهوم العداة وهل هي حق من حقوق الفرد على الدواة أو هل هي سىء ، فصل به السلبه على الفرد ، وتلورت الفكرة الاولى وطهرت حلما في شرعة حمورابى العظيمة حيث نجد فكرة العداة كحق من حقوق الفرد واصحة فيها .

(١) المصدر رقم (٣) الص ٢٣٨ .

(٢) المصدر رقم (١) الص ٢٣٨ .

ولكن يلزم علنا ألا تتصور ان آراء القوم فى قيم الحياة وسلوكهم بموجب ذلك قد بقيت ثابتة ، أو ان القوم لم يطرق اليهم الشك فى قيم الحياة والسلوك والاخلاق . فاذا ما رحنا الى آدابهم وقصصهم واساطيرهم وجدنا ذلك جليا . فمثلا فكروا وشكوا فى مسألة الموت ومصير الانسان بعد الموت ، وكان هذا أمرا شغل عقولهم بحيث يمكننا عد اعظم قطعهم الادبية ، وهى ملحمة جلجامش ، قد اوجتها لهم مسألة الفكر فى مصير الانسان فى هذه الحياة (وسنلخص القصة فى مبحث الآداب) ، كما ان فكرة اصل الخير والشر قد شغلت عقولهم فانعكست فى آدابهم . واذا نظرنا الى ملحمة جلجامش على سوء ذلك وحدناها انها لم توفق الى حل تلك المشكلة الكبرى فى حياة الشر ، تلك هى مشكلة الخلود ومصير الانسان بعد الحياة ، فبعد أن ترهن الملحمة بأسلوب مؤثر على حتمه الموت واستحالة الخلود للانسان نجدها تتضارب فى آرائها فى نوع السلوك الذى يجب أن يسلكه الانسان فى هذه الحياة . هل هو سلوك اللذة والتعم فى هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة ، أو هل هو سلوك ينطوى على الادعان لما لا بد منه وضبط النفس والقيام بما يترتب على الانسان من أعمال لتخليد نفسه فى هذه الحياة كما فعل بطل الرواية جلجامش فى آخر حياته ؟ والجواب على ذلك اتنا بحد كلا النوعين من السلوك فى تلك الملحمة الخالدة .

واذا كانت هذه الملحمة لم توفق الوفيق كله فى الجواب على اصل الخير والشر ونوع السلوك الفردى ، فان قطعنا ادبية أخرى من بعدها عاجلت الموضوع نفسه ووجدت له حولا محلقة . فأولا ظهر الشك عند القوم فى ارادات الآلهة نفسها وفى اعمالها، واذا كان ما يصبى العبد المطيع من الخير فى العصور القديمة يتم باسعطاف الآلهة والسلطة على مجاراته خيرا ، فقد تغيرت القيم فى العصور التالية ، فأولا اصبح العدل ، كما ذكرنا ، حقا من حقوق الفرد ، وثانيا اذا لم ينل الفرد الحزاء الذى بسحقه من سلوكه الصحيح تجساه الآلهة فانه بدأ يشكك فى ارادة الآلهة ويتجرأ فى السؤال عن اعمالها .

ولعل خير ما يعكس لنا هذا الانجاء الجديد من التشكك فى قيم الحياة والسلوك قطعان أديبان تعدان من القطع الادبية الخالدة • اولهما تسمى بعنوان «لامجدن رب الحكمة»^(١) التى تضاهى كساب أيوب فى التوراة فى موضوعها وفى المشكله التى عالجهما ، ويمكن ايجاز موضوعها مثل قصة أيوب بأنها تدور على «العبد الصالح المعذب» • أما القطعة الثانية فهى فريدة فى بابها اذ انها تدور على التشكك والسخرية بميم الحياة والسلوك •

ولما كانت هاتان القطعتان على قدر عظيم من الاهمية فى تأريخ الفكر البشرى وتعكسان لنا عقائد سكان وادى الرافدين فى موضوع السلوك والحياة العاضلة وخير نموذجين على أدب وادى الرافدين القديم فاننا نوجزهما هنا • فالبطل فى القطعة الاولى ، ولسمه «ايوب البابلى» ، عد صالح اطاع الآلهة وسار بموجب سننها واطاع السلطة فلم يذنب كما يعتقد هو بذلك كما جاء على لسانه :-

«لم اعرف سوى الصلوة والعبادة • وكات افكارى مشغولة بالضرع الى الآلهة ، والتضحية لها ، وكات ايام عباده الآلهة أيام سرور قلبى ، والايام التى اسير فيها فى مواكب الآلهة ايام بصرى وكسبى فى الحياة • وكان تمجيد الملك سرورا لقلبى ، وابوسيمى التى تعزف له مصدر جبورى وغطتى • أوصت اهلى وتبعى ان براعوا رسوم الآلهة وشعائرها • وعلمت الجند ليطيعوا القصر ، عارفا بذلك ان هذه الاشياء مما تسر الآلهة • الخ •»

ولكن على الرغم من صلاحه وتقواه يحد نفسه وقد حلت بساحته المصائب والشورور اذ يقول : «لقد انى مرض «آب» على جسمى وغطاه كالرداء • واصح النوم كالتشبكة التى تعطادنى • اذناى مفتوحتان ولكنهما

(١) وبالبابليہ (ludlul bel nemeqi) انظر النص الاصلى فى :-

(1) Langdon, **Babylonian Wisdom**, PP. 35—66)

(2) Pritchard, **Ancient Near Eastern Texts** (1950).

وانظر تحليلها القيم فى (Jacobsen, **Before Philosophy**, 228)

لا تسمعان • لقد استولى على جسمي الضعف • واصبح السوط الواقع على
يرعبنى ويحيينى • يطاردنى معذبى فى النهار ، ولا يترك لى الراحة فى الليل •
لقد خذلتى الاله • لم يأت اله لمساعدتى ، ولم نعطف على الهتى فتخلصى
من مصائى • وقد حسبته الجميع انه ميت فأخذ المعلقون به يعملون بموجب
ذلك : « كأن العر مفنوح حين نهوا كوزى ، وحينما لم اكن قد مت فانهم
امطعوا عن الكاء ، وفرح بى حسادى ومبفضوى » •

فهذه حالة واضحة على عبد صالح ولكنه يقاسى العذاب والآلام مما
يباض بعالم الكهنة من ان العبد المطيع يحسن اليه الآلهة • فما هو الجواب
على هذا التفاض ؟ وادا رجعنا الى العن الاصلى وجدناه يقدم حلين لهذه
المشكلة الاخلاقية • حل على موجه الى الفهم والفكر الذى يحاول فهم
المشكلة وحل عاطفى موجه الى القلب الذى جاشت فيه العواطف من جراء
ما أصاب ذلك العبد الصالح من عذاب وآلام لا يسنحها فى الظاهر^(١) . فالحل
العلى ان مؤلف العظمة الادبية ينكر امكان تطبيق مقاييس القيم البشرية على
أعمال الآلهة • فالاسان صئلى حفير ، فاصر النظر ، لا بسطيع اسنكاه
الحكمة فى اعمال الآلهة وتصرفاتها فىحكم عليها بموجب مقاييسه وقيمه
العاصره . فقد جاء على لسان ذلك المعذب الصالح : « ان ما يبدو صحيحا فيسحق
الثاء بعين المرء ، قد يكون محقرا بأعين الآلهة ، وما قد يترآى للمرء من
انه فيبح ردىء ، قد يكون حسنا بعين اله المرء • فمن ذا الذى يستطيع ان يدرك فكر
الآلهة وفصدها فى أعماق السماء ؟ ان افكار الالهة كالمياه العميقة ، فمن
سسطيع سر غورها ؟ وكيف يسسطيع الشر وهم محفوفون بالظلام ان يدركوا
قصد الآلهة وطرقها ؟ » •

وعلى هذا فحل ذلك من الوحمة العقلية ان حكم الاسان ومقاييسه
ليست مطلقة ، فانه مخلوق ابن ساعته ، محدود النظر ، متغير فى حكمه
ومقاييسه فلا سبيل لادراك غور قصد الآلهة واعمالها الازلية التى وضعت

لجميع الازمان • فان من بيأس - تد يموت اليوم • وفي لحظة واحدة يغمره الظلام ويسحق فجأة • وفي لحظة (تجدد) الانسان يغنى فرحا وحبورا، ولكنه سرعان ما يبكى ويندب • وبين الصباح والمساء يتغير مزاج البشر • حين يكونون جياعى يصيرون كجثث الموتى ، وحين يملؤن شبعاً يراحمون الهمم • واذا سارت الامور معهم سيرا حسا حاولوا العالى والصعود الى السماء ، واذا حلت بهم نازلة نزلوا الى العالم الاسفل •

ولكن مع هذا التبرير العقلى لحالة العبد الصالح المذب فان القلب لا يزال متشككا فى الامر • وحل ذلك فى الملحمة ان العذاب الذى يحل بالعبد الصالح لا يظل ملارما له الى الابد • بل انه ، كما جاء فى قصة ايوب ، بلوى وامتحان من حاب الآلهة ، التى ترفع عن المذب عذابه بعد حين وتعيده الى سابق عهده •

أما القطعة الادبية الثانية فعكس لنا مراحا آخر ، هو مزاج التشاؤم والتشكك فى القيم الاجتماعية الراهمة ، فكل شىء مهما كان طاهر الصلاح والفائدة الا وله حواب سمكن ان يظهر بها تافها معدوم الفائدة والصلاح • والحق يقال ان هذه القطعة اطرف مثال على أدب السخرية والتشاؤم ، وهى تعكس لنا حقيقة حضاريه مهمة تلك هى ان الحصاره اذا شاخت ، كما هو الحال فى حضارة وادى الرافدس فى أواخر عهدها (فى حدود الالف الاول ق • م) ، بدأت الشكوك تساور أفرادها فى قيم مجتمعهم وفى قواعد السلوك والمقاييس الاجتماعية فى تلك الحضارة ، ونم يعد فيها ذلك التماسك الاجتماعى المسى على التمسك بالعرف الاجتماعى •

لقد جاءت هذه القطعة باسلوب أدبى طريف على هيئة حوار (دايلوك) بين سيد وعبده^(١) ، فالسيد يعلن لعبده انه يريد ان يقوم بعمل ما يستحسنه

(١) انظر نصها فى

(Langdon, The Babylonian Wisdom, PP. 67—81

(Ancient Near Eastern Texts

(Before Philosophy, PP. 231 ff.)

واحدث ترجمة لها فى

وتحليلها فى

فيجيبه العبد مجبداً له ذلك العمل معدداً مزاياه ومنافعه الكثيرة ، ولكن السيد يرد عليه بأنه لا يريد عمل ذلك العمل لأنه لا يراه مفيداً فيؤكد له العبد سداد رأيه معدداً له عيوب ذلك العمل نفسه :

السيد : «أيها العبد اتفق معي»

العبد : «اجل يا سيدي ، اجل !»

السيد : «اريد ان احب امرأة»

العبد : «أحل ! حب يا سيدي ، حب»

«فان الرجل الذي يحب امرأة ينسى العوز والشقاء»

السيد : «لا ، ايها العبد ، سوف لا احب امرأة»

العبد : «لا تحب يا سيدي ، لا تحب»

«فالمرأة شرك وفتح ، انها وحررة (للاصطياد)

«المرأة سيف حديد فاطع حاد»

«يقطع رقبة الرجل الشاب»

السيد : «ايها العبد ، اتفق معي»

العبد : «أحل يا سيدي ، اجل»

السيد : «عجل لي واحضر الماء لذي»

«واجلبه الى • انسى اريد ان افوم بسكب الماء المقدس الى الهى»

العبد : «افعل ذلك ، يا سيدي ، افعل ، فان الرجل الذي بسكب اناء

المقدس لاله بصير قلبه في سلام وطمأنينة • انه يضيف دينا على

دين»

السيد : «لا ! ايها العبد ، لن افوم بسكب الماء الى الهى»

العبد : «لا تفعله يا سيدي ، لا تفعله !»

«علم الاله ان يركض ورايك كالكلب» ••• الخ

السيد : «اهي معي ايها العبد»

العبد : «اجل يا سيدي ، اجل !»

السيد : «اهول اريد ان اتصدق عن ارضي»

العبد : «افعل ذلك يا سيدي . افعل ذلك . لان الرجل السدي

«يدفع الصدقات عن ارضه ، فان صدقاته توضع في راحه (كف)

الاله مردوخ نفسه»

السيد : «لا ، يا ايها العبد ، سوف لا ادفع صدقة من اجل ارضي»

العبد : «لا تفعل ذلك يا سيدي ، لا تفعله ! اربو على اطلال حراب

المدن القديمة وتمش فوقها ، وانظر الى حماجم اهل العصور

القدمية والتأخره . فمن هم الاشرار ومن هم الصالحون؟»

وهكذا فيدو ان كل شيء عث دخل في فيم هذه احياء ، كما جاء في

ديباحه زوايه فوسب دعونه» . وراح الخيال تاسد ان يقول لعده «اهي معي

ايها العبد . أي شيء صنّح؟ ، ثم بق شيء . - سوت ان ادق عفي وعطت ورمي

بأعسا الى النهر - وهذا هو الشيء الصنّح» . وهنا تجد السيد بدل رأيه

في الموقف الآخر يقول لعده : «يا ايها العبد سوف اهلك وحدك وادعك

تسه عني» فتسبه العبد « وهل يرتب سيدي في ان يعيت من بعدى حتى لمده

ثلاثة أيام؟»

وهكذا فان، يرى في هذه القصة لادبه الضربه اهي درحات السحره

واسك ، وهي الى ذلك . كما سبق ان اتجا ، يعكس لنا ما كان ساور العوم

من سكوك يرتب في انفس الاحماتيه ، وهي مسهره فلنا ايها سرز اما ان احلال

انحصارات .

.. الآلهه :

بعد ان ذكرنا حصائص الدين التالي البارزة واهم المعتقدات الدسة

بذكر الآن شيئا موجرا عن الآلهة التالية . ومما يسال عن الآلهه في

حضارات العراق القديم بوجه الاحمال ما سبق ان ذكرناه من انها ذات علاقة ونهى بقوى هذا الكون وظواهر الطبيعة والحياة . فقد رأينا من عقائد القوم فى اصل الوجود والاشياء انهم حسموا السماء والارض والماء والشمس والعمر والهواء وعدوها آلهة أو انها تمثل الآلهة . وعينوا كذلك آلهة مخلقة لشؤون الحياه الاخرى كالحرب والموت والحب والعلوم والمعارف الح . ولذلك كثر الآلهه البابلية بحيث صارت كما ذكرنا تملأ فاموسا كبيرا . وقد سبق ان ذكرنا انهم خلفوا لنا اثباتا بأسماء الآلهة وعلاواتها بعضها بعض ونظموها فى مجامع تألف كل مجموعة من اله كبير ومن الآلهة التابعة له كأسمائه وروحاته وورثاته فتتح عن ذلك كما عند الاغريق والرومان ما يسمى بمجموعه الآلهه اى (Pantheon) . وفيما يأتى نذكر ابرر هذه الآلهه واهمها . وعلى رأسها أربعة آلهة هى التى خلقت الكون ويدها شؤون تدبيره وهى «آنو» و «الليل» و «ايا - انكى» والهه باسم «سحرساك» .

١ - آنو :

ويأبى هذا الاله على رأس الآلهه السابلية ، وقد ابعوه بأبى الآلهه وملك الآلهه ويمثل السماء هذا الاله كما يدل على ذلك اسمه بالسومريه «آن» ومعه فى السماء فى أعلى نقطة فيها وبسم هذا الاله هو والالهان «الليل» و «انا» فما بينهم الكون . فتحكم الاله «آنو» السماء والليل الهواء والحوك «انا» الارض والماء وقد عد «آنو» فى جميع انحاء العراق وفى جميع الادوار الأريخيه ، وخصص لعادته مدن شيدت فيها معابده أهمها مديسه نهر وأور والوركاء ، وقد سمي معبده فى هذه المدينه باسم « اى - انا » ويعنى ذلك بيت السماء أو بيت « آنو » وهو افحم معد فى المدينه ، وقد كشفت النقبات التى أجراها الالمان فى الوركاء عن آثار نفيسة حصصت لهذا المعد . وقد عبت مع آنو فى الوركاء الالهة الشهيرة «عشار» التى دعواها ابنته . وشيد له معبد ثان فى مدينه «دير» القريبة من مدينه بدره الآن وشيد الملوك الآشوريون لآنو معبدا

فى مدينة آشور حصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو «آدد» •

٢ - انليل •

ويأتى بعد «آنو» فى المرتبة والمرلة • وهو الاله الحصاص بالهواء والجو والظواهر المتعلقة بهما • ويلعب مثل ابو بآبى «الالهة» ولما كان الاله «آنو» قد استقر فى السماء واعزل نوعا ما شؤون العالم والعباد ، فقد صار انليل اعظم اله عند السومريين والبابليين من بعدهم ، ومعنى اسمه «السيد الهواء» او «الرب الهواء» • ويلعب بسيد اللدان أو الارصين وقد صار اسمه يعنى «الرب» او «السيد» (عل) حتى انهم اسفوا من اسمه صفة الربوية والانوية (اليلوبو) • وقد فرض شريعته على جميع سكان العالم ، وله شكه معده بحسن فيها كل من حلت زورا او بحث نفسه • وكاتب افضيته واحكامه لا مرد لها وهو الذى بعث الملوك على انامهم وظلمهم • وقد ورد ذكره فى شريعة حمورابى من بين الالهة اعظمه التى دعا الملك حمورابى اسماءها لوقع العقاب على من بدل شريعته • وكاتب يد انليل ألواح القدر • ويوصف انليل بوجه عاد يقوده وشدته فهو الذى احدث انطوفان بعد ما قررت الالهة افاء السر كما جاء فى قصة حجامس • وكاتب «عمر» موضع عاداته ومعده ، وقد حارب سبت داب على اربع ملك من المدن السومرية ، وحائسا من حرارة كتب معده اعدت الى الملك كتابات مهمة جدا فى حصارات العراق القديم • وقرروا الاله «ال» انه مؤنثه اسمها (نليل) وحملوها روحة له ، ومن ابناء الاله الى «سحرسو» السهير ، اله مده «بحس» وكذلك الاله «سورنا» اله الحر والصد الذى يرحح كثيرا انه نفس الاله «سحرسو» حيث هذا الاسم عن اله أى (سحرسو) (وحرسواحدى مختلفات حش المهمة) ، وقد عده مع انليل فى شر سعاد خاص • ونذكر الكهنة البابليون الها بعد انليل هو «دحار» وهو اله دخلت عبادته الى العراق من بلاد الشام أى من بلاد الاموريين من رمن سلالة أور الثالث • ومن وطائف انليل المهمة فى نظام الكون انه عهد انيه بالتحافظه على «ألواح القدر» الذى

يكون من يحوز عليها دا معدرة على التحكم في مصير جميع الاشياء^(١) .

٣ - «ايا» او «انكى» .

والاله « انا » وسمى كذلك « انكى » هو ثالث اله بعد آنو ، وهى الالهة التى اقسمت العالم ، وتمثل هذا الاله المياه الاولى . وهو اله الحكمة والمعرفة فلف من اجل ذلك برب الحكمة او سيد الحكمة ، ويده أسرار السحر المقدس ولعريم ، وهو الذى علم البشر الكتابة والصنائع والصور واصول اعدران واسهر بحبه الكثير للبشر ، فهو الذى افسى سر الآلهة عدم عرمت على احداث الطوفان ، واسر دذب الى «اوبوششم» - روح الطوفان عند البابليين - وكان موضع عبادة فى مدينته «اريدو» (او شيرس الآن) ابنى تانب سبب ذلك من أقدس المدن السومرية وافدءها . وسمى معدده «اى - ايسو» اى «بيت العمر او المياه» اشار الى انه ابنى سبه فى ابناء الاولى التى جسموها ، لاله «ايسو» كما ورد فى «اسطورة الخليفة» وسبب انالمين الى هذا الاله روحه اشقوا اسمها مثل اسمه وسموها «ن كى» اى سنده الارض ، حيث اسمه «انكى» سيد الارض وسميت ايضا باسم «دم - كينا» . وودس الاله «انا» فى جميع انحاء العراق وبالأخص فى مدينته «اور» و «لارسه» و «الوركاء» . وفسسه الملوك الآشوريون ، ومما بروى ان سخارت فى حملته الحربية على عيلام عندما بلع شواطئ الخليج قرب الصرہ الآن قدم الى «انا» فاربا وسمكه من الذهب وزمها فى الماء ، حيث معد الاله الاصلى .

٤ - مردوخ .

وكان « انا » أبا الاله مردوخ وهو اله بابل العظيم وكان مردوخ فى أول الامر الاها خاصا بمدينته بابل ، ولكن عندما عظمت (١) وهناك أسطورة سومرية ممبغة تدور على قصة سرفه ألواح الندر من جانب ضر الصاعقة «رو» من الليل وكيف اسرجعها هذا الاله . وكبرا ما نجد هذه الاسطورة ممثلة فى الاحنام الاسطوانية القديمة حيث سناهد «رو» وقد أسر ، وهو بهيئة مركبة ، يصفه اسنان ويصفه الآخر طر ، وقد وضع أمام الاله الليل ليحاكمه .

مكانة هذه المدينة في زمن حمورابي واصبحت عاصمة الامبراطورية البابلية ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا في جميع البلاد . وقد ظهر هذا التبديل في مركز مردوخ في اسطورة الخليقة البابلية حيث اعطى مردوخ المركز الاول بين الالهة وجعل نطل الرواية ، واخذ سلطات الالهة اليه (انظر اسطوره الخليقة) . وعرف معده في بابل باسم «ايسا كلا» وموصه الآن في خرائب بابل في المنطقة المعروفة بعمران ، وكات تماثيل الالهة البابلية تجلب في كل عام في عيد رأس السنة البابلية من معابدها القريبة من بابل وتسير باحفال مهيب في شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب حيث يمر منه في باب عشار الى معبد قرب من النهر (او عر النهر) خصص للاحفال بعيد السنة البابلي . (انظر القسم الخامس ناشعائر الديية) .

٥ - الاله «نبو» :

وابن مردوخ البكر الاله «سو» وقد عدد البابليون اله الكنانة والعلم وكذلك اله المعرفة والحكمة وسكرير الالهة في محانسها المقدسة ، وقد شيد له معبد فحم في «بورسا» (نرس مرود الآن) وعرف معده هناك باسم «اي - ريدا» اي السيد المكين . وشد في «بورسا» صرح مدرج (رقوره) خاص بعباده هذا الاله ، ولا تزال بقايا هذا الصرح شاهقة في خرائب المدينة . وكات العادة انهم يحصصون ارقاما او درجات الى آلههم ، فحصصوا لآبو اعلى رقم هو ٦٠ ، ولانليل ٥٠ ، ولانا ٤٠ .

يأتي بعد الثالث الاول المكون من الآلهة «ابو» و «انليل» و «ايا» بالوث آخر من الالهة في الاثنان التي سمها البابليون لآلههم وعلى رأس هذا اثنالوث الثاني الاله انمر ثم الاله الشمس «شمش» و «أدد» .

الاله القمر :

واسم الاله القمر عد السومريين والبابليين «سين» وسموه «نار» ايضا أو «ننا» (ومعناه رحل السماء) وسمى عرب الجنوب الاله القمر «ود» وعند الآراميين شهر وعد الامهريين ورخ ويرح . وخص الاله القمر

مدينة «اور» منذ اقدم الازمان ، وشيد له فيها معبد نهير ، ولا تزال بقايا الصرح المدرج فيها (الزهورة) باقية ، ويمثل الاله القمر بهلال وحده او بهلال مع صوره على هيئة البشر . واشتهر الاله القمر بالحكمة ويشترك مع الاله الشمس «شمش» فى شؤون العدالة . وكان خسوف القمر من الحوادث المهمة التى تطير بها البابليون . وحاء فى بعض الكتابات السحرية ان خسوف القمر يحدث بهجوم سبعة شياطين او ارواح شريرة على القمر . وكانوا يصلون عند الخسوف للاله ويقربون القرابين حتى يظهر مضيئاً مرة اخرى بعد ان يمهز الشياطين والظلام اى الموت . وخصصوا له زوجه هى «سحال» وعبدت معه فى معبده فى اور . وانتقلت عبادة القمر الى جهات سوريه وشيد له معبد فى «حران» وقد تلف هدية الاله «سين» فى «اور» ملما بحب ان ملوكا كثيرين قد عيوا ابناءهم وبناتهم ليكونوا كهنة له ، وكذلك فعل الملوك الآشوريون فى معبده فى حران واشرب عبادته من حران الى الفيصيين وهنسه البدو الآرامون والبدو العرب ولعل اسم سينا اى (طورسنا) مشتق بوجه ما من اسم الاله «سين» .

الاله الشمس (شمش) :

ويلى الاله القمر فى المرلة ، وقد ولدت الشمس عن العمر بحسب العفائد البابليه ، وقد سماه السومريون باسم «اوتو» (ومعناه انصوء والنور واليوم) ودعوه كذلك «نار» اى النير وسماه الساميون باسم الشمس اى «شمش» ويلفظ الصرابيون اسمه «شمش» والعرب شمس والعسقيون فى اوعاريت (رأس شمرة) «شفش» وعبد العرب الجنوب وكذلك المسقيون الشمس الهة بخلاف سكان العراق . وعبد الحثيون الشمس بهيئه اله مذكر . وكثيرا ما مثل الاله الشمس برمز قرص ذى اربعة خطوط تبعت منها حرم الاشعة ومثلوه ايضا بهيئه آدمية كما صور فى أعلى مسلة حمورابى حيث مثل بهيئه ملك جالس على عرشه ويحمل فى يده اليمنى الصولجان والحلقة وهى من شارات السلطان ، وتواجه مزين بأربعة أزواج

من القرون ، وهو رى لباس الرأس عند الآلهة ، وله لحية طويلة مثل الاله القمر وتبعت من كتفيه حزم الاشعة ، ويمت الاله الشمس بانه مضيء العالمين وضوء العالم والاعماق وهو الذى يولد النهار والليل ويجلو الدجن ويهب الحياة ويحيى الموتى . ولانه يبر بضوئه الظلمات فهو اله المدل والحق والشرائع وهو الذى املى على حمورابى شريعته المقدسة وهو القاضى الاعظم وسيد الكهانة والعرافة . وعد الاله الشمس بوجه خاص فى مدينى «لارسة» و «سار» و قدسه الآشوريون وشيدوا له بعض المعابد ، وعبدت معه زوجته «الغزيرة» (آى) . وقد حسم البابليون «العدل» و «الحق» وعدوهما ابنتين للاله .

الاله « ادد » :

من الآلهة الحياصة بالحو والمناح ولا سيما الامطار والرعد والفيضان وما شاكل ذلك ، ويرجح كثيرا ان اصل هذا الاله من الساميين العربيين فى جهاب سورية ، وعادة الخثيون باسم «تشوب» الذى تمركزت عاداته بوجه خاص فى سورية وآسية الصغرى . ويرمر للاله «ادد» عادة شرارة الساعة ثلاث شعب . ولم يعين موضع عاداته بالضبط وقد سموه «ست - هرفار» وشيد له معبد فى نابل و «بورسا» وكذلك قدسه الآشوريون وعدوه ونسب له معبد فى بلاد آشور مع الاله آنو .

عشتار :

وعشتار هى الالهة التى اشهرت بكونها الهة الحب وآلهة الحرب ايضا وتمثلها عدهم الزهرة . وقد احلت مكانا باردا فى ديانة سكان العراق الاقدمين واشترت عاداتها الى جميع انحاء الشرق الادبى وانحاء أخرى من العالم واحذ عاداتها الاعريق وسموها باسم «افروديت» وعدها الرومان باسم «فنيوس» وقد سماها السومريون باسم «اينانا» او «اينى» ومعنى ذلك سيدة السماء ودعاها الاكديون والآشوريون الساميون باسم عشتار وعرفت باسم «عشتاروت وعشتوريت» عند الاقوام السامية الاخرى

ولا سيما فى جهات سورية وعندها العرب فى الجوب و صار اسمها مرادفا لكلمة «الهة» لشهرتها وتقديسها . وهى ابنة الآله القمر وحصها الآشوريون بالقديس ولا سيما بصفها الحرية لانها الهة الحرب والطعان ، وقد ذكر بعض ملوكهم انها سارب معهم فى طليعة حيوشهم وحققت لهم النصر . وهى بذلك «افروديت» الاسارطة المحاربة ، وكان الاسد حيوانها المقدس بصفتها الهة الحرب كما انهم نعوها «باللبوة» المضاربه .

وفرر الآله «تموز» مع عشار بوصفه بعلا لها ولكن حبها له قضى عليه فمات ولذلك كانت عشار تندبه ، ويمثل تموز بوجه عام الخضار والنبات فى زمن الربيع . وقد جاءت ملحمة شعرية تصف برول عشتار الى العالم السفلى فى بداية الربيع من كل عام لعيد تمور من عالم الاموات الذى يذهب اليه فى صيف كل عام ، وعلى الرعم من ان عادة تمور لم يكن لها محل كبير فى العادات البابليه الرسميه ولكن عاداته كانت منشرة بين الشعب وترجع فى اصلها الى عهد قديم فى ديانة حضارة وادى الرافدين ، كما انها اشترت الى اسقاع بعيدة من الارض وكانت عاداته مقرونة فى اغلب الاحيان مع عادة الالهة عشار ، ولكن اهمية كل منهما الى الآخر كانت تنير تما للاقطار الى عدا فيها بأسماء واشكال مختلفة ، مثل ادونيس (تموز) وسيله وقد ذكرت عادة تمور فى الوراة وانشرت فى السلال الشامية منذ أقدم العهود كما ابانت المصوص الحدثة المكشفة فى رأس شمرة (اوغاريت القديمة) (وسنذكر فى محث العادات اشاء اخرى عن عبادة تموز) .

د - نرجال وآلهة الارض السفلى : والارض السفلى هى القسم الرابع من الكون ، اما القسم الاول فهو السماء ، ثم ما بين الارض والسماء ثم الارض الظاهرة ، فالارض السفلى . وفى الارض السفلى مقر أرواح الموتى ويحكم فى هذه الارض الاله «نرجال» ومعه زوجته «ايرشكيجال» ملكة الارض السفلى ، وبساعدهما مجموعة من الآلهة الصغيرة وعدد من الشياطين والقفاريت . واصل نرجال من الآلهة الخاصة بالشمس وهو اله النار واله

الوباء . وقد خصصت مدينة كور ١٦ ابراهيم الآن) لصادته . وقد ورد ذكر هذه المدينة والهها برحال في البوراء (٢ ملوك ١٧ ، ٤ ، ٣٠) لأن سرحون الآشوري نقل من سكانها خلقا كثيرا واسكنهم في السامرة ، فأدخل هؤلاء شتًا كثيرا من عبادة برحال وعبادة البابليين الى اليهود السامريين . ولانه اله الاموات وصفت المدسة التي عد فيها بمدسة الاموات . وشيد له بعض الملوك الآشوريين مثل سحاريب معابد في شمال العراق ، وكذلك وحد له معبد في مدينة (ماري) (تل الحريري الآن في سورية) .

عبادة النجوم والالهة الكواكب : ذكرنا فيما سبق ان كثيرا من الآلهة البابلية ذات علاقة وثمي بطواهر الكون والطبيعة المختلفة . وكان من بين هذه الظواهر النجوم والكواكب التي عد البابليون فسما منها آلهة وعدوها ، فاشترت عبادة النجوم . وكانت النجوم عندهم ذات علاقة بالحياء وهي التي تعين لهم الزمن ، والى ذلك فان الآلهة قد نظهر ارادتها في النجوم التي ترصع قبة السماء وقد شبهوا النجوم بالكناه الآلهة ورفس السماء ونشأ عن ملاحظه النجوم والكواكب الطللك والسحيم . ويرجع الى السحيم اصل الفلسفة الحبرية اى الحتمية ، ومن مظاهر علاقة النجوم والكواكب بلا نه ان العلامة المسماة التي يعر بها عن الآلهة يعر بها كذلك عن الكواكب سكرارها ثلاث مرات . وقد قابل السالمون كثيرا من الكواكب والنجوم بالآلهة . واتحد سكان العراق الافدمون ابرد الاحراء السماوية آلهة ، وعلى رأس هذه الكواكب النيرة الثلاثة اى الشمس والقمر والرهرة وقد عدوا الآلهة العمر اقدمها والقمر ابو الشمس والرهرة .

اسور :

وهو الآلهة القومي للآشوريين . ومع ان الآشوريين قدسوا وعبدوا معظم الآلهة السومرية - البابلية إلا انهم حصوا الآلهة آشور بالتعظيم والصادة ويرجح ان اسم الآشوريين مشق من اسم هذا الآلهة . وكان الآلهة آشور مثل الآلهة مردوخ في مبدأ امره الهها غير دى شأن امصرت عادته على

مدينة آشور ، اقدم العواصم الآشورية ، ولكن بعد ان تدرج الآشوريون في نموهم السياسي وعندما أسسوا مملكة قوية سيطرت على العالم القديم ، عظم شأن الههم آشور وصار على رأس الآلهة البابلية والآشورية ، وخصصوا له دورا فعالا في شؤون الكون وخلق الاشياء والانسان ، وشيدوا له المعابد الضخمة في آشور وفي غيرها من المدن الآشورية المهمة . ويمثل الآله «آشور» عادة بانسان يطير صخاخين ويده القوس والسهم ، والجناحان سبعان من فرص الشمس واخذ العرس الاخمنسون هذا الرمز لالههم «اهورا مردا» .

هذه أشهر الآلهة التي عبدها العراقيون القدمون من اقدم العهود وفي مختلف الادوار ، والى ذلك توحد مجموعات كبيرة من الآلهة لا حاجة لذكرها لان الآلهة التي ذكرنا تكون لنا فكرة واضحة عن آلهة القوم بوجه عام . ويدخل في صف الآلهة البابلية بعض الكائنات التي كانت بعد آلهة من الدرحة الواطئة او بمثابة ملاك حارس ، مثل النوع الذي يسمونه بالبابلية باسم «شدو» و«لساو» (بالسومرية «لما» او «لاما») ، التي كانت تماثلها بوضع في مداخل المعابد والقصور لحفظها ، وكانت كثيرا ما تمثل بهيئة مخلوقات مركبة كأن تكون من رأس اسنان وحسم حيوان كالثيران المجنحة الآشورية .

الفصل الثالث عشر

طرف من العبادات والشعائر الدينية

بعد ان ذكرنا أهم الآلهة التي نجتازها في دنياهنا العالميين والآشوريين بأخذ طرف من اعمادات والشعائر الدينية الموسوعة ، وسنجد ان هذا المبحث الآخر . لنا كثيرا على فهم حياض ديننا ، وتمهدنا بذلك نكرر ما قلناه سابقا حول العادة التي من اجلها حذر الاسان بحسب عقائدهم وهي عبادة الآلهة والعمل بها بوجه مدبر ووسيلة ، وبكثرتها وتكرارها ، واذنا قصر العبد في ذلك من الآلهة . فلهذا في هذه العجالة شديدا ، وكانت أولى الساعات المهمة العامة في حضرة ولى الراشدين هي انعقاد ابي اقامتها العرافون المتقدماء منذ تصور ما قبل التاريخ .

والشعائر الدينية كبرى من هذه ، السلوات والقرائن والاعمال الدينية ومنها ما نجد معرفة مناجاة الاسان والوقوف على المناسبات وسجدة أعمال الاسان وهو ما يطلق عليه اسم العرافة والكهنة ، ومنها ما نجد نظرد الشياطين من حسم الاسان وسوء المرسي ، مما يدخل تحت السحر والتقسيم ، ويوسعا ان تقسم أنواع العبادات والنفوس الدينية الى صنفين ، فصنف عام يقوم به الفرد لاجتناب القاعة التي خلق الاسان من اجلها ، وهي عبادة الآلهة ، وصنف يقوم به الشر لاجتناب أمل او حاجة كإزالة الامراض ودرء خطر الشياطين والارواح .

وقد حلف لنا سكان العراق الامميين مجاميع كثيرة من الصلوات والادعية والتراتيل الدينية التي كانوا يتلونونها من معاندهم . وأنواع الصلوات كثيرة منها ما يقوم به الفرد بنفسه بدون وساطة كهنة المصد ، وكانوا الى جانب الدعاء في الصلوات يقومون بحسب الاشارات منها رفع اليد مع الدعاء

وصوله البوبة والاسفغار ومثلت أوصاع بعض المصلين وهم بهيئة ركوع أمام تماثيل الآلهة ، ومن المناسك ما يقوم به الكهنة كذبح الفرايين وما سع ذلك من رسوم وصوله وحرق البخور وسكب السوائل المقدسة .

ومن العادات العامة الأعياد والمهرجانات الدنيوية التي كانت تقام في المدن المحيطة بها الأعياد السنوية التي يحتفل بها في رأس كل سنة لمجد إله المدسة . وقد اشتهر العيد السنوي الذي كان يقام في بابل في عيد رأس السنة (وصادف رومه بين آذار ونيسان) ، وكان سنغرق نحو أسى عشر يوماً ، ويقام فيها أنواع العادات والطقوس الدينية من جاب كهنة بابل ، فمن بين ذلك مرور الآلهة في موكب مهيب في شارع في بابل سمي لذلك بشارع الموكب ، ويمر مهرجان الآلهة من باب فحم هو باب عشار الذي هو الآن أفحم ما يسمي من اطلال بابل ، ومنه سير موكب الآلهة إلى معبد عرب نهر الفرات ولعلمهم كانوا يمثلون قصة الحلقة اللامية وتلاونها ، لأنها نطمت لمحمد الإله مردوخ وبعظيم شأنه .

ويوصح لنا عيد رأس السنة اللامية ، ويوصح مؤثراً نعلعل روح الدير في سكان وادي الرافدين العدماء ، وكان العيد يقام في جملة مدن ولا سما في مدينته بابل في النربع في (آذار - نيسان) ، أما في المدن الأخرى مثل أور والوركاء فكان يقام في الحريف علاوة على الربيع ، وهو يعكس لنا أصل كثير من الرسوم الدسية المتعلقة بالزراعة وتبدل المواسم الخاصة بها ، ويوصح لنا أيضاً أن أصل أهم القوى العلوية عندهم إنما كان من الظواهر الطبيعية المؤثرة في حياتهم . وتشق معرفتنا بهذا العيد بالدرجة الأولى حيث كان يقام في مدينة بابل ويدعى بالسومرية « زكموك » (Zogmuk) (أي رأس السنة) وبالبابلية « أكبو » (عيد رأس السنة ، حيث كانت معابد معسة تخصص للاحتفال به وتسمى « بت أكبو ») .

ويرمر العيد بوجه عام إلى الصراع بين القوى الطبيعية ، وانتصار العناصر الخالقة المولدة التي تمثلها طهور حياة النبات ، والخصار في بداية الربيع ،

وكذلك انتصار الآلهة التي نظمت الكون على آلهة الدمار والتخريب في الكون ، كما نضح ذلك من اسطوره الحلقة البابلية من انتصار مردوخ على فوى العماء ، ولذلك فان الممثلين الذين يقومون بالادوار الرئيسية في هذا العيد هم الآلهة ، ولكن كان اشراك الملك فيه حراما اساسيا منه . ومن الامور المعلمة بالعدد عاده الاله تمور ، وهو الاله الذي يمثل الخضار والربيع ، ولكنه يموت في الصيف ويظل محوسا في العالم الاسفل ، فيقوم العوام بنده والماء عليه ، حيث يعتقدون انه مات في العالم الاسفل ، ولكن العقائد الرسمية ترى انه مأسور في العالم الاسفل ولذلك فقام له شعائر مهمة لضمان فنامه ورجوعه الى الحياة ، وعدت روح الطبيعة .

ان النصوص المطلقة بهذا العدد غير كاملة^(١) ولكن من الممكن بناء على ما جاءنا من وصفه ان برهه بحسب التقويم الآتي ، حيث يدوم العيد من أول شهر نيسان التالي الى اليوم الثاني عشر منه بحسب المهج الآتي :-

١ - ٤ نيسان : السهو لمعيد و احراء البصهيرات الدينية في المعابد .
٥ نيسان : وهو يوم الكفارة عن الملك ، ويقوم الشعب بالحرث على الاله المعذب ، المأسور في عام الأزواج ، ونهيج المدينة باحثة عن ابها مردوخ (حب هو ايضا يمثل الحياة في الطسعة) .

٦ - نيسان : تقصد مدينة بابل حمله آلهه في قارب في الفرات ، من بينهم «سو» ، اله مدسة «هورسا» واس مردوخ ، الذي يأخذ بتأر انه والذي يرحمه من الأسر ، وقد حصص له مزار في معد ابيه في بابل .

٧ - نيسان : يتمكن الاله «نبو» بن مردوخ ، بمساعدة الآلهة الاخرى

(١) أنظر البحث في ذلك بالدرجة الاولى في :-

(1) H. Frankfort, *Kingship and the Gods* (1948) ch. 22.

(2) S H Hooke, *Babylonian and Assyrian Religion*, 58 ff

من تحرير مردوخ من جبل العالم الاسفل ، ولا نعلم كيف كانوا يمثلون هذه الحادثة في الطفوس الخاصة بذلك العيد .

٨ - نيسان : وبعد تحرير الاله ، بشرع في نقدر مصائر الكون والناس للعام الجديد ، بعد ان تجتمع الآلهة وتمنح مردوخ السلطان والحوال في تقدير الاقدار والمصائر .

٩ - سنان : سير موكب مهيب يمثل انتصار الالهة الى معبد رأس السنة (ست اكسو) ، ويكون الملك مسؤولا عن ادارة سير الموكب ويمثل ذلك انشراك المحمم الشرى ، ممثلا برأسه وهو الملك ، بالنصر الذي احرزته الآلهة على قوى الطبيعة المدمرة وعلى قوى العماء .

١٠ - نيسان : يحفل الاله مردوخ باصناره مع الالهة الاخرى (آله العالم العلوى والسفلى) في ولسه هام لهذا الغرض في المعبد المخصص لعد رأس السنة . ثم يرجع الاله مردوخ الى معابد بابل للدخول بعروسه في ملك اللثة ، حيث تطلق القوى المولاه في الطبيعة والحياة .

١١ - نيسان : يجرى نقدر ان للمصائر والاقدار البشرية للسنة الجديدة من جانب الآلهة .

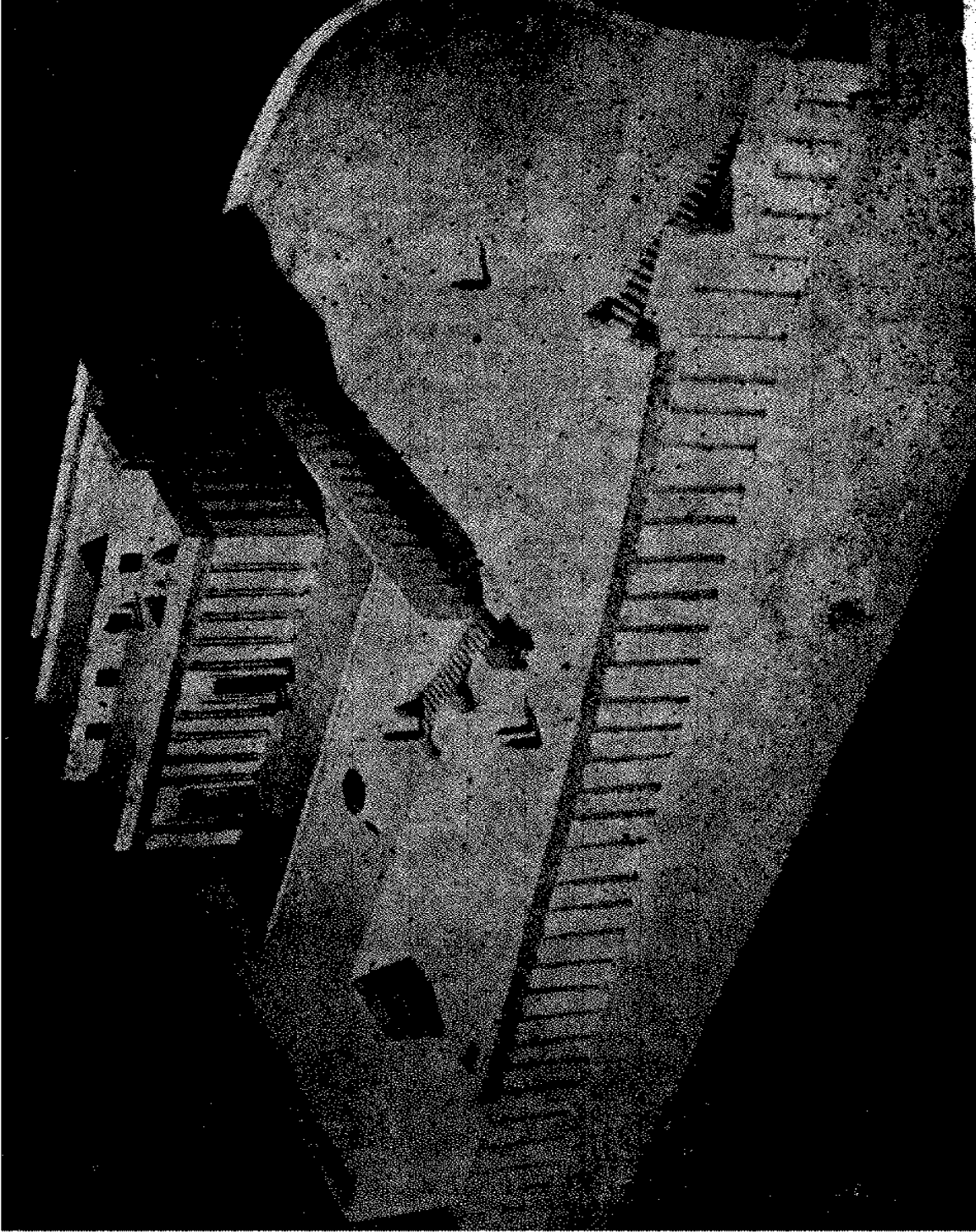
١٢ - نيسان : ينهى الاحفال وعود الآلهة كل الى موضعه ومعهده الحصاص .

وبالظر لاهمة هذه الرسوم في عمات. القوم نذكر بشيء من التفصيل بعض طفوسه المهمة . ففي الايام الخمسة الاولى من العيد ، تجرى التطهيرات الدسة في اسا كلا (معب مردوخ في بابل) في كل صباح قبل شروق الشمس حيث يدخل الكاهن الاعلى بعد الطهر فصلى لمردوخ وللالهة الاخرى ، من بعد ذلك نفوم الكهنة الاخرى بالاعمال الطفوسية المقررة^(١) ، وفي مساء

(١) حول الرسائل المعدسه التي يصلى بها لمردوخ أنظر :-

(1) Thureau-Dangin, *Rituel accadiens*, 129 ff

(2) Zimmern in *Der Alte Orient*. vol XXV (1926), 4 ff



نموذج مصغر للمعبد المشيد فوق مصاطب ، الذي كان اصل الصروح المدرجه
 (الزقورات) (وجد في العقير ، من عهد الوركاء في حدود ٣٥٠٠ ق م)

اليوم الرابع تلى اسطوره الخليفة بكاملها فى المبد ، لان رأس السنة الجديدة كان بمثابة خلق جديد ، فلاوة تلك الاسطورة وما ضمنه من انصار قوى النظام على قوى العماء فى الكون نفوية للآمال فى السنة الجديدة . وفى اليوم الخامس وهو يوم نوبة الملك أو الكفاره عنه يقوم الملك بالدور الرئيسى من الطفوس ، فى الصباح يصلى الكاهن الاعلى لمردوخ اسعاء مرصانه ، ثم يظهر المعد ومقدم اقرايين وتقرأ الصاوند ، وهوم البحارون التابعون الى معد «سو» فى بورسبا بضع مضده للقرابين ومطله من الذهب حيث يقدمها ابن مردوخ هدية لابنه . وحيث كانوا يجرون هذه الاسعدادات ندخل الملك الى مرار مردوخ ومعه الكهه ، وحين يصل الى ساحة المعد سرکه الكهه فيظهر الكاهن الاعلى من حجره الهيكل فى المعد (وهى أقدس جزء من المعد حيث تمثال الاله مردوخ - انظر الكلام على المعد) فيأخذ من الملك شارات الملك ، الصولجان ، والحلقة ، و «العامة» ، والباح ويضعها على مضده اراء تمثال الاله ، ثم يعود الى الملك ، فيلطمه على وجهه ويحمله سجد أمام الاله ، وهول الاعراف الآتى :-

«ام ادم يا سيد الافطار ، ولم اك مهملا ازاء الوهيك . لم اخرب نابل ، ولم اسب لها الهوان . لم احر بابساكلا ولم اعمل ماسكه النخ»
 ويحبه الكاهن الاعلى «لا يحف ولا يحرن . ان مردوخ سيسمع صلاتك وسيوسع من سلطانت ، وعلى من شأن ملوكيك ، وبصرك على أعدائك وماوثك» . ثم يرجع الكاهن الاعلى شارات الملوك الى الملك بعد أن يلطمه مره أخرى ، ويسحس ان يكون لطمه شديده بحيث اذا دمعت عينا الملك فلك علامة قال حسن على السه الجديدة وعلى رصا الاله (١) . وحين يكون

(١) لعل معنى ما فعله كبير الكهه بالملك سسر الى نظرية أصل الملوكيه وابها خاصه بالالهه ، أما الملوك فانهم بسوبون عنهم فى حكم البشر، ولكن لا تغير الملك فسسى حصصه وواجبه فانه كان مجرد من صفه فتكون كسائر الناس فيلطمه كبير الكهه مذكرا اياه بجمعينه بصفه اسانا عاديا ، وان اعاده شارات الملك صمان فى نفوس الاله للملك بحكم البشر ، أما =

الملك داخل المعبد ، فى الهكل قرب تمثال الاله ، نكون الناس فى الخارج فى هلع وخوف وحرع ، لانهم يعتقدون ان الاله قد «غاب» أو «اختفى» وانه أسر فى العالم الاسفل (عالم الاموات) . وبالإضافة الى احماء الاله فان حوى الناس واهلهم يردادان فى هذا اليوم بالطر لفقدان الملك صفه الملوكية ، فالمجتمع اصبح بلا اله ولاسلطة، أى بلاملك هو رأس المجمع، فيكون بحرحمه قوى الطبيعة وقوى الشر ، ونكون اول فرج لكربه المجمع اعادة شاراب الملك الى الملك ، تمهيدا لليوم التالى الذى يطهر فيه اله المدينة مسعرا على قوى الموت . ويتم ذلك فى اليوم السادس حيث يصادف ذلك محىء «سو» بن مردح ، الذى يهجر قوى الشر وساعد اباه لبحرج من اسر قوى الموت ويأخذ شاره . ولكن قبل وصول «سو» يكون الناس ، كما ذكرنا ، فى هياج ، حت يراكضون فى الطرقات والارقه ، ناخين عن مردوخ صاوحين معولين «اين يكون سيدنا مأسورا؟»^(١) ، ويرحج ان الناس كانوا تحسرون وهم فى هاجهم فى حار المعبد والرفور . ويندهون ابصا خارج المدينة قرب معبد رأس السه ، كما برحج ان انبره انحصه بالاله مردوخ كتاب برسل وحدها مسيرد فى سوارع المدنه حاددا على صاحبها ، ويصحب ذلك الهه (عشتار ؟) لتقوم بالنوح على الاله ، فى حين ان الجمهور يمثلون حرما فيما سهم .

وهى حلول اليوم السادس يأتى الاله «نبو» كما قلنا ، مع الآلهة

= اعتراف الملك ويطهره من الذنوب فلكى يكون لائقا للاشتراك بالشعائرالى سدنام فى لانام الاخرى من المعبد .

(١) يرجع الى هذه انعقدته اى فكره احماء الاله واسره فى العالم الاسفل جميع الاساطير التى حادنا من العراق القديم حول موت الاله الموف مثل موت بثور ، ثم فنامه بمساعده اله او آلهه ، كما فى اسطوره ببول عنسار الى العالم الاسفل لارحاع بثور الى عالم الحسناء . فهناك روايان سومريه ونبالته حول ذلك (أنظر برحمها فى مجله سومر المجلد ١٩٥٠) وأكدت المرجع **Ancient Near Eastern Texts** كما انه تتعلق بالفكره نفسها مساله الزفور والاععاد بأنها ترمز الى قبر الاله بحيث ان المؤلفين القدماء كانوا يسمون برج بابل « قبر بيل » اى قبر الاله مردوخ .

الأخرى ، حيث تحمل تماثيلهم من نفر والوركاء وكوثى وكيش وبورسبا ،
 وحين تنزل تماثيل الآلهة من سفنها في رصيف بابل تسير من بعد ذلك كما ذكرنا في
 موكب مهيب في شارع سمي لهذا السبب بشارع الموكب ، حيث يمر من
 باب عشار ويحده شمالا إلى المعبد المخصص لعيد رأس السنة ، ويكون الملك
 مرافقا للموكب وهو يسكب الماء المقدس أمام الآلهة في موكبها . وكان
 الملك الآشوري في بلاد آشور يقوم بدور فعال أكثر من الملك البابلي .
 وحيث أنه في الشمال يكون الإله المقذ هو «نورتا» ، فيمثله الملك وهو رآكب
 في عربته الملكية مع موكب الآلهة . أما الإله الذي يحتفل بصره فهو الإله
 «آشور» . ومن المراسم التي كانت تجرى عند وصول «نبو» إلى بابل قتل
 جملة من الخنازير البرية في عابات القصب العربي (رمزا لقل آلهة العماء) ،
 كما أنهم كانوا يقطعون رأسى تماثيل مزينين بالجواهر (كانا يصنعان في اليوم
 الثالث من نيسان) . هذا ولا يعلم كيف كان يتم تحرير الإله المأسور في
 العالم الأسفل في تلك الطموس ، فهل كان يرمز لذلك بمنيية خاصة
 أيضا؟

وبعد تحرير الإله تؤخذ تماثيل الآلهة في اليوم الثامن من نيسان
 وتوضع في حجرة خاصة في معبد مردوخ تسمى «بحجرة الأقدار والمصائر»
 (وقد ورد نفس الاسم في أسطورة الخليفة البابلية وهو يطلق على مجلس
 شوري الآلهة) ، حيث يفوض مردوخ في تقدير مصائر العام الجديد ،
 ويهابل ذلك في أسطورة الخليفة اجماع الآلهة في مجلسها وتناولها عن
 اسمائها وسلطاتها إلى مردوخ وانتخابه ملكا عليها وبطلا لها في الحرب مع
 قوى العماء (تيامة واتباعها) . ويصف لنا نص جاءنا من مدينة الوركاء^(١)
 كيف كان يجرى ترتيب تماثيل الآلهة في «حجرة الأقدار» بحسب مراكزها
 ومراتبها ، وكان الملك يقوم بدور «منظم الاحتفال» أو الحاجب حيث يحمل
 بيده صولجانا براقا ويعين مجلس كل اله بأن يأخذ النمثال بيده ويضعه في

(1) Thureau-Dangin, *Rituel Accadiens* P. 103 ff.

مكانه اللائق في «القاعة العظمى» بحيث تكوّن تماثيل الالهة مواجهة لتمثال رئيس الالهة «مردوخ» . وحين كانت هذه المراسيم تجرى داخل المعبد يكون الناس في الخارج ملتزمين الهدوء فلا يحدثون ضوضاء ولا ضجة لئلا يتعكر مجلس الالهة بضوضاء البشر فيحل الشر في العالم . ويم الاحتفال بنصر الالهة على الموت في اليوم التاسع من العيد ، حيث قلنا ان تماثيل الالهة كانت تسير بموكب فخم من شارع الى معبد رأس السه ، ويجربا بعض الملوك الآشوريين الذين دخلت بابل تحت حكمهم (مثل سرحون) انه ذهب خصيصا الى مدينة بابل للاشتراك في احتفال رأس السه ، وكيف انه امسك بيد الاله «مردوخ» في الموكب في سيره الى معبد رأس السنة^(١) ، حيث كان الموكب يسير شمالا ويمر من باب عشار المهيب (وهو الجراء المهمم الناقى في خرائب بابل الآن) ومن ثم تركب السائيل في قوارب عبر النهر الى المعبد الخاص وقد صور لنا سحاريب مثل هذا المشهد (اي موكب الالهة) في أبواب النحاس التي صنعها لعمد رأس السه في آشور ، وكيف ان الملك كان يظهر في عربة الاله آشور (حيث يكون الاله آشور في الشمال بدلا من الاله مردوخ في بابل) ، ومن بين ذلك ايضا صورة للاله آشور وهو في حربه ونزاله مع «يامة» ، حاملا قوسه وسهمه وكيف يرافقه في حربه الاله «شمس» و«داد» وبعض الالهة الاخرى . وهناك احتمال في ان تمثلة كانت تجرى في ذلك المعبد مثل الحرب بين آلهة الطعام والحياء وبين آلهة الدمير والموت ، والاحتمال بوليمة فاخرة بانتصار الاله مردوخ الذي قلنا انها كانت تمام في اليوم العاشر من الاحتفال ، أما ما اشرنا اليه من أمر الرواح المقدس الخاص بالاله مردوخ الذي كان يسم بعد رجوعه من الاحتمال فانه كان يتم بحسب معتقداتهم بين الاله والالهة رمزا لاستئناف عملية

Luckenbill, *Ancient Records* (1927, II, sec. 70

(١)

Pellis, *Bit Akitu* (1926)

وحول هذا المعبد انظر

الخلق والتجديده في الربيع بديقامة الاله من عالم الاموات ، وهذا هو الزواج المقدس الذي كان يقوم به ايضا الملك بصفته عريس الالهة فيكون عندئذ مؤلها مقدسا . وعادة الزواج الالهي المقدس عادة قديمة في حضارة وادي الرافدين ، فقد سبق ان ذكرنا احتمال تفسير عادة الدفن مما يدعى بالقبور الملكية التي اشتهرت بها صور فجر السلالات ، حيث قلنا ان تفسيرها آخر هو ان الملحودين في تلك القبور هم بالدرجة الاولى كاهن وكاهنة كانوا يقومان بدور الزواج المقدس في فصل ظهور الانبات ، ولطهما كانا يقتلان بدفنه ، ويرجع كثيرا ان حجرة خاصة كانت تخصص في المسجد للزواج المقدس^(١) . ومهما كان الامر فانه كان يقرب ليلة الزواج أو العرس الالهي ، مراسيم خاصة في اليوم التالي (اليوم الحادي عشر) ، حيث كان يتم فيها تقدير الاقدار مرة ثانية من جانب الآلهة ، ولا سيما الاله مردوخ بالنسبة الى مدينة بابل ، ويتهى العيد في اليوم الثاني عشر برجوع الآلهة التي جاءت الى بابل الى مواضعها في المدن البابلية . والى مثل هذه الاعياد الدينية . كانت الصفة الدينية تطلق على الاحتفال العامة الاخرى ، مثل الاحتفال بالنصر أو الاحتفال باقامة تمثال أو انشاء مدينة أو حصر نهر أو بتويج الملك حيث يقوم الكهنة بقسط كبير من الترابيل والشعائر الدينية .

الكهنة

مما لا شك فيه ان الناس كانوا في العصور القديمة التي سبقت زمن

(١) وبهذه المناسبة يجدر الاشارة الى رواية هيروdotus حيث يروي لنا ان ممبدا كان فوق الزقورة ، حيث يوجد سرير ومنصدة من الذهب ، وانه لا يقيم في هذا المزار سوى امرأة كاهنة كان البابليون يعتقدون فيها ان الاله اصطفاها له ، حيث اعتاد النزول الى ذلك المسجد والاستراحة والنوم .

ولعل مما يؤيد رواية هيروdotus بالنسبة الى موضع الزواج المقدس ان البابليين كانوا يدهون ذلك الموضع باسم (giginu) ، وهو موضع يرى فيه الباحثون حديثا انه جزء من البرج (الزقورة) ، ولطه في الطبقة الثانية من الزقورة كما اظهرت التحريات الحديثة في البرج الحاص بمدينة السوس .

نضج الحضارة يتولون شؤون عبادتهم بانفسهم ، فيقيمون صور الآلهة فى بيوتهم ويطعمونها من طعامهم ويسألونها بأنفسهم بدون شفيع أو واسطة هى طبقة الكهنة، ومما يجدر ذكره انه لم يكن فى الازمان القديمة فارق واضح بين الموظفين المدنيين والدينيين ، فكان « الايشاكو » مثلا الكاهن الاعلى للاله وفى الوقت نفسه الحاكم الزمى . وكان الملوك يلقبون انفسهم بكهنة الآلهة ، واستمر الامر كذلك الى آخر التاريخ البابلي ، وكثيرا ما تقلد الحكام والامراء والاميرات منصب الكاهن الاعلى لاله معين . وقد اسوجب تطور الحياة الاجتماعية وضروره تنظيم المعابد بشؤونها المختلفة ان تنشأ طبقات وأصناف من الكهنة لكل صف منها عمله ووظيفه وقد أحصى ما يربو على الثلاثين صنفا من أصناف الكهنة مما جائنا فى المصادر المسمارية . فمن اصناف الكهنة «الكاهن الاعلى» الذى كان يدير شؤون المعبد وهو على رأس الطبقات الاخرى . وطبقة من الكهنة كانت تتولى شؤون السظف أو التطهير الدينى، ومنهم من كان يقوم بامور الدهن والمسح المقدسين الى الملوك . وتخصصت طبقات من الكهنة فى ادارة شؤون المعابد من احصاء وارداتها واملاكها وادارة شؤونها المحلقة . واخصت أصناف من الكهنة باعمال السحر ، العرافة والكهانة . فكان العرامون والراقون يولون طرد الشبطين والارواح الخيثة بالرقى والعزائم وبالسحر المسمد من الآلهة ، ولا سيما الاله «ايا» وسولى العرافون شؤون معرفة المسقل وتفسير الفأل والاحلام . ومنهم صف المئين والمرتلين والزمارين والى جانب الكهنة كانت هناك طبقات من الكاهنات، كن يعشن فى العالب فى بيوت خاصة بهن قرب المعبد . وقد ورد ذكر بعض اصنافهن فى شريعة حمورابى . وكان للكهنة والكاهنات البسة وازياء خاصة ولاسما ابان اقامة المراسم والشماثر الدينية، وكانت دورهم قرب المعبد ولهم مرتبات وجرايات من واردات المعبد ، وكان لصف الكهنة بوجه عام ثروات ونفوذ فى الدولة وفى شؤون الناس الخاصة والعامة .



صوره يمثل الصرح المدرج (الزقوره) في مدينة بابل
كما ينبغي ان تكون عليه في الاصل

الكهانة والعرافة :

ان رغبة الشر في معرفة ما سيحدث مهم وما يخوّه لهم الغيب أمر شغل عمول الناس باختلاف مراتبهم في سلم الحضارة منذ أقدم العصور . وقد عنيت الافوام القديمة بهذا الامر بوجه عام ، فكان للكهانة والعرافة عندهم شأن عظيم في حياتهم . ولم يشذ سكان العراق عنهم بل فاقوهم من حيث تعدد طرق العرافة عندهم . وبوسعا ان ندرك اساس الكهانة باعفادهم ان ما يحدث في هذا العالم اما هو مفدر من الآلهة فلو عرف الانسان اراده الآلهة لاستطاع ان يقف على نتيجة اعماله . وقد اعتقدوا

ان معرفة اراده الآلهة أمر ممكن لطبقه خاصه من الناس نستطيع أن نعف على مشيئة الالهة في الطواهر السماوية وفي حركات الاجرام السماوية وفي الرؤى والاحلام وفي المخلوقات الشادة وفي الامارات التي تظهر فسي كبد الحيوان المصحى النج . وكان للمنطق البدائي دخل كبير في تفسير هذه الطواهر ، فسابع الحوادث وبسير الحادثة الاولى علة والحادثة التالية معلولا والقياس على الاشياء والظائر وترابط الافكار وبداعي المعاني كل هذا وغيره قد حمل أمر العرافة والكهانة يراعى للمبليين ولغيرهم من الاقوام حقيفة لا شك فيها ولا رب . والحقيقة ان الطواهر والامارات التي كان البابليون يلاحظونها فسدلون منها على ما سيكون متعددة كثيرة يصعب حصرها ، ولكنا نستطيع ان نصنفها الى صنفين . فصنف بصمن الاشياء التي يقصد حدودها العرافون ، انصهم مثل فحص كبد الحيوان المصحى وحلظ الماء باليرب ومل الازلام عند عرب الجاهلية وغير ذلك مما يصح ان يطلق عليه اسم « العرافة المفضودة » . اما الصنف الثاني فدخل فيه طواهر تحدث ولا شأن بحدوثها للاسنان واما شاهدها ويهم مغراها مما نعلق نارادة الالهة . وهذه متنوعة كثيرة مثل مشاهد الكواكب ورصدها ، وهو السجيم ، او الرؤى والاحلام او في الرلرال او في الحسوف والكسوف الى غير ذلك من الحوارق . وكان الكهنة هم الذين يولون شؤون العرافة كل بحسب احصائه ومعرفة .

ولأخذ أمثلة من العرافة المفضودة ومن ذلك فحص الكبد (Hepatoscopy) وهي طريقة اشترت من العراق القديم الى اكثر الامم القديمة مثل الحثيين والاثروسكيين والاعريق والرومان . وكان أساس هذه الطريقة من العرافة ان البابليين كانوا يرون وجود علاقة بين الاله الذي يقرب اليه الحيوان المصحى والحيوان نفسه ، اد عندما يضحي الحيوان ويهدم الى الاله فانه يكون حراما من الاله كما يكون حراما من أحسام الناس الذين يأكلونه . فتكون روح الاله او نفسه نفس الذبيحة او روحها او ان روح الحيوان تشمل بروح الاله وعلى ذلك فمن الممكن للشر ان يطلعوا الى روح الاله ومن

ثم معرفة ارادته بدرس روح الذبيحة • ولكن اين توجد روح الذبيحة
التي تمثل بروح الاله ؟ اي في اي عضو من اعضاء الذبيحة يمكن ملاحظتها؟
والجواب على ذلك ان النابلين عدوا الكد دا علاقة وثقى بالروح والحياة ،
لاهم رأوا أن في الدم الحياه نفسها والكبد مسودع الدم (بوحد
فه نحو ١/٢ كمية الدم) ، واذا فبممكن معرفة اراده الاله من
فحص كبد الحيوان المصرب وفهم ما يظهر فيه من علامات
وامارات عبر عن مشيئة ذلك الاله وارادته وعلاوه على ذلك فان مصدر من
العرافة من فحص الكبد من الالهة فالاله « شمش » ملا هو الذي سطر في
نفس الذبحة « اي في كدها » علامات السنوء والقأل • والعرافون لم يحصلوا
على هذا الص الا ناراده الاله وبعد رباصة وممارسه • وود حلف لبالبلون
والاشوريون والحثون ألواحا من الطين فيها صور الكدواسماء احراءه وتعاليم
وارشادات في كفة ملاحظه هذه الاحزاء والامارات التي يظهر فيها والسوء
منها^(١) ، وقد اسعمل « عرافه الكد » كثير من ملوك العراف الاقدمين قبل القيام
باعمالهم وحملاتهم الحره ، وكذلك فعل غير واحد من اناطرة الرومان •
وسمى النابلون احراء الكد باسماء متخية لمشايتها الاشياء التي سميت بها
مثل الاصع والعم والطريق والفصر والباب والعرش الخ • وبعد اسحاب
الذبحة الصالحه من الوجهة الدسية بقديم العراف « البارو » امام صنم الاله
ومعه موود ودضده ووا من الخمر وشيء من الحر ومزيج من الزبد
والعسل والملح ثم تأخذ العراف بمد السائل المصرب وسلو بعض الدعاء فحواء
مخاطبة الاله والاستئذان منه بمزيج الذبحة اليه ، ثم سحر الذبيحة ويخصص
لاله أحسن أحرائها ثم يفحص العراف الكد فشاهد احزاءه وما تظهر

(١) حول ذلك راجع .-

- (1) British Museum, **Cuneiform Texts**, Part VI, (1898) Pls 1, 2, 3
(2) A. Boissier, **Mantique babylonienne et mantique hittite** (1935)
(3) A Goetze, **Old Babylonian Omen Texts** (1947).

فيها من علامات كالفقايح والخطوط والسفوح ووضع الفسوات التي تربط
المرّة الصغرى . وفي احراء الكد علامات صالحه وعلامات غير صالحه وقد
تربو الصالحه على غير الصالحه ويكون هي المعسره وادا ساونا بعد الفأل بفحص
ان وبالث .

ومن اصناف العرافة المنصوده طريقه صب الماء في الاناء مع انرين
وهي ما يطلق عليها اسم (Lecanomancy) من (lekane) ومعناها اناء او طشت و
(mancy) اي عرافه او فال وقد اسعمل البابلون هذه الطريقه كثيرا وقد
حاء في ماثرهم ان احد الملوك العدامي (وهو ملك لم يذكر الا في افسان
الملوك والاساطير واسمه « امداور انكى ») هو الذي اوجد هذه الطريقه
من العرافة . قد ورد الماء من زمر حورامي مصدران واسعان في كصية
اسعمال هذه الطريقه ووجدت اوان من الفخار من عصر فجر السلالات
(٢٨٠٠ ق . م) برجح انها كانت سعمل لهذه الغايه . ووصف الكتابات
المعلمة بهذه الطريقه ما شاهده العراف من كصية اخلاط الرب بالماء ونشوء
حلقات من الرب واجاهيا وطوافيها في الماء .

المنجم (Astrology) : وانسجم من العرافة من المنصوده اي العرافة
المبسه على ملاحظه حوادث وطواهر لا دخل للعراف بحدوثها . ومما يحد
ذكره في هذا الصدد ان سه الى بعض الاوهام الساعه فما تعلق بملاحظه الجسم
بالملك ، وان الملك شأ من السحيم . والواقع ان ذلك يحالف الحائس
المعروفه . فلم يكن مشأ علم الملك عند العرافين الاقدمين الرعه في معرفه
المستقبل والاخبار عن الغيب التي هي مشأ التنجيم ، واما اصل علم الملك
من حوافر وصرورات تعلق بمعرفة الفصول والمواسم وقياس الوقت وحسب
أرمان فيضان الانهر ومواسم الررع الخ . وبوسعنا ان نقسم التنجيم الى
نوعين متميزين ، فالنوع الاول وهو الاقدم عهدا يصح ان نطلق عليه اسم
« معرفة الاحكام (Judicial Astrology) وهو الذي عرفه البابليون واستعملوه ،
وقصد به رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما

سجل بالمملكة أو ما سجل بالملك أو الحكومة أو المدسه وغير ذلك من الاشياء العامه . اما النوع الثاني فهو حديث العهد بالنسبة الى النوع الاول وهو الشائع بين الناس من كلمة النجيم ، وهو معرفه طالع الاساس وما سجدت له تأثير الروح والكواكب والشمس والقمر مد ولادته ، ويصح ان يطلق عليه اسم الطالع^(١) ولم يعرف هذا النوع من النجوم في العراق الا في الارمان المتأخرة في العهد السلوحي مد القرن الثالث ف . م . ف

ومن أمثلة رصد النجوم لعرض النجيم ان المألوف في الهلال أن لا يرى منذ اليوم السابع والعشرين ولكن اذا ما طهر مد اليوم السابع والعشرين تطيروا من هذه الطاهرة وعدادوا الشرور والكوارث التي يصيب البلدان المحلقة . واستعملوا فالا آحر من احمال رؤفة الشمس والقمر معا بين اليوم الثاني عشر واليوم العشرين فمثلا . اذا رؤى القمر والشمس معا في اليوم الثاني عشر فيكون ذلك نذرا بروال السلالة الحاكمة ووفاء السكان وكره السراق ، وكانوا يطرون كثيرا من خسوف القمر ، فاحصوا لذلك حالات لخسوف باخلاف الاشهر والايام وكذلك تطيروا من خسوف الشمس . وقد عروا خسوف القمر وخسوف الشمس الى فعل العمارت والشاطين وحر بها مع الآلهة فكانوا كما ذكرنا يهومون ببوع من الصلوة بهذه المناسبة . ومن الكواكب التي كانت تستعمل للنجيم « الزهره » التي تمثل الآلهة عشتار ، فكانوا يلاحظون طلوعها وغروبها وشدة لمعانها في الاوقات المحلقة ، وكذلك لاحظوا المشرى (الدى تمثل الاله مردوخ) ورصدوا بعض النجوم الأخرى المعروفة مثل الشمري والحدى والذب الأكر النخ . وكذلك لاحظوا الظواهر الجوية المخلفة للمأل والتطير كالروابع والصواعق والمطر وهبوب الرياح .

(١) ويطلق على هذا النوع اسم

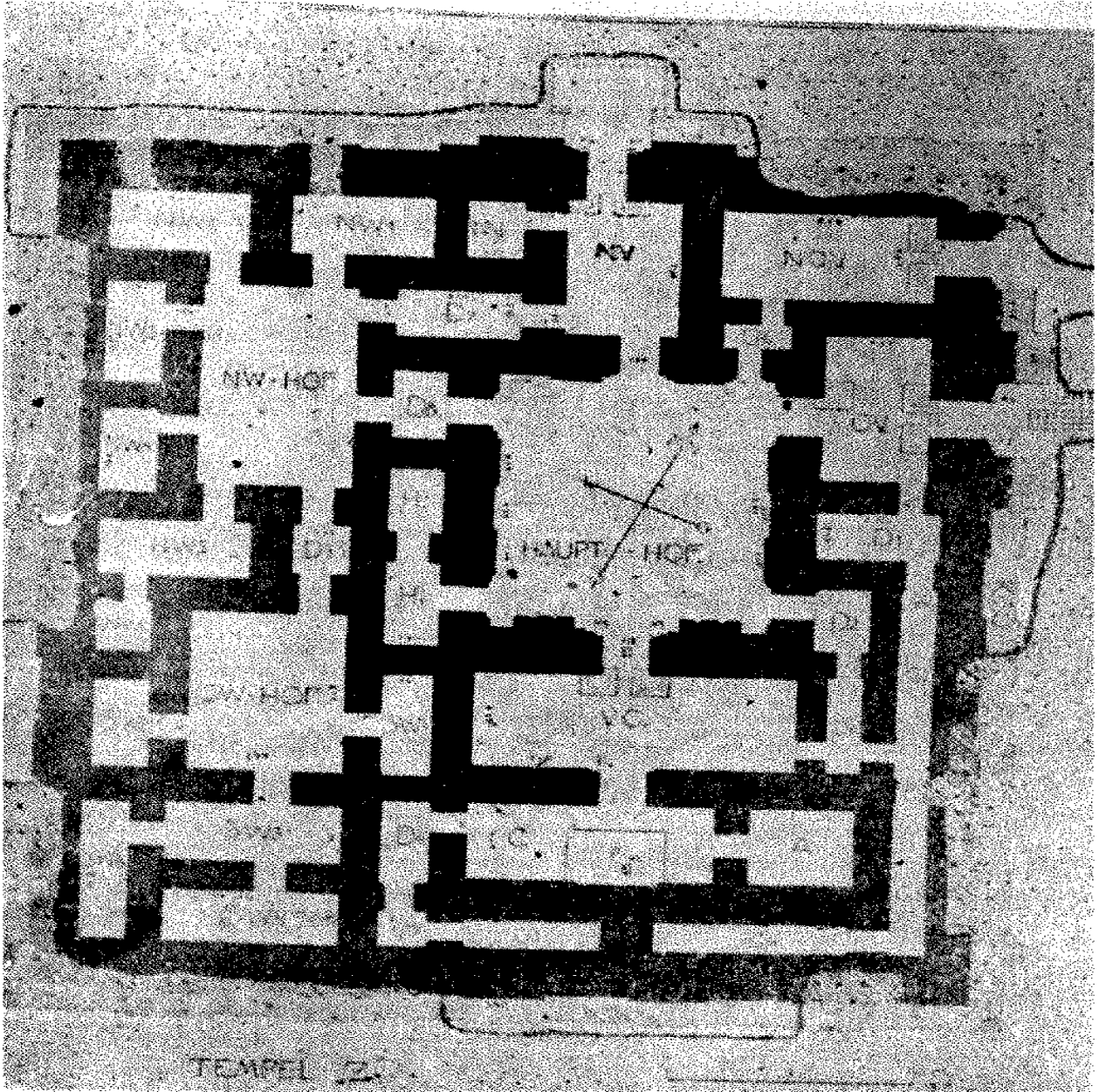
وقد تظهر الآلهة ارادتها في الرؤى أى فى الاحلام ، اذ كثيرا ماتظهر الى الصالحين والابرار فنخرهم بالحوادث الغيبية . ويكون الاخبار اما صراحة أو رمزا فيحتاج الرائي فى الحاله الثانية الى مفسر أو معر عن الرؤيا ، واختصت طقة من الكهنة فى تفسير الاحلام وهم طبة « الشائلو » . ومن أنواع الفأل المهمة عند البابليين طسة الايام المختلفة من الشهر وتقسيمها الى أيام صالحة ومالحة وكان لئلاهة اعداد خاصة مقدسة وكذلك للأفراد أرقام خاصة مقدره ، وهذا يذكرنا بطرية فيثاغورس من ان اساس جميع الاشياء العدد ومن الطريف ذكره ان العدد ١٣ كان من جملة الايام التى تطير منها البابليون . وقد حلف لنا العرافون اننا باجى ايام السنة ونعين الايام الصالحة والنحسة وما قد يحدث فى الايام المختلفة من خير وشر . واستخدم العرافون الحيوانات والطيور وما يلاحظون فيها من شذوذ فى الحلقة علامات للفأل ايضا ، وكذلك لاحظوا طيران الطيور فاذا طار صقر مثلا ومر من يمين الملك الى يساره فان الملك يتصر ، واذا طار من يساره الى يمينه فانه يحقق رغبته .

السحر :

كان للسحر عند سكان العراق الاقدمين شأن كبير فى حياتهم العامة فكان عددهم حقيقة لا ريب فيها ، وكانوا يعالجون به الامراض التى تسببها الشياطين والارواح الحبيثة . واسباب السحر عددهم مثلما كان عند الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحاضرة مسى على قاعدتين مشؤهما المطلق الدائمى الساذج ، فالقاعدة الاولى فحواها « ان الشيء يحدث شبيهه » او ان العلل المشابهة يتح عنها نتائج مشابهة ، والقاعدة الثانية ان الاشياء التى كانت فى وقت ما مصاحبة ويؤثر بعضها فى بعض تستمر كذلك بعد ان يعزل بعضها عن بعض . ويصح ان نطلق على القاعدة الاولى « قانون التشابه » (Law of similarity) وعلى القاعدة الثانية قانون المصاحبة أو العدوى (Law of contact or Contagion) ويستطيع الساهر مثلا بموجب القاعدة الاولى احداث شيء بنقل حدوته ، ويستطيع بحسب القاعدة الثانية ان يحدث شرا أو حرا فى انسان ما باحداث خير أو شر فى أشياء كانت جزءا من ذلك

الاسنان أو ايها تعود له ، كشعره وقلامة ظفره أو قطع من لباسه . فيضح من ذلك ان السحر مسمى على فوائن نسبة بالفوائن المطبوعة أو فوائن مزيفة، فهو على ذلك علم ، ولكنه ، كما يدعى احانا « علم غير شرعى » وبالإضافة الى ذلك يعتمد السحر على افراس وجود عوامل خفية ، كالارواح والقوى تعمل على تحصى العمليات السحرية ، ولذلك فسمى السحر جميعه بالسحر « الانحذابى » (Sympathetic Magic)

والسحر تكاد يكون من العناصر العامة الموحودة فى حضارات جميع الشعوب . والعكر السحرى أو العلية السحرية أقدم طور فى . بطور عمل الاسنان ولا يرال موحودا فى أعين طبقات العهل الشرى و العس الشرىة ، وسجلى ذلك فى اعقاد الانسان بحدوث الاشياء التى برعب فيها بمجرد رغبه فى حدوثها لان تفكيره قادر على ذلك^(١) . والغريب فى أمر السحر ان اكثر عملياته تكاد تكون مطابقة مشابهه عند معظم الشعوب . فمن الاشياء العامة الموحوده عند اكثر الشر طريقة انداء العدو بعمل دمية او صورة من مواد معبده وكسرها او حرفها ، اد بموح قانون الشابه يسبب كسر يد الصورة او اطلاق عسها صررا مماثلا فى الشخص الذى تمثله ، وقد اسعمل ذلك سحره البابليين والمصريين واليهود والنون والرومان ، ولا يرال شائعه عند الشعوب المتأخرة . وادا أراد اليهود الحمر فى أمريكة انداء عدو فافهم كانوا يرسمون شخصه على الرمل أو الرماد أو الطين ثم شوهون هذه الصورة أو سلمونها . ومن الأعمال السحرية الشائعة عند البابليين امكان تدمير الاعداء الذين اصروا فردا بالسحر بحرق صور تمثلهم وتلاوة تعويذه فى مخاطبة الاله الحارس بالنار بان يحرق من أحدث الاصرار بذلك الشخص . وادا أراد العاقر عند بعض القبائل فى سومطره الحمل فانها تضع دمة تمثل طفلا فى حصنها وتضعها على صدرها كأنها ترضعها ويساعدها فى ذلك رجل كثير الذرية بأن تأخذ فرح دحاحه وتقربه من رأس المرأة ويمسم «أوبولير»



أحد المعابد المكتشفة في بابل المخصص لعبادة الالهة « نين - ماخ »
 (واسمه اي - ماخ) . لاحظ اجزاء المعبد المختلفة

صل هذه الدحاجة ، وأنصرع الذئب ان تسقط في بدي طفلا ، ثم سأل المرآة « هل جاء الطفل ؟ » فحجبه « نعم واني الآن ارضعه » ثم يأخذ الدجاجة ويضعها على رأس روح المرآة ثم نذبحها ويذهب المرآة الى فراشها ويقلد حالة النساء فأبى اليها ساحاتها فساركن اليها بالمولود الجديد . ومن الامثلة على القاعدة الثامنة ونعى بها قانون العدوى أو استمرار التأثير ، حرص كثير من الشعوب على احفاء السن المفلوع أو شعر الرأس أو فلامه الاصغر مخافة ان يقع في يد عدو يستطيع ان يحدث الضرر بالشخص الذي يعود اليه ، ويعتقد كثير من الافوام بوجود علاقة بين الحرج وبين الاله التي سبب حرجه ، وان هذه العلاقة سسمر ما دام الشخص مريضا ، وعند بعض الافوام المأخوذ في « ملائحته » اذا عبروا على السهم الذي سبب الحرج فانهم يصعونه في محل مرطب ليرول اليهاب الحرج ، ويستطيع الحارج ان يطل امسد الحرج بان سرب اشياء مهججه حاره أو انه يحمي السهم أو العوس بالنار ، وود يهرع عن السحر نوع سالب من السحر مداره على نخب اشياء ينسج عملها عواقب عر صالحه وهذا هو مبدأ الحرام « الطبو (Taboo) وهو عام عند معظم الشعوب .

ذ كان السحر عند البابليين والاشوريين من أعقد وانظم ما عرف من أنواع السحر وكان على صنفين صنف صار يقصد به احداث الضرر بالساس وقد حرمه القوانين وفرص على معاطه عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورابي ونوع حلال سخذ لمقاصد كثيرة من أهمها شفاء الامراض وطرد الشياطين من اجسام الناس حيث سبب لهم أنواعا كثيرة من الامراض . وكاتب هذه الشياطين بملا العالم البابلي وهي على انواع كثيرة لا يحصرها عد ، ولكن نوسعنا ان نصنفها الى ثلاثة أساف بحسب الاصل الذي كان البابليون يعتقدون انها اسمنت منه ، تصنف من الشياطين أصله ارواح نوع من الموي من الشر ، والصنف الثاني يضمن شياطين بحنة وصنف أصله مركب من الشياطين والبشر وهو على الغالب نسخة تزواج البشر مع الشياطين .

والصنف الاول هي الارواح التي فارقت اجسادها بعد الموت وخرجت من عالم الارواح فصارت نوعا من الشياطين يؤدي البشر ، ومن أسباب ظهورها ما ذكرنا من عدم دفن الميت أو دفنه على غير السنن الدينية المبيحة ، أو عدم هدم الصرايح الى الموتى أو في حالة شس من الميت واخراج رفاتة وحيثذ نخرج الارواح بهيئة اشباح سموها « الاطمو » وقد عرف البابليون من الصنف الثاني ، وهو صنف الشياطين الخالصة ، أنواعا كثيرة سبب الامراض والويلات للبشر .

وكان السحر الذي يجارون به الشياطين مستمدا من الالهة . وقد حاف البابليون شيئا كبيرا عن طرفي السحر المخلفة والمعاوند والرفى المذمومة وقد رسوا ذلك بهيئة مجموعات وعمومها معاوين خاصة وتعلق كل مجموعة بعمليات سحرية خاصة اثناء الامراض وطرد الشياطين وغير ذلك من الاعراض .

العابد والبتانيات الدينية :

آمد المحامد فما سبق الى أهمية المعابد في حياة المجتمع في العراق القديم ، فهي عدا صفها الدسة ذات علاقته وتقى شؤون الناس الدسوية ، فكانت مثلا مركزا مهما للقضاء من الدس . وكان أهمية المعابد قضاء ، وكان جزء مهم من المرافعات القضائية يتعلق بالمعد وكهنة المعد مثل القسم ، وكان المعد الى كل ذلك مصرفا (أى بنك) للمدائبات والانداع ، وقد آمدنا كثير من المعابد نكسور ثمنه من الآثار الصنة والسجلات الدسة والدسوية التي كانت تودع في المعابد وكان المعد كذلك مركزا علميا للعلم والبحث والتألف والنقل ، وفيه تحفظ سجلات الآداب والعلوم الى جانب دور السجلات وخرانات الكتب الملوكة .

وبوسع المرء ان يهرض انه لم يكن لسكان العراق القدامى في بداية أمرهم وفي أطوارهم الدائرة معابد عامة ، وإنما كانوا يعبدون آلهتهم فسى

يونهم الخاصة وقد رأيا في بحثنا في عهود تاريخ العراق ان المعبد كان أول ما ظهر من البيايات العامة وذلك في عصور ما قبل التاريخ وبوجه خاص في العصور التي سمنها بعصور ما قبل السلالات وقد ظهرت بوادر المعابد لأول مرة في عصر حلف وكرت في زمن العميد البالي حيث ظهرت نماذج كثيرة من المعابد في الشمال والجنوب ، كالمعابد التي ظهرت في «ته كورا» (قرب الموصل) والمعابد التي ظهرت في «اريدو» في الجنوب وكثير المعابد فيما بعد ذلك في الارمان البالية ، وظهرت أولى الرقورات (جمع زقورة) أو الصروح المدرجة في الوركاء وفي العفر في العهد الذي سميناه بالوركاء .
ومما يلاحظ في المعابد بوجه عام انها مشابهة منذ اول ظهورها وهذا يدل بوجه حلي على استمرار حصاره العراق القديم وتدرجها في النمو والطور بدون فراق .

ويمكن ان نسم المعبد بوجه عام الى قسمين مفصلين ، نطلق على أحدهما المعبد العالى الذى تمثله الرقورة ، والثانى المعبد المؤسس على الارض المسبونه قرب الرقورة ، ونشأ الرقورة ، او الصرح المدرج من فكره اوانه معبد الاله فوق مربع صاعى اساره للسمو والعلو (هذا هو معنى اسم الرقورة في اللغة البالبة) وكانت الرقورة مكونة من طبقات من الساء الصلد ، مربعه أو مستطيلة مدرجة السعه ويختلف عدد الطبقات باحلاف المواضع فهى تراوح من ٣-٧ طبقات وشهد فوق الطبقة العليا مرار او معدصع رعله كان بوضع
فه تمثال الاله ، وبرقى الى الرقورة بثلاثة سلالم ، ويوجد قرب القاعة السفلى من الرقورة بعض الحجرات والمرافق ويحيط بها سور مقدس ، ويوجد آثار في انقاص بعض الرقورات تشير الى احمال تلوين الطبقات المختلفة بالوان مخلقة ولعل البابليين تصوروا ان المعبد المشيد فوق قمة الرقورة هو لاسراحة الآلهة عند نزولها من السماء واذا نزلت الى الارض فانها تجد بوتا خاصة لها هي المعابد الارصة التي تطهر فيها لاسماع صلوة البشر وتسلم قراينهم والاسماع الى مظالمهم وشكاتهم وان أقدم جزء في المعبد

الأرضى باب غير نافذ فى أقصى المعبد بهينه محراب ، وكانوا يضعون هنا
 أصنام الآلهة فوق دكة من البناء أو كرسى من الخشب • وحجرة الهيكل
 هذه أهم حرة فى المعبد وقد تكون وحدها معدا قائما بنفسه وكان أول جزء
 من المعبد يدخل إليه المعدون حجرة الحجب أو حجرة المدخل وتؤدي هذه
 إلى ساحة مكسوفة ومن الساحة يدخل المرء إلى حجرة أخرى بجور سميها
 بحجرة « المائى » ثم إلى حجرة أخرى هى حجرة الهيكل التى كانت أقدس
 حرة فى المعبد حيث يوجد المحراب ودكة المذبح وتكون مدخل هذه الحجرات فى آخر
 المعابد النابله باتجاه واحد بحيث إذا اسحب الأبواب ترى الواقف فى حجرة
 المدخل المحترات فى أقصى المعبد وقد يمال إليه • وتكون حجرة الهيكل
 فى المعابد الآشورية فى الجانب وليس باتجاه المدخل • وبما عدا هذه الأجزاء
 الرئيسة يوجد ساحات - أرواحه وحجرات ومرافق أخرى كثيرة تحيط
 بالساحة خصص بعضها للمكهنه وبعضها لتنظيف المقدس • وكان أكثر المعابد ،
 مثل معبد « أنسا كيتا » فى نابل ، يحوى على سائل آلهه كثيرة يوسع فى حجرات
 ثانوية مع سائل الآله الرئيسى الذى سيد به المعبد •

وسميت المعابد بتوعنها ، أى الرفورده والمعبد الأرضى ، وأسماها - بالمدنها
 وقد وردت أسماء معطوية - أسماء المعابد وأسماء الآلهه وكانت تسمى جميعها مرميا
 مهما شعرت لا تحلو من معبد لعماده الآلهه أو الآلهه التى بعد فى تلك الساحة ،
 أما فى المدن الكبيرة فكانت تسمى بها اسم من معبد واحد • وبسبب فى أغلب
 هذه المدن الكبيرة الرفورده أو الصروح الأرواحه • ومن أنواع المعابد التى
 ذكرناها فى الكلام على تيد • أس أسه المعبد الخاص الذى كان يخصص
 للاحتفال بسر • منهم من سلك المعبد ' ' ، وأب العاده انها تقام خارج المدن
 المشهوره وقد وجد بعضها ولا سيما المعبد الخاص بمدينة أسور حيث بسبب

(1) Pallis, **The Babylonian Akitu Festival** (Copenhagen, 1926)

(2) Parrot, **Archéologie Mesopotamienne** I, 229

فيه المنقبون الالمان^(١) وهو يقع بحوالى ٢٠٠ مترا خارج سور المدينة ، واهم ما يميز به هذه المعابد كثرة الحدائق المحيطة بها ، وحتى مساحة المعبد كانت تفرس بالازهار والاشجار النظرة ووجد في كل جانب من المعبد الخاص باشور روى طول ، ووجد فيه ايضا محراب (سلا) كبير (٢٥ × ١٠٠ قدم) على طول عرض المعبد ، ولعل الاحتمال بانوليمة كان يقام بها ، كما وجدت آثار لمثل هذا المعبد حدثا في الوركاء .

الفصل الرابع عشر

الشرع والقوانين

مقدمة :

ظهرت في العراق القديم اقدم شرائع مدونة في تاريخ العالم ، ولدنا من الاشارات الأبرجحة ما سب ظهور القوانين المدونة في العصور التي سماها بـعصور فجر السلالات . فشرائع العراق القديم تكون بذلك اولى الجهود البشرية في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد واصول مدونة . هذا ولا يقتصر معرفتنا بأحوال العراق الاجتماعية على ما جاءنا من الشرائع المدونة مد أقدم العصور بل الى ذلك مثاب الألوف من العقود والمسندات القانونية والحديثة والإدارية وهي التي سميناها في هذا البحث بـالقوانين القانونية . فسل هذه المصادر العربية مع القوانين المدونة صوراً لا بأس بها عن تنظيم الهيئة الاجتماعية بسوجب العرف القانوني والقواعد المرادة . ولعل أبرز المراتب في حضارات العراق القديم ان الناس امتازوا عن سائر الشعوب القديمة بسكنهم بالقواعد القانونية ، فكانت المعاملات كافة ، صغيرة وكبيرةا وجميع الأحوال الشخصية بحرية وفق أحكام معروفة وان جميع هذه الامور والشؤون لا تعد ملزمة صححها ما لم يوضع أسلوباً شرعي قانوني . وسكنا ان يؤكد مراد اخرى ان الشرائع لم تظهر في زمن اقدم ويوجه اوضح عند شعب آخر من شعوب الحضارات القديمة مثل ما كان الحال عليه عند سكان وادي ارافدس . وبوسعنا ان نلمس تعامل المظم والشرائع في حياة العراق القديم في ماآثر الملوك والامراء مما وصل الينا من كتاباتهم وسجلاتهم ، فكاد لا يحلو سجلات كل منهم من اشارة الى شر العدل وافرار شرائع الآلهة وحماية الضعفاء .

أصول القوانين والشرائع :

ومما قوى بمسك الناس بالقواعد الاحماعة المدونه اى بالقوانين المدونة وبالعرف القانونى والاحماعى اهتم كانوا بعدون مصدرها واصلها من الآلهة فكان ملوكهم عد اصدارهم القوانين او ذكرهم نشر العدل وشريع الشرائع هولون اهتم مسوفون باراده الآلهة ورغتها . ووضح ذلك جليا فيما جاء فى مقدمه شريعة حمورابى حيث يقول « لما عهد آو العظيم سيد الآلهة و « الليل » رب السماء والارض الذى بيده مصير اللاد ، الى مردوخ بدر « انا » ان يحكم جمع الشر ، وعندما عظماء بين آله السماء وجعلا اسم نابل . جيدا شهرا فى جميع الدنيا وأسسافها مملكه راسخة السبان رسوح السماء والارض - اسدبى آشداك « آو » و « الليل » ، انا حمورابى ، الامير الكرم عابد الآلهة ، لاشر العدل فى اللاد وافصى على الشر والغش وامع القوى من اضطهاد الضعف . . . » ومما جاء فى مآثرهم انه ادا لم برع الملك العدل فسور اناعه وحرب ملاده ، وادا لم سر على قوانين بلاده فسعير الآلهة « انا » الذى يده القدر مصيره ويصيره الى اسوأ مال . . وكان الآلهة شمش (الآلهة الشمس) على رأس الآلهة الذين خصوا بانهم مصدر الشريعة والعدل حيث « يدد الظلمات سوره » والقاصى الاعظم الذى ينظر الى انصحاء عن العطف والرصا .

وسيرك معظم الشرائع القديمة بالاعتقاد بابها مسمدة من الآلهة فالقوانين القديمة سواء اكات صادره عن العرف والعادة ام منية على الاحكام الصادرة من الملك او الكهنة اما هى أحكام الهة لان الحاكم يمثل الآلهة فى هذه الارض فاحكامه موحى بها من الآلهة . والاعتقاد بهذا المصدر الطرى جعل القوانين القديمة نصف ماثبات والاسمرار وعدم التغيير والتحويل وانها جعلت لجمع الناس فى جمع الاحوال والازمان .

والامر الواقع ان القوانين التى هى قواعد عامه اجتماعية ملزمة ، تنشأ فى كل مجمع من الروابط الاجتماعية التى تنظم بموجب تلك القواعد وعند

ما كان البشر في المراحل البدائية ، قبل شوء الحضارة الناضجة في وادي الرافدين ، لم تكن تلك القواعد الاجتماعية مدونة بهيئة أحكام قانونية ، بل كانت بهيئة عادات ، وادامت تلك العادات واطرد اتباعها من قبل الناس واكتسبت صفة الالزام في تطعيم علاقاتهم الاجتماعية فتحول الى عرف اي الى قانون واجب الاساع . وقبل ان تبدأ القوانين المدونة في العراق القديم كان القضاء او المحكمون والعارفون الذين يلجأ اليهم المخاضون للحكومة وقص الرراع قد نسوا قواعد العرف باتقيهم ، فصارت الافضية السابقة أو السوابق الفضائية معددا مهما للقانون المدون ، اد أن هذه السوابق الفضائية المسندة الى العرف نكسبت مرور الزمن صفة القانون الرسمي . وهكذا شأ قانون حمورابي ، الذي هو جمع أحكام سابعه اي تقيين الاحكام المحلقة الساقه وجمعها بهيئة قانون مدون ، ومما يدل على أهمية القضاء كمصدر للقوانين القديمة ان الكلمة التي أطلقها العراقيون القدماء على القانون هي نفس الكلمة التي يطلق على الفصه او الحكم الصادر في فصه معه . وكان القضاء والجماعات الاخرى من الكسة والكهنة يشتعلون في المسائل القانونية ، ويدونون بحوثهم ونسور الاحكام ويسرون هذه الاحكام ، فكاتبوا بذلك اول علماء في القانون او ما سميهم الآن فقهاء وقد كانت بحوث هؤلاء اي الفصه الذي بحثوا فيه ، من المصادر المهمة للقوانين المدونة التي اسدرها الملوك .

وتماز شرائع العراق القديمة ، الى كونها أقدم شرائع شرعية بانها على قدر عظيم من الضح والرفي بالنسبة لجمع الشرائع القديمة فانها بخلاف كثير من الشرائع القديمة التي حاب من بعدها ، كشرائع ماوالهديه والالواح الرومانية الاى عشر^{١١} قد دوت بلعه قانونه دقيمه وناسلوب علمي . وان هذه الشرائع قوانين دسوبه صرفه مصصره على الشؤون المدنية لا معرض للعادات ، ودوت بهيئة مواد مسلسلة ولم تسببط من كسب

مقدسه كما في الشريعة العبرانية والاسلامية ، ومع ذلك فانها لم تخل من نواح فيها طابع السذاجة والبداهة والشدة بالنسبة الى عرف البشر المتمدن في الوف الحاضر مثل المسؤوليات الاجتماعية والسنة في الاحسان ومبدأ العصاص (العين بالعين والسن بالسن) .^(١) ومع كل ذلك فانها تركت العرف القائل وراءها بمراحل كبيرة .

مصادرنا عن السرائع ونماذج من هذه السرائع :

ان مصادرنا عن سرائع العراف القديم بصوص اصلية ، أي ما جاءنا من الوثائق البابلية والفوايين المدونة من مخلف ادوار الأربح في العراق القديم وبوسعنا ان نقسم هذه المصادر الى قسمين :- فالصف الاول نماذج من سرائع مدونة من عهود محلله بعضها شرعه تامة مثل شريعة حمورابي ، وبعضها أجزاء من سرائع لما يصل اليها كلها مثل الفوايين السومرية والفوايين القديمة السابقة لشرعه حمورابي ومثل الفوايين الاشورية^(٢) . والصف الثاني من مصادر معرفتنا سرائع العراف ، وهو لا نقل حطوره عن الصف الاول ، سمي بالوثائق البابلية وبمصد بهذا الصف الوفا كثيرة من رسم الطين البابلية التي هي عهود وسكوك كهود الزواج والطلاق والسبي

(1) Lex Talionis

(أ) بدون هنا اهم المراجع الاساسية واحدها عن السرائع في العراق القديم ومنها سمجد الفاري- الاسارات الى الدراسات الاصلية ..
(1) Prichard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, Un Press, (1950)

و عن اجد الفاري- اجد تراجم الى سرائع العراف القديم

(2) Miles and Driver, **The Babylonian Laws**, 1, (1952)

(3) , **The Assyrian Laws** (1935)

و عن الوثائق البابلية

(4) Schorr, **Urkunden des Altbabylonischen Zivil und Prozess rechts** (1913).

(5) Walther, **Das Altbabylonische Gerichtswesen**

وسمى المراجع الاخرى الخاصة بترجمه السرائع المكتشفة حديثا .

والارث ، وكذلك قرارات المحاكم وافضية القضاة ويلحق بذلك رسائل الملوك الادارية وكذلك المسندات الادارية المتعلقة بالضرائب وتقسيم المملكة الى مناطق ادارية وتسمى الاحور الى غير ذلك من الشؤون المخلفة . وتكون الوثائق القابضة في بعض العهود التاريخية المصدر الوحيد لمعرفة الاحوال القابضة ذلك لانه لم نأنا بعد من تلك العهود فواسن مدونة . ومهما يكن الحال فان هذا الصنف من المصادر بعد جزءا ممما للقانون المدون . لانه حتى في حالة وجود القانون المدون فان ذلك لا يعد كافيا لمعرفة النظم القضائية عند سكان العراق القدماء ، لان مواطن كثيرة في القانون المدون عامضة عن مفهومه تارة من الناحية اللغوية وتارة من الناحية الفقهية ولكن رجوعا الى الوثائق القابضة ، التي هي تطبيق المعرف القابض ، ساعدا على معرفة ما انسى علينا فهمه من القانون المدون . وهو هذا كله لا يكون الصورة التي تكونها الباحث عن المعرف القابض صحححه ممثله على الوجه الاكمل لو افصر في يكون تلك الصورة على القانون المدون الذي قد لا يبين الا الاحوال المثالية دون الواقع وقد يكون مهملا لا سار على أحكامه ، والذي تكشف لنا هذا الأمر وتكمل الصورة الواضحة هي الوثائق القابضة . ومن المصادر المهمة لعرفنا شرائع العراق القديم صنف من النصوص المدرسية ، وهذه عبارة عن نسخ وصفت لعرض التدرس وتدرس المسدثن في الكتابة والمع ، ولا سيما اللغة السومرية ، وبحوى الكثير منها على نصوص ومقطعات قابضة سومرية وبالمثل تذكر منها مجموعة يعرف ببول عبارة منها وهي « عبد الطلب » أو « في حبه » وباللغة البابلية « أنا - اشو »^(١) اشارة الى المعرف المسع آنذاك في ان انداتر عندما كتب عندما مدين يعين الشهر ولكنه سرك اسم اليوم لعله واحطاره المدس . ومع ان

(١) أنظر

ما جاءنا من سحج عن هذه المجموعة يرجع عهده الى الرمن الاشورى المناحر ولكن محوونانها واعينها السومرية والبابلية تشير الى انها اصلها المسسحة عنه يرجع الى العهد البابلي القديم . ورسب هذه في حملين ، ذكرت في الحفل الاسر المصطلحات السومرية وفي الحفل الاخر برحمتها باللغة البابلية ، ومع أن هذه النصوص لا يمكن اعتبارها شرائع صرفة وانما هي ممارين لعونه لدرس المصطلحات القانونية ، الا انها مع ذلك تحوى على معلومات حد مفده عن الشرائع والفوائن والمعاملات التجارية . وثم نوع آخر من النصوص اللعونة التى بلنى صوءا مهما على الواحى القانونيه ، وهى سسمى أيضا بأول حمله منها « ربح ، فائض »^(١) ، وكان الغرض من هذه أيضا لعونا لدرت الطلاب على فهم اللغين السومرية والبابلية ولكنها الى ذلك تحوى مثل النصوص الاولى على مصطلحات قانونية ومعاملات تجارية مهمة ، ولا سيما اللوحين الاولين من المجموعة ، وهى ايضا مرسة بحملين ، فى حفل المصطلحات السومرية ونحائه ما برادفه فى اللغة البابلية . ومن مصادر معرفنا بالعرف القانونى فى حصاره وادى الرافدين نوع ثالث من النصوص القانونية يمكن سميها كما جاءت بعنوانها القديم « احكام صادرة » ، اى فصانا حكمت بها المحاكم المخلفة وبعضها محاصر أو سحلات محاكم ، ويرى - ح معظمها (نحو ٢٥٠ وسقة) الى عهد سلاله اور الثالثه وبعضها نصمن دعاوى الاملاك والاراضى^(٢) وحالات نقص الالرامات . ومن مصادر معرفنا بالحياه الشرعية والعضائه فى حصاره وادى الرافدين ان الملوك اعادوا اصدار نوع من الانظمة والوامر الخاصة بتلحق القوانين على غرار المشورات

(١) بالسومرية « حر - را » (HAR - RA) وبالبابلية « حوبلوم »

اى فائض (انظر (Landsberger, ibid, X—XII)

(٢) اسم هذه المجموعة من النصوص بالسومرية (SA - TIL - LA)

بالبابلية (DI - TIL - LA) وبالاسم (دسوم كمروم) (dînum gamrum)

اى قرار نام أو صادر وقد نشر بعضها فى المصادر الآتية -

القضائفة عند الرومان^(١) . وعدم في ما تأتي عرسا بأربحسا لما جاء من
القوانين وسكون بوسعا من هذا العرس المارحي أن حصل على
صورة لا بأس بها عن الشرائع والحساب القضاة وأحوال المجتمع
بوجه عام .

القوانين السابقة لشرية حمورابي :

لا سئل لما لمعرفة القوانين في العراق قبل أن يظهر الكد في نسي
مصنف الألف الرابع و . . . ولكن مما يدعو إلى الدهشة أن نجد عند
سكان العراق الأقدمين أصولاً قانونية وقوانيناً مسعة في المعاملات وال
أواحر تصور ما قبل التاريخ منذ العتق الثاني من عتق انوركا ، وهو
الرمس الذي ظهرت فيه لكاهه لأول مرة في تاريخ البشر . فإن النواحي التي
التي جاءنا من هذا العهد ومن العهد التي تليه (وهو عهد حمورابي) تحتوي على
كثير من المعاملات التجارية والادارية كسجلات الحفول والاراضي والمسندات
التجارية وسجلات الواردات وسبب ملكه الاراضي ، وكثرت المصادر عن
القوانين في تصور فجر السلالات وهو عهد ازدهار الحضارة السومرية
وموها . ولكن مما يؤسف له ان ما أتينا به من هذا العهد قوانين مدونة على
طراز شريعة حمورابي أو شريعة مماثلة اشبوا المكشفة في بل حرمل .
وانما وردت اشارات من الملوك الذين حكموا في اواحر تلك العصور
أنهم مكثروا العدل ودواوا الشرائع . وكان « ازو كاجسنا » أمير مدونه
« لحيس » أول مسروع في تاريخ البشر ، وقد جئتنا منه ما اثر نشير الى
اصلاحاته الاحمائية ونظم اصول الادارة وحتى الشرائع وازالة الظلم من
الطبقات الفقيرة وانه مكن العدل في البلاد^(٢) . والى هذه الاسرار جاءنا من
عصور فجر السلالات وكذلك من العهد الآتي الذي أتته نجادح . ووعده
من الوثائق المتأخرة . وقد انتهى عصر فجر السلالات وهو عهد دولاب

(Miles & Driver, The Bab. Laws, 23)

Thureau-Dangin, Sum. Konigsinschriften (50)

المدن كما رأينا سابقا . بوحبد البلاد في عهد السلالة الآكديّة ونشوء
الامبراطورية فاسوجب ذلك نشوء العواين الادارية لاداره المملكة المرامية
الاطراف والاقالم الناحه اهما ، ولدبا من الاشارات الداريخية ما يثبت نشوء
صنف خاص بالفضاء المدبين ، وكانوا ذوى مكانة سامية فى الدولة وقد سبق
ان عرفنا فى كلامنا على الملك سرحون الآكدي انه ادخل نظام القسم باسم
الملك من جانب الاطراف المعافده سببا لخصوص العهود ، كما انه لقب نفسه
بملك العدل . وحاءما اسازاب كذلك من فتره عهد الكوسين المظلمة من ما اثر
حدوده البشهير ما نعسا على فهم سىء عن العصاد والمحاكم فى هذا العهد .

• كبرت مصادرنا بالاحوال الفضائية فى عهد سلانه اور الثالثه وكاب
هذه المصادر بالدرجه الاولى من سيف الوثائق البابويه الموسوعه ، ولكن
حاءما بالاصنافه الى ذلك احراء من سرائع مدونه ، وهى داب علاقه ونيعه
بفانون حمورابى مما سسر الى أحد حمورابى بعض أحكامها فى شربعه .
هذا ولا يعرف الملك الذى من هذه السرائع السومريه .

فانون « اور - نمو »

اكسيف الباحثون حدبا من بين الواح الطين التى وجدت فى مرقبل
بحو ٥٠٠٠ عام شريعة^(١) جديده تب انها تعود الى الملك « اور - نمو » ،
مؤسس سلاله اور الثالثه ، الذى حكم فى حدود ٢٠٥٠ و ٢٠٠ م ، فتكون
شربعه ذلك ول شربعه حمورابى بحو ثلاثة فرون . ومما يؤسف له ان
ما عثر عليه من الشريعة ناقص عبر كامل فلم بين منه سوى المقدمة وبصع
مواد قانونية . ومما يذكر عن أحكام هذه المواد النافه انها كثيره الشبه بأحكام
شريعة « لب - عشار » وشريعة « اشونا » من ناحية الاحد بمدأ الدينة
والعوص بدلا من مدأ العصاص ، كما فى شريعة حمورابى ، ونشبه هذه
الشريعة فى طريقه بطيما السرائع الاخرى ، من حيث تبويبها الى مقدمه

S. N. Kramer in *Bulletin of the Un. Museum*, vol 17, No 2
(1952).

م مواد الأحكام والحاسمة ، ولكن شرعه حمورابي اكمل واوفى من هذه
 الناحية . وبصمغ المقدمة بدرج هو ص السلطة للحكم وشر الشرائع من
 الآلهة الى الملك ، فمثلا تذكر المقدمة انه بعد « خلق العالم وبعد ان سرر
 مصير سومر ومدسه اور عن الألهان آيو والليل اله مدسه اور (وهو الآله
 الصمر « نا ») ملكا على أور ، ثم عن هذا الآله بدوره ، اور - مو ، نانا
 عنه في الحكم » ، ثم بعدد الملك اعماله من توطيد الحالة السياسية في
 المملكة وتذكر عليه على بعض المدن ولا سيما « لحنس » واصلاحه الداخلة
 وازالة المطام وشر العدل .

قانون « اسنونا » (١)

يرجع من هذا القانون المدون الى العهد البابلي القديم ، وقد وجد في اثناء
 تنقيت مدبريه الاثار العراقية في بل حرمل الصرب من بغداد والمرجح
 ان هذا القانون يعود الى ملك من ملود مملكة اسونا (انظر البحث
 احدث بالعهد البابلي لندم) اسمه « نالاما » ، وقد اصدر هذا القانون
 تنظيم شؤون تلك المملكة عندها استقام ربما طويلا بعد سقوط سلالة اور
 الثانية . وادا صحب سه اعابون الى « نالاما » فيكون زمه فل يدوس
 شرعه حمورابي نحو قريين من الزمان ، فهو على ذلك اقدم شرعه كثيرة
 معروفة في العالم (من بعد قانون « اور - مو ») . وقد
 دون هذا القانون على لوحين من الطين باللعة السامية (السامية)
 لا شك انهما جزء من مجموعته لم يثر عليها حتى الآن . وهو
 يحاطه الحاصر بحوى على نحو ٦١ مادة من المواد القانونية ، فعادل ذلك نحو
 الربع من شرعه حمورابي (الثالثة نحو ٢٨٢ مادة) ومعنى ذلك ان قانون

(١) انظر ترجمته المؤلف لهذا القانون الى العربية في محله سومر
 اتحاد الرابع ، الجزء الثاني ، وكذلك ترجمته الانجليزية وكرب النجوى
 الاخرى حوله (انظر

« حرمل » أوسع قانون مدون من بعد قانون حمورابي • ويتدىء القانون مثل قانون حمورابي بمقدمه ولكنها قصيرة ررحح انها سدا باسم الملك « بلالاما » (ولكن الكتابه هنا عر واصحه) وباريح القانون ، ثم بدأ جملة مواد فى تحديد الاسعار والاحور (وعددها ١٢ ماده) وبذكر القانون الاحكام المجامع مما يتعلق بالسرفات والاعداءآت والاصرار الواقعة على الاعضاء • دناب الاعضاء والاصرار المسه عن سقوط حدار مداع وحانات الحيوانات والذيون والبع والشراء ومواد محله فى الاحوال الشخصيه من رواج وارز وطلاق ورنبا وعمونات • وقد كتب - ان القانون باللغة البابلية القديمه وسع على طرار قانون حمورابي بهيئة فسه ورتب بهيئة مواد بحسب الاحكام المجامع • واليك مادح من تلك المواد :-

الماده ١٢ - ادا فص على رجل فى حفل شخص من طفة « المشكس » (الطفة الوسطى) بهازا فانه يدفع عسرد سفلاب من الفسه عرامه • ومن فص عله فى اناء اللل فانه يموت وان يحيى •

الماده ١٥ - « لا يحور للناحر أو نائه، الحمر ان يسلم من عند أو أمه بصه او حيونا أو سوفا أو رنا كرأس مال للمناحره » والسبب فى ذلك ان الرو بحكم القانون لا يستطيع ان يملك شيئاً لانه كان هو وما يملك ملكا لسنده •

الماده ٢٧ - « ادا رجل نابه رجل آخر بدون ادن أمها وأمها وام معها عمدا بالرواح مع أمها وأمها فلا يكون ملك المرأه روجه شرعة حتى او عاشت فى سه سه واحده » •

الماده ٢٩ - « ادا فقد رجل فى أثناء حرب أو غارة أو انه اخذ اسيرا ذهبى فى بلد عرب : ما طوللا ، فاذا اخذ رجل آخر روجه اى تروحها وولدت له طفلا فاذا رجع الروح الاول فله الحق فى اسرجاج روجه » •

الماده ٣٠ - « ادا كره رجل مدسه وملكه فهرب ثم أخذ روجه رجل آخر فاذا رجع الرجل نال يكون له حو بروجه » •

المادة ٤٢ - « اذا عض رجل أنف رجل وقطعه فانه يؤدي « منا »^(١) واحدا من الفضة ودية العين « من » واحد من الفضة وللسن نصف « من » من الفضة وللصنع على الوحة عشرة شبقلات من الفضة » .

قانون « لبت عشتار »

ومن القوابين التي اكتشف حدثا والتي سقت شريعة حمورابي بالرمز رهاء القرن ونصف القرن قانون الملك « لبت - عشتار » وهو المثل الخامس من ملوك سلالة « ايس » الذي حكم في بداية العهد البابلي القديم^(٢) . وقد وضع قانونه باللغة السومرية وهو مثل قانون حمورابي يحوى على مقدمة وحاتمة ويوحد بين القابوين تناظر وشابه في كيفية التأليف وفي بعض المواد ومع ان ما وجد من هذا القانون - دون في كسر من الواح الطين - اكتشفت في هرقل ٥٠ عاما فانه توحد اشارات الى ان الملك « لبت - عشتار » قد نقش قانونه على صلب أو مسله من الحجر مثل مسلة قانون حمورابي . والذي حائنا من هذا القانون لا يحوى الا على ٣٥ مادة ، ولعل أصل القانون وهو بحاله الكاملة نيف ومائة مادة .

ان قانون « اور - نمو » وقانون « اشنونا » وقانون « لبت - عشتار » لهما على قدر عظيم من الاهمية في تاريخ الشرائع المدونة فقد أضاف اكتشاف هذه القوابين الى تاريخ الشرائع اكثر من ثلاثة قرون من الرمان ومهد اسيل لدراسة القانون درسا مقارنا يمد الى نحو أربعة آلاف سنة . والى ذلك ثبت الآن ان قانون حمورابي ، الذي كان يعد أقدم شريعة في تاريخ العالم ، يقوم على عرف قابوي مأثور طويل العهد . وانه لم يكن نقطة الشروع بل سارية

(١) مساوي « المن » البابلي نحو نصف كيلو غرام من اوزان العصر

الحاصر ويعادل الشبقل واحدا من سنين من « المن » .

(٢) انظر نشر نص القانون وترجمته في مجلة ..

Steele, American Journal of Archaeology, vol 53 (1948).

P. 425 ff.

وترجمة المؤلف للقانون في مجلة سومر (١٩٤٧)

و ساء في تاريخ التطور الاحتماعى فى الشرق الاذنى القديم ، والتطور
السرى بوجه عام .

وبالاضافة الى هذه القوابن الثلاثة السابعة لشرعة حمورابى يوجد
مجموعات صغيرة من المواد القانونية ، وحدد مدونة على نحو اربعة اواح
وهى مطابقة فى خصوصياتها مما يدل على انها نسخ عن اصول اقدم ، ويحوى
لى نحو (٢٦) مادة . اما بأربحها فغير معلوم بوجه التأكيد ولكن بالاسناد
الى الاداء الداخلى ولا سيما شكل الحد واسلوب اللغة يمكن ارجاع عهدا
الى العصر البابلى القديم ، ولعله بعد زمن سلاله اور الثالثه بقليل ، حيث ظهر
أن بعض موادها مطابقة مع مواد شريعة «لبت عشتار»^(١) .

« قانون « حمورابى »

يصح مما أسلفنا من الكلام على سرائع العراق القديم ، أى
سرائع « اور - سوبو » و « اشونا » و « لب - عشتار » وجود عرف و اصول
قانونية فى العراق منذ اقدم عهوه وذلك يدل ان يجمع حمورابى شريعته
المشهوره ، و كتاب هذه القوابن السابعة مصادر مهمة لبعض شريعته ، و قد
لها بعد التعديل والعصر . ولكن مع ذلك بعد شريعة حمورابى انظم و اتكلم
بشريعة . التاريخ الحصاراب القديمة و يدل الاشارات الموحوده فى شريعته
حمورابى ، ولا سيما خصوص المقدمة ، على انه جمع قانونه فى السنين
الاحمره من حكمه وذلك بعد ان قضى على حصومه العلامين و وحد المملكة
وهد فوجه الى خارج العراق ، فرأى من بعد ذلك ضروره لاصدار شريعته
موحده سري على جميع اجزاء المملكة الكبره الموحده .

لبت حمورابى شريعته باللعه الاكديه (الساميه) ورنه برسا منها
فما وقد نهن تلك الشريعة على مسلة من الحجر الاسود (حجر الديوريت)

Clay, Yale Oriental Series 1, 28

(١) سرب فى

حول المراجع الاخرى انظر . Miles & Driver, The Babylonian Laws

يلعب ارتفاعها ثمانى اقدم (٢٤٥ سم) وغطرها قدمين ، وقد نقش فى اعلى المسلة صورة بالتحب النازر يمثل الاله الشمس (شمش) وهو اله العدل وهو على عرشه وهف حمورابى يحصره وقفه المعد الحاشع رمز هو نفس الاله له وسلمته اشرايح المقدسه من ذلك الاله (او انه بفسير آخر يقدم شربه الى ذلك الاله) • ورحح كثيرا ان حمورابى قد وضع مسلة الشريعة هذه فى عاصمته بابل فى موضع مقدس منها اعلمه فى « اساكلا » معد الاله مردوخ لرحح اليها الناس . • وقد ظلت المسلة فى بابل بعد حمورابى ارمانا طويله ، ويوجد دلائل سر الى ان المتعلمين شؤون القانون والكسة قد استسخروا عنها كثيرا من المواد والنصوص - سعملوها فى اشغالهم بشؤون القابون •

وحدث المسلة الاصله منه فرسة المنقبات فى عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ مضموره فى عاصمته بلاد عملاء وهى مدينة « السوس » ، فحدث اكتشافها رحه حماس فى جمع أنحاء العالم انبمدون وتناولها بحوث الناحين والمرحمين فى اوره وامريكا مد اكتشافها حتى الوم الحاصر • أما سب وجودها فى « السوس » فى عملاء وذلك لان العلامين قد عروا العراق فى اواخر العهد الكسى (فى حدود القرن الثانى عشر ق. م) وقصوا على السلالة الكشيه واحدوا من البلاد عائم كثيره اسمه من سها مسلة حمورابى ومسلة « ماشوسو » الاكدي ، و « نصب النصر » العائد الى الملك الاكدي « برام - سين » • وقد ازيل قسم مهم من الكتابه فى الجزء الاسفل من وجه المسله ، ورحح ان الملك العلامى « شوبرك - ناحسى » ، الذى سلب المسله ، هو الذى حدث ذلك ، مقصد نقش اسمه والقابه فى محل ما ازاله من الكتابه كما فعل فى آثار اخرى عرافه وحدث مع مسلة حمورابى ، ولكنه لم يفعل

(١) رحح كثيرا ان المسلة التى عبر عنها المنصون الفرنسيون فى مدينة السوس (فى عملاء) قد أحدها العلاميون من مدينة سبار حيث كانت مقامه هناك فى معد الاله الشمس الموجوده صورته فى اعلى المسله ، وادا صنع وجود نسجه اخرى فى بابل فلعل الاله المصور فيها هو مردوخ •

ذلك في مسألة حمورابي لانه ، على ما يبدو . قد ذعر وتهيب من اللعنات
التشدده التي ذكرها حمورابي في خاتمة مسله على كل من يبدل في شريعته
أو يريل نصوصها . ولحسن الحظ اكمل قسم كبير من هذا القص الخطير ،
لانه وجد اجزاء من نسخ للقانون في أمكنة أخرى .

سألف المسلة المصوشة بشريعه حمورابي من ٤٤ حفلا او عمودا من
الكتابه التي تقسم الى ثلاثة اقسام : ١ - مقدمة^(١) تذكر فيها حمورابي
الانساب التي دعه لاصدار شريعته وهي انتداب الالهة له بعد تعظيم شأن
مردوخ وانتداب هذا الاله له لحكم البشر ومدبه بابل ويشتر العدل بين الناس
ثم بعد في المقدمة الافالم والمدن الناحه الى امبراطورسه وطرفا من اعماله
كالرحاء الذي أحله بالبلاد ونحدده للمعابد الرئيسة في المملكة . ٢ - المواد
القانونه وعددها ٢٨٢ (ولعلها بالاصل ٣٠٠ ماده) ٣ - خاتمه تذكر فيها
حمورابي ان هذه هي « الاحكام العاداة التي أصدرها حمورابي الملك العظيم
للبلاد فاردهر فيها العدل والحكم الصائح » ثم سرد ألقابه وحب الاله له ،
وعلن اكل من أصابته طلامه ان يمثل أمام صورة الملك العظيم ، ملك العدل ،
فسرأ شريعته ثم سرد الصائح الى الاحمال الآتية ان يدبر احكامه ويصدر
أعماله وسر موحد احكام شريعته العاداة : وبعد لعاب الاله التشدده
على كل من يحرف من شريعته او يريل مسله وسجو أثرها .

'' قدو من تقسم نصوص المسله الى تقسم الخاص مواد الاحكام
(وعددها ٢٨٢) موحد مختصر ، واكتبه مع ذلك قد شمل الاحكام المهمه
ولعل انجارد يعرى الى انه كان بمثابة دستور موحد للاحكام بصمن الحالات
المهمه وأن القضاء التي لم يساولها كتاب معروفه لدى القضاء ومدونه عنى روم
الطن بهثة فوانن تفصيليه . وسسه قانون حمورابي القانون المدني الروماني
(Jus civile) من حيث نوب مواضعه حيث تقسم المواد الى ٢٨٢ الى دلانه
أنواع ، اولا - القضاء والقاضي (اصول المرافعات) (المادة ١ - ٥) ثانيا -

(١) المقدمة بالدرجه الاولى دنبيه ومكتوبه بلغه شعريه

فأبواب الأموال « المعاملات » « المادة - ٦ - ١٢٦ » ثالثاً - الأحوال الشخصية
أى قوانين الأسره « ١٢٧ - ٢٨٢ » (١) . وأخذ نماذج من كل من هذه
الأبواب الثلاثة :-

نماذج من أحكام سريعه جهورابى :

المادة ٥ - « اذا قضى قاض فى حكم وفرر منه واصدر بذلك وسمه
ثم رجع من بعد ذلك عن حكمه وبتداه ، فسوف يحاكم ذلك القاضى فى
الدعوى التى حكم فيها وبتدان بتلك العسر . وعزم غرامه يعادل ١٢ مئلا
مما فى تلك الدعوى . وسوف تطرد علنا من منصب « قضاوته » ولن يرجع
إليه ، وسوف لا يجلس فى مجلس قضاء مع القضاة »

المادة ٨ - « اذا سرق رجل هرا أو عما أو حماراً أو حمريرا أو نارا
سوا ، كان يعود الى الآلهة أو الى القصر منه يعطى ثلاثين مره فسمه المسروق وادا
كان ذلك ، يعود الى « المشكس » فانه يتبع عسرده أماله . وادا لم يكن عسرده
السارق مال للتعويض فانه « هل » .

(١) وانما لفائده السبعين نوبت أحكام سريعه جهورابى :-
سلسلها على الوجه الآتى -

١ - المحالفات والجرائم الخاصه باصول المرافعات (خمس
زاد) . وسأول اسريعه من عمالها :- المرافعات . وبتداه المرافعات
تيسر الاحكام القضاة من جانب القضاة .

٢ - الجرائم الخاصه بالأموال (المادة ٦ - ٢٥) . وسأول اسريعه
سروا وسلم مال - فى راجعتات الاصل والابواب الارقاء الا نفس والسطة
الى الدور ، والسروا - الاسرى رجهت - فى جانب المحرمين .

٣ - أحكام حاسبه - لأراضى والعمار (الدرر) (المواد ٢٦ - ٦٠) ومنها
مزام الاراضى وواجبات البراع والباحس ، والدور الخاصه بالفلاحين
الجرائم والمخالفات الخاصه بالرى ، والاصرار السمنه من الماشيه . وجرائم
وطع الأشجار وشؤون العنايه بسلامات النحل .

٤ - المعاملات التجاره (٦١ - ١٢٦) وسأول اسريعه فيها
المفروض التجاره والوكالات التجاره (والسريعه هنا محرومه ولكن امكن
تكميلها من سبب ألواح الطين) . وسبب المقادى والحانات ووسائل المواصلات .

المادة ١٤ - « اذا سرى - احطب - شخص ابن رجل صغير فانه

يصل » •

المادة ٤٨ - « اذا كان على شخص دين ، ثم أغرق الاله « أدد » حقله

وأتلف حاصله ، او لم ينتج الحقل عله لاتباء الماء ، فسوف يعفى ذلك الشخص

في تارك السنة من سليم جوب الى صاحب دين عليه ، وسوف يغير عهده

وان يدفع ربا - فائض ملك السنة » •

المادة ٥٣ - « اذا أهمل شخص نفوية سداده ، فانفجحت ثعرة فسي

سداده فأتلف الماء حقلا مجاورا فسوف يعوض ذلك الشخص عن التلف

الذى أصاب العلة وادا لم يسطع دفع التعويض فسوف يباع هو وما يملكه

ويقسم ذلك الملاحون الذين أتلف زرعهم الماء » •

المادة ١٢٧ - « اذا رفع شخص أصعبه فاشار سوء الى كاهنة او الى

امراء رجل يدون ان نسب النهمه ، فسوف تجلد ذلك الرجل أمام القضاة

وسوف يجر ناصبه « أى يوسم عدا »

المادة ١٢٨ - « اذا أحد رجل امرأة ولكنه لم يكذب بذلك عفا فلا

يعد ملك المرأة روضة شرعية » •

١٢٩ - « اذا سرق شخص بالرهوناب (ومن ذلك اشخاص رهائن) عن الديون ،

و رجوع والامانات » •

٥ - الاحوال السخصيه (١٢٧ - ١٩٤) ، وسنابل الاحكام آلاسه

قد تاعبه علنا أو امراء محصنه بالرنا ، وسرى الامراه المروحه ، والرنا ،

الزواج مره أخرى في حاله عبات الزوج ، وأحكام الطلاق (١٣٧ - ١٤٣) ،

وسرى الاماء ، واعاله روجه المدوفى ، وهدانا الروح الى روجه ، ومسؤوليات

الروحين عن الديون ، وفصل الزوج ، والزنا بالمحرمان ، وحاله الزواج عبر

الكامل ، واملوله هدايا الزواج بعد موت الزوجه ، والهدانا (الهبات)

الى الاولاد في صد الجباه ، وتربيب سسهم الاولاد في الورانه ، وحرمان

الاولاد من الارب ، والاعراف الشرعى بالسوه ، ومال الارمله ، ورواح الحره

بعبد رى وزواج الارمله ، وأحكام خاصه بنساء المعبد ، ونبنى الاطفال =

وارصاعهم •

المادة ١٢٩ - « ادا فض على روجه رجل وهي مصاحبه رجلا آخر فسوف يكلوبهما ورموبهما في ماء النهر ولكن سسطع روح المرأه ان يسحى امرأه (اى سعو عنها وسفيها حه) والمملك عدد » .

المادة ١٩٦ ، ١٩٧ - « ادا تلف رجل حر عن رجل آخر حر وتلف عنه ، وادا كسر عظمه فيكسر عظمه »

المادة ٢١٥ - « ادا أخرى طيب لرجل حر عمله بمصع بروروشفاه أو انه اخرى له عمله في رأسه وشفى عيبى الرجل فسوف يسلم أحرده فدرها عشره « شغلاب » من الفصه » .

المادة ٢١٨ - « ادا عالج طيب رجلا واخرى له عمله لخرج بمصع برور وسب موت الرجل أو انه اخرى عمله في عنه فاتف عنه عشره .
يقطعون يده » .

المادة ٢٢٤ - « ادا عالج بطرى (طيب ثور او حمار) ثورا او حمارا وشفاه فدفع صاحب الثور أو الحمار الى السطار أحرده فدرها في الشسقل من الفصه » .

٦ - اعدادات وعمونات (٢١٥ - ٢١٤) . وساول الاعداء على الاب .
وتلى الرجال ، والاسباط .

٧ - دوو المهه الطيبه ومهن أخرى (٢١٥ - ٢٤٠) وساول الازاح كام الحاصه بالحراش وبتدود الحراش والحلائس والراسم الكى .
والمعمارين وسائى السفن والملاحه .

٨ - شؤون زراعته مسوعه (٢٥١ - ٢٧٣) . وفيها أحكام فديريه .
حاجته بحيوانات المزارع كالتبصر ، وتبديل العنق بعنقه من حاجت الماسور .
وتاجر فلاح ، وتبديل الآلات الزراعيه وعسنتها ، وتاجر الرعايه وواحسان الرعايه ، وتاجر الحيوانات والعربات وتاجر عمال في المزارع .

٩ - الاجور والاسعار (٢٧٤ - ٢٧٧) . وفيها اجور الصباغ . واسعار احارة السفن .

١٠ - الرى (٢٧٨ - ٢٨٢) . وساول السمايات الحاصه بسع ارق وشرائه من الخارج .

ملاحظات عامة عن قانون حمورابي

لقد مضى على سنين شرعه حمورابي ما يزيد على اربعة آلاف عام وذلك قبل ان يصن الامبراطور الروماني « حسان » القانون الروماني المدني بحو القس وحمسمائه عام ، وهذا يوضح لنا بحلا ان ما نعرود الى الرومان من ممدود في الانجازات الفقهية القانونية في تاريخ الحضارات البشرية قد سبق أن شارك فيها سكان العراق الاقدمون قبل الرومان بألفي عام ، وقبل ان يصدر قانون نابليون المدني بحو اربعة آلاف عام . وعلى الرغم من مضى ما نعرف من نصف قرن على اكتشاف شرعه حمورابي فانها لا تزال موضوع بحث العلماء في جامعات العرب ومعاهده العلمية حيث عدونها بحق من اهم الماثر التي خلفها الجنس السري واحدى المعالم البارزة في تاريخه . وأهمية هذه الشرعة ذات بواح وأوجه كثيرة ، فيدرسها علماء القانون ومؤرخو القانون ودارسون في أحكامها وأحكام الشرائع الأخرى لاسيما المادى ، والاصول القانونية التي اسلمت بموجبها المجتمعات السرية منذ ان يحصر الاسان . وبحث فيها علماء الاحتماع ليقفوا على تطورات المحسبات ويطبقونها الاحتماعية والاقتصاديه ، ويدرستها علماء اللغة لفهموا اسرارها مهمه عن اللغة النابله . وتصور لنا شرعته حمورابي بوحه خاص والشرائع السابقة بصورا باهرا الناحه العصرية من العصرية السرية ، ووحه من أهم وجود تلك العصرية الذي لا يسعني عه في بناء حضاره راقية^{١١}

وإذا بعدد علماء الحب في تلك النواحي والواحه المحلقة فاما نأخذ أبرز ما فيها فكون منه فكره عامه عن ناحته مهمه من حضارات وادى الرافدين . فأول سىء سجلت اساهما في شرعه حمورابي والشرائع التي سبقتها ، هو فن التأليف والصيغة القابوية فيها مما المحنا اليه سابقا ، فقد

كبت بصع قانونة ديفة بهئة مواد تسلسل وسابع بحسب الاحكام اللى
تعالجها .

وعد مدهنس الباحث بان نحد فى شرعه حموزابى بعض المسادى
القانونية اللى توحد فى اكر الشرائع البشره الحديثة ، وهد مثلا بوحه
واضح المدأ القابوى اللى يعبر عه الفقهاء بالقوه الفاهره أو مدأ الحوادث
الطارئة^(١) . وفحواه ان الملتزم لا يعفى من تنفيذ التزامه الا اذا أصبح تنفيذ
هذا الالراء مسحلا بقوه فاهره اى بحدوث شىء عر موقع بحمل بقتيد
الالراء مسحلا . وهد نصب المادة التامه والاربعون من قابون حموزابى
على هذا المدأ (أطر المادة فى ص ٢٩٥) والمقصود بالاله « أدد » المذكور
فى تلك المادة فصار أو عرف دو قوه فاهره لا حله للمدين بدهنها ، لاردلك
الاله هو اله الرواج والامطار والعواصف كما مر بنا فى محنت الديناه .
وتشير المادة الثالثة والخمسون (راجعها فى ص ٢٩٥) الى مبدأ آخر مشهور
فى أصول القواين وهو الذى يعرعه بسدأ عدم حوار العصف فى استعمال
الحق الردى .

وتشه شرعه حموزابى الشرعه الاسلاميه والعراسه^(٢) وبعض
الشرائع الاخرى من ناحية انقصاص أى مدأ « السس نالس والعين بالعين »
(lex talionis) والى هذا فقد بحدالمتنع لشرية حموزابى جمله متناقضات
كبا ان بعض احكامها شك فى انها كاس ساره المعول وانما دكرت لنجره
الناحه الفهية الأرحية ، وبوسعا أن يعرو بعض اسافصات قها الى حصه
ان حموزابى قد أصار بترعه الى سبع مرآب بعتد ، على الرغم من انه
كان موحد فى الظاهر ، فكان مضطرا الى التوفيق بين ما أثر قابونه مسايه ،
ولكن برغم كل ذلك وعلى الرغم من وجود بعض الاحكام البدائية مثل
الرعة البدائية فى اربال العقاب الشديده الدفق ، ومدأ احتلاف العفومات

(١) او بالمرسبب Force majeure

(٢) (سفر الخروج ٢١ : ٢٣-٢٥)

بالنسبة الى مراكز المجي عليهم الاحماعة - هول برعم كل ذلك فان الملك حمورابي (او مستشاره القانوني) عد قام بعمله خير قام • ولا برال شرعة حمورابي ، كما قلنا ، احدى المعالم البارزة في التاريخ البشري^(١) • ومن الامانة الطريفة على ذلك الاحكام التي وردت في تنظيم مهنة الاطباء والجراحين ، حيث حددت احوارهم بالسبب الى المرضى من الطبقات المختلفة من المجتمع ، وقد رأينا في المواد التي استجابتها من شرعة حمورابي أن الشرعة فرضت عقوبات فصاسه في حالة فشلهم ، ولا سيما في ايام بالعمليات الجراحية التي تؤدي الى الاف عمو من المرضى أو مونه وعد ذلك تفضل يد الطبيب والجراح • وهذه احكام عرسه لو تلف بالحرف الواحد لعهد جمع الاصابات ، رأينا هي طب حتى في وونا هذا وله بد شهي بها الناس • وسبهم ، وتكون بصر هذه المواد أن احكامها لا تطبق الا بعد المحاكمة • وانا انسه على الاهمال والتقصير من جانب الطب •

القوانين الاشورية :

لقد جاءنا مادح من القوانين التي كانت تنظم أحوال المجتمع الاشوري • وما قال عن هذه القوانين أنها مجموعة مواد أي أجزاء لعلها تعود الى قانون امل أم نانا مد • ونوسعا ان نسم هذه المادح من حيث رسمها الى مجموعتين تشمل المجموعة الاولى على ما سمي بالقوانين الاشورية القديمة • أما الثانية ، عبر كامله ويرجع الى العهد الاشوري القديم من اواخر الالف الأولى • م • وقد رأى بعض الباحثين في هذه القوانين الاشورية القديمة انها لم تكن خاصة ببلاد اسور وانا تعود الى مسعمره بحارة اشورية تكون في آسنة الصعري في وسط الاناضول هي «كول تبه» وان الاشوريين الذين عاشوا هناك ظلوا مرتبطين بموطنهم الاصلي من الوحه الثقافية فقد استعملوا طريفة الهوم الاشوري والطريفة العشرية في العدد واستعملوا الموازين والمكاسل الاشورية • ومن الصعب تحليل المواد القليلة التي جاءتنا لانها غير

كاملة فلم يسفر الرأى على برحمها ترجمة اكيدة ، ويظهر ان اكثر ما جاء فيها يعلو بنظام المحاكم واصول المرافعات ولا سيما فى نظم الشؤور الجارية .

اما المجموعة الثامنة فهى تعرف عند الباحثين باسم القوانين الاشورية الوسطية^(١) ، وقد عثر عليها مدونه فى حملة الواح من الطين فى السنين التى احراها الألمان فى آسور « ١٩٠٣ - ١٩١٤ » وقد امكن تأريخها بوجه القرب من ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق م . فهى بذلك تعود الى العهد الاشورى الوسطى ، وقد جاءنا مصادر أخرى عن القوانين الاشورية من اليونانى والمسنداب البابلية التى وجدت كذلك فى آسور . وسنه لعه القوانين الاشورية الوسطية انه السجلات الملكة ان يريجه ولكنها عمل من اى اساره أو دلاله الى معرفه مصنها او مسرعها ، واما نسخ منها ان احكامها كانت ساربه فى مدينة اشور وما يحاورها من المدن ، وما يقال فيها بوجه العموم انها لا تؤلف فى الحال اندى جاءنا ما قانونا كاملا أو وحده قانونه مثل قانون حمورابى ، والمواد التى فيها لا يتم بعضها بعضا ، وقد خصص جزء كبير من المواد للاحكام الخاصة بالمرأة . الاحوال الشخصية ويعلو قسم أكبر منها بالحيات والعقوبات الخاصة فى هذا الموضوع ، ويرى بعض الباحثين ان مواد القوانين الاشورية فى أصلها لم يكن سوى قرارات أو أقضية ساربه صدرت بخصوص قضايا معنه فدوت وسعت نهته مواد قانونيه حرطه به البعض الى ان مواد القوانين الاشورية عسيرات لمواد قانون آخر لم يندد بعد ، وهو اما أن يكون قانونا اشوريا . مستملا أو أنه قانون حمورابى بالذات .

ومع الشانه من القوانين الاشورية والبالغة فى بعض الواحى فان الأولى تحلف عن الثامنة فى أحكامها . ولعل ابرر ما تسار به القوانين

(١) حول القوانين الاشورية انظر المرجع الآتى -
Driver and Miles, **The Assyrian Laws.**

الاشورية القسوة والشدة بالسنة الى العقوبات ، وان الاشوريين بوجه عام لم يصوا عنه المابليين بأمور الشرائع والعواين المدونة ، ومما لا شك فيه ان كان في المجمع الاشوري عرف فانوى سار عليه كان بمثابة الفوانين المدونة ، ولكن الاشوريين لم يهملوا بالناحية الفقهية ولم يغنوا بالبحث في الشرائع وبدونها كما فعل البابليون .

المحاكم والقضاء (١) :-

١ - ان ما نعرفه عن المحاكم واسوان المحاكمات في العراق القديم امور قليلة لا تكفى لبرودنا بصورة مفصلة كاملة عن الاحوال القضائية في حضارات وادي الرافدس واول ما يذكر من الامور البارزة في الموضوع أن الملك كان «سوع العدالة»^(٢) والشرعة في البلاد، كما نصح ذلك حلما من ما ترملوك العراق القديم ويوحه خاص كما نصح ذلك من رسائل حمورابي التي كان يرسلها الى عمال ولاياته لتنظيم شؤون المملكة ، ومن بين ذلك شؤون القضاء ، فهي بذلك ، كما سبق ان المحاكم ، مثل المشورات القضائية الروماسة ، وكان باسطة الملك ان يعالج شؤون المحرمين اداريا ويصدر بحكمهم العقاب ، ولكن المعناد ان الملك كان يفصل احالة قضايا المحاكمة الى ولايته في الاقاليم او الى محاكمه خاصة ، وكاتب قرارات الملك او قرارات من يسهم عنه قطعية . ومع ذلك فكان امكان الناس تقديم اسدعاء الى الملك للطرف في شكاوتهم ولا سيما في حالة اعدام العدالة^(٣) ورفض المحاكمة ، ولذا شوهد على فصوص بدخل فيهما «حمورابي» ، لانه تعطيل الطرف فيهما من حاب

(١) راجع أحسن بحث في الموضوع واحده في المرجع الآتي -

Driver & Miles, *The Babylonian Laws*, I, (1952) 490 ff

(٢) وبالمصطاح الفقهى اللاتسى (fons justitiae)

(٣) لقد سبق أن ذكرنا في كلامنا على الدينونة (السلوك والاحلاق)

تطور مفهوم العدالة بمختلف العصور ، فكاتب فكره العدالة في العصور القديمة فصلا بفصل به الآلهة أو السلطنة على الناس ، ولكن أصبحت في زمن حمورابي حقا من حقوق الرعية .

المحكمة مدة طويلة ، وفي حاله ناله بحده بحل قصه خاصه الى محكمة محليه . هذا وقد سبق أن رأينا في كلامنا على العهد الاكدي كيف ان سرحون مؤسس السلالة الاكديه ، بدأ وحده محكمة للاستئناف بصوره عمليه على رأسها الملك ، بادخال اسم الملك في التسميم الموحد في العقود ، وتوضح هذا النوع من المحاكم في عهد حمورابي ، ولكن ذلك لا يعنى وجود محكمة علنا للاستئناف بصوره منظمه دائمه ، سأنف لها الدعاوى أو بمير بعد صدور الاحكام فيها من المحاكم الواطنه الدرجات ، وانما الاكبر ان سلطه نلقها كان بيد الملك حيث نلقها في قضاء خاصه (على عرار المحكمة العلنا في العراق الحديث) . ومما يظهر ان يكون الملك هو السلطه العلنا في القضاء والعدل ان المادة (١٢٩) من سرعه حمورابي تجعل من حق الملك الانماء على حد الرأى اذا عمى الروح عن روجه الرأيه .

٢ - ومما يعرفه عن القضاء ان ايماسى^(١) كان اقرب ما يكون الى المحرف أو المذهب أكبر منه ان يكون موطنها حصا ، وكثيرا ما كان القضاء يدكرون بهته جمع أو جماعه مما يبدو ان كانوا يهته بهته^(٢) ، وهال اسارات اخرى الى ذكر وصف وهو برأس عده قضاء بهته رئيس المحكمة وشير المصوح النابله الى انه كان يوحد جمله اصناف من القضاء وصف يطلق عليهم اسم «قضاة معبد الاله شمس»^(٣) ، وقضاة الاديرة الجاساسه بالكهان والكاهنات ، والى هدى القضاء الخاص بالمعاد الدرجه الاولى كان هناك قضاة مدسوز وكان هؤلاء اما قضاة مجلس قسسون باسماء المدن الخاصه بها مثل قضاة نابل وساز ونوز سا الحج او قضاة خاصه الملك (دناو ساريم) . واحتمال ان اصل لفظه القضاء جمعهم من لفظه الكهنة

(١) واسمه بالمانيا (دنايم) (daiyanum) وبالسنس . ودرايم .
(ديكو) (DI-KU)

(٢) وبمصطلح اللغه الانجليزية النماونى (bench, college)

(٣) وبالمانيا (دناو ساريم شمس)

احتمال قرب من الصحة بالطر لما عرفه من ان طبقة الكهنة كانت اتقف
 طفة في المحمم ، ويدها أسرار المعرفة . وبدلنا الاحصاء على انه كان هناك
 اسفال تدريجى من القضاء الكهنة الى الامضاء المديين (العلمايين) ، ولاسيما
 فى العهد البابلى المديم ، وبوجه ملحوظ فى عهد سلانه بابل الاولى ، وبلغ
 هذا الاسفال طورا فاصلا فى عهد حمورابى . ولكن مما يجب السه عليه
 انه لم يكن بوحد اكل من الصممن من القضاء شرعه دسه كهوتة وشرعة
 علمايه .

٣ - وبوسعا اعشار المعد انه كان بمثابة محكمة ، يجلس فيها القضاء
 الكهنة وعبر الكهنة ، للائمه بء المعد من جهة ، ولان حرا من اصول
 المرافعات تعلق القسم فى داخل المعد ، وبلاضافة الى محكمة المعد فقد
 وردت السا حملة انواع من المحاكم ، ولكن يصعب عليا تعيين وطعة كل
 منها . فذكر « المصر » فى شرعة حمورابى وفى السرائع الاشورية على
 ان نوعا من المحاكمة كانت تجرى هناك سواء كانت فى العاصمة ، حيث الملك
 أو فى المدن الاخرى حيث الولاة سولون القضاء عن الملك . وورد فى شرعة
 حمورابى ذكر مجلس خاص (بوحروم) وان العيونات كانت توقع فيه كماوردت
 اسادات أيضا الى اسم خاص بالمحكمة بهتة « بت القضاء أو الحكم » (بيت ديم)
 وفى وثقه بذكر اسم « بت قضاء اللاد » (بت دين ماتم) ، وتذكر
 بعض الوثائق ان « نواة المدسه » كانت من المواضع التى يجلس فيها القضاة
 للدقاصى^(١) ، كما ان « شيوخ المدسة » (المشجحة - « شيوخ آلم ») كانوا
 يجلسون مع القضاء ، واعل ذلك نصتهم محللين وفى حالات اخرى تجد
 « شيوخ المدينة » يجلسون وحدهم للتقاضى أو مع عمدة المدينة (رئيس
 اللدسه « راسا نوم ») ، وذكر هذا الموطف مره واحده فى شرعية حمورابى
 حيث تكون هو ومدسه مسؤولين عن السرقات التى يقع فى ماطهم ، ونجد

(١) وارن ذلك بما كان عند العبرانيين ايضا (سفر السبىه ٢١ ١٩ ،

في حالات أخرى ان « ، انه التجار » (كاروم) تكون وحدها او مع فضاة
خاصة محاكم خاصه .

والى صف الفصاه يعرف أن عدا كيرا من الموظفين الموسعين كابوا
تابين الى المحاكم ، ولكن ماهة وظائف انلهم عبر معروفه بوجه التأكد ،
ولم يذكر منهم في الشرائع الا القليلين ، فمن هؤلاء الملعون (زندي باسم) ،
وسعاء حاصون بالفصاه وملعون والحلاق والحراج (لحر الشعر
وعلم العبد أي وسمنهم) والمسجل (أو حافظ السجلات)
أو كاتب الصفت (ماز كادوم) . هذا ولا يعلم بوجه التأكد الى اي مدى
كاتب السلطه الرسميه يقوم بسعد قرارات المحاكم ، أما لا يعرف بالاداه
الماسره وجود شرطه أو مدع عام او حلال زمني . ولكن هناك موظف
خاص ورد اسمه في سرعه حموزابي باسم « زندوم » ان على ما يرجح
مسؤلا عن احصار المحرمين ولعله مسؤل عن السعد . وفي حالات وردت
في سرعه حموزابي سيدل منها أن سعد العمونه كان يرك الى الجهه
الاعدى عليها ولكن بحصور الفصاه أو الموظفين الرسميين انراقوا وحبوب
عدم بعدى حدود العمونه التي حكموها (انظر الماده ٢٠٢ من سرعه
حموزابي) . ومن المحتمل ان رايحه الفصاه في دعوى جنونه كان
الحق في حجر المحكوم عليه او مسك شخصيه (في بعض الحالات) والاحكام
به كرهه نهنه زى حتى يؤدي بالعمل ما حاكم عليه في المحكمه . والحدير
بانظاره ان المدعى في اتسه (في النوب) اذا نجح في دعواه كان هو الذي
يعد قرار المحكمه ضمن مده بتحدد المحكمه للمدعى عليه الخاسر .

وهناك حملة أنواع من العمونات وردت في سرائع العراف القديم
ولكن الملاحظ انرام سرعه حموزابي تبدأ الفصاه . واحد السرائع
الاحرى تبدأ اذئاب والعمونى المالى . ومن العمونات الواضحه عمونه
الموت ومد وردت في اكثر الحالات في سرعه حموزابي نصيحه المسى
للمجهول (هل) وفي خمس حالات تبدأ بصيغه الجمع « صلونه » فلزم

ان يكون لذلك مداول خاص في كلا الجانبين ، ولكن الملاحظ ان كلنا المتخصصين لا يعين من هو الذي ينفذ عقوبة الضلع ، ولا سبل لما الا الحدس في ان السلطة الرسميه هي التي كانت ينفذ هذه العقوبة في أغلب الحالات . ومن العقوبات الأخرى عقوبة الموت الاعراى في الماء ، ويعلق هذه بحالات الرنا والرنا بالحجارة . وفي حالة قيام صاحبه الجانه بعش شرابها . ومن العقوبات العجسه الوارده في شريعه حمورابى ان انذى بذهب ويطاهر في احماد نار شب في شب فسرق من أنات السب فانه يرمى في نار الحريق نفسها (١) ، وفرصت عقوبه الحرق على الرابى بالمحرمات ولا سيما مع الام بعد موت الاب (٢) . ومن العقوبات الصارمه التي ورد ذكرها في شريعه حمورابى في حانه واحده هي عقوبه « الوضغ على الحاروق » في حانه قبل الروححه روحها من أحل رجل آحر (المادة ١٥٣) . وفي الفوائس الاشوريه وردت هذه العقوبه في أكثر من حانه واحده .

ومما يلاحظ بوجه عام ان قانون النصاص يطلى على العرف السابلى السامى وقد بلغ في بعض الحالات انواريه في قانون حمورابى حد النطرف مثل دل ان المعمار الذى سى بنا فسقط ويصل اس صاحب السب ، كما ان المصاص الواقع على الاعضاء كان يلاحظ فيه الفصاص بالمقاله بالمثل ، ولكن المرحح كثيرا ان هذه العقوبات اما ذكرى كتحقوى للمحصى عليهم اد كان يوسعهم البارل عنها مقابل العوض والدنه ، ومن العقوبات العجيه عقوبه النهى ولا سيما للرابى باسمه (المادة ١٥٤ من شريعه حمورابى) . وقد نصت

(١) ستر طاهر الحكم الى انه لم تكن لبحرى محاكمه على الشخص وادا كانت هناك نوع من المحاكمه فاسمه ما يكون بمحاكمه الحمهورز أو محاكمه السمارع على عرار ما بحرى في أمرتكه بالنسبه الى الروحوح المعدس على النساء المنص مما يعرف بعقوبه (Lynch - Law)

(٢) يوجد عقوبه مماثله في الشريعه العبرانيه في حرق الرحل الذى يجمع في رواجه بين الام وبنها في آن واحد حبس بحرق وبحرق المرأبان أيضا (سفر اللاويين ٢٠ - ١٤) وبحرق ابه الكاهن الذى يصبر نعا (سفر اللاويين ٢١ - ٩)

شرعة حمورابي على ان الاب لا يستطيع حرمان الامن من الارث الا بعد محاكمته واثبات اعدائه على انه • و حجم كلاما على العقوبات مذكور عقوبات دفع العرامات المفروضة في حالة عدم التمام بسبب الالتزام ، ، والملاحظ ان العرامات كانت تعرض اصعافا مصاعفه ولا سيما في حالة العوض عن الشيء المسروق ، فاذا كانت السرقة من البعد او القصر فالعرامة تكون ٣٠ مرة بقدر المال المسروق وعشره امثاله اذا كانت السرقة من أفراد الطلبة الوسطى ولكن هناك حالات أخرى لا تصاعف فيها العرامة المأله مثل دفع الملاح اجر المبل (بحسب الحقول المتجاوز) في حانه عدم دفعه احاز الحمل الذي اسأخره •



العلوم والمعارف

الفصل الخامس عشر

المعارف اللغوية والتاريخية والجغرافية

مقدمة في الكتابة المسمارية :

أقدم مر بنا فيما سبق ان الكتابة بدأت في حضارة وادي الرافدين في الاطوار الاحمره من العصور التي سميها بمصور ما قبل السلالات . وقد حائنا أسط نوع من الكتابة أي من بداية احراعها ، من الصف الثاني من عصر الوركاء في حدود ٣٥٠٠ و . م . م . وتعد هذه الكتابة اول كتابه في تاريخ الحضارات البشرية . فكانت ، وهي في أولى مراحلها ، بهتة صور للاشياء المراد بوسها ، وهذا ما يعرف بالطور الصوري (Pictographic) وما لا شك فيه ان احراع الكتابة و- اسلمه بطور الحضارة وشيء الحياة الحضارية في أواخر عصور ما قبل السلالات ، كالتوجه الى تدوين الورداد وصبط الحياه الاقتصادية وبرجح كثيرا ان لاداء المعابد التي رأنا ظهورها منذ عصر العبد ٤٠٠٠ و م دحلا في احراع وسيلند للندوس . فالواقع ان أقدم الواح مكتوبه من الطين من عصر الوركاء و حائنا من المعابد التي عثر عليها في مدسه الوركاء من ذلك العهد وهي سجلات بسطه لاملالك المعبد ووردانه وقد ظهرت الكتابه بأبسط اشكالها في الدلقة الرابعة من الوركاء وكانت في أولى اطوارها مؤامه من علامات صورته كثيره ، نحو (٢٠٠٠) علامة ، ولكن احزاب واحصرت بمرور الازمان ، حتى انه اصبح عددها في عهد

حمده بصر رهاء ٦٠٠ علامة^(١) ، وقد استطاع الكسبة الافدمون أن يدوبوا بهذه الكناية الصورية الاشياء المادنة وذلك برسم صور موحرة لها ولكن بغير التعبير عن المعاني المحردة بالطريقة الصورية المنضه . فاهدوا بعد سوء الكمانية الى امكاز الطريقة الرمزية اى طريقة التعبير عن الافكار والمعاني المحردة بالصور بان يرسموا الصوره المادنه بهنة محصره ولا يردون بها صوره الشئ المادى وانما المعاني والافكار المنسفة منه أو المعلقة به ، فمثلا أسحبت عوز . القدم ، بحسب الطريقة الرمزية ، لا تستخدم الدرس القدم أو الرجل بل بالتعبير عن المعاني المتعلقة بعصو القدم مثل القدم والتمسى والنوفوف والندحول والنجروح ، وصارت صورة الشمس لا تعنى حره الشمس وانما المعاني المشبقة منها كالجرازه والصوء والنوم الح ، وصوره النعم وداحلها شئ يعنى « آكل » وهكذا . وجمع الطريقة الصورية المنضه وانحرشه ارباب صارت بالامكان التعبير عن معان وحمل كثير ولكن مع ذلك صارت الاله فتمه لا يبدن التعبير بها عن المعاني المنسوده لأحسان المنسوبات وفرائدها ويؤهلها بحسب اقراء ، بحيثى انعمه حمود أخرى وهى الانساح على ما نعلمه تلك الصور ويحدد المعاني بصور احكامه ولكن مع - - - يعنى من المنسحل على انكمه ان يعبروا بالطريقة الرمزية راجحاً - - - المنجوده كالتصديق والامانه وعن الأوان النج كما انه بعدر كانه اسم الاعلام أو الانسحاب فدع الحاجة انلاقي هذا المنص الى بطور أن بحسب حدده هو استخدام أصوات الاشياء المادنة الكبوه بالصور كناية الكلمات . اننه وهذه هى الطريقة الصويه فاستخدمه السومريون الاوائل الصور واصواتها لا للدل على الاسماء المادنه التى يمثلها تلك الصور ، كما فى المرحنه الصويه ولا على الآراء والافكار

(١) انظر احده النجوى فى علم الكناية واشكالها ولا سيما الكنايات

المنسعله فى المنصارات القدميه فى المرحع الآتى -

المشقة منها ، كما فى المرحلة الرمرية ، بل لاستخدامها فى كتابة الكلمات والجميل على هيئة أصوات وبيجمع عدة أصوات يكون كل مهـا مقطعا وليس حرفا لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائى أى استخدام الحروف الهجائية . فاذا ارادوا مثلا ان يكتبوا اسم شخص مثل « كوراكا » فاهم يرسمون صورة مختصرة للجبل لان لفظ الجبل باللغة السومرية « كور » ثم يرسمون بجسها صورة مختصرة من حطين تمثل موحات الماء للتعبير عن صوت (آ) وهو الماء باللغة السومرية ثم صورة مختصرة للغم الذى يلفظ باللغة السومرية « كا » فيحصلون بذلك على كتابة كلمة « كور - آ - كا » . ولقد وصل المراقبون الاقدمون الى هذا الطور من الكتابة فى الدور الذى أعقب دور الوركاء ، اى أنهم اهتموا الى الطور الصوتى فى الكتابة فى دور « حمدة بصر » فى حدود ٣٢٠٠ ق . م واسمرت الكتابة بالتطور والحسن حتى استطاعوا ان يدوبوا بها جميع شؤون الحياة المخلفة .

والى هذا الطور فى الكتابة فقد طرأ عليها تغييرات وتطورات كبيرة أخرى منها انه بعد أن ابعد الخط المسامرى عن الطور الصورى ودخل فى الطور الصوتى وأصحت العاية من الصور ليس التعبير عن الاشياء المسادية التى تعبر عنها تلك الصور بل أصوات الاشياء التى تمثلها كما ذكرنا لم بهم الكسة فى ضط رسم تلك الصور بل اختصروا فى أشكالها كثيرا وبمرور الزمان بعد الشبه بين أشكالها واشكال الاشياء التى كانت تمثلها ، ودخلت فى الكتابة علامات اصطلح عليها للتعبير عن أصوات خاصة كما اهتم ركوا عدة علامات للتعبير عن معان وأصوات مركبة ، وقد أحدثت طبيعة المادة التى كتبوا عليها وهى الطين بالدرجة الاولى تغييرات أخرى فى شكل الكتابة اذ يصب رسم الخطوط المنحنية على الطين ، وباستخدامهم قلما مثلنا أصحت العلامات تسهى بما يشبه المسامير ومن ها منشأ اسم كتابة العراق القديم أى الكتابة المسامرية . واتخذوا وضعيات محدودة للمسامير ، المسامير الأفقية والعمودية والمائلة ومسامير بهيئة رأس السهم . وبيجمع عدة خطوط من هذه

URUK	SANDET NASH	GAZDIT NASH	AMADAM	LUR III	EARLY BAB	KASSITE	IMM AMIRIAN	NEO BAB	PHONETIC SUMERIAN	DEPHONIC ASSYRIAN	MEANING
									SAG	SESU SHELLE AKBU AKBU DUBU DUBU FACRE ELU	HEAD SHARPENED HORN HORN HORN HORN HORN HORN
									SU	QATU BILTU	HAND TRIBUTE
									DA	DA	ARMY BESIDE
									ALAKU	ALAKU WASABU WASABU	TO GO TO SMELL TO STAND
									GU GUD GUD GAR	ALPU GARADU HARABU	ON STRONG WARRIOR TO DESTROY
									UR	KALBU NANRU	DOG "ENEMY" HELPER FRIEND
									ZUR	HU P/BAG	SPADE DIE TEMP LANE
									HU	ESURU ESURU	FISH VERB
									HA	KURUN	POT RED WINE BLOOD
									DUG KURUN	EPINNU ERESU	PLOUGH TO PLOUGH TO PLANT
									APIN	URU	LORD KING TO SAY
									URU	EN	HEAVEN HIGH GOD GODDESS
									EN	AN	
									AN	D'INGIR	
									AN	D'INGIR	
									AN	D'INGIR	
									AN	D'INGIR	
									AN	D'INGIR	
									AN	D'INGIR	

صوره نعل نشوه الحط المسامرى ونطوره

المسامير كانوا يكتبون العلامات المساميرية المختلفة التي بلغت زهاء الـ ٦٠٠ علامة وقد استعمل من هذه الـ (٦٠٠) علامة نحو ١٠٠-١٥٠ علامة استعمالا صوتيا صرفا أى بهيئة مقاطع صوتية ، والباقي من العلامات أقصر فى استعماله على الطريقة الرمزية أى ان العلامة الواحدة كانت تقوم مقام كلمة^(١) ، وبوجه الاجمال كان الخط المساميرى خليطا بين الطريقة الصوتية المعطية وبين الطريقة الرمزية. ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان الكتابة الهيروغليفية المصرية لم تخضع الى مثل تلك التغييرات والتطورات بل حافظت على اشكالها الصورية الى نهاية الحضارة المصرية تقريبا .

وتنتجت هذه التطورات فى الكتابة المساميرية ان اصبحت طريقته اصطلاحية لا يمكن للانسان ان يعرفها اذا لم يكن قد درسها من قبل ، والواقع ان الحاجة الى تعلم الكتابة وضبط العلامات قد بدأت منذ أقدم العصور ، منذ عصر حمدة مصر وعصر فجر السلالات وقد جاءت اثبات بالعلامات المساميرية وقيمها الصوتية ومعانيها وتكون هذه الاثبات على ذلك أقدم معاجم عبد البشر . واشدت الحاجة الى درس فن الخط وتعليمه ودرس اللغة فى الازمان النائية ولا سيما عند الاكديين الساميين الذين اعتمدوا كثيرا على الحضارة السومرية فاحسوا الى معرفة لغة الادب والعلم أى اللغة السومرية وكذلك احتاج السومريون الى مثل ذلك بالنسبة للغة الاكدية ، ويرجح كثيرا ان السومريين هم الذين اخترعوا الكتابة . وقد انتشر الخط المساميرى من بلاد الرافدين الى اوطار كثيرة من الشرق الادبى فاتخذه الحيثيون والعميلاميون واستعمل فى جهات سورية وافبسه الميسون والهوريون وانقرس الاخميميون وقد استخدمت بعض هذه الاقوام مثل الحيثيين لغات العراق القديم الى جانب الخط المساميرى . فقد اشتق عن الخط المساميرى السومرى الخط الاكدي والبابلي والاشورى ، واخذ من الخط الاكدي الخط الحورى والحثى فى حدود الالف الثانى ق . م ، واشتق من الخط السومرى الخط العميلامى

(١) وتسمى مثل هذه العلامه (ideogram) او (logogram)

المسماري بعد ان نطل استعمال الحظ العيلامي القديم الصوري ، ومما نعال
في الآابه المسماريه انها على الرغم من انقلاب الساسه طلت مسعملة الى
رمن ظهور المسيح تقريبا •

المدارس (١) ودور السجلان وخزانات الكتب :-

وقل ان نذكر سنا عن المؤلفات والمعالم اللعونه التي حلفها لنا سكان
العراق الافدمون نذكر كلمه موخره عن المعاهد التي كانوا يلقون فيها
المعرفة والعلوم • ومما نعال في هذا الصدد ان المآر التي حلفها لنا التسوم
من اثاراب كتابيه ومن آناز اسه شتر الى وجود المدارس عندهم وكتاب
المعاد نوحه خاص معاهد للدرس والبحث عندهم مد اقدم عصور التاريخ،
وقد حائنا أنواع من المدارس وما نعلق بالتعليم مد عصور فجر السلااب •
ووجدت سادح مدارس التعليم في الأزمه المنأخره في حرائب بعض امدن
ولا سيما نمر وسناز وغيرها من امدن عاا المدارس الحاسه انعاد • وانظهر
ان المدارس كتاب خصوصية أي نم تكن عمومه نحت اشراف الحكومه
والدواه كما انه لنا نعر على نابه داب نحفظ خاص منبر نحت نمكسا
بعسها نابها نابه مدرسه ، ولكن أي نابه (حتى نوب السابى) سناز احده
نكون مدرسه • ولعل أول سىء كان يعلمه الطلاب الحظ أي الكتابة
المسماريه وآا، وا ندرجون فيها لا نانا من المعارف الصعه لا سيما وانه نعلق
بالكابه معالى النعه ونحوها ونمردابها ، وكان عندهم ان نعلموا امدن ، وهي
اللعه النابله السامة والنعه السومرنه، فكان النحصن في مل هذه الامور نحتاج
الى زمن طويل ولا سيما اذا أراد الطالب ان يكون من الكسة المطلعين • وفيما عدا
انكابه وانابه كان التعليم اعلى سنا، المعارف الرناسه والنوسهى والملك
والطب ونسوزون انعاون وكتاب هدد على الآامر فروعا للاحصان نمرع
لها جماعه خاصه من النعلمين ، وكانوا يلقون مل هدد الدروس العاله في

(١) نوحه نحت مهم نسره الاسناد كرامر نعاون

The Sumerian School A Pre-Greek System of Education in
Studies Presented to David Moore Robinson (1952)

معاهد خاصة ، وكاتب لهم بيوت ومؤسسان خاصه المحر
العالى نوسعا ان سرحمها بدور العلم او الحكمة (وفي البابلية
«بيت - مومي») مما يعابل الاكاديمية.ومن المؤسسات العالنة الخاصة بالجمع
وانألف حرايات الكتب (وبسمونها بب الألواح أو الرقم « اي - دبا »
«السومرية») ودور السجلات لحفظ الوثائق وكان للمعابد الشهيرة مؤسسات
مل هده ملحفة بها وكذلك. كان لقصور الملوك ، مثل خزانه الكتب الملأه
اشهره التي وحدث في قصر الملك الاسوري «أشور باسال» وقد عر فيها
المصور على مئات الألوف من ألواح الطين بجمع أصناف المعرفة والسجلات
والوثائق البارحة المهمة . ورحع الفضل الى هذه المكسة في معرفنا بواح
مهمه من حصاره العراق القديم وبارحة اد ان هذا الملك قد جمع مكسه
من محلف المدر البالمه وجمع النصوص القديمة واستسح كثيرا منها
وأودعها في مكسه ، ومن الجدير بالذكر ان السائح التي حصلت عليها مدرنة
الانار العراقية من بضاها في بل حرمل أظهرت على ان هذا الموضع
انصرت من امداد كان موصعا لحفظ الوثائق والألف والقل أو كان بمثابة
مدرسه . وهذا انصرت الانار التي وحدث فة على ألواح الطين المكوبة (وعدلغ
عددها زهاء ٣٠٠٠٠ اوح) وهي تحوى على أصناف غير ما لوفه في المواضع القديمة
الاعساده ، اد دوت شتى صوف المعرفة كالألواح الرناضه (انظر الكلام
على الرناضات) والمؤلفات في أسماء النبات والحيوان والاحجار والمؤلفات
اللغوية ، والسرائع مما لا بدع محالا لاشك في ان بل حرمل (واسمه القديم
على ما يرحح شادوم) كان معظم سكانه من الكسة المطلعين بالعلوم والمعارف
التي وصلت اليها حصارا العراق القديم في العهد البابلي القديم ، وهو العهد
الذي نوها باهمسه من حيث ضج العلوم والمعارف فة وبدونها عد ان كانت
في العصور القديمة تداولها الناس بهثة معارف عملة .

وقل ان سرك الكلام على الواح الطين والكتابه في العراق القديم
نذكر بعض الامور المفيدة الاخرى ، ومن ذلك صلاح الطين ومطاوعه الى

الخط المسماري ، كما ان ألواح الطين لو نركت لشأنها فهي غير قابلة للتلصق بوجه عملي^(١) ، وان ضرورة المحافظة على بعض الوثائق المهمة وصمان عدم التلاعب بها قد دعهم الى صنع ظروف (أو علف) من الطين لحفظ الألواح فيها ، ولما كان الطين يفتقد عد حماه فلا يمكن فك الوثيقة وبرعها من علاقتها بدون كسره ، كما انه لا يمكن وضع حرف حديد على لوح حاف . وكان الطين لا يتطوع الصن في الحظ كما كان الحال في ورو البردي في حصاره مصر ، وآيات اعلمه ألواح الطين صغيرة الحجم ، لان مادة الطين لا تساعد ان تكون حجوما كبيرا ، ولذلك كانوا يكسرون النصوص المطونة على سطوح اشكال محسمة من الطين كالمداشير والاساطين . واثرت مادة الكتابة المحددة في الحظ المسماري اثرا آخر في حصاره وادي الرافدين ، من ناحية ظهور النصوص المطوية أو ما يصح ان نسميه بالكتابات ، فان المصريين القدماء قد ساعدتهم مادة الكتابة على ان يوحدها درج البردي (لغات البردي) وكانت هذه بمثابة « الكتاب » في سدان وادي الرافدين فمع استطاعتهم بدون نصوص مطوية على اشكال كبيرة محسمة من الطين او على قطع صغيرة مثل مسلة حمورابي ، الا ان ذلك لا يمكن ان يكون بمثابة الكتاب . ودار النص المطول ، اذا أريد تدوينه في الألواح ، فانه بدون على ألواح البردي مفصلة ، ولكي تصمموا سلسلتها كانوا يدورون اسفل كل لوح عازده بوح كذا من سلسلة كذا ، ويصيغون مطلع السفر الاول من اللوح الثاني ، ولكن مع ذلك فانه لم يكن من الممكن المحافظة على الألواح الكثيرة التي يؤلف منها واحدا ، بل تعرت وشئت ، حتى ان بعض الألواح يوجد منها كسر واحد في محب وكسر آخر في محب آخر . ولعل اساء ما يصاهي « الكتاب » في حصاره وادي الرافدين قد دعاهم الى اساء دور حصاره بالسجلات وحرابات الألواح في أزمان قديمة جدا .

(١) وللمقارنة بمادة ورو البردي الذي استعملته حصاره وادي

الاسفل يقول ان البردي غير صالح للحفظ ربما طويلا ، وان سبب بقاءه انما كان بسبب حماه من مصر .

المؤلفات والمعاجم اللغوية :

شأ المؤلف اللعوي في العراق القديم منذ أقدم العهود ، فقد سبق أن ذكرنا ان من حمله الروافع الى ذلك صعوبة الخط المسمازي والمصنوع المجلد المدونه في ذلك الخط وحاحه الكسة والمعلمين الى انما وور النمايه واللغة ، ولعل أقدم المؤلفات اللعويه هي الاثبات والحداول اللعوية التي جاءتنا من عهد حميد بن عاصم فجر السلالات ، وكثرت وتوعت في العصور التالية . وكان من بين المؤلفات التي تصحح أن بعدها لعوية ويولوجيه أيضا اثبات بطوايه اسماء الحيوان والنبات والمعادن والاحجار . وعندما سرد الساميون ، المستطرد الساسية منذ العصر الآكادي وبعد روال سلالة اور الساسية كبريات الوثائق اللعويه والهل والرحمه لحاحه القود اعتمهم اللغة السومريه ورحمة بصورتها ، فشأت معاجم من اللغة السومريه الى اللغة البابلييه (الساميه) اذ شرح المفردات بما تقابلها من الساميه أو برحمة الحاصل والمصطلحات السومريه ، واستمرت هذه المؤلفات اللعويه الى العهود المتأخره . وقد سبق أن ذكرنا أن الحركة الى الألف والرحمه والنقل و- السبب من العهد البابلي القديم ، وقد ساهدا كتابا يفسن السرائع اللعويه ويدرسها في ذلك العهد .

وكان اول ما بدأ به المعلم كما ذكرنا التعرف على العلامات المسمازيه المألوفة فألفوا في ذلك اياما كثيره في العلامات المسمازيه وبجانبها الأيسر لفظ العلامات وفي الجانب الأيمن اسم العلامه . والفوا كذلك معاجم اخرى لتدوين معاني العلامات عندما يستخدمه بصوره زهرية اى بدل على معاني مخلقة ثم معاجم معاني العلامات في السومريه وما تقابل ذلك باللغة السامليه . وقد سبق ان اشرفنا الى المؤلفات اللعويه - السولوجيه وهي حياول متصله بضمم بعضها شرح التعابير والمصطلحات الفهميه المستعمله في الوثائق والعقود القانونية وكذلك سجلات باسماء الاشياء والمواد المحلقة كاسماء الحيوان والنبات والادوات المصنوعه من المواد المحلقة كالتحشيش وانقصب

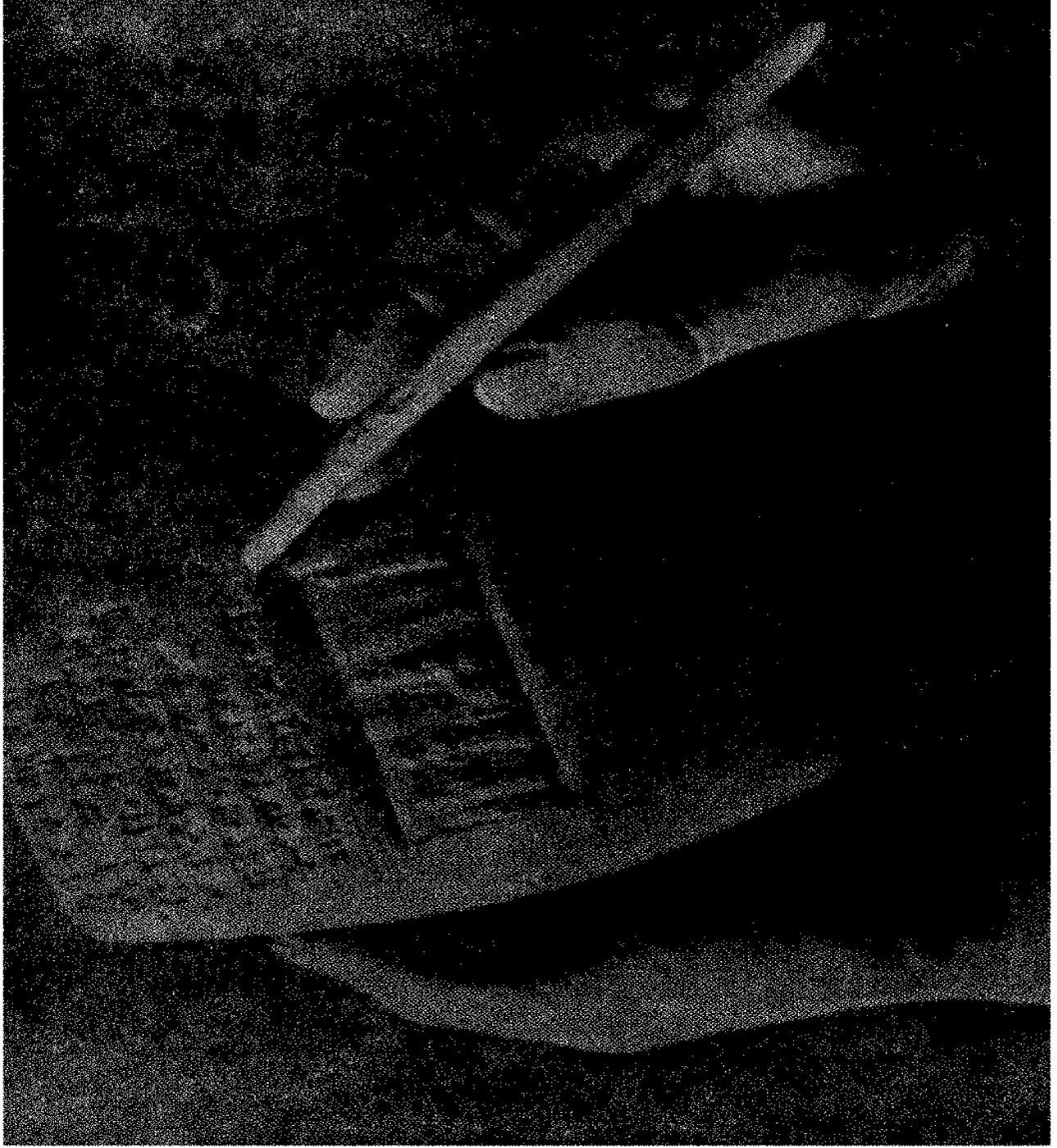
وأسماء الآلهة - إله الشمس وأحرائها وبناتها^(١) . ووالف الناملون والاشورون
 معاصر إلهة إلهة ، وهي من قبل كتب السحرة بحوى على صفة نف
 المفردات ومرادفاتها ، براكتها الخونه وخصصوا قسما من هذا النوع لأسماء
 الآلهة والعنارات . وانه حده الناملون كذلك طرفه الشروح والهوامش
 وذلك بوضع عاشر النملواطين العامضة بن السطور بخط رقيق . وقد جاءنا
 من ... سادح شريفه من مكتبة الملك الأشوري « اسور ناسال » .

حل رموز الخط السامري :

مثل الخط السامري معروفا في العراق حتى بداية التاريخ الميلادي ،
 وقد ، اقبل هذا التاريخ بعد فروع الخط الآرامي المكتوب بتروف هجائه
 بغير حجاب . وهو ، عتده زائلة الخروف النوحية فيه ولاشجار اللغة الآرامية
 من العنارات ، الثراء زب ، فمثل اسمعنا العنك السامري وام بعد احد يعرفه
 ويعني اقبال ذلك حتى ، نصف القرن التاسع عشر الميلادي حسب بدأت
 الخط ... الأول ، قبل رموز الخط السامري .

أما بعد يعرف الآدميين بهذا الخط واسمهم به فراجع دلتها الى
 ، مثل انحراف الجمع غير حث ان اسرف غير من السماح الأوربيين الذين
 وسقوا حواصه بمدته التاريخية وعلى بعضهم عددا من ألواح الحجر المكنونه
 بروف ... ، وواكتشفها ... ، الأمر نوعا من الحرفه . إلا ان بعض
 الساجين ، ... ، في امر تلك الرموز ، بهت هذا البعض الى انها نوع
 من الكتابة ... ، ادات اهتمامها بها وقصدوا الشرح لجمع سادح اخرى
 منها وعكفوا على ... ، حل رموزها وبعد جهود سن عرفوا سرها شيئا فشيئا
 بهتة حذوان كما سبى :-

اول ما عرفوا منها انها كتابة وليس حرفه وانها كتبت من اليسار الى
 اليمين وانها ليست هجائية بل نهية مقاطع وكما حلت الكتابة الهيروغليفية
 المصرية من فراءه حجر رشيد النفوش ثلاث لغات بعضها واحد ولكنها مكنونه
 (١) اسطر المراجع المذكوره في السحب الحاص بسرائع العراق القدم



صورة بين كعبه رسم العلامات المسماة نعلم ملت ، وساهد
 في الصورة كذلك طبعه خم اسطوانى على لوح الطين

انهبروعليصه كذلك وحد السياح آثارا مهمة في برسيوليس (عاصمة
العرس الاخمسين قرب درفول الحالية) دون على بعضها بالخط المسماري
اخبار (دارا) بثلاث لغات احداها ترجمه الاخرى وهى اللغة الفارسيه
القديمه واللغة العلامية واللغة النابليه . وقد استسخها بعض السياح ونقلها
الى اوربة حيث اصحب فى مساوئ ابدى الباحثين فكف على درسها
« كروتصد » المدرس فى احدى جامعات المايه سة (١٨٠٣) وود اهم باحدى
الكتابات اثلاث وهى الفارسيه لان حطها كان أقل تعقدا حيث طهر انه مكون من
علامات مسمارية تشبه الحروف الهجائية لا يتجاوز عددها الخمسين حرفا فى حين ان
اللغتين الاخرين العلامية والنابليه مدونا بالقاطع والرموز وقد استطاع ان
يقرا اسم الملك دارا وابنه احشويرش وعرف مفردات اخرى من هذه
اللغة الفارسيه ، فسق بذلك الطريق للباحثين الاخرين وفى مقدمتهم
« هرى رولصن » العالم الانكلبرى الذى درس الكتابات المسمارية المقوشة
على نصب آخر هو الاثر المعروف بحجر « بهسون » الواقع بالقرب من
كرمشاه حث دون فيه الملك دارا أعماله وفوحاته باللغات الثلاث الآتية
الذكر أى اللغة الفارسيه واللغة العلامية واللغة النابليه وقد استطاع « رولصن »
بدراسه هذه القوش ان يكمل العمل الذى بدأ فيه « كروتصد » بفراسته
الفارسيه القديمة أولا والاسعانة بها بوصول الى حل رموز اللغة النابليه
وعرف منها مفردات اخرى وفسما من علاماتها ، وقد شاركه فى هذا العمل
العالم الارابى (هكس) ثم تابعت بحوث العلماء فى أقطار اخرى وارادت
المعرفة باللغة النابليه وبعلاماتها وفى عام ١٨٥٧ أصبح موضوع قراءة اللغة
النابليه والاشورية علما مصوفا حتى انه جرى شه امتحان للعلماء فى ذلك
الحقل ان قدمت لهم نسخ من كتابه واحده فرحمها كل عالم على انفراد
وعندما نشرت ترجماتهم فى « المحلة الآسوية الملكية » كات مطابقة فى معناها
وبذلك اطمأن العالم الى صحة الطريقة التى اتبع فى حل الرموز (١) ومن ثم

(١) حول كيفية حل رموز الخط المسماري راجع -

كثرت النحوت والدراسات فأخذ علم الاشوريات وهو معرفة قراءة الكتابات المسمارية ونحوها وفواعلها يسع وبرداد دفه حتى أصبح الآن يدرس في الجامعات المشهورة مثلما يدرس اللغات الشرقية المعروفة، ومما ساعد على معرفة اللغة البابلية وسرع في خطوات فهمها انها واللغات السامية الاخرى مثل العربية والعبرية من اصل واحد أى من عائلة واحدة حيث تشابهه في نحوها وفي مفرداتها فامكن بالموارث والمحاكاة مع بعض تلك اللغات ولا سيما العربية والعبرية معرفة كثير من مفردات اللغة البابلية وبرآكب جملها .

اما اللغة السومرية فلم تكن من اللغات السامية بل لغة السومريين الذين نسبت اليهم احتراع الخط المسمارى . وود تأخرت معرفة لغتهم بعد حل الخط المسمارى زما واكن العلماء فى أساء فرآءهم للكتابات المسمارية كانوا يحدون من حين وأخر مفردات لغة عربية حديثة لا يشبه اللغة البابلية التى كانوا يدرسونها فجاروا فى أمر هذه اللغة العربية وسموها فى بادىء الأمر باللغة الأكدمية وخصصوا جهودهم لمعرفة اسرارها فاخذت بوضوح شتاً فشيئاً ومن حين الخط ان بعض الكتابات المسمارية التى وجدها المصون فى مدن العراق الاقدم كتبت بعمانه معاجم اشرح مفردات هذه اللغة باللغة البابلية السامية . ومصفاً ان يهتبه برجمات الكتابات السومرية باللغة البابلية كما ذكرنا فيما سبق، ولما كتبت اللغة البابلية قد عرف فساعد ذلك على فهم نحو اللغة السومرية ومفرداتها حتى أصبحت معرفة الان لا تزل عن اللغة البابلية .

التاريخ والتدوين التاريخي :

سيفسر بحثنا فى التاريخ فى حصارات العراق القديم على طرق تدوين الحوادث وهو ما سميناه بالتدوين التاريخي^(١) دون الاصول والفواعل المتبعة فى علم التاريخ وهى التمدد والتفسير الى غير ذلك مما مر بنا فى مسح البحث التاريخي . وهذه أمور لم يعرفها المؤرخون الاقدمون فى العراق وغير العراق بل هى بوجه الاجمال من معارف البشر الحديثة . والواقع من الامر ان مفهوم

(١) انظر الفصل الاول حول طرق التدوين السائفة عند المؤرخين

التأريخ بصفه علما من الآراء الحديثة في تاريخ الاسان .

ولكى نفهم طرق التدوين عند مؤرخى ربات المديم سعى لنا ان نبدأ بطرق
 القوم^(١) عندهم لانها على ماسرى صارت مصادر للتدوين التأريخ، ووسيد القوم الى
 طريقه تأريخ الحوادث . وأم يكن عند النامس والاشوريين عهد نام بتدوين
 منه (مثل ملاد المسح والهجره) ، وانما كانوا ، مثل العرب قبل احادهم
 عهد الهجره السويه ، بتدوين بالحوادث المهمه ، فتدوين السه من حادثه
 مشهوره وقع فى السنة الساعه ، فسجد هذه الحادته لتأريخ جمع المعاملات
 والسجلات وانوفات مما يقع فى السنة ذاته . وقد بعد ملوكهم فى حالة عدم
 اتحاد حاده من السنة السابقة الى مرسر الحاده بعد احتاجها من بين الحوادث
 الواقعة فى أول السنة الحديه ، فعمم هذا التأريخ الحديد الى جميع الاقائم ،
 كما كان يفعل الملك الشهير حمورابى . وقد ابتدأت طريقه التأريخ من الحوادث
 المشهوره فى العراق منذ آدم أرمان التأريخ ونصب الى بنانه سلاله حمورابى
 (فى بنانه القرن السابع عشر . م) حيث عدلوا عنها الى طريقه أخرى وهى
 تأريخ الحوادث بالنسبه الى سى حكم الملوك . واسمرت هذه الطريقه عندهم
 حتى بنانه نابل (عام ٥٣٨ و . م) وطلب فى الاستعمال فى العهود التى أعقب
 سقوط نابل ، كالعهد الاحمسي وعهد الاسكندر والعهد السلوقي . واحدد
 الاشوريون طريقه أخرى هى تاريخ الحوادث وتقومها وذلك سسمه السس
 باعظم رجال الدوله ، ابتداء من الملك ، فسمون كل عهد من ذلك التدوره
 أو العهد واللسان الاشورى «نو» فتدوين بالنسبه اليها .

وقد اتم الكسه انانا بالحوادث المؤرخ بها ، حب جمعوا حوادث كل
 ملك أو أكثر من ملك فى ثب خاص مسلسل ابتداء من بوثه العرس ،
 وكذلك جمعوا انانا من طريقه التاريخ الاشورى وحلفوا لنا من كلا النوعين
 بمادح كثيرة . فكون هذه الاساس أولى محاولات فى التدوين

(١) (Chronology) ، وسيدكر أسماء أخرى عن القوم والاسهر

فى كلامنا على الملك .

التاريخي . وقد أضاف حامو اثبات المهود الدورية ، بحسب الطريقة
الاشورية ، ملاحظات تاريخية مهمة . انهم اعدوا ان يذكروا ، على نحو
نظام الحوليات في العصور الوسطى ، بعض الحوادث والتعليقات مما حدث في
السنه الخاصة ، من ذلك ذكر حادثة مهمة وهي كسوف الشمس الذي سبب
بالحساب الفلكي الدقيق انه حدث بالوسط في ١٥ حزيران عام ٧٦٣ ق م . وقد
سبق ان ذكرنا كيف ان المؤرخين في العصر الحاضر استعانوا بهذه الحوادث
فاجدوها أساسا ليس في حسط التاريخ الاسوري بالنسبة الى الميلاد بل اذ ذلك
في حسط تاريخ العراق القديم وتأريخ الشرق الادبي . وقد اتخذ المؤرخون
الاعتماد هذه الاثبات مصدرا مهما لدوين تاريخ ملوكهم وسلاسل الملوك
المحاصره ، التي يجوز ان يطلق عليه اسم التاريخ الرسمي . وهي اثبات الملوك
والسلاسل التي تسند في مصدرها بالدرحة الاولى الى سجلات أو اثبات الحوادث
المؤرخ بها ، لان الكتاب يستطيع بواسطتها ان يعرف عدد السنين التي حكمها الملك ثم عدد
السنين التي حكمها سلاله هذا الملك وجميع كل ذلك يكون عندهم ، مادعواته
سماها اثبات الملوك والسلاسل وهي بدون ملوك كل سلالة وعدد سني كل
ملك منهم ، ثم مجموع سني السلاله والمدسة التي كانت عاصمة لها ، ثم
تذكر السلاسل الأخرى على هذا الطراز . وقد حاصروا لنا من هذه الاثبات
مادح مهمة ، من سها جداول مطواه باسماء السلاسل وملوكها التي حكمت
في العراق مما قبل الطوفان ومنذ الخليفة حتى زمن تأليفها ولعل ذلك كان في
مداه سلالة أور الثالثة^(١) وقد حروا في هذه الاثبات المطولة على تقسيم تأريخ
البلاد الى عهدين ، التاريخ القديم وبدأ عندهم منذ الخليفة الى ما بعد حدوث
الطوفان ، والتاريخ الحديث وبدأ عندهم مما بعد الطوفان .

وانهم يتعبر حاصرو اثبات السلاسل ، لحسن الحظ ، على ذكر الملوك
وسني حكمهم ، واسما كانوا يضعون : بن الحن والحن الآخر ، بعلقات

وحوادث مهمة مفده • فجد المؤلف مثلاً يضيف حاشية بعد السلالة الاكدية فقول «فصى على مملكه الوركاء بالسيف ، فانفلت الملوكية منها الى (اكد) فتماز في اكد سرحون ملكا وحكم ٥٦ سنة • وهو الذى (اى سرجون) تراه فلاح وصار ساقيا للملك «اور - البابا» ملك بلاد اكد • وقد بى سرحون مدنة اكد • وحكم مانشوسوا الاح الاكر لرموش وابن سرحون ١٥ سنة الخ» ومن الطريف فى أمر ذلك المؤلف ما سبق ان ذكرناه من انه بعد أن يهوى الكلام على السلالة الاكدية ، وقبل أن يذكر العهد المظلم الذى أعقب السلالة الاكدية ، سأل ساجرا « من هو الملك ومن هو غير الملك » مشيرا بذلك الى عهد الفوضى السياسية التى حلت فى البلاد بعد السلالة الاكدية فى العهد الكوتى •

وحاشا لنا الاشوريون كدات اناء باسماء ملوكهم واسدع مؤرخوهم بوعا حاشيا أن نسموا الثب الى حطلين ، نذكر فى الحقل الاول الملك البابى وفى الحقل الثانى الملك الآسورى اندى حكم فى زمنه • مال :-

١ - سوزنا - بوكلى - آشور

٢ - موركى - سكو - كدورى - أوصر

٣ - اشور - رشى - اشى (وهو يوحد بصر الاول)

أى ان الملك البابى يوحد بصر الاول در عاصره من الملوك الآسوريين

لا اله ملوك وهم اندكوزون فى الحقل الأسرى •

والى انباء الملوك والسلالات حلت لنا الماملون والاكديون مادح

أخرى من طرف التدوين التاريخى ، نصح ان نطلق عليها بوجه عام اسم

« الفوضى والكتابات التاريخيه » التى حصصت بالدرحة الاولى الى تدوين

مآثر الملوك والأمراء الذين شعقوا بحلده اعمالهم وحروبهم واحراز أسهم

الى غير ذلك من المآثر التى دويوها على الحجر والانصاب والتماثيل وألواح

الطين • وقد بدأت هذه السجلات منذ فجر التاريخ (منذ بداية الألف

الثالث ق • م) وحاشا من ذلك مادح كبرى مسوعه ، تعد بعد هذا ، من

مصادرنا الأساسية فى معرفة التاريخ القديم • وقد ابتدع مدونو التاريخ

الآشوريون شكلا طريقا من الكتابات الأرشية الحربية ، فكابوا يصوبون أبحار حملة الملك بهيئة رسالة يرسلها الملك الى كبير الآلهة . فوجد في أبحار الملك الآشوري « سرجون الثاني ٧٢١ - ٧٠٥ و . م » مثلا ان الملك بعد أن يحيى الآلهة آشور على طريقة دساجه الرسائل ويحيى الآلهة الأخرى ، ويحيى المدينة وسكانها وسأل عن سلامة الجميع ، بدأ بفصيل أخبار حملته الحربية الثامنة في نحو ٤٢٥ سطرا يفصل فيها عزوته الى بحيره «وان» وبحيره أورمة في بلاد الأرمين داكرا فهره البلدان الواقعة هناك ودكه حصونها وحصواه على الحربه الى غير ذلك من شؤون هذه الحملة . ومما لا شك فيه انه كان يصحب الملوك في غزواتهم مؤرخون رسميون لدوين أخبار تلك الحملات الرسميه ، كما جرى عليه بعض الملوك المأخرين مثل الإسكندر الأكبر والأمراطور الروماني حولان .

ومن الكتابات الأرشية التي خلفها لنا مدونو التاريخ من الآشوريين نظام الحوليات (annals) التي بعد داب فمه بأرشية لما يحويه من الأخبار الأرشية المهمة وقد رتبوا الحوليات على السنين ، اما برسب سنين الملوك أو برسب نظام التاريخ الدوري « اللمو » (طريقة تاريخ السنة بحسب عهود كبار رجال الدولة ابداء من الملك) . وادا جمعنا الحوليات الخاصة بكل ملك فسكون لدينا تاريخ ثمين للدوله الآشورية على الرغم مما فيه من فراغ . وقد امدنا بحص هذه الحوليات بمعلومات ثميه عن جغرافيه الشرق المدمم وحطاط بلدانه لانها تذكر بالأسهاب وبالترتيب المواضع والمراحل التي يمر فيها الملوك يوما بعد يوم في غزواتهم وحملاتهم الحربية ، واشهر هذه الحوليات بالنسبه الى المعلومات الجغرافية حوليات الملك « توكليسي نورتا » الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ و . م) والملك « أدد - نراري » الثاني ٩١١-٨٩١ و . م والملك « آشور - ناصرال » الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ و . م وقد وردت معلومات ثميه في حوليات شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٤ ق . م الموحرة المدونة في مسلة الحجر المشهوره التي نقش بأخبار واحد وثلاثين عاما من حكمه ولا سيما فنوحاته في انحاء الشرق القديم .

واخص الكسه الاشوريون . . . آخر من السجلات التاريخية يجوز ان سمنها « سجلات الدعابه » . وهي : ون اعمال الملوك الحربيه بالدرجه الاولى على (الصفاح) أى ألواح الحجر المسية بها جدران القصور الملكيه وكذلك على المناسر وروم النطن . ومما يمدار بها هذه السجلات التاريخيه أنه تم راع فيها التسلسل التاريخي واما رتب بحسب التسلسل الجغرافي للمواقع والاقالم التي عرتها حوش الملوك . وكان العرص منها العرس في قصور الملوك لمرأها المعاصرون والمأخرون فمجدوا الملوك لما قاموا ه من أعمال سامه .

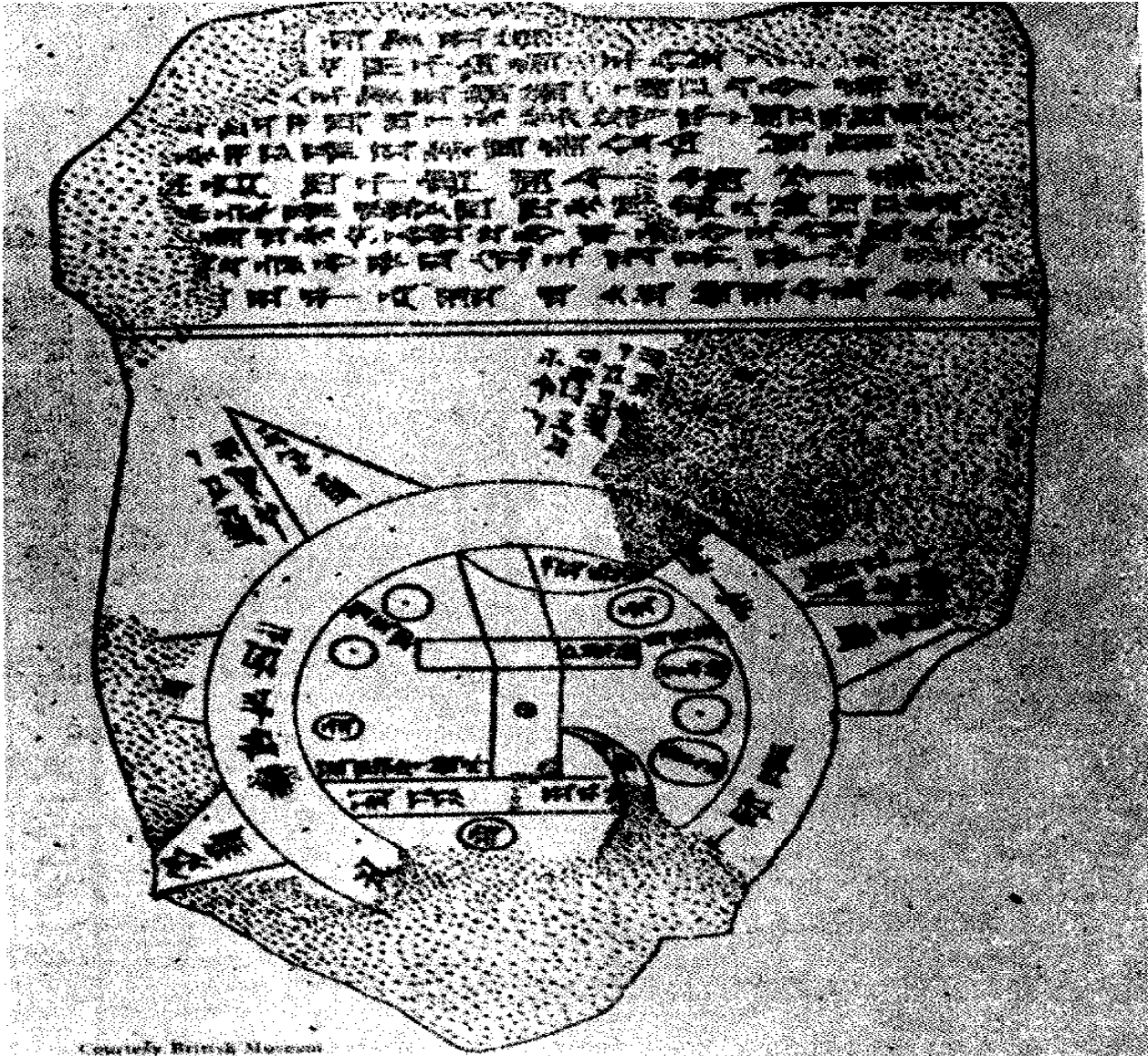
وإذا كان النامون لم يخلفوا لنا مثل الاشوريين السجلات التاريخيه بحروب الملوك ، فابهم كتبوا بدلًا منها « التاريخ (Chronicles) التي امارت على الكتابات التاريخيه الاسوريه بكونها أقرب الى طرق التدوين التاريخي المعاصره ، وأقدنا منها فوائد جليله عن تاريخ الناميين والنلاد المجاوره وهي بوجه الاحمال توازي تاريخ الناصح ، إذ أن المؤرخين الذين كتبوا فيها لم يقتصروا على الحوادث المعاصره وإنما سجلوا في حوادث الماضي في بلادهم ودونوها . ولا يستطيع أن يت على وجه التأكيد بالرغم الذي شأت فيه هذه الطريقه في تدوين التاريخ ولكنها حلت اسأ كثره من الرمن التالي المتأخر (٦٢٥ - ٤٠٠ ق . م .) ومع ذلك فإن مؤرخي هذا العصر قد كتبوا في تاريخ العصور الماضيه ومن جمله ذلك أحبار الدوله الاكده التي سبق زمانهم سجلوا الفى عام . وكذلك اذبحوا احبار العلاقات بين بلاد بابل واسور وعرضوا لذكر المعاهدات بين ملوك البلدين في سنوة الحدود . والى فى التاريخ التالي ، إنما نابع الأهميه شمل على الحوادث التاريخيه فى بلاد بابل واشور وعلام من رمن الملك الاشوري « اشور باسال » ويرقى حتى رمن الملك التالي « نيناصر » « ٨٧٤ - ٧٣٥ ق . م . » وجاءنا منه نسخه من رمن الملك المناسي الاحمسي دارا الاول . ومن أمثله هذه الواريخ حراء من تاريخ الف فى يدانه العهد التالي المتأخر بدون طرفا من الحروب التي أدت الى سقوط بينوى على أبدي الماديين والكلدانيين . واستمر هذا النوع

من الألب إلى زمن الاسكندر والعهد السلوقي . وقد اشهر هذا العهد بال مؤرخ البابلي الشهير « برعوشا » (Berossus) الذي كتب تاريخ البلاد باللغة الاغريقية في القرن الثالث ق . م . ، وقد فقد الاصل ولكن حطت معجمات منه في المصادر النوبانية .

الجغرافية :-

نشأ عند سكان وادي الرافدين الاقدمين بدايه ما نسميه علم البلدان والجغرافيه وكان أهل المعرفة في تلك الحضارة مولعين بالمفكر في الكون ومركز بلادهم وموقعها منه ، وبالسبب للبلدان الاخرى . ومما قال عن فكره اناملين لما في هذه الارض أنهم تصوروا الارض وما فيها صوراً أو سحبه لما في السماء ، فالغراب ودخله وجميع الارض والبلدان وحتى المعابد صور باسمه لاصول موحدة في السماء . وتصوروا الارض بهيئه نصف كره مقلوبه أو فيه طاقه في المحيط (أو فقه مقلوبه) ، وعلو الارض السماء وهي ثلاث طبقات أو سبع طبقات وهي كذلك بهيئه القبة ويهوء السماء كالكسب فوق أساس موضعه في هذا الافق الذي نراه ، وودعوا اسمهم العلوي من السماء بالمركز أو « كند السماء » واعلى نقطه فيه هو السبب ويحيط بالسماء البحر أو المحيط السماوي . ووسموا الارض الى ثلاث مناطق ، المنطقه العليا هي الظاهره التي سكن فيها البشر ، والارض الوسطى ، موضع الماء ومنطقه اله المياه « انا » ويلي ذلك الارض السفلى التي فيها موضع ارواح الموتى . وقد جاء في مآثر اخرى بنسب كل من السماء والارض الى سبع مناطق . ووسموا الارض الى اربعه قطاعات او اركان و اربع جهات اصله يقال كل جهه قطرا عظيما من الاقطار وسمى باسمه ، فالجنوب بلاد عملاء والشمال بلاد اكدي والشرق بلاد « السوناريين والكوسيين ، (الاشوريين) والغرب بلاد الاموريين ، أي جهات سوربه » .

وقد اتسعت معلومات العراقيين الاقدمين عن جغرافية الشرق القديم ما أقدم الازمان بالجاره والفوح البخارجية والاسفار وقد عرفوا أجراء



Courtesy British Museum

DRAWING OF A CUNEIFORM TABLET

Showing a Babylonian map of the world about the Sixth Century B.C. The sea surrounding the world are indicated by the large circles, within which are noted various Babylonian cities. The two broken vertical lines represent the Tigris and Euphrates.

رسم خارطه بابله (من العهد البابلي الحدیث) بین العالم
 كما كان معروفًا ، حيث ساهد بابل فی مرکزہ
 ويحيط به البحر الاوحيانوس

مهمة من جزيرة العرب ولا سيما البحرين وسموها « دلمون » و« عمان » و« مجان » و« وملوخا » ولعلها بلاد الحبشة ووصلوا بفتحهم ولا سيما في الزمن الاكدي الى حهاب حده . وقد الفوا في الجغرافية اثباتا « جداول » مطولة باسماء المدن والمدن والانهار في العراق وفي الاقطار المجاورة وقد جاءتنا من هذه الاثبات مادح مهمة من الزمن البابلي القديم ، فمن ذلك ثبت مطول وجد في اء تصات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل . وجاءتنا مادج من هذه المؤلفات الجغرافية من الرمن الاشوري المأخر وكذلك من العهد البابلي الاخير ، وفيها اضافات باسماء المعاد وتفسير أسماء بعض الاقاليم والمدن وهي مدونه باللغة السومرية وباللغة البابلية . ومن الجداول التي تدخل ضمن المؤلفات الجغرافية فوائهم قدسه نظمت لاعراض ادارية أي عداد المدن والمواضع اعانة جمع الصرائب والادارة . ومن الجداول الجغرافية التي ألفت لاعراض عمله مفيدة مؤلفات بأسماء الاقاليم والمواضع المهمة لسهيل الاسفار وعرفت المسافات فيما بينها^(١) .

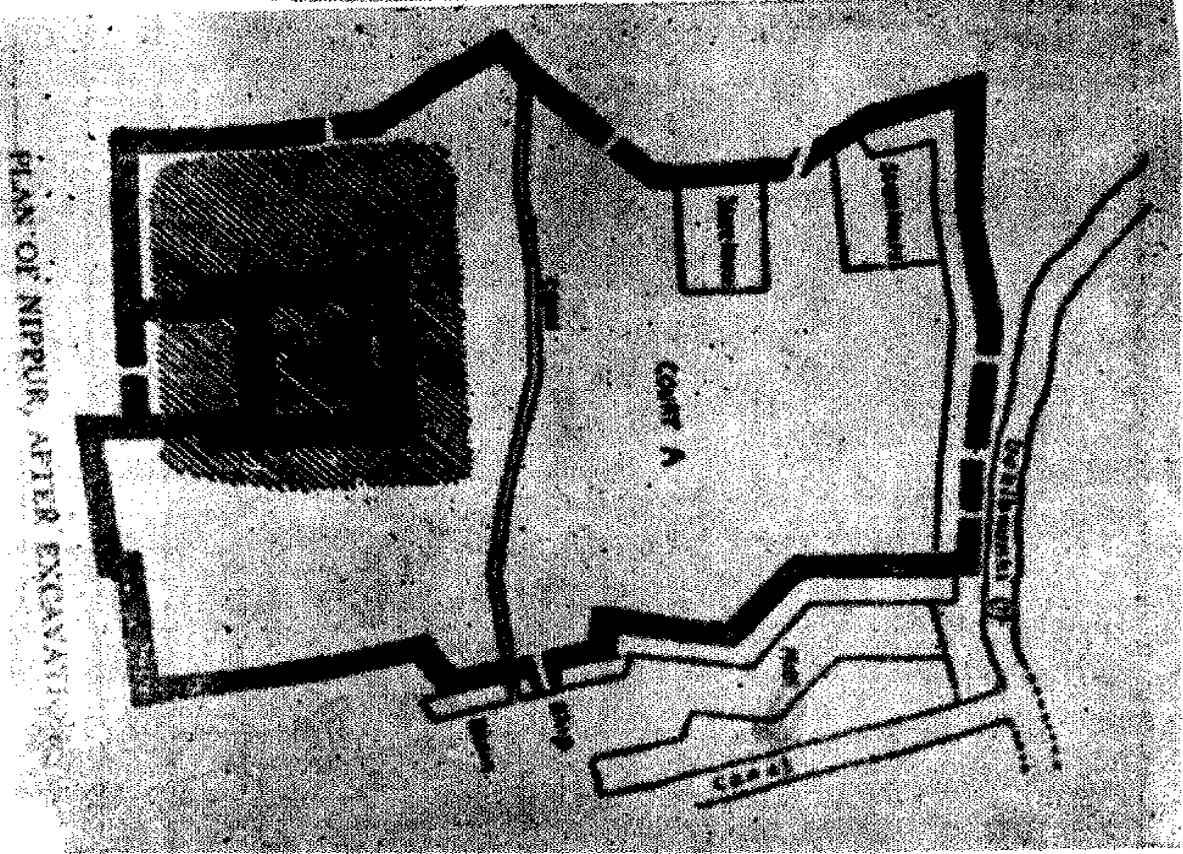
واعل احسن ما برنا معدرتهم الجغرافية ما جاءنا عنهم من الخرائط المجلته فقد خلف لنا البالمون مد أقدم ازماهم طرق مسح الاراضي وواسها واحذ مخططاتها (أنظر بحث العلوم الرياضية) وعرفوا تنطيط الخرائط لمساحات أوسع أي خرائط اللدان والاقطار . ولعل أقدم خريطة من هذا النوع خريطة مدسة نفر التي يرجع عهدها الى الالف الثاني و . م ، (أنظر الشكل في ص ٣٢٨) ومما دهش له حقا ان هذه الخارطة القدسه مصوطه بحث ساعد المصن الذن وحدوها في نفسهم في المواضع المهمة من المدينة . ومن ذلك خارطة مدنة سبار وخارطة مدسة نابل . وتعدوا الخرائط ذات المساحات المحدودة الى رسم خرائط لاقالم أوسع والامله على ذلك خارطة للعالم المعروف لديهم جاءتنا من الزمن البابلي الاخير ولكن يرجح انها نسخة عن أصل أقدم وهي أشبه ما تكون بخرائط

(١) وهذه في الواقع ما يسمى ب (itinerary)



A DRAWING OF THE CITY NIPPUR ON AN ANCIENT TABLET

خارطة مدينة « نجر » كما رسمت على لوح من الطين
من العهد البابلي القديم



PLAN OF NIPPUR, AFTER EXCAVATIONS

الجغرافى « الاصطخرى » وفافت خرائط الاغريق العديمة من الايونيين كما وصفها لنا هيروودوس^(١) . وصور هذه الحارطة البابلية الارض وهى مدوره مسطحه وفي سظها نهر الفرات آنا من الجبال الشماليه ويصب في منطفة الاهوار في الحوب ووصف قرب المركز مدنة بابل وفي حاب مها بلاد اشور (وكل شعب نرى عاصمه او ملاده مركز الدنيا وسر بها) وقد علمت في هذه الحارطة مواضع المدن والبلدان بدوائر كما نفعل في حرائطنا في العصر الحاضر ووصف في وسط الدوائر او بقربها اسماء ملك الدن . اما الملكات المسفره على المنطفة الخارجة من الحارطة تشير الى الاقاليم الاحسه ، ويحيط بالقاره التى تمثلها هذه الحارطة النهر او البحر الملح . ويحرج منه ثمانى حرر وقد بسب المسافات فما سها بالساعات البابلية، ومن الطرف دكره في هذا الصدد أن الحريطة سسمى الحريرة الشمالية بالحريرة التى (لا نرى الشمس) حب نسر بعض الباحثين هذه الاشارة بأنهم عرفوا الظاهره السماء بالملك العطلى (نظر الشكل فى الص ٣٢٦)

(١) ولم نرى عليها كثيرا الخرائط المسيحيه التى كانت تدعى فى العصور الوسطى بحرائط الدنيا (mappae mundi)

الفصل السادس عشر

العلوم الرياضية والطبيعية

مقدمة :

سسطع أن سسع من سر نأربح الحصاره فى العراق تدرج المعارف فى حضاره وادى الرافدين مد عصور ما قبل السلالات وهى العصور التى اطلقنا عليها اسم فجر الحضارة لأنها كانت معدمه وتمهدا للاسقال فى طور الحضارة انماصحه التى بدأت مد مدانة الألف الثالث ق.م. والواقع ان الاسان بدأ بالأحراعات والصناعات وبكون المعارف مد العصور الحجرية فمعرفة النار واهداؤه الى علم الزراعة وتدجين الحوان وسع الفجار فى العصر الحجرى الماخر ، والأحراعات الأخرى التى وصل إليها فى عهد فجر الحضارة كالكسب ووسائل التواصل الأخرى واعدن والأصناعات وغير ذلك مما كان معارف عملة سببه عن قوى الطسعه واسرارها وتسجيرها . ومعنى ذلك ان الاسان فى العراق سندا بالعلوم العمليه مسد أمد عصور التاريخ وان هذه المعارف العملة التمييه هى أسس العلوم الشرعية ونواتها سواء كان ذلك فى علاه الاسان الحاسره أو فى العلوم التى وصل إليها الاسان فى الارمان التى أعصت شواء الحضارة فى كل من وادى الرافدين ووادى اسل وفى الافطار الأخرى التى افسست عناصر الحضارة من هدىن المركزين الحضارين كالبونان وفلهم أهم أخرى مثل الحثيين والعلاميين وغيرهم من الأقوام .

وقد بدأت العلوم والمعارف فى حضاره العراق القدم فى أطوار عمنة كما أنشربا الى ذلك . ومعنى هذا أنها كانت أشبه ماتكون بالحرف والصناعات التى يكون تعلمها عادة تعلمها عمليا بالممارسة واللمذة العمليه . فعندما بدأ

المخصص بالصناعات المختلفة الكثيره الى شأن في الحضارات الاولى ،
نشأت في المجمع جماعات من الصناع المحرفين المخصصين كالمعدنين
والبحارين والكبة والفنانين والبنائين والمهندسين وكلهم أصحاب حرف
مختصين ولا سئل لمعرفة صاعاتهم الا باللمذة والاسباب الى طبقة خاصه
من الصناع للمهي المعلومات واسرار الصناعة من دوى الاختصاص ولكن
نشأ بعد أزمان طور الحث والدوين والتأليف والبحار ، أى بداية العلوم
المختصه . وبوسعنا أن نجد بدايه هذا الطور حتى في الادوار التي سماها
بأدوار المعارف العمله ، اد كات الحاجة تدعو كثيرين من المخصصين مثل
الكه والمعدنين ، الى تدوين أشياء عن صاعاتهم ليسعوا بها أنفسهم على
مهتهم وصناعاتهم الخاصه . وبدو أن أول ما بدأ من العلوم في العراق
تدوين علوم المنه وما يصل بصون الكتابة ، اد جاءنا كما سبق ان ذكرنا ،
مؤامات لغوية بهته معاهم منذ أقدم الأزمان .

العلوم الرياضيه :

القدم سبق أن ذكرنا ان أقدم أرقام وحساب في أروح الحضارات البشرية
قد نشأت في أولى الحضارات البشرية في وادي الرافدين ، وقد رأينا أن هذه
كانت لصط واردة المعاد وحساباتها وغير ذلك مما سلق بالشؤون
الاقتصاديه . ومما لا شك فيه ان الشر قبل ان بدأ بمرحلة تدوين الأرقام
في وادي الرافدين اهدوا الى فكره العدد . وبوسعنا ان نجد أول خطوه
في نشوء الرياضيات في مجرد الأعداد التي احرعها الشر وصور هذه
الأعداد عبر مفرقه الأشياء الماديه المعدوده أى أنهم قبل التدوين وصلوا الى
مرحله تصوروا فيها العدد (١٠) مثلا عشره مجرده بعض النظر عن ان
يكون عشره حراف أو عشر حصوات أو أفراس الح . وأعقب ذلك قبل
احراع الكتابة أو بعد ذلك ، اهداء الانسان الى العمليات الحسابيه
السطه . ولا يعلم بوجه التأكيد مى بدأت هذه المعرفة ولكن الذي نعرفه
هو أن أقدم حساب جاءنا من النصوص المدونه في حضارات وادي الرافدين

ووادى النيل • والمرجح أن عمليتي الجمع والطرح كانا أول ما اهتدى إليه البشر ، وأعل ذلك ما نجى في حصارا وحهاث محلله بصوره مسئلة • ولكن اشك نجوم حول عمليتي الصرب والقسمة من حيث احراءهما في حصاره أو حصارا محاورا . وافسائهما عن هذه الحصاره الواحده او الحصارا • يقول ذلك لان الحصاره المصريه مثلا مع بدمها لم تصط عمليه الصرب ولم يهد الى وضع حداول الصرب بل كانت عمله الصرب بحري بوجه غير مباشر بخلاف الحال في حصاره العراق القديم حيث وصفت حداول مطوارة للصرب (١) •

بدأت كتابة الأرقام والحساب بالأرقام في حضارة وادي الرافدين منذ أزمان بعيدة ، أي منذ نشوء الكتابة لأول مرة في تاريخ الإنسان في حدود ٣٥٠٠ ق.م ومن الأمور التي ساعدت على نشوء الرصاصات في حصارى العراق ومصر الحاجة إلى النجوم ، لأن كانا الحصارين يعتمدان الدرجة الأولى على الزراعة ووسط الفصول والذي ساعد على بدم الرصاصات في حضارة العراق القديم أكثر من مصر اساع البحار . في العراق نالظر لموقعه الجغرافى نالسه للبلدان الأخرى • وود رباب الموازين والملاسل وعبر ذلك من الأقسمة وحساب الأرباح والمعاملات البحاربه منذ العهد الأكدى • ووسعا ان يضيف الى هذين العاملين عاملا ثانيا هو الأعمال الهندسية العمراة كالأبنيه والطرق وشق الأنهار ولا يحصى ما لاثرت ذلك في رقى الحساب والوقوف على حواص الأشكال الهندسية • وبدأت أولى المدونات في المعارف الرصاصه والمعارف الأخرى منذ منتصف الألف الثالث ق.م وترب وضحف في نهاية الألف الثالث أو في بداية العهد الذى سميته بالعهد البابلى القديم وهو الذى زأساه سمر بضح العلوه والمعارف والنحت والروبون فيها • وقد عثرت مديرية الآثار العراقية في تميمها في بل حرمل على أفده قضية هندسة حريرة تضمن مدأ تشابه المثلثات وسشبر الهها وندرسها في

(١) أنظر الرصاصات في بحث الحصاره المصريه في الجزء الثانى •

موضع آخر • وبوسعنا أن نصف ما جاءنا من النصوص والمؤلفات الرصاصية البابلية إلى صنفين ، شمل النصف الأول الجداول أو الأبنان الرصاصية كجداول الضرب وجداول معكوس الأعداد ورفع الأعداد إلى القوى المختلفة وجداول جذور الأعداد. وبضمن النصف الثاني فصانا ومسابيل رصاصية وضعت لحل بموجب القواعد الرصاصية وكاتب الجداول والأبنان. قدم عهدنا من صنف الفصانا ويحدونها الصفة العملية فهي ، ذلك مثل الجداول التي حلصها لنا البابليون في الألفية وأسعار المواد • وناحية الحاحات العملية في مثل هذه الجداول واضحة • أما الفصانا والمسائل الرصاصية فإنها عكس ما هو شائع بين الناس قد أعدت أسواقا معدة عن الحاحات والمسائل العملية ، أي أنها وصلت إلى طور العلم النظري ، وربما ، كما سيصح مما سنورده من الأمثلة على ذلك • وحتى الجداول الرصاصية كانت في الواقع مؤلفات مدرسية وضعت لتعليم الرصاصات المقلات ولاستعمالاتها في استخراج نتائج العمليات الحسابية •

ومما يقال بوجه الاحتمال أن ما جاءنا من الألواح الرصاصية المضمنة فصانا رصاصية عدد قليل بوجه سببي قد لا يتعدى المائة لوح ويضاف إليها نحو مائتي لوح نحوي^(١) على جداول رصاصية •

وقبل أن نذكر طرفا من المبادئ في الرصاصات البابلية نذكر بعض الأسس العامة في تلك الرصاصات • وبدأنا من ذلك بنظام العدد المستعمل فيها وأساس هذا النظام خاصيات مهمتان أولاهما أن أساس العدد في

(١) نذكر فيما يأتي المراجع الأساسية في الرصاصات البابلية —

(1) O Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** (3 vols)

(2) Thureau-Dangin, **Texts mathématiques babyloniens.**

(3) Neugebauer, & Sachs, **Cuneiform Mathematical Texts** (1915)

(*) أما الألواح التي اكتسفت حديثا في بل حرمل فانظر بحسب

المراجع فيها من مجله « سومر » (١٩٤٩) ، (١٩٥٠) ، (١٩٥١) حيث نجد

• • • • •

الرياضات البابلية الطريقة السسنة^(١) أى ان رقم (٦٠) هو أساس العد في تلك الرياضات ومنها مشأ اسم الطريقة السسنة (Sexagesimal System) وثانة هاين الخاصيين مدأ المرتبة العددية أى قيمة العدد بالسنة الى مرتبه من الاعداد الاخرى (Place-value) كما فى النظام العددي الحديث ، وكان الاهداء الى هذا المدأ على ما يرجح أعظم احراع حققه الرياضيات العالمه، ويرجح أنه أصل المدأ الهندي والعربي الذى اخذته الرياضات الحديثه .

والاساس السسى للعدد البابلى ومدأ قيمة المرتبه العددية والحداول الرياضه المطوله المسوعه كانت من حملة العوامل المهمه التى ساعدت على زوى الرياضات فى العراق المتقدم . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أنه شأ الى جانب الطريقة السسنة الطريقة العشرية . ولكنهم افصروا فى الرياضات على الطريقة السسنة التى يرجح أن السومريين هم الذين اوجدوها . وبما ان الطريقة السسنة بوائد عملة ومرونة عدده عظمى من حيث قابلية التحليل الى عوامل كثره أى وانسها المسممة : كثره مصاعفاتها (مثلا عوامل السسنة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٦٠) . وسج عن هذه الحاصة أن الرياضيين القدماء تسوا فى وضع الحداول الرياضه ولا سيما حداول معكوس الاعداد وغيرها من الحداول التى مكبت الرياضيين البابلين من احراء العمليات الرياضه المطوله ووفرت عليهم انهم المصصى حساب كل نبجة بمردها .

وعلى موصى الطريقة السسنة يمكن الاكفاء وضع علامه مسماربه للرقم ١ وهى ٢ (وهو كدالك للسسنة ومصاعفاته) وعلامه اخرى للعشرة

(١) لا يعلم بالوسط اصل الطريقة السسنة . وقد طر البعض انها من الفاك ، ويرجح بعض الباحثين انها سبأ من دمج عددتين أو طرفين عددبين احدهما (١٠) الذى هو عدد اصابع اليد ومن عدد ٦ الذى له فائده عمليه فى قابليته للمسمه .

وهي (١) وبحسب مبدأ القمة العديدة بالنسبة الى المربعه يمكنها مثلا كتابة الرقم العشري ١٥١ بحسب الطريقة السيسية بالصورة الاله (من اليسار الى اليمين) $22 \lll 2$ لان هذا مساوي بحسب المربنة

$$2 \times 60 + 31 = 151 \text{ وتكتب العدد } 44733 \text{ بالصورة } \lll 22 \lll 33 \lll 22$$

أي $12 \times 60 + 25 + 33 + 60$ ولكن الغالب ، لاسف استعمال الصفر بصوره مطرده ، ان العبرة في قراءة فم الاعداد في الساق والقرنة مثلا

٢ يمكن قراءتها برقم ١ أو ٦٠ أو أي قوة ل ٦٠ موجب او سالبة او كسرا أو صححا والعدد ٣٠ أي \lll يمكن ان يقرأ $\frac{1}{2}$ أي نصف الواحد أو ٣٠ أو ٣٠٠ (مع أنه قوة لسنتن) (٣) . ومما يقال في نظام العدد السسي انه بالاصافة الى مروه وقابلية قسمه يمكن العير به عن أكثر الكسور المحلقة فمثلا بينما يكون $\frac{1}{2}$ في الطريقة العشرية كسرا غير منه أي ٣ ، ٣٣ ، ٠ فانه في الطريقة السسية هو ٢٠ (أي ٢٠ من ٦٠) وهكذا .

وبالطرق لاسف الصفر في العهد القديمه فان القمه المطلقة لعدد ما لا يمكن قراءتها الا من الساق ، واذن طبعه المسائل التي يحل وساق العمليات الحسابية تلك كثيرا من الالاس الحاصل ، كما ان مقدار الالاس سين قد ..

وهناك دكرنا الصفر يقول ان الرصاصيين التالين كادوا يستعملونه كما .. عمله في الرصاصيات الحديثة . وها هنا من الارمان المتأخره (من الرباد ان .. في العهد السلوقي) علامة خاصه بالصفر ∇ (

(١) وبذلك تكون نظام العدد «السومري - السابلي» خلطتا من الالاس العسري والالاس السسيمي ، ويظهر ان اقدم رصاصيههم قد ابتدأوا بالالاس العسري مع وجود السسيمي ففصلوا الطريقة السسية لميزتها ومرونها كما ذكرنا .

(٢) ويوحه الاحمال فان عددا مثل 10000 (بدون فراغ يدل على الصفر) يمكن قرائته على انه $1(6) + 2(60) + 1$ $1(6) + 2(60) + 3(60) + 2(60) + 4(60) + 5(60) + 6(60) + 7(60) + 8(60) + 9(60) + 10(60)$ حيث يمكن ان تكون قيمة 1 صفرا او ايه قيمة صحيحه موجب او سالبه

ولا سيما في الحسابات الفلكية الرياضية ، واستعملت كما يستعمل الصفر
 ولا سيما في الحسابات الفلكية والرياضية ، واستعملت كما يستعمل الصفر
 الآن أى لحفظ المرتبة العددية الحالية من العدد . ومما يقال فى هذه العلامة
 ان تاريخها مجهول وهى من ناحية كونها علامة مسمارية كانت تستعمل
 للفصل بين الكلمات والحمل فاذا أريد كتابة العدد ٣٦١٠ العشرى بالطريقة
 السبئية وبموجب استعمال هذه العلامة المنحذة للصفر كانوا يكتبونه بالصورة
 ٢ ٤ ٤ فاذا رمزنا لهذه العلامة بـ (و . و) فكون كتابته الرقم السابق
 ١٠٠٠ أى ٢٦٠ + ١٠ . والحديث يذكّر عن احتراع الصفر العظيم أن
 الرياضيين اليهود عرفوا استعماله ووسعوا له علامته خاصة وود أحد العرب
 الصفر عن اليهود كما احدثوا عنهم أيضا الأعداد ومن العرب أهل العدد
 الهندي الى اوزبة . وعرف « المانا » فى امرئ الكهنة الوسيطى أيضا الصفر
 واستعملوا له علامة خاصة (٢٠٠-٦٠٠ للميلاد) وكانت فاعده العدد عندهم
 «٢٠» أى أنهم استعملوا الدلالة العشرية .

واعلم أعظم ابتداء فى الرياضيات الباطنة ادراكهم ان الكسور
 (السبئية) لم تكن سوى نوع من الأعداد الصحيحة لا يفرق عنها وحده
 أساسى (كما ان الكسور العشرية ما هى فى الواقع الا مجرد نوع من
 الأعداد الصحيحة العشرية) فاستطاعوا بتقريبه فده أن يستعملوا عن معظم
 الكسور أى كانوا يكتبونها بنسبة اعداد هى اجزاء من النسيب ومن دلائل
 عمرائهم الرياضية ايضا أنهم طبعوا نفس المدأ على المقاسم (وهو مدأ
 لم سم ادراكه فى الحصاره العرسه الا فى القرن السادس عشر للميلاد ولم
 يلق النظام العشرى فى المقاسم عمليا الا منذ الثورة الفرنسية) .

وقل أن نذكر نواح من الفصا الرياضياتية يؤكد أهمه الجدول
 الرياضيه فى صح الرياضيات الباطنة والملك الباطلى فقد مكث هذه الجدول،
 كما ذكرنا ، الرياضيين من توفير الجهد والوقت فى الحساب ومن الاصراف
 الى القضايا الرياضية ، فهى مثل بعض الجداول الرياضية فى الرياضيات

الحديثة مثل اللوغاريتمات ومثل الآلات الحاسبة التي توفر الوقت والجهد العقلي . فقد استطاع البابليون بهذه الجداول اجراء عمليات الضرب والقسمة في الاعداد الكبيرة . ونذكر منها جداول الضرب المطولة وجداول في رفع الاعداد الى القوى المختلفة وجداول اخرى بحذور الاعداد من الاسس المختلفة . ومنها جداول مهمة بمعكوس الاعداد (Reciproca.s) ومعكوس العدد بوجه عام هو الكمية التي اذا ضرب بها ذلك العدد ينتج الواحد (أي معكوس العدد هو $\frac{1}{n}$) وبالطريقة السينية يكون معكوس العدد هو الكمية التي اذا ضرب بها العدد ينتج ستين لان رقم ستين كما ذكرنا ، هو أساس العدد في الطريقة السينية . واستعمل البابليون مبدأ معكوس العدد في اجراء عملية القسمة فلقسمة عدد على آخر كانوا بدلا من عملية القسمة المعتادة يضربون العدد المراد قسمته بمعكوس العدد المراد القسمة عليه أي $\frac{1}{n} \times a = \frac{a}{n}$ ويؤخذ معكوس العدد المراد من الجداول المهيئة التي كانت في متناول اليد^(١) ويؤخذ حاصل ضرب العدد بمعكوس العدد الثاني من جداول الضرب الخاصة أيضا . ومن الجداول الطريفة التي جاءتنا عن رياضى المراقى القديم وبحث فيها حديثا ما يشير الى معرفة القوم بالمدأ المعروف باللوغاريتمات . فقد جاء في بعض ألواح الطين من العهد البابلي القديم سؤال رياضى يطلب فيه الى أى قوة يجب رفع عدد معين حتى تكون النتيجة

(١) لقد توسعوا في هذه الجداول الى درجه كبيرة بحيث اوصلوها الى مرتبه ٦٠ مرفوع الى القوة ١٩ ، وبمناسبة كلامنا على ولعهم بالارقام الكبيرة نذكر انه يوجد عدد خاص كثر وروده في الالواح الرناضية وهو (٦٠) وبساوى (١٢٩٦٠٠٠٠) وهذا هو عين الرقم الخاص بافلاطون المعروف برقم « افلاطون الهندسى » ، وان (١٢٩٦٠٠٠٠) يوما تساوى ٣٦٠٠٠ سنة لكل سنة منها ٣٦٠ يوما ، وهي ما يعرف باسم « السنة الافلاطونية العظمى » ، كما ان عمر انسان بعمر (١٠٠) عام يحتوى على ٣٦٠٠٠ يوما اي بقدر ما يحتويه السنه العظمى من السنين ، وهكذا فان العدد الهندسى الافلاطونى الذى تسير بموجبه الارض والحياة على الارض (بحسب رأى افلاطون) انما هو من اصل بابل (Sarton, History of Science, ch III. P. 72).

عددا معينا آخر . ومعنى هذه القضية ايجاد لوغاريتم عدد معين من قاعدة أو أساس معين^(١) ولكن الفرق بين معرفة اللوغاريتمات في الرياضيات الحديثة وبين معرفة البابليين لها هي ان البابليين لم ينتخبوا أساسا او قاعدة عامة مشتركة يرتبون بموجبها الجداول لاستعمالها في الحسابات العملية كما في الوقت الحاضر . ولعل منشأ اللوغاريتمات عند البابليين من حساب الربح والمسائل المتعلقة به وعلى كل فانه كان نتيجة منطقية لمعرفتهم الواسعة في ضرب الاعداد ورفعها الى القوى وأخذ جذورها^(٢) . وقد درست حديثا ألواح صغيرة فيها أرقام عجيبة على هيئة جداول ثبت انها جداول باللوغاريتمات فجدول منها بالشكل الآتي :-

٢	$\frac{1}{2}$
٤	$\frac{1}{4}$
٨	$\frac{1}{8}$
١٦	١

ومعنى هذا الجدول :

$$٢ = \sqrt[١٦]{٢}$$

(١) وهذا هو مفهوم اللوغاريتم في الرياضيات الحديثة اد ان اللوغاريتم لاي عدد من اساس معين هو الاس او القوة التي ينبغي ان يرفع اليها الاساس حتى تكون النتيجة مساوية للعدد المعروض اي اذا كان $١ = ٢^x$ فان x هو لوغاريتم ٢ من القاعدة ١ أي لوغ ١ - ٢ ومن المسائل التي خلعوها على مبادئ اللوغاريتمات مسائل يطلب فيها تحديد الزمن المقضى لمبلغ معين من المال حتى يبلغ ضعفه بنسبة معينة من الربح المركب (٢٠ / ٠) وهذه المسألة تضمن ايجاد المجهول (س) في المعادلة :- $(١ + ١٢ / ٠) = ٢$ اما السجدة الصحيحة (٣ سنوات و ٥ / ٤ السنة) فقد حلها الرياضى القديم بدرحة يدعو الى الدهشة .

(٢) ومن الجداول الطرفة التي جاءتنا من الرياضيات البابلية جداول بالمعاملات المختلفة (Coefficients) او النسب الثابتة المعينة سواء كانت نسبا مطلقه مثل سبة محيط الدائرة الى قطرها أو نسبة حاصل ضرب ارتفاع المثلث بقاعدته الى مساحته أو انها نسب وجدت ثابتة بالنجربة كالعلاقة الموجودة بين وزن كمية معينة من الاجر بحجمها أو نسبة مقدار الزيت المطلوب (لتقيير) سطح معين من المساحة الخ

$$٤ = ٢^٢$$

$$٨ = ٢^٣$$

$$١٦ = ٢^٤$$

اي ان الاعداد التي في جهة اليمين ما هي الا لوغاريتمات الاعداد التي في جهة اليسار من القاعدة ١٦ • والجدول الثاني :

١	٢
٢	٤
٣	٨
٤	١٦
٥	٣٢
٦	٦٤

وتفسير هذا الجدول :

$$٢^١ = ٢$$

$$٢^٢ = ٤$$

$$٢^٣ = ٨$$

$$٢^٤ = ١٦$$

$$٢^٥ = ٣٢$$

$$٢^٦ = ٦٤$$

اي ان الاعداد التي في اليسار هي لوغاريتمات الاعداد التي في جهة اليمين من القاعدة ٢ •

شيء عن الهندسة :

تمدنا القضايا الرياضية التي جاءتنا من الرياضيين البابليين بفرعين مهمين من فروع العلوم الرياضية وهما الهندسة والجبر • والذي يجدر

ذكره ان معظم القضايا حتى الهندسية منها انما وضعت لتطبق على القواعد الجبرية التي استنبطها القوم وعلى القواعد والمبادئ الهندسية من ناحية خواص الاشكال الهندسية . وبعبارة أخرى استطاع رياضيو المراق القديم ان يجمعوا بين العلوم الرياضية ، ولا سيما بين الهندسة والجبر وهذه مهارة ومرحلة ناضجة في تاريخ العلوم الرياضية تستحق الاعجاب والدهشة وكانت تعزى الى رياضى الغرب الحديث مثل « ديكارت » ، « وفرما » وغيرهما من رياضى الغرب . والجدير بالذكر ان بحوث العرب فى الجبر والهندسة وفى الجمع ما بينهما كانت سابقة على بحوث الرياضيين الغربيين أيضا .

وبوسعنا ان نقف من القضايا الرياضية التي خلموها على مبلغ ما وصلوا اليه من معرفة فى خواص الاشكال الهندسية ومساحاتها وعلاقة أجزائها ببعضها بعض فقد استطاعوا أن يحسوا سطوح أشكال هندسية معينة وحجوم بعض الاشكال المجسمة مثل حجم متوازي المستطيلات القائم وحجم الاسطوانة القائمة وحجم المخروط المقطوع وحجم الهرم الرباعى المقطوع ، وقد حلوا هذه المسألة الهندسية بدستور يختلف قليلا عن الدستور المصرى (اطر الكلام على حضارة مصر فى الجزء الثانى) ، ويمكن تمثيل ذلك بالدستور الآتى :-

$$ح = ع \left[\left(\frac{ب}{ر} \right)^2 + \left(\frac{ا}{ر} \right)^2 \right]$$

باعتبار ان ح = حجم الهرم المقطوع ، وع ارتفاعه ، وا ، ب طول ضلع كل من القاعدتين السفلى والعليا ، ومع ان الحل المصرى ابسط ، الا ان كلا الحلين متعادلان . ومن المهم ذكره ان الرياضى «هيرون الاسكندرى» (القرن الاول والثانى للميلاد) قد اتبع فى حله دستورا شبيها بالدستور البابلوى . ولاخذ حجم الهرم المقطوع اذا عرف منه ارتفاعه (ع) ، ومحيط قاعدته العليا (ا) ومحيط قاعدته السفلى ب اتبعوا الدستور الآتى :-

$$\text{الحجم} = ع \left(\frac{ب}{ر} + \frac{ا}{ر} \right)$$

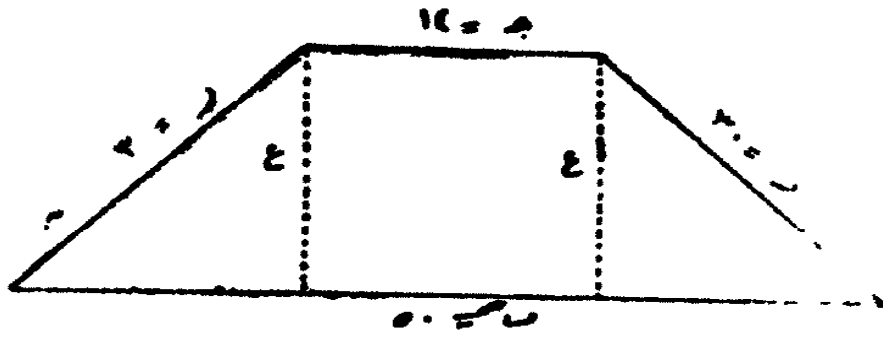
بفرض ان قيمة النسبة الثابتة (ر) ، فتكون مساحة الدائرة = مربع المحيط

مقسوما على ١٢ كما سيأتى ذكره . وقد أوجدوا الطرق الصحيحة فى قياس بعض الاشكال واستعملوا فى بعضها التقريب بالنسبة الى الطرق الحديثة ، فمن ذلك الدائرة وخواصها فقد عرفوا محيط الدائرة وعلاقته بالقطر ثم مساحة الدائرة واكتفوا من العلاقة بين محيط الدائرة وبين قطرها بمقد تقريبى هو (٣)^(١) وقد عثر حديثا فى ألواح الطين على قيمة أخرى لها هى $\frac{25}{8}$ وحاتناهم دستور طريف لمساحة الدائرة وهو للمساحة = مربع المحيط مقسوما على ١٢ وتفسير هذا الدستور فى تلك النسبة الثابتة التى

$$\frac{23}{22} = \frac{2}{3} \left(\frac{2}{\pi} \right) = \pi \times \frac{2}{3} = \text{فق}^2 \times \pi = \text{لان مساحة الدائرة} = \frac{23}{22}$$

وعرفوا من الدائرة قطعة الدائرة ومساحتها بعد معرفة قوسها ووترها كما وصعوا بعض التقضايا فى علاقة بعض الاشكال الهندسية المرسومة داخل الدائرة وخارجها وحاتنا عنهم بعض الجداول والقضايا فى الاعداد الفيثاغورية تطبقا على نظرية فيثاغورس المشهورة الخاصة بعلاقة مربعات أضلاع المثلث القائم الراوية . والواقع ان نظرية فيثاغورس كانت معروفة فى الرناتس البابلية فى جميع أدوارها وحاتنا حملة قضايا حل تطبقا عندها ومن ذلك قصة صها « باب مستطيل عرصه ١٠ وطوله ٤٠ فما هو قطره » . وقصية أخرى طرمة تحصى مساحة حقل على هيئة شه محرف (أنظر الشكل) يطلب فيه ايجاد المساحة بعد حساب الارتفاع من المعلومات المعطاه بالفرص بعد أن يجد الرياضى القديم الارتفاع (ع) بالدستور

(١) وما يحسن ذكره فى تاريخ النسبة الثابتة (ط) ان المصريين القدماء (انظر البحث الخاص بالرياضيات المصرية) وصلوا الى نتيجة اصح من العدد العرسى البابلى . ووصل الرناصبون العرب الى نتيجة اصح فقد ذكر الخوارزمى فى رسالته « حساب الجبر والمقابلة » ثلاث قيم لتلك النسبة وهى $\frac{25}{8}$ و $\frac{10}{7}$ و $\frac{62832}{20000}$ وان القيمة الاحرة اسنعملها أهل السحوم اى الملكيون (انظر تراث العرب العلمى لمدرى حافظ طوقان (١٩٤١) الص ٤٧)



$$٢٤ = \sqrt{٥٧٦} = \sqrt{٢(٢٧)^2 - ٢٣٠} = \sqrt{٢\left(\frac{ب-ج}{٢}\right)^2 - ٢٣٠} = ع$$

يجد المساحة بالدستور :

$$٧٦٠ = ٢٤ \times \frac{١٤ + ٥٠}{٢} = ع \times \frac{ب + ج}{٢} = \text{المساحة}$$

باعتبار أن ب ، ج = الصلعان المتوازيان و (د) كل من الصلعين الآخرين المتساويين و ع الارتفاع .

وتربيا هذه القصة عدا معرفة القوم بطريه وندعورس انهم عرفوا دستور المساحة الصحيح نشه المحرف وهو حاصل ضرب الارتفاع ب نصف مجموع الصلعين المتوازيين . وكانوا قد استعملوا الى جانب هذا الدستور الصحيح دستورا تقريبا وهو انهم كانوا يصرون ب نصف مجموع الصلعين ب نصف مجموع الصلعين الآخرين . ومن القصايا الطريفة التي تحص بطرية فيثاغورس قصيه حاسة بعلاقة قطر المربع بصلعه . فاذا فرضا ان القطر ق والصنع ل فيكون ق = ل $\sqrt{٢}$ والحد التريبي للعدد ٢ من القصايا العددية التي بحث فيها بعض الفلاسفة الرياضيين من اليونان حيث قالوا بإمكان ايجاد $\sqrt{٢}$ انمثل الهندسي اما الناليون فقد فربوا $\sqrt{٢}$

الى ١ صحيح $٢\frac{١}{٢} + ٢\frac{١}{٢} = ٢\frac{١}{٢}$ ام كيف استطاع الناليون ان يحدوا هذه الكمية التقريبية لـ $\sqrt{٢}$ فدل على تقدم الجرعهدهم ! تدل على معرفتهم بما يعرف بالاعداد الصم (surd) وقد استعملوا طريفة

القريب في ذلك واستنبطوا لها بعض القواعد العامة^(١) لايجاد القيم التقريبية المتتابعة لجذر عدد غير مربع كامل .

وقد سبق الجبر السابلي في معرفة مبدأ المتواليات الهندسية الذي كان يعزى فيما مضى الى « أرخميدس » اليوناني من القرن الثالث ق.م . وقد اسعملوا المتواليات الهندسية في حساباتهم الملكية ، كما اسعملوا مبدأ مهما من مبادئ الرياضيات يخص القواعد الصحيحة في مبدأ الاشارات (الرائد والاقص) في الصرب .

واسعوا في مساحات الاشكال غير المسطمة اى في مساحة الاراضى والحقول بان يسموها الى اشكال هندسية منتظمة . وتفصوا في وضع القضبان الرابطة الخاصة بتقسيم الاشكال الهندسية حسب معلومة . ولكن كما سصح من كلامنا على الحر كات هذه قصايا حرية وضعت لحل بموجب المادى الجبريه وتؤدي الى المعادلات الحرية المختلفة .

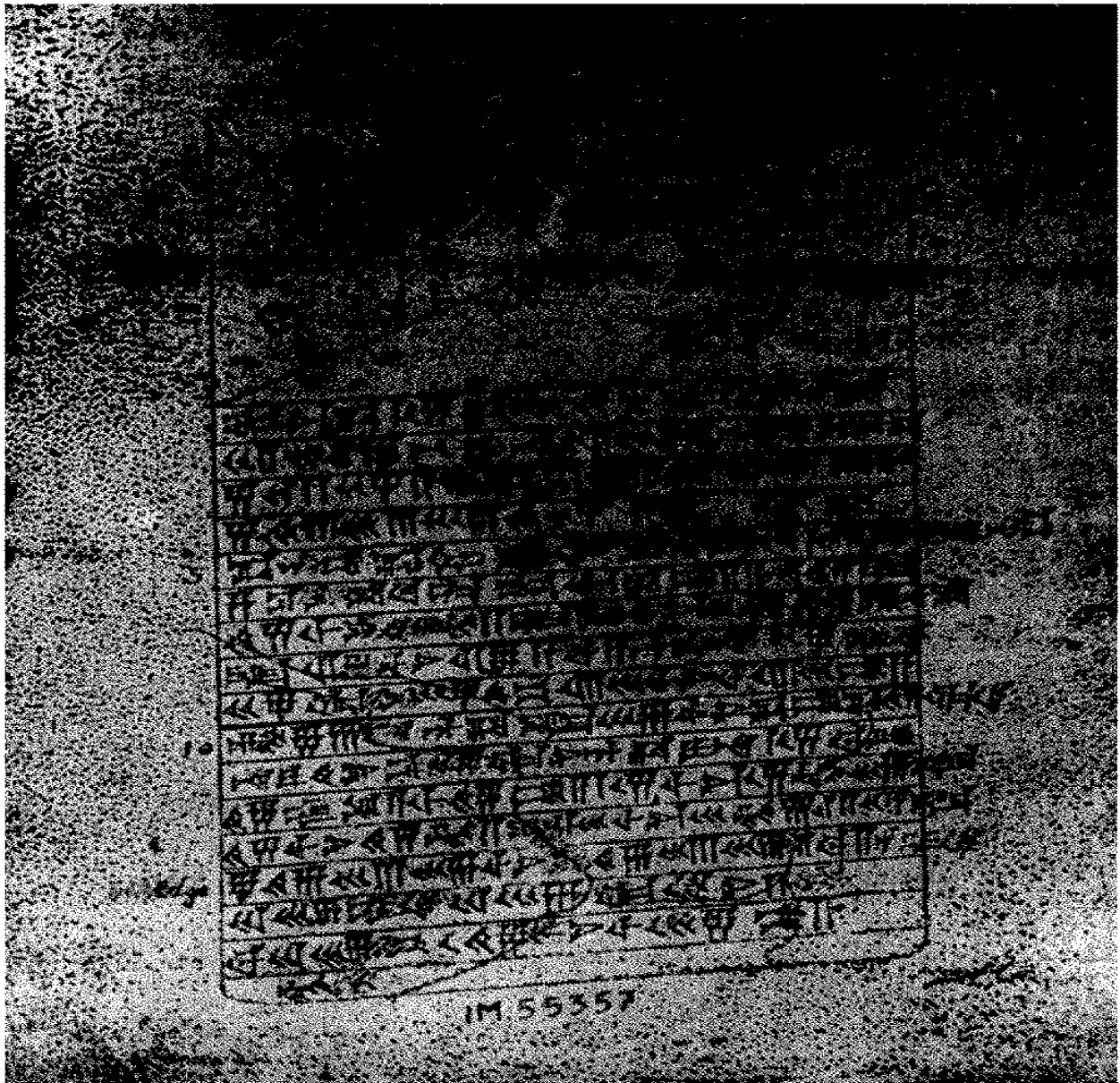
ونذكر الآن قصة رياضية وجدت حديثا من تنقيبات مديرية الآثار نى بل حردل (١٩٤٩) وهى ذات أهمية خاصة فى تاريخ العلوم الرياضية . ووجد الأهمه فيها انها نصية « هندسة حرية » تتضمن معرفة بحسواص المثلث القائم الراوية (نظرية فيثاغورس) ومعرفة بالمبدأ الهندسى المعروف مشابه المثلثات والى ذلك فان هذه القضية حالة خاصة من حالات تشابه المثلثات الناشئة من ابرال عمود من الراوية القائم فى مثلث قائم الراوية على وتره فكون المثلثان المحدثان على حاسى العمود متشابهين ويشابه كل منهما

(١) ومن ذلك الطرق طرفه بصاهى طرفه ارخميدس (القرن الثالث م) وطرفه همرون الاسكندرى (فى حدود ٦٢ او ١٥٠ للميلاد) فاذا كان (س) الجذر التربيعى للعدد ا وكان ا س - ب فنكون اقرب

قيم لجذر ا التربيعى هى -

$$\frac{b}{s} + s = \frac{s}{1}$$

$$\frac{b}{s} + s = \frac{s}{2}$$



صورة لوح رياضي واحد في تل حرمل وفيه قضية هندسية حرة
 على مبدأ مشابه انلغات (ويمثل لصوره استساخ اللوح
 من جانب مؤلف الكتاب)

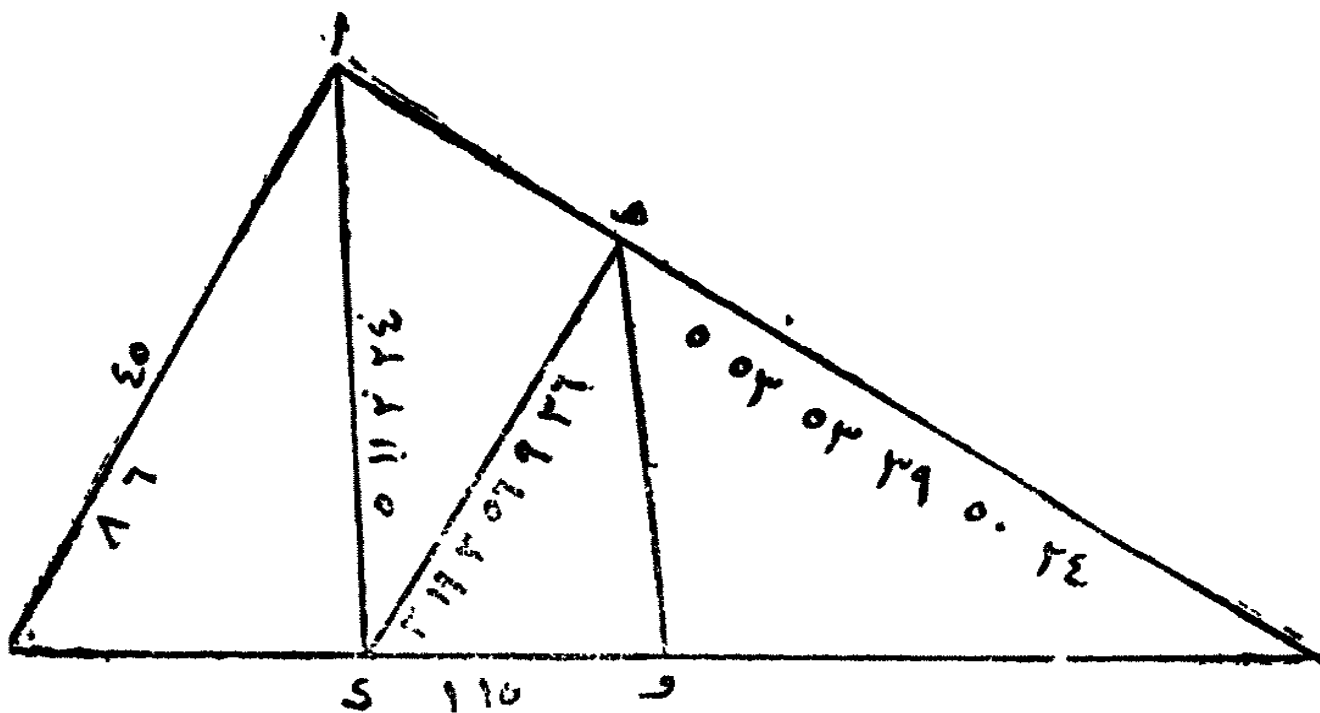
المثلث الاصلى • واذا تذكرتم ما درستموه من الهندسة فى الدراسة
 الاعدادية وجدتم ان هذه الحالة هى احدى النظريات الهندسية المعروفة
 المنسوبة الى اقليدس^(١) والمستنتجة من نظرية فيثاغورس فى خواص المثلث
 القائم الزاوية • ولكن تاريخ قضية • حرمل • يسبق زمن اقليدس بـ ١٧٠٠
 عام ، اذ يرقى تاريخها الى بداية العهد البابلي القديم (فى حدود ٢٠٠٠ ق.م)
 ومن الطريف ذكره فى هذا الصدد انها وردت فى قضية • حرمل • وقد
 تفنن بها الرياضى القديم حيث كرر رسم العمود المقام من الزاوية القائمة
 ثلاث مرات وبذلك انقسم المثلث الكلى الى أربعة مثلثات صغيرة • وبمداعطاء
 أطوال المثلث الكلى $a = 60$ و $b = 48$ و $c = 75$ (الوتر)
 ومساحة المثلث الكلى ومساحة كل من المثلثات الصغيرة الارضه نطلب مسا
 الرياضى القديم ايجاد احوال الاصلح المقطوعة (انظر الشكل ص ٣٤٦)
 أى ب و د و ه الح تم اطوال الاعداد المقامه • اما حل الرياضى القديم
 فانه على غاية من الوضوح والبراعة وهو يجمع بين مدأ تشابه المثلثات وبين
 دستور مساحة المثلث القائم الراوية وستخرج من ذلك معادله آنة •
 فلاستخراج ب و مثلاً نحدد يتبع خطوات يمكن جمعها بالمعادلة

$$b = \frac{a \times \sqrt{c^2 - a^2}}{c}$$

$b = \frac{60 \times \sqrt{75^2 - 60^2}}{75} = 48$ و تحليل ذلك يرجع الى مدأ تشابه
 المثلثات • فما ان المثلثين (ا ب د) و (د ا ح) متشابهان (بحسب نظرية

$$\frac{b}{d} = \frac{a}{c} \text{ فيكون اضلاعهما المتناظرة مساسة أى } \frac{b}{a} = \frac{d}{c}$$

(١) ونص هذه النظرية كما وضعها اقليدس اذا انزل عمود فى
 مثلث قائم الزاوية من زاوية القائمة على الوتر فان المثلثين المحدثين على جانبيه
 العمود يشابه كل منهما المثلث الكلى وشابهان الواحد مع الآخر (اقليدس •
 الكتاب السادس • النظرية السابعة عن



(١) ولكن $\frac{٤٨٦}{١١٥} = \frac{٥٠٣}{٢٤}$

(٢) ومن دستور مساحة المثلث $٤٨٦ = \frac{١}{٢} \times ١١٥ \times ٥٠٣$

وإذا ضربنا العدد رقم ١ بالعدد رقم ٢ ثم ضربنا الناتج ب ٢ حصلنا على

$$٢ \times ١١٥ \times ٥٠٣ = ٢٣٦٠٩٠$$

$$٢٣٦٠٩٠ \times \frac{٤}{٣} = ٣١٤٧٨٦$$

$$\text{وكون } ٣٧ = \sqrt{٧٠٩} \text{ و } ٣٧ = \sqrt{١٣٦٩} \text{ و } ٣٧ = \sqrt{١٣٦٩}$$

(١) والد برحمة القسم الخاص بهذه العملية من اللوح الرصاصي .
 عند حلك للمسألة حد معكوس العدد ٦٠ واصربه ب ٤٥ (اي قسم
 ٤٥ على ٦٠) ثم اصرب $\frac{٤٥}{٦٠}$ ب ٢ فحصل على $\frac{١}{٢}$. اصرب ب ٤٨٦
 (اي مساحة المثلث ا ب د) فحصل على ٧٢٩ . ما هو الجذر التربيعي
 ل ٧٢٩ ؟ ٢٧ هو الجذر التربيعي وهو فيه صلح المثلث الاعلى (اي قيمه

ومن المسائل الطريفة التي تدل على معرفتهم بخواص الدائرة وبمبدأ مشابه المثلثات مسألة تتعلق بحساب ارتفاع قوس الدائرة بعد معرفة طول وتره وطول قطر الدائرة (فكانوا يعرفون ان الزاوية المرسومة في نصف الدائرة هي زاوية قائمة) • واتبعوا في ذلك طريقة يمكن وضعها بالمعادلة الآتية :-

$$ع = \frac{1}{2}(ق - \sqrt{ق^2 - و^2})$$
 باعتبار ان $ع =$ الارتفاع وق القطر و (و) الوتر ويمكن تفسير هذا الدستور الذي وصل اليه الرياضيون القدماء باسعمال نظرية فيثاغورس في علاقة مربعات اضلاع المثلث القائم الزاوية

الجبر (١)

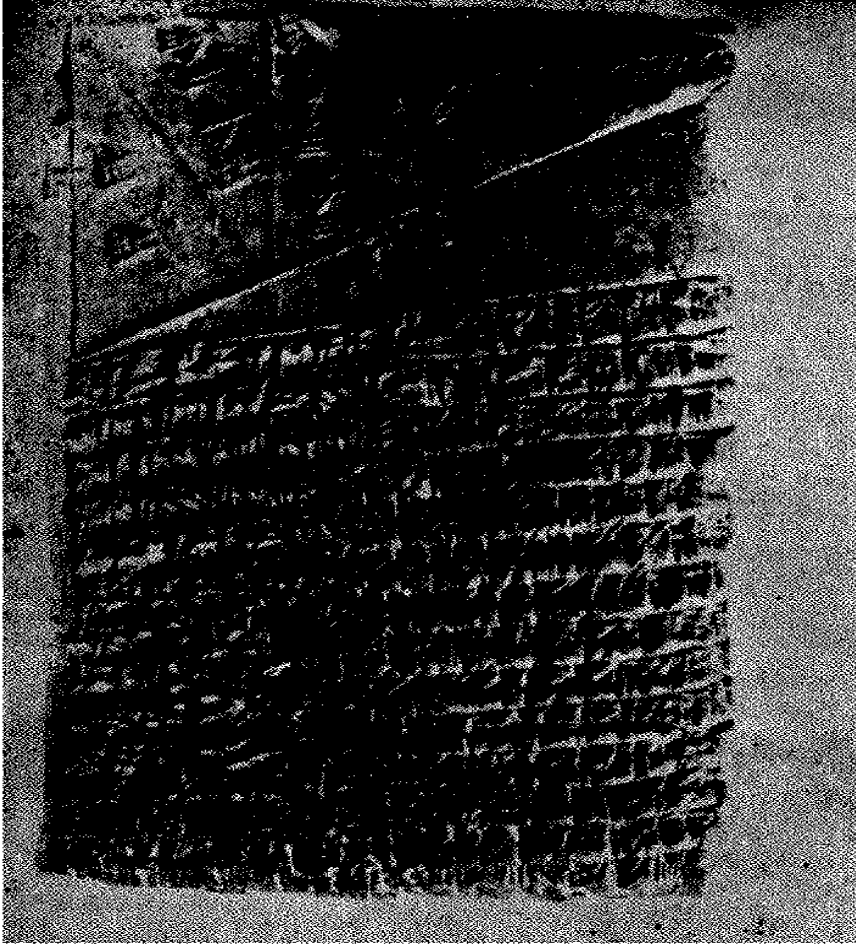
لقد اشرنا فيما سبق الى بصح المعارف الجبرية التي بلعها الرياضيات في العراق القديم وقلنا ان أغلب القضايا الرياضية التي حلوها لنا قد وضعت لتحل بالطرق والمعادلات الجبرية التي عرفوها ، وهي بالدرجة الاولى قضايا في الجبر وان كان بعضها يدور على الاشكال الهندسية وخصائص هذه

(١) مع ان كلمة الجبر العربية وضعها الرياضي السهر الحوارزمي من اهل القرن التاسع للميلاد فان مبادئ الجبر نفسها أقدم من ذلك بقرنين عدده كما هو واضح من الرصاصات في العراق القديم • وكان «دوفونطس» (Diophantos) اليوناني الذي عاش في الاسكندرية في القرن الثالث للميلاد اول عربي كتب في الجبر وسسبى الى الصلة الموحودة بين بعض طرفه الجبرية وبين الطرق الجبرية البابلية • ومما يقال بوجه الاحمال ان الفصل في بدم الجبر الحديث يعود الى البابليين واليهود والعرب اكر مما يعود الى اليونان الذين تعرب عبقرتهم بعلم الهندسة • ولما كتب الحوارزمي رسالته المشهورة في الجبر المعنونة « حساب الجبر والمقابلة » واطلع عليها العرب في القرون الوسطى سموها هذا العلم محضرا بالكلمة العربية الجبر أي (Algebra) ومشتقا مصطلح الجبر عند الحوارزمي وعبره من رصاصي العرب من طرف حل المعادلات الجبرية وهي نقل الحدود من طرف من المعادله الى طرف آخر بتغير العلامة السالبة أو الموجبة • واعبر القدماء هذا النقل أعاده أو عووضا أو صما حددا اي « حبرا » اما مصطلح المقابلة فيشير الى العملية الجبرية التي بموجبها نحذف كعبه أو رمز موحود في طرفي المعادله بنفس العلامة الموجبة أو السالبة فمثلا في المعادله $ب س + ٢ ج = ٢ س + ب س - ح$ تصح بالجبر $ب س + ٢ ج = ٢ س + ب س$ وبالمقابلة تصير $٢ ج = ٢ س$ (An Outline of Modern Knowledge; P. 159)

الاشكال والعرب في أمر الرياضيات البالية انها بلغت في الجبر مرتبة اعلى بكثير مما بلغه في الهندسة ، بل بوسعنا ان نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان الجبر عندهم^(١) كان أرقى مما يلمح اليونان الذين تفردت عقريتهم الرياضية بالهندسة حتى أنهم استخدموا الاشكال الهندسية في حل المعادلات الجبرية وتمثيل جذور الأعداد غير الكاملة بالاشكال الهندسية . و خلاصة القول بلغ الجبر عند البابليين طور العلم الصحيح تقريبا . ومما يقال عما اسماه البابليون في تقدم الرياضيات أنهم بدأوا فيه البداية الحسنة في اهتمامهم بالمدد قبل الشكل (أى الاشكال الهندسية) في حين ان اليونان ولا سيما من بعد فتاغورس اى ابداء من القرن الرابع ق.م. كرسوا عقريتهم على الاشكال دون العدد ، وبعد هذا اسكاسا في سير تطور الرياضيات وتقدمها ، ولكن رياضى العرب وقلهم اليهود انهم اهتموا بالاشكال الهندسية الصحيح باهتمامهم بعلوم العدد والبحث في علم الجبر مستقلا واستمر تطور الرياضيات في أوربة في القرن السابع عشر للميلاد حيث اهتم الرياضيون بالعدد والهندسة التحليلية اى احضاع الشكل الى العدد . اى ان العصر الحديث سار من حيث انتهى البابليون وانهم . ونعرب بعد السوفى ، الذى طرأ على العلوم الرياضية في العهد النبوى .

والواقع ان مهارة رياضى العراق تقدم في احرر قد اهتم في عهد الهندسة اليونانية ، ولكنها عادت الى الظهور في « احمس » (منتصف القرن الثالث

(١) وما نجد ملاحظته عن طرف الجبر البالية حلوها من استعمال الرموز التى تستعملها في الجبر الحديث . والواقع ان استعمال الرموز والحروف لعلوم مقام الأعداد المحررة حدث جدا ونعله لا نستطيع الترن الخامس عشر أو السادس عشر للميلاد وحتى الى القرن السابع عشر للميلاد . ولكن الرياضيين العرب استعملوا بعض المصطلحات المساعدة لتيسر العمليات الجبرية فبعد استعمال الحواري مسمى مصطلح الجذر لمقابل (س) في الجبر الحديث واستعمل كلمة شيء أيضا والمال لـ (س ٢) والعدد المفرد الحد الحالى من المجهول . (انظر في ذلك « نوات العرب العلمى ، ص ٣٢-٣٣) وانظر حساب الجبر والمقابل للخوارزمى سر الجامعة انصره (كلمة العلوم) .



صورة اللوح الرياضى المكتشف فى قل حرمل المسخ فى ص ٣٤٤
والمبحوث فيه فى ص ٣٤٥ فما بعد

ق.م. (وفى « هرون » (بين القرنين الاول والثانى للميلاد) وفى عهد
الرياضى الشهير « ديوفنطس » (منتصف القرن الثالث للميلاد) ثم اختفت
مرة اخرى فى اوروبا اختفاء تاما طوال قرون طويلة الى ان احياها العرب .

وكان المعتقد الى ١٩٠٠ للميلاد ان واضع أصول الجبر هو الرياضى
اليونانى «ديوفنطس» من أهل القرن الثالث للميلاد . ولكن بدأ هنا
الاعتقاد يزول منذ ١٩٢٩ حيث أخذت معرفتنا بالرياضيات البابلية تزداد ومنها
الوثائق المتعلقة بالجبر البابلى وقد أصبح فى متناول ايدينا الآن من هذه

الوثائق ما يشمل زمن الفى عام من أواخر الالف الثالث ق.م الى بداية العهد المسيحي تقريبا ولكن الوثائق المهمة تقع بين ٢٠٠٠-١٢٠٠ ق م . ومن العهد السلوقي فى العراق ايضا .

وسيتضح مما سنذكره من الامثلة ان البابليين عرفوا أسسا مهمة فى خواص الاعداد وفى العمليات والطرق الجبرية الاساسية ، وعرفوا المعادلات الجبرية الاساسية ، فمن ذلك معادلات الدرجة الاولى بانواعها المختلفة ومنها مانسميه الآن بالمعادلات الآتية (Simultaneous equation) ومعادلات الدرجة الثانية والثالثة أيضا واتبعوا فى طرق حلها عمليات مدهشة لا تكاد تصدق لمطابقتها الطرق الصحيحة الحديثة .

وقد خلفوا امثلة وقضايا غير قليلة على كل نوع من هذه المعادلات . فمن أمثلة معادلات الدرجة الاولى لوح رياضى يحتوى على ٢٢ قضية جبرية غير محفوظة كلها حفظا جيدا الا ان اسى عشره قضية منها سالمة تقريبا ، من نماذجها القضية التى تسأل : « لقد وجدت حجرة فلم ازنها . ولكن بعد ان أضفت اليها سهما (سع وزنها) و « ا » من وزنها تم ورتها فكات « منا » واحدا . فما هو الوزن الاصلى للحجرة ؟ » ومن هذه المعادلات ما يتضمن مدأ المتواليات الحسابية كما ان بعضها قد تضمن أحد عشر مجهولا . اما عن المعادلات الآتية فكتفى بقضية حرمل نموذجها لها .

ونأخذ عن معادلات الدرجة الثانية ثلاثة نماذج ستخبرها من اللوح الرياضى المهم الموحود فى المتحف البريطانى الذى يحتوى على قضايا رياضية تحل بمعادلات الدرجة الثانية .

فالنموذج الاول مكون فيه معامل x^2 ومعامل x والوحدة . فمن ذلك مسألة تقول « لو أضفت مساحة مربع الى طول ضلعه كان الناتج $\frac{1}{2}$ (فماهو

فاذا فرضنا طول الضلع s فتوضع المسألة بالمعادلة : $s^2 + s^2 = \frac{1}{2}$
 وقد حلها الرياضى القديم بطريقة مهمة تعرف فى الجبر الحديث بطريقة اكمال
 المربع فوصل بذلك الى دستور لايجاد المجهول وهو $s = \sqrt{\frac{1}{4} - \frac{1}{2}} + \sqrt{\frac{1}{4} + \frac{1}{2}}$
 $= \sqrt{\frac{1}{4} - \frac{1}{2}} + \sqrt{\frac{1}{4} + \frac{1}{2}}$ وذلك لانه اذا أضفنا $\frac{1}{4}$ الى طرفى المعادلة لاكمال المربع يحدث
 عندنا : $s^2 + s^2 + \frac{1}{2} = \frac{1}{2} + \frac{1}{2} + \frac{1}{2} = \frac{3}{2}$ أى $(s + \frac{1}{4})^2 = \frac{3}{2}$ أى $s = \sqrt{\frac{3}{2}} - \frac{1}{4}$
 $+ \frac{1}{4} = \sqrt{\frac{3}{2}}$ كما فى جواب المسألة . ومن هذا النموذج مسألة تؤدي
 الى المعادلة : $s^2 - s = b$. ويتبع فى حلها الرياضى القديم طريقة اكمال
 المربع أيضا .

والنموذج الثانى الذى نتخذه عن معادلة الدرجة الثانية قضايا يكون
 فيها معامل (s) أكبر من الوحدة (أو غير الوحدة) أى من نوع المعادلة .

$$s^2 + s = a$$

ونجد الرياضى البابل ينع فى حلها أى فى ايجاد (s) المجهول
 الدستور الآتى :-

$$s = \sqrt{\left(\frac{a}{4}\right)^2 + \frac{a}{4}}$$

وهو دستور مستند كذلك الى طريقة اكمال المربع ، وذلك لانه اذا
 أضفنا $\left(\frac{a}{4}\right)^2$ الى طرفى المعادلة $s^2 + s = a$ نحصل على

$$s^2 + s + \left(\frac{a}{4}\right)^2 = \left(\frac{a}{4}\right)^2 + a = \left(\frac{a}{4}\right)^2 + \frac{4a}{4}$$

$$s + \frac{a}{4} = \sqrt{\left(\frac{a}{4}\right)^2 + a}$$

$$s = \sqrt{\left(\frac{a}{4}\right)^2 + a} - \frac{a}{4}$$

وفى الرقيم نفسه المعادلة نفسها بتغيير الاشارة أى المعادلة $s^2 - s = b$
 $=$ ويحلها الرياضى القديم بطريقة اكمال المربع أى :

$$س = \sqrt{\frac{ب}{ص}} + ا + \frac{ب}{ص}$$

والنموذج الثالث الذي بورده عن معادلات الدرجة الثانية قضايا يكون فيها معامل (س) اكر من الوحدة (أو غير الوحدة) ولهذا النموذج من معادلات الدرجة الثانية أهمية تاريخية خاصة . وقد اتع رياصيو العراق القديم في حلها طريقتين . فالطريقة الاولى ، وهي أقل شيوعا عندهم هي الطريقة المعروفة في الجبر الحديث بطريقة الارحاع الى الوحدة وهي المتبعة في الجبر الحديث وترجع في أصلها الى الرياضى الشهير الخوارزمى اما الطريقة الاخرى ، وهي الاكثر شيوعا ، فهي ان البابليين كانوا يجعلون معامل (س) مربعا بأن يصبوا طرفى المعادلة بمعامل (س) نفسه . وتشبه هذه الطريقة البابلية الاكثر شيوعا طريقة الرياضى اليونانى «ديوفنطس» الذى أشرنا اليه وتوجد أمثلة أخرى على الشابه الموحود بين الطرق الحربية عد هذا الرياضى وبين الجبر البابلى .

وإذا مثلنا للمعادلة من هذا النموذج بـ $اس^2 + س = ا$ فتكون طريقة الحل البابلية العامة بحسب الدستور من

$$\frac{\sqrt{\frac{ب}{ص}} + ا + \frac{ب}{ص}}{1}$$

أما كيفية استخراج هذا الدستور فهي ، كما قلنا يجعل معامل (س) مربعا كذلك أى بضرب طرفى المعادلة فى $اس^2 + س = ا$ وبإضافة $\frac{ب}{ص}$ الى طرفى هذه المعادلة لتكميل المربع ينتج عندنا

$$اس^2 + س + \frac{ب}{ص} = ا + \frac{ب}{ص}$$

$$\text{أى } (اس + \frac{ب}{ص})^2 = ا + \frac{ب}{ص}$$

$$\text{وأس } \frac{ب}{ص} + ا = \sqrt{ا + \frac{ب}{ص}}$$

$$\text{أى س } = \frac{\sqrt{ا + \frac{ب}{ص}} - \frac{ب}{ص}}{1}$$

ومن هذا النموذج أيضا قضايا يكون فيها معامل (س) وكذلك معامل

(س) أكثر من الوحدة (او غير الوحدة) أى من شكل المعادلة الآتية :
 $اس^2 + بس = ح$. وقد حلها الرياضيون البابليون بالدستور الآتى :-

$$س = \frac{\sqrt{\frac{ب}{4} + 1} + \frac{ب}{4}}{1}$$

وكفة استخراج هذا الدستور لا تختلف عما سبق أى بطريقة جعل

معامل (س) مربعا وطريقه اكمال المربع أى :

$اس^2 + اس = ا$ (بضرب طرفى المعادلة فى 1) وبإكمال المربع
 مضافة (-) الى طرفى هذه المعادلة نحصل على

$$اس^2 + اس + \frac{ب}{4} = \frac{ب}{4} + ا + \frac{ب}{4}$$

$$\text{أى (اس + } \frac{ب}{4} \text{)}^2 = \frac{ب}{4} + ا + \frac{ب}{4}$$

$$\text{أى اس + } \frac{ب}{4} = \sqrt{\frac{ب}{4} + ا + \frac{ب}{4}}$$

$$س = \frac{\sqrt{\frac{ب}{4} + ا + \frac{ب}{4}} - \frac{ب}{4}}{1}$$

ووسمنا ان نسمح من هذه الطرق فى حل معادله الدرجه الثامه ان

نرى انهن المائلين كانوا يعرفون الدستور الرياضى الخاص بمربع مجموع

عددين ومربع الفرق بين عددين على الرغم من عدم الرمور لديهم أى

$$(ب + 1)^2 \text{ و } (ب - 1)^2$$

و قد وردت بعض الحالات الطريقه فى معادلات الدرجه الثامه شبه

الحالات انبى أسار انها الخوازمى مثل المعادله $س^2 + 21س - 21$ س حيث

تكون لها حواتان (٧ و ٣) بالتراده والفصان ولا توجد لها حالة ثالثة اى حوات

الث وشبه هذه الحاله ما ورد فى رقيم رياضى فى المتحف البريطانى سع

فى حل مثل هذه المعادله (اى $س^2 + 2س = ب$) حاله الطرح ، اما حاله

الجمع . . . د طهر اهم انها تؤدى الى سحه مسجله .

وحاءنا من معادلات الدرجه الثالثة بعض القضايا فى رسم مهم فى

المسحوق البريطاني • ويدوز بعض هذه الفصايا الحثريه على الأبعاد الثلاثة
 لاشكال محسسه (حجر أو صواب) وبعض الحجوه الرابعه اموارية السطوح •
 وللأمثله على معادلات الدرجه الثانيه النسطه في الحجر المابلي سحب
 مسأله (١) معلو بالعدد ومعكوسه اى العددا اللذين تكون حاصل
 ضربهما ٦٠ •

• يريد عدد على معكوسه ٧ فما العدد وما معكوسه ؟

• عليك ان تصنف ٧ احدى بر • • العدد على معكوسه فيحصل على

٣١ • أصرت ٣١ - ٣١ فيحصل عدد ١٢ نصف الى ١٢ الذي سح بالترقيم

٦٠ (اى حاصل ضرب العددين) فيكون الناتج ٧٢ • • هو الحجر

التربيعى • ٧٢ ؟ الحجر التربيعى هو ٨١ • مع ٨١ اصب واضرح من

احدهما ٣١ (وهو نصف المعامل الذى زمه) وأصب اى الا حصر

٣١ ، فيكون الناتج الاون ١٢ والناتج الذى ٥ فيكون ١٢ العدد و٥ معكوسه •

ولنفسر خطوات الترابيعى اعد - بر من ان العدد س ومعكوسه س •

و تكون بحسب القرض س س ٧ وس س ٦٠ و يحصل من ذلك

على المعادله س (س ٧) ٦٠ اى س ٧ - ٦٠ وسها •

$$س ، ص = \frac{٧}{٢} + \frac{٦٠}{٢} + \frac{٦٠}{٢} = ٦٠ + ٦٠ + ٦٠$$

وخلصوا لنا طريقه فى حل معادلات الدرجه الثانيه بعد على قدر عظيم

من المهاره والأهمه فى معادله مثل س^٣ + ب س^٢ = ح كانوا يصرون

حدود المعادله ب $\frac{١}{٣}$ فصير $\frac{١}{٣} = \frac{٢}{٣} + \frac{٣}{٣}$ فادا عرفنا

عن س^٣ بد^٣ وعن $\frac{٢}{٣}$ عدد معلوم هو ع فيكون المعادله الشكل الا بى •

س^٣ + ع = د^٣ وكانوا يسحرون منه د^٣ من جداول خاصه مجموع

مكعبات ومربعات الأعداد هناؤها لهذا الغرض • وهذه براعه مدهشه فى

(١) المسال المتاحود من

الاحترال الحبرى (انظر مجلة «سومر» ١٩٥١ ، ص ١٥٤) .

ان الامثلة التى أوردناها عن الجبر فى العراق القديم تكفى لنكون
صوره عند الطالب عن العلوم الرياضية التى اوجدها سكان العراق الاقدمون،
فلن نل الكلام اكر من ذكر طريقة اتباعها الرياضيون القدماء فى حبرهم
لمثل المجهول فى المعادلات الحبرية حيث لم يهدوا الى استعمال الرموز
المستعملة فى النحر الحدت وعرّف هذه الطريقة بالوضع الكاذب
(False Position) وحقواها بمثل المجهول بالوحده كما فعل المسدثون الآن
بالرياضات فل دراسهم الحبر . وود كات هذه الطريقة شائعة فى اوربة
فى العصور الوسطى . ومع اسفاء الرموز عند رياضى العراق القديم الا أن
براعهم الحبره قد مكسبهم من العلم نكتر من العمليات الحبرية المألوفة
لدا مثل احترال الحدود المتماثلة ، وحذف كمة مجهوله بالمعوض وادخال
كمة مجهوله مساعده . (ونلامنه على ذلك وتحليلها أنظر بحث المؤلف فى
مجلة سومر المجلد ١٩٥١ ، النحر، النابى العن ١٥٢ فما بعد) .

لنا دلنا ان النحر عند البابلس بلغ مرسته العلم تقريبا . والسبب فى
وسعنا هذا الصمد أى نبرنا هو ان حل ما جاءنا من المسائل الحبرية هى امثلة
كثيرة وانم يحلونها لنا فاعده عامه اى انهم عرفوا حل أنواع من المسائل التى
تؤدى حلها الى أنواع محلله من المعادلات الحبرية الا انهم لم يحلوا لنا
ما شبه وضع القواعد العامه أو النراهين على نحو ما هو معروف فى الرياضات
الجدده والرياضات العربيه . ومهما نكن من أمر فان المسائل الحبرية التى
حاوها على أنواع المعادلات المحلله نشر الى أنهم كانوا يعرفون القواعد العامه
فى فكاههم وان ما جاءنا من الفصاا الحبرية ما هى الا مسائل ومسارين
مدرسه حل بموجب القواعد التى كات معروفه عندهم ، وانهم لم يدكروا
هدد القواعد العامه فى الحل لان حال المسألة لا يطلب منه أن يذكر الرهان
أو الدسور أو القاعده التى حل بموجبها . هذا كما هو مسع فى الوقت الحاضر

لو حل طالب حدث مسألة حرره على قاعدة اكمال المربع مثلا أو انه اتبع
الديسور العام .

والامر المدهش في صلح رياضي العراق القديم تعلم العدد انهم لم
يبحثوا الأعداد اساله ، وهذا شيء مدهش لا سيما اذا علمنا ان فكرة الكعبة
السائلة لم تدخل في عقول رياضي العرب الا الى زمن القرن الثالث عشر للميلاد
وقد اوصى بطور الفكرة وسموها فروا اخرى^(١) .

الملك :

من الامور المجمع عليها في تاريخ المعارف البشرية ان البابليين هم
ابن أسسوا علم الملك ، وقد أشهر الملك البابلي شهره عظيمة بين الاعرقيين
حتى ان أسماء من مشاهير الملكيين البابليين قد عرفوها وبرحموا عنها فمن
ذلك الملكى البابلي « سوزابوس » و « كندسو » (٣٦٧ أو ٣٤٠ ق م) ،
الذي نحو أن يوضع اسمه مع علماء الملك المحدثين امثال « كلر »
و « كوبريكوس » و « غليلو » . والواقع ان العراقيين القدماء قد عوا
بملاحظته الاحرام السماوية في سماء العراق اصنافه مد أفده الأزمان .
وعندما بدأوا يدورون ملاحظاتهم واصدادهم وحساباتهم مد العهد الاكدي
والعهد البابلي القديم انتقلوا من طور المعرفة العملية الى طور علم الملك
الحقيقي . ومن الافوال الشائعة، ان مشأ علم الملك البابلي من السحيم ، ان
رصد الحووه لأبيرها في طنائع الشر ومضارهم ، ولكن ذلك وهم كبير
اد الواقع ان العكس هو الصحيح وأن الملك شأن من حاجاتهم لصسط الفصول
والرمس والنجوم^(٢) . هذا وقد رأنا في محث الرياضات ملع ما وصلوا
انه في المعلومات الرياضية الواسعة المثقة أى أنهم وصعوا الاسس الرياضية
التي لا يمكن ان تكون ملك علمي ندونها فساعدهم ذلك في عدم بحوث
الملك حتى أنهم كثيرا ما اسدلوا الملاحظة الماسرة والارصاد بالحساب وصدق هذا

(١) Sarton, Op. Cit., ch III, P 73

(١)

(٢) انظر البحث الحاص بالسحيم في دنابه العراق القديم

(٢)

بالدرحة الاولى على العهد المأخره حيث شأ الملك الرياصى وقد اشهر من
 الملكيين فى العهد السلوفى فى العراق فلكى اسمه « سلوقس » الذى قال بان
 الشمس مركز الكون كما انه علل المد تاسبات علمه وارجمها الى اثر القمر
 وهذا أمر يدل على بدم علم الملك عندهم ووضحه • ومن الأشاء المدهته
 حقا ان الملكيين فى الوب الحاصر لم يستطيعوا أن يلعوا شأو الملكين البابلين
 فى كثرة ارضادهم وطول رمها فان أطول أراضاد فى الوقت الحاصر هى التى
 بدأت فى « عرسوش » فى العام ١٧٥٠ ، ولكن طول هذه الارصاد لا يمكن
 ان تاس الارصاد البابلية انى اسعرف فرونا طولها مد أدم العهد
 وكانت هذه الارصاد الأساس الذى اسبب اليه القواعد العامه لعلم الفلك ،
 واسعملوا فى ارضادهم الملكيه طرفا منه بسحق الذكر ومن ذلك بوعام
 الآلة التى سمها بآله « البراربت » • فقد اسعمل الملك الاشورى « بوكلى-
 سوربا » الاول (١٢٦٠-١٢٣٢ و م) مثل هذه الآلة عند بساء قصره فى
 اشور^(١) ، ومع ان الرج المدرج « الرفور » قد بى لأعراص دسه بالدرجه
 الاولى إلا انه كان الامكان اسعماله أيضا ارضاد الاحرام السمنوية ،
 فاستفادوا منه للأعراص الملكة •

أمد قسم البابلون الوب الملكى الى ١٢ قسما كل قسم ساوى ساعه
 مصاعفه من ساعاتنا ، والساعه الى ٣٠ جزء اى أن بومهم الملكى كان مصصا
 الى ٣٦٠ قسما مساونا ، كما ان فى السه الواحد ٣٦٠ بوما ، فكانت الدققة
 ساوى أربع دقائق من دقائقنا ، وقد جاء هذا التقسيم مد السلالة الاكديه •
 ومما حال عن القوم فى العراق القديم أنه كان بسد بالدرجه الاولى الى
 الشهر القمرى ، وقد مروا بين الشهور القمرية المؤلفة من ٢٩ بوما ومن ٣٠
 بوما بصوره معافه ، وكان معدل مده اثنى عشر شهرا قمريا (٣٥٤) بوما
 أى أقل من السه الشمسه بحو ١١ بوما ، وادا جعلوا سهم تلاته عشر

شهرًا فمرنا كان معدل طولها (أي ٣٨٤ يومًا) أكثر من السنة الشمسية من الناحية الأخرى . ولتلافى الأسحاح بين الدورة القمرية والدورة الشمسية استعملوا اسي عشر شهرًا فمرنا وكانوا يكسون شهرًا ثالث عشر عدا فضاء الحاحه، وقد قاموا بذلك منذ عهد قديمه ، ففي عهد سلاله اور الثالثة مثلا كتاب تلك الأصفاف عا د في دوره كل سابي سواب . وقد صار هذا القويم البالي يودحنا لافساس شعوب اخرى كالقويم اليهودي والقويم اليوناني والروماني فل ادحال القويم الجولاني (في ٤٥ و ٤٠) ولا يزال اثر القويم البالي ملحوظا في قويم الكسبة . وقبل ان سرك هذه الملاحظات على القويم البالي نذكر قصة تأريخه مهمة هي أصل الاسوع ، ومع ان احراع الاسوع يعرى في أصله الى العراق القديم ، الا ان أصله معقد ويرجع الى آثر من مصدر واحد . وولا ان الشهر القمري افضل بواج تقويم في امكان تسميه الى مدد بحسب اوجه القمر . وكان سكان العراق القدماء يعلفون أهمه خاصة باليوم السابع والرابع عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين من الشهر من ناحية السعد والحس . وهكذا فسوا الشهر بصوره عملته الى أربعة أسابيع ، ولكن كتاب أساطينهم عبر مسمره أي بحلاف اسامعنا . وبتطورت فكره الاسوع من بعد ذلك في القرون الخلال لاحد فل المنسج ومناز اسوع مسمرًا بحجم بين امكارة اسامه واسم اليهودي وقصه خلق الماء في ستة ايام كما جاء في اسوزاد (احجروح : ٢٠ : ١١) والساعات القمرية . وكذلك فسوا دائرة السماء الى ١٢ ساعه من ساعاتهم و ٣٦٠^٢ وفسموا سمب الشمس أو دائرة الروح (Ecliptic) الى اسي عشر تسميا بواسطة اسجوه النوات وسموا كل قسم بحجم من تلك السجوه ، وهذا ما يعرف بالروح الاثني عشر (Zodiac) ومثلوا كواكب تلك الروح بعلامات ورموز هي التي ورثها العالم عن البابليين وسموحت هذا النظام قسم البابليون السنة اشتمسه الى اسي عشر فسما تقابل كل قسم شهرًا و ٣٦٠ درجه ولا يزال تقسيم الدائرة الى ٣٦٠ درجه مستعملًا الى هذا اليوم . وتكون الشمس في

كل شهر في جزء خاص من السماء أو في برج خاص من البروج الاثني عشر وفسموا كل برج الى ٣٠ درجة يتطابق عدد أيام الشهر . واستخدم الرصاصون الفلكيون هذا النظام التالي في جميع الارمان ، وقد استعمل البابليون في فلكهم أقصى ما وصلوا اليه من المعلومات الرياضية ، حتى انهم استخدموا الموالب الهندسة والحساب في تعيين مدة اليوم والنهار واطوابهما نائسه للفصول الاربعة ، وكذلك استعملوا الموالب الحساب المصاعده والمسار في معرفة ازمان طلوع القمر وعروبه وكذلك في رصد بعض الكواكب مثل كوكب الزهرة . وقد جاءنا ارساد مطوله عن هذا الكواكب من زمن سلاله نابل الاولى ، وشهد الاحار الى أن الحركة العلميه في الارصاد الفلكيه اشهدت منذ العهد التالي تقدم كما ، كما قد وصل الفلكيون منذ ذلك العهد الى ارساد مسوطه عن ظهور الحجوم النوابت وعروبها في كل عام ، وكذلك أنمو الاسطرلاب وحسوا ابعاد الحجوم بالدرجات وعندما ظهر من الاسطرلاب "عند النابلس منذ الزمن البابلي القديم بدأ العهد العلمي في الفلك التالي ، وقد سبق هذا العهد ازمان المعارف العمليه والحارب والملاحظات . وكان الاسطرلاب أول محاوله علميه في تاريخ الشر لوصح المعلومات الفلكيه عن النجوم التي يظهر في المصول المحلقه من السه في انحاء وترسب علمين . والاسطرلاب المألوف عباره عن سب علمي بعدد من الكواكب (٣٦ كوكبا) من الكواكب التي يظهر في الاشهر الاثني عشر وقد حصصوا لكل شهر ثلاثة نجوم يظهر فيه . وقد جاءنا بعض هذه الاسطرلابات على هيئة قرص دائري رسب الكواكب فيه في ثلاث دوائر ذات مركز واحد وفسم القرص الى اثني عشر قطاعا كل قطاع لشهر من الاشهر وخصص

(١) انظر البحث القيم المسور في المرجع الآتي :-

O. Neugebauer, „The History of Ancient Astronomy“ in *Journal of the Near Eastern Studies*, vol IV (1944), 1 ff

لكل قطاع الكواكب الثلاثة التي تظهر فيه . ومن الارصاد المهمة التي جاءتنا عن البابليين الارصاد الخاصة بالزهرة اشتهرها التي جمعت في أيام الملك السابلي «امى صادوقا» (الملك العاشر من سلالة بابل الاولى) فلقد رصد الفلكيون من ذلك العهد أول شهر ررد و آخر ظهور لها في غروب الشمس وشروقها وطول مدة احفائها مرتين بذلك اسوات الملائمة لكل حاله ، كما عرف الفلكيون البابليون مدة اقتران الزهره وهذروها بـ ٥٨٤ يوما ، وكانوا عارفين بمدى انتماي سواب التي تظهر فيها الزهره خمس مرات في نفس المواضع ، كما شاهد من الارض . وحسوا مدة قران عطارد بخطأ لا يعدي انحصه اياه (فقد كان عديتهم ١١١ يوما واطدة الصححة ١١٥٨) .

واسعمل البابليون آلات خاصة لقياس الزمن . وهي الساعات اثنائه لقياس احراء الليل والساعات الشمسية او المراويل لقياس ساعات النهار . ولعل هيرودوس اصاب الحققة عندما قال : « تعلم الاعريق ان « يومون » وال « نولوس » ، « ونقسم النوه الى اثني عشر قسما من الساعليين » . و « اليومون » التي المرويه التي أشار إليها هيرودوس نوع من الساعات الشمسية ، مدؤها اعتلال التي يشترها مثل مست على قرص . اما « النولوس » ، فهو كذلك من الساعات الشمسية لقياس الزمن بآثاره ، وكانت هذه عارده على نصف كره شب في مركز جوفها سف (مثل) ترسبها على سطحها على الحواب اذا حله المدرجه نصف كره حسب سير الشمس . وقد استخدموا طريقه حرمان كمناب معلومه من الماء في اثناء مدرج لمعرفة احراء الليل اي ساعات الليل . وقد استخدمه بعض ولاسه اليونان وعلمائهم جداول الارصاد الساعليه لمعرفة الكسوف والخسوف قبل حدوثهما ، وقد اثر ذلك تأثيرا بالغا في الاتجاه العلمي عند اليونان وغير من عقائدهم بالنسبة الى الطواهر الكونية ، وهذا مثال آخر على اتصال اليونان بحضارات وادي الرافدين . وسرى من

بحثنا في تاريخ اليونان ان علم اليونان وفلسفة اليونان قد بدأ بين جماعة منهم يعرفون بالايونيين في السواحل الغربية من آسه الصغرى • واشتهرت من هذه المسوطنات اليونانية « ملطية » عاش فيها في القرن السادس و٥٠٠م • جماعة من العلماء والمفكرين يعدون مؤسسى علم اليونان وفلسفتهم وكان على رأسهم طاليس • وقد استطاع هذا ان يحدث ايرا عظيما في آراء قومه في طواهر الكون الطبيعية ، فقد استخدم لمانس الارصاد الفلكية الباليه وتنا لأهل مدسه بوقوع الخسوف والكسوف قبل وقوعهما فاستطاع ان سرهن لهم ان مثل هدد الطواهر تحدث بموج فوانس طبعه وليس بآثارالتشاپين والارواح أو القوى العلويه • وملخص القول ان فلكى انراق القديم قد استسوا الملك العلمى ، وأولا هدد الاسس لما امكن لفللكين المتأخرين كالونان أن يصلوا الى نتائجهم المهمة ، والمرجح كثيرا انهم ابروا ايضا في أهم شرفه أخرى كثره كاليهود والاراسس والصسسى •

العلوم الطبيعية والمعارف الصناعية الفنيه : -

لمد ألتحافنا فما سبق الى ان معارف العرافين الاقدمين عن الكون والطبعه قد بدأت منذ شوء الحصاره المنسجه في بدايه الألف الثالث ومما لا شك فيه ان دور تلك المعارف - عرست في الاطوار الممهديه السى سمب شوء الحصاره ، وصدق ذلك على العلوم الطبيعية كالمعلوم السى تساول حاد الحيوان والنبات (و اوجنا ، كما فرستها ، علم الحيوان (Zoology) وعلم النبات (Botany) • وابتداً أستجاب المعرفة من الكتنه والكهنه والمعلمين بجمعون هذه المعلومات وبتحون فيها مد بنانه الألف الثالث و٥٠٠م • اى مد بدانه العصر البالى القدم • وه خلصوا لنا جداول واثباتا مهمة في الحيوان والنبات والاحجار • ومع ان هذه الاثبات كانت كلما قلنا سابقا تحقق أغراضا لغويه أيضا ولكنها في الوقت نفسه معارف مهمة عن عالم الحيوان والنبات وعن المعادن والاحجار كما سذكر في موضوع الكيمياء •

ومما يشير الى أنهم بدأوا بطور العلم أنهم تناولوا اهم بعبه من بعبه هذه البحوث وهي التصنيف (Classification) اى بصف عالم الحيوان والنات الى مجموعات وأصاف وتدل على معرفهم بعالم الحيوان والنات بعبه وثنائى متنوعة حث خلفوا لنا اثباتا مسوعة بالحيوانات والنات ، والغالب فى هذه الاثبات انهم بكتبوها ببطين ، بوحد فى حمل المصطلح السومرى وفى اامل الثاني المصطلح البابلى^(١) وقد اس البحث انحدث ان اساء حملة من اثباتات بالاحلريه اصلها من الاسماء البابلية مثل

(kosù), cassia (kùr- hory (kamúnu), Cumin
(kurkànu), Crocus (zùpu), hyssop (murru) myrrh
(lardu) nard

والمهم فى محاولاتهم ليس الدقة ومطابقتها لما وصلت اليه العلوم الحديثه ولكن الاهميه ناشئة عن انهم بدأوا فى مهج البحث العلمى واثبات عديهم فى بصف الحيوان والنات انهم كانوا بمرور بكل بصف باسم عام او رمز بطلق ، بحس النظرية المسمايه ، على ذلك البصف مثل بصف الاسماك والحيوانات المتصلة وصف الابهاعى والظبور ودواب الاربع وكاوا اذا أرادوا البير عن فرد من هذه الابهاع و الاصاف بعلومه بمر البصف العام ، وبكسور ذلك حب الحيوان او اساب قبل الاسم او بـ وميروا من بين الاساف انعامه اباوعا او احاسا بعبته ، وكاوا فى حالات كثيرة ببشرون عدة افراد وان ب بكن فيما بين بعبها بعبه او علاقه فذرحوا مثلا حب حب اسك بعبه واطبع و لاسد انبعا ، وبحب حب الحمار البرس والحمل ، وعبوا جمع ما بعبه فى انا حب بصف البعبه وكذلك دوات الاصداق والسلاحف . وميروا فى عالم البعبه اباوعا

(١) للمؤلف بعبه فى اساء الببات والاعساب اوارده فى المصادر المسمايه برب فى محله سومر (المخذ ١٩٥٢ - ١٩٥٣) انظر ايضا المراجع الآتية -

(1) C. Thompson, **The Assyrian Herbal** (1924) .

(2) ———, **Dictionary of Assyrian Botany** (1947).

(3) Landsberger, **Die Fauna des alten Mesopotamien** (1934)

وأجاسا من الأشجار والحشوات والاعشاب واحبوب وصفوا هذه الى
مجامع مشابهة في أشكالها وأثمارها ، وميزوا في بعض الأشجار جنسي
الذكر والانشى ، مثل الخيل . وقد أخطأ هيرودوتس في عد اصل هذه المعرفة
من الاغريق ، وسذكر في مبحث الطب استعمال النبات والاعشاب والحيوان
والمعادن في أدوسهم .

الكيمياء :-

اسدأت معرفتهم العملية الناصجة في الكيمياء منذ أن عرفوا التعدين ،
وسق المعدن صنع الفخار الذي تعلموا منه أشياء مهمة عن خواص المواد
وأنير الحرارة وخواص الطين وعمر الك . وعندما بدأوا يرفسون أوامى
المحار وتصعبونها رادب معرفتهم بعض المواد الكيماوية ايضا ، وكذلك
عرفوا في طور المعرفة العملية في الآلات التي طرقت الرحج وصنع
الحجر من العتائن واللدائن الكيماوية ، وعرفوا في هذه الصاعات قابلية
النسالة الكيماوية للانصهار كما هو الحال في المعادن ، ومن هذه الطريقة
صنعوا نوعا من الرحاج المصنم ، وعرف العرافون الأقدمون خصائص معادن
كثيرة مثل عصور حجر السلالاب وازدادت معرفتهم في عصور حجر السلالاب
فقد صنعوا الروبر من الحديد صبر وانصوا عديد الروبر في عصور
حجر السلالاب ، وكذلك انصوا مرص الكيماوية (Alloy) فصنعوا بهذه الطريقة
مثلا معدن مريخا من الذهب والفضة هو (الآلوم) (Electrum) وقد حلف
لنا السومريون من انصر الكيماوية في ور سدح حمله من الأوامى المصنوعة
من هذا المريج . وكانت بعض المعارف العملية المتسمة في الفيرياء والكيمياء
العملية قد حصلوا عليها من صهر المعادن وبتقطتها وسكبها . كما برعوا في
فن السك والعص وصنع السمائل منها بدرجته آتيرة من المهارة ، وصنعوا
سائل قوية من النحاس بحلقة بالخصائص والآلات ، وحلظوه كذلك
بالفضة ، بحيث انهم استدلوا النحاس الصفر بنواع مختلفة من الروبر .
واستعملوا الحديد بقله في العصور القديمة ، ولم شج استعماله بكثره الا
منذ الآف الأول في م وشاع كثيرا في العهد الاثوري الحديث ، فمثلا حرن

سرجون الثاني الاشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق م) في قصره في خرسباد كميات كبيرة من الحديد لصنع الاسلحة وقد عثر في التنقيبات هناك على كتلة من الحديد الممتاز المصوغ تقدر بـ (١٦٠٠٠٠٠) كيلو غرام .

ان هذه المعلومات العملية المهمة : حدث بالبابليين فيما بعد الى تجربته في المعادن والبحث فيها ، فقد فكروا مثلا في صنع المعادن الثمينة وتحويل المعادن الخسسه الى معادن نعمة وهذا هو « السماء » الذي سق علم الكيمياء الحقيقي ، وقد وصلوا بمحاولاتهم تلك الى معلومات مهمة عن خواص المعادن وبعض الطرق الكيماوية المهمة . ولم تقتصر محاولتهم في تحويل المعادن على الذهب بل تاونوا بعض الاحجاز المهمة عندهم مثل حجر اللارورد (lapislazuli) وحصلوا بطرق اسوية والتلد على أشياء مفيدة تشبه المواد التي حاولوا صنعها ، وبوسعا ان نحشر في هذا الموضوع المعلومات الثمينة التي وصلوا اليها في صنع الاساع ومسح العقاقير والادوية والنساون والعنود والجمعة والمشربات الاخرى والمسا المرحجه واستحذاء ذلك في الصنع والرسم . وكذلك في رحيج الآخر وانفجر .

ومع ان معظم هذه الصناعات الكيماوية عملة الا انه جاءنا من العراق القديم بعض المؤلفات والكتابات في الكيمياء ووحدت من ذلك نسخ في خزانه كتب الملك الاشوري « اشور ايبال » وهي ذكك نسخ عن أصل أقدم وجاءنا مؤلفات مهمة عن صنع الريحاح والترحيج اقدمها من القرن السابع عشر ق م^(١) ويوجد صعوبات في فهم المؤلفات الكيماوية ناشئة عن جهلنا بتعيين المواد المذكورة في تلك المؤلفات وبلاص وصف العمليات

(١) تذكر من ذلك نص مهم من عهد الملك المسمى « حولسار » (من القرن السابع عشر ق م) يصف العملية الخاصة بصنع نوع من الريحاح من النحاس والرصاص لطلل الاواني الفخارية ، وكنفه صنع حسم احضر مع الطين المخلوط بالزنجاره (كبريتات النحاس) (وهذا اللوح موجود في المتحف البريطاني انظر سره والتعليق عليه في محله (Iraq) المجلد الثالث (١٩٣٦) الص ١١ فما بعد)

الكيمائية فى بعض المؤلفات الطرق الدينية والسحرية. وقد خلفوا لنا وصفة كيمائية فى عمل حجر الازورد أى تقلد الحجر الطبيعى ووصفة فى عمل الرجاج والترحيج والمسا . وجاءنا من مؤلفاتهم المتأخرة انهم كانوا يحصلون على النار بطريق القدح بالصوان ولكن خواص الكبريت الطبيعى كانت معروفة لديهم ويرجع بعض الباحثين انهم عرفوا صنع نوع من التقاب (أى الشخاط) . وعرفوا بعض الطرق الكيمائية كالتصعد واستخرجوا بذلك ما يسمى بالسليمانى المصعد والرئق وذلك عن طريق استخراج ملح الامونيا من السماد المحروق ثم اكشاف الرئق واستحراجه من الزنجفر وهو كبريت الرئق الاحمر الموجود فى منطقة كركوك وبعض المواضع فى كردستان . وعرفوا الرصاص الابيض (اى كاربونات الرصاص) وهو الناتج من تفاعل الحبل مع الرصاص وبالسخين اسحرحوا الرصاص الاحمر . ومن الامور المهمة التى وصل اليها الباحثون حديثا هى ان البابليين خلفوا لنا وصفة فى استعمال الذهب فى الرجاج لاسحراج الرجاج الارجوانى واستتج هؤلاء الباحثون انهم عرفوا التراب أو «الماء الملكى» الذى يذيب الذهب ، وهو الحامض الذى استحرحه الكيمائى العربى حابر بن حيان فى القرن الثانى للهجرة . وقد استخدموا معارفهم فى الكيمياء فى استخراج الادوية المعدنية وذكروا لنا ما لا يقل عن ١٢٠ نوعا من أنواع هذه المواد المعدنية المستعملة فى الطب^(١) .

الطب :

ومما يقال عن الطب القديم ان الفوم مع ما وصلوا اليه من معلومات مهمة الامراض وشخصها ومعرفة بالاعماير وتركيبها واشياء عن الجسم الاساسى والجراحة ، فان الطب عندهم بقى يخالطه الكثير من العمليات السحرية كاستعمال الرقى والتعريم ، ومشأ ذلك بالدرجة الاولى الاعتقاد بمصدر

الأمراض التي نسبتها الشياطين والأرواح^(١) . ومصدر الطب عند العراقيين القدماء مثل غيره من المعارف البشرية الأخرى من الآلهة التي يرجع إليها في الشفاء والطب . وكان الآلهة التي حصصوه بلطب والأطباء هو الآلهة الحكيم «ايا» التي سبق أن ذكرنا علاوة بالماء وأنه كان سيد الماء ، ولهذا السبب ولأنهم استعملوا الماء في الطب فقد سموه الطيب بكلمة معناها العارف بالماء (وباللعنة السومرية «أزو» ومنها الكلمة البابلية «أسو» ، التي استعملت في معظم اللغات السامية ومنها الكلمة العربية «الآسي»^(٢) . ومن الآلهة التي حصصوها بالطب والأضياء أيضا الآلهة المسمى «بازو» (ومعنى اسمه سيد الحكماء والأضياء) وله ابن خاص كذلك - فانطب هو الآلهة «بختريدا» . ومن الطريف في أمر هذا الآلهة بعض الرموز المقدسة الخاصة به وهي العصا الملقبة عليها حة أو حنان . وهذه هي الشارة المنجدة عند الأضياء في العصور الحديثة ومثل هذه الشارة اعتقدوا أن الحية رمز الحياة الدائمة لأنها لا تموت وإنما تجلح جلدها كل عام فعود إليها التناوب^(٣) .

(١) والواقع أن فسيما كثيرا من السر لم يفعل من ملوز المسحج والرفى إلى طور الطب الخاص في الحضارات القديمة ومما جدر ذكره أن الإنسان الحديث لم يرل كذلك في طبه إلى عهد غير بعيد ولعل الفرق الجوهري بين العرافين الأقدمين والآلهة الحديث في شأن علاوة الطب بالمعروف والرفى هو أن الأهور الدينية والتسسية التي ألمحها إليها الناس الآن في المعالجة دعوم ديا سخاس مخصوصون عبر الأطباء . ولكن الأطباء أنفسهم في الأزمان القديمة كانوا عمومون بالعملين في آن واحد . أي الطب واستعمال الرقى والأسماء الروحانية . وإلى هذا الفرق كان النابليون لا يبرون من اعقل الطبيعة السسية للأمراض ومن ما يعرفه إلى فعل الأرواح والشياطين . فإذا مرض مريض في عائلة واصاب المرض بعينه فردا آخر من العائلة كانوا يعرفون ذلك إلى انفعال الشيطان أو الروح السسية للمرض إلى السحج الثاني أما نحن فنقول أن المنكروب الخاص بالمرض قد أنقل من سحج إلى آخر . هذا ونحن لا نعرف بوجه التاكيد كيف كان النابليون يصورون نشاطهم . على الرغم من أنهم خلفوا لنا بعض الدمى والصور التي تظن أنها تمثل بعض الشياطين والعارف .

(٢) وللطيب اسم آخر هو (نارو) بالسومرية ومعناه العارف

بالزيت .

(٣) انظر مسأ هذا الاعقاد في قصة حلحامش في بحث الآداب

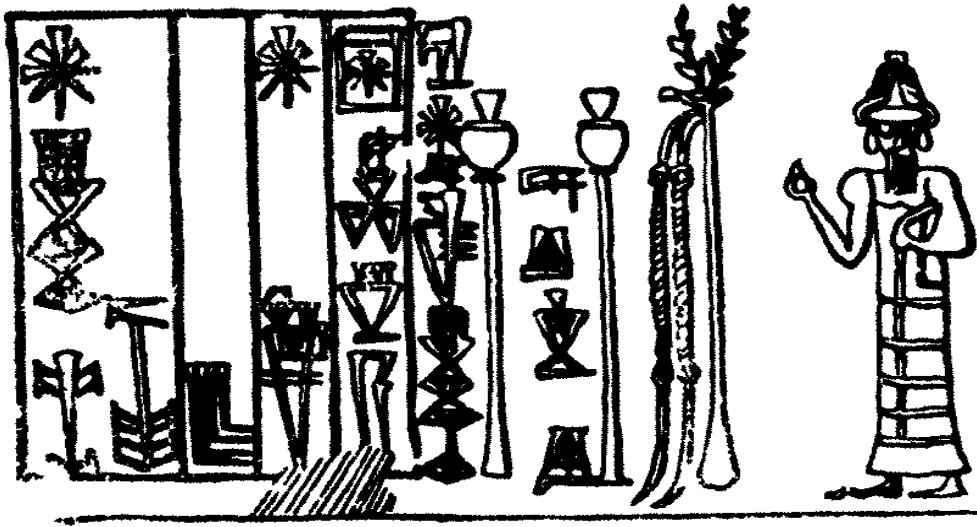
ويمكننا حصر طرق العلاج والداوى عنهم ثلاث وسائل : (١) العلاج الطبى وما يتعلق به من عقاير وتمريض (٢) العمليات الجراحية (٣) الرقى والعريم لطرده الارواح والشياطين التى تسبب الامراض . وقد سبق ان ذكرنا شئنا عن الوسيله الثالثه فى محث الادب فى قسم السحر والعبادات وندكر الآن شئنا موجزا عن الطريقتين الاحريين اللين هما موضوع الطب الصحيح . ومما لا شك فيه ان أصل الطب عندهم من المعارف العملية والمعلومات الشعبه عند الناس وكذلك من السحره الذين لم يعصروا فى طرد الارواح على الرقى والعريم بل اسعملوا العقاير لانهم كانوا يرون أن مثل هذه العقاير يصل الشياطين أو تصطرها على الاول الى معادره الجسم لقوتها ونفرة الشياطين والارواح مها (ولا يزال عند كثير من الناس فكرة تتعلق بان الدواء كلما كان محار أو مرا أو قويا يعافه النفس كان تأثيره قويا فى مغالبة الممرض وشعائه . وهذا مما لا شك فيه من شأنا آراء الشر الاقدمين فى الطب والادويه والامراض) .

وإذا كان فى العلاج واشتاء من الآلهه فان الا نهه ايضا مصدر الامراض لانها حالقه كل شئ ، من حير وسر . كما ان الامراض اما كانت مظاهر او امارات على شحط الآلهه على البشر ، ولذلك فالدواء الصحيح الشافى يكون فى برصه الآلهه وسكين جسمه ، اما العلاجات فقد تمد فى سكين الداء والنحصف من شديده . ولذلك فقد كان الطيب كاهنا فى الوقت نفسه ، اى انه عدا استعماله للعقاير والادويه السكبه فانه يقوم بالعريم والسحر واسعطاف الآلهه وطرده الارواح الحسنه وانسه للمرض سب ام الممرض وسحط الآلهه . ومن نتائج ذلك أيضا ان الغيب البابل لم يقتصر فى أسائنه عن فن الشحصف والوصف والعلاج وانما ستمد ايضا الى طرق العرافه والكهانه والسحر مما مر بنا سابقا فى الكلام على الدين ، كما أن

مصدر بعض الامراض كان من «العين الشريرة» وهذه خرافة مشيرة منذ القدم انتشارا عالميا^(١) .

ويسدل من المصادر التي حلقها الاطباء العرافون الاقدمون على انه شأ عندهم منذ الارمان القديمة أصناف من الاطباء ، منهم الاطباء الخاصون يتداوى الامراض بالعقاقير وسأ عنهم كذلك الجراحون والباطنة ، وستال من شريعة حمورابي على ان ائب لمع في العهد البابلي القدم مكانه مهمة في المجتمع اسلره بطلمه بحمله مواد في قانون حمورابي بعضها يتعلق بتحديد الاحوز الخاصة بالاطباء والجراحين والباطنة وكذلك تحديد العقوبات الخاصة في حاة اساءه الاطباء استعمال مهتهم . فمن حمله ذلك الاحكام الاته : ان الجراح الذي نجح في شفاء العين بعمله خراجه فانه يأخذ أجره قدرها عشرة شفلات من النصفه من الحر و (٥) شفلات من فردمن العلقه الوسطى ، ما اذا فشل ذلك انفس الجراح فبب موت المريض أو أنه بب فقدان عينه وبقطع يده وانكده بعودتي عدا بعد اذا كان المريض عدا وبتدفع نصف نفسه اذا فقد عينه^(٢) وبخاصة انفس بحسب قانون حمورابي في جرحه عظاما مكسورة او عظاما مريضة ١٥ و ١٣ و ٢ شقل من النصفه بحسب طمفه

- (١) فان الكلمة اليونانية الخاصة بذلك (bascania) ومنها الكلمة اللاتينية (fascinum) التي معنا الكلمة الانجليزية (fascination)
- (٢) مما لا شك فيه ان هذه المواد تبدو لاول وهله صارمه وعبر معموه ولا فائده للطبيب فلو طبقت في الواقع ، وانطب العدم على ما علمه من البداهه لعهد الاطباء والجراحون في العرامات لبس امواتهم حسب نيل آندتهم ولما بقي طبيب مجازس مهمه فيكون التفسير الموعول لهذه المواد الواردة في قانون حمورابي ، ان احكامها لم تكن لتطبق الا على الحالات الساده المتطرفه التي بب فيها الفصل بسببه اهمال الجراح والطبيب المعمد ، وان الغرامه والعقوبه لا بمرصان بدون محاكمه رسميه واناب وادانه . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد اننا نجد أثر هذه الاحكام في الحبطه السديده التي كان بركن اليها اطباء ذلك الزمان ، فكانوا لا يقدمون على حاله لايطمبون الى سعاتها وقد ورد في المآثر والامثال الخاصة بالاطباء انه سعى للطبيب ، أن لا يصح بده على مريض قد ناكذ من عدم شفاائه ومونه .



ختم اسطوانى يعود الى طيب سومرى نقشت فيه بعض آياته الطبية
واسمه (اور - لوگال - ادنا)

المريض • ويقاضى البيطار $\frac{1}{3}$ شيقل من العضة فى عملية سحريها على نور
أو حمار ويموض فى حالة الفشل $\frac{1}{3}$ ثمن الجبوان (المادة ٢٢١ من قانون
حمورابى) • والملاحظ فى الاحكام الواردة فى شريعة حمورابى عن تنظيم
شؤون الطب انها تنصر على الجراحين والساطرة ، ولم يرد ذكر للطب
الاعنادى الذى يداوى بالعماقير ، ولعل تفسير ذلك ان الطبيب كان شخصية
ذا قدسة فلا نمسه القانون لان علاجه كان بالدرجة الاولى بالتعريم
والرفى واسعطاف الالهة • اما الجراحون فقد اعسرتهم الشرعة من دوى
الحرف فجازون خبرا أو شرا بحسب نتيجة عملهم •

تشير الكتابات المسماة الى ان عدد الاطباء المحرفين لم يكن قليلا ،
والى هؤلاء كان حمله من الاطباء الموظفين الرسميين بعضهم خاص بالملوك ،
كان الاطباء ينقلون من بلد الى بلد آخر ومن قطر الى قطر آخر حتى ان
الملوك كانوا يرسلون اطباءهم الحاصين الى الملوك الآخريين لمداواتهم ،
كاتب هذه العادة متعة فى افطار الشربة الادنى ، وجاءت عنها اخبار طريفة

من العهد الذي سمي به «بعهد العمارة» من زمن الامبراطورية المصرية .
ومن الامور التي نعرفها عن اطباء العراق القديم أن الواحد منهم كان يحمل
على الدوام حقنه أو كسبا يضع فيها ادواته . وحاء في بعض الاخنام
الاسطوانية الخاصة بطلب سومري اسمد وصوره بعض الآلات الطبية
العائدة له كالابر والمناصع واحقاق اليرت (انظر الشكل في ص ٣٦٩)

وقد عرف الاطباء البابليون جملة من الامراض والابوثة وصفوها
بحسب الاعضاء التي تصبها فافردوا للرأس وللقلب وللعين والحنجرة والانف
والصدر الامراض التي تصب هذه الاعضاء ، وذكروا بعض الامراض التي
مشؤها العوامل النفسية كمفقدان الهممة والجرع والحوار ، كذلك ذكروا
بعض الامراض التي استعصت عليهم مثل السرطان وامراض الرئة مثل
السل ، وكذلك الامراض الجلدية كالخرب والحدام ، وعرفوا بعض
الامراض السائلة مما تصب عصى ذكر والانثى والامراض الخائسة
بالشرح ولا سيما الواسر وذكروا من بين الامراض السسم المسبب عن
لدغ العقرب والحنة .

لقد وردت الامراض في المؤلفات الطبية التي حلقها لنا الاطباء الاقدمون
ووجدنا الكثير منها في مكتبة اناب الآشوري آشور ناسال التي هي لا شك
سج عن كتابات قديمة من العصر البابلي القديم فكانت مصادرا عن طب
العراق القديم الى عهد قرب مفسره على ان عهد الاشوري المأخر ، ولكن
ما يؤيد ما ذهبنا اليه من ان هذه النصوص الطبية التي وجدت في حراة الملك
الاشوري « آشور ناسال » ترجع في اصولها الى العهود القديمة ما اظهره
البحث حديثا اد وجد نص طبي مهم باللغة السومرية ، ويحمل ان عهد
أقدم من ذلك ، حيث يعتقد انه من عهد سلالة اور الثالثة (في حدود ٢١٠٠

ق.م) ، وبذلك يكون هذا أقدم نص طبي في أريح الحضارات البشرية^(١) ان مصدر هذا النص من « نهر » وقد وجد قبل نحو ٥٠ عاما ولكن لم نعين ماهه الا حديثا ، وقد وردت فيه جملة وصفات طبية عفايرية ومن حملة هذه العفاير المعروفة العاشيا (cassia) والحلتيت الذي يسمى في العراق باسم «الجوبفة» اي المعروف علميا (Asafoetida) والزعر (Thyme) ونترات البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم والعلل الخ . وجاء في مؤلفاتهم الطلثة تلك شخيص الامراض . وكان الشخيص ذا خطورة عظيمة عددهم ، وطريقتهم في الشخيص هي أنهم يصفون الاعراض التي يشاهدونها الطيب في المرص ثم يصفون ما يفعله الطيب ونوع الدواء اي الوصفة التي قد تعدد وكذلك الاوقات الخاصة التي تؤخذ فيها . ومما يلاحظ في هذه المآليف ان اعلمها همصر على الشخيص ووصف الدواء دون نسان عمله المرص وسب ذلك جهلهم بها كما هو الحال في كثير من الحالات في الطب الحديث . وكانوا يردفون الوصفة بارشادات في كيفية الاستعمال ومن طرائف هذه المؤلفات الطلثة جداول مقسمة الى ثلاثة حقول ذكروا في الحقل الاول الدواء وفي الحقل الثاني اسم المرص وفي الثالث ارشادات بكيفية الاستعمال والمآخذ المثل الآتي :-

عرو السوس	دواء للسعال	سحق وشرب مع الريب والحمر
عرو ورد الشمس	دواء لوحج الاسنان	يوضع على الاسنان .

وزنوا الوصفات الطلثة الواردة في كتاباتهم الطلثة بحسب اجزاء الجسم والامراض التي تصبها ، وهذا شر الى بدانه طور الصنف والبحث العلمي كما انهم كانوا يعرفون بعض الشيء عن تشرح الجسم الاساسي ،

(١) أقدم نص طبي جاءنا من مصر مؤرخ في حدود ١٦٠٠ ق . م ، ويعتقد فيه أنه نسخة عن اصل أقدم (١٩٠٠ ق.م) . انظر البحث في النص السومري الطبي في

وان كانت معرفتهم الشريح ووظائف الاعضاء معرفة بدائية على وجه العموم، فقد سبق أن رأينا ان من أهم طرق العرافة عندهم طريقة فحص احشاء الحيوانات ونوجه خاص طريقة فحص الكبد، فاستفادوا من شريح الحيوان وبمعرفة كما ان ما كان يصب الافراد من اصابات في الحرب جعلهم يقفون على اهم أعضاء الجسم الانساني، واهتموا بنوجه خاص، مثل الرومان، ببعض الاعضاء البارزة كالكبد الذي عدوه مسودع الحياة والطحال والمعدة والكليتين والقلب والرئتين، وبلغوا في معرفتهم المسلحة درجة أبعد من ذلك وقد ذكرنا ان القلب مسودع انهم «الدكاء» والكبد موضع العواطف ومسودع الحياة نفسها بسبب احواله على كمنه كثيره من الدم (بحو ١/١ ده الجسم) وقد كتبوا اثنان باسماء لأعضاء والاحشاء» .

وكانت الادوية عندهم من ثلاثة مصادر بحسب المادة المسحرج منها الدواء وهي (١) الادوية الباردة (٢) والادوية الحارة (٣) والادوية المتعدية. وتأني الادوية المسحرجة من النباتات والاعشاب على رأس الادوية عند أطباء العراق المماثلين . وحلف لنا هؤلاء الأطباء مجموعات كثيرة باسماء الاعشاب والنبات والارهاز التي استعمالوها أدوية، والعادة في استعمال النباتات والاعشاب انهم يصنعون شروطا لاستعمالها منها المكان الذي تنبت فيه واوراق قطعها، كما أنه لم يكن جمع النبات هو المستعمل للدواء بل قسم منه او مادة تسحرج منه كالعرق والمخاء والساق واللب والورق والسع والزهروالعصر والندور والعجن والطحن والشرب الخ . والملاحظ في النباتات المستعملة عقاقير طيبة نشأ استعمالها عند سكان العراق القدماء وعند شعوب العالم القديم مثل الطب اليوناني الذي اشتهر في الشرق الى ازمان متأخرة، وبلغت من صحة استعمالهم لحملة نباتات أن الباحثين المحدثين استدلوا في تعيين الكثير من اسماء النباتات التي وردت في النصوص المسماة الى استعمالها الطبية المذكورة

(١) انظر المرجع المهم .-

فى تلك المصادر^(١) . ونأتى بعد المواد المستخرجة من عالم النباتات المواد المستخرجة من عالم الحيوان ، ومما نذكر فى صدد الحيوان ان اسما كيره مما ورد فى مؤلفاتهم الطسة لا يمكن تعيينها فى الوقت الحاضر وكذلك الحال فى كبر من أسماء النبات والاعشاب ، واستعملوا فى أدويةهم أعضاء واجزاء ومواد مستخرجة من بعض الحيوانات اللينة ، من بين ذلك الانسان والقر ولا سما القر الاصفر والحرير والاغنام والعر والحمار والكلب ولاسما الكلب الاسود والاسد والذئب والثعلب والايلى والغزال ومن الطيور النعامة والصقر والسر والعراب والومة والدجاج والحمام والعصفور ومن أنواع الحيوانات السطلى الحية والسرطان والنحل . وكانوا يأخذون نياج هذه الحيوانات أو اجزاء خاصة منها كالعظام أو الشحم أو الحلب أو اللسان أو الشعر أو الحمضة الح . واستخدم البابليون أدوية غير قليلة استخراجها من المعادن والاحجار وكسوا فى ذلك انما وحداول مطوله . وام يستعملوا هذه بهئة مواد حام بل كانوا يستحضرون منها الادوية بطرق كثيرة معقدة كالسحق والحلط والركب مع مواد اخرى بسبب معنه وكذلك السحق وذكروا بعض الادوية والالات المستعملة فى هذه العمليات ، والى اوصاف الادوية ذكروا بعض المرصبات الخاصة كالضمد والمرجح ودهن الحسم ومسحه بالرب ، ورفروا بن نوعين من استعمال الادوية ، نوع يستعمل استعمالا داخلا (أى شرب) ونوع يستعمل استعمالا خارجيا كدهن والمسح الح . وورد ذكر بعض الادوية والآلات التى استعملوها فى ذلك فى المصادر السمارية ولكننا لا نعرف كثيرا منها ونقصه استعمالها من بين ذلك اسود من الحاس أو الرونر سموه « المصاح » نوصح اندزاء الى

(١) ان أحسن ما الف فى النباتات الواردة فى الكتابات السمرية المرجح الآتى -

C Thompson, **Dictionary of Assyrian Botany** (1946).

ولؤلف الكتاب بحوث فى الموضوع شرب فى حمله اعداد من محله سومر مجلد (١٩٥٢) و (١٩٥٣)

العين وفي الاعضاء الناسلية وآلة اخرى يسمونها «الزراقة» (ولفظها في البابلية مثل العربية) يدخلون الدواء بها الى الاذن وآلة اخرى مثل مباحض التشريح والاحقاق والابر، واستخدموا بعض الاحجار الرجاحه ولا سيما البلور اصع العدسات التي استعملوها لتكبير ويرجح أنهم استعملوها «بطارات» أيضا. وقد وجد في مده كالح عدسة (سرود) عدسة من اللور من النوع المسوى المحدث.

ومما يلاحظ في النصوص الطيبة القديمة ان معها اللغة السومرية. واستعمل الاطباء دساير سومرية كما كان الاطباء الفرنسيون يستعملون اللاتينية، ولا تزال اللاتينية اللغة العلمية في انصطحات الطيبه، واما اطباء العراق القديم كانوا يصعدون في اعمال السومرية الى «مهمها الرحي» فردداد يهودهم وشهرتهم كما ان تلك النصوص تعاب عليها «الاحجار والاحصار»، بل ان الكثير منها كان مجرد الدكرة أو الخلاصة مما نشر الى ان التعليم الطبي كان «الرحه الأولى» منها من الاساد الى اللمد او من الاب الى الاس وسشي من «ك اوح مدور» نص طبي مدلول محفوظ الآن في القسطنطينية^(١).

(١) حول الطب في حصاره وادي الرافدين راجع اهم المراجع

الآتية -

(1) G Conteneau' **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (Paris, 1938)

(2) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin.**

(3) Miles & Driver, **The Babylonian Laws.**

(4) René Labat, **Traité akkadien de diagnostics et Pronostics médicaux** (Paris, 1951)

وحول اللوح الطبي المحفوظ الآن في القسطنطينية انظر المراجع

الرابع.

الفصل السابع عشر

الدولة والمجتمع

١ - نظام الحكم

نشوء نظام الحكم وتطوره :-

احلف آراء الباحثين في أصل الدولة والحكومة عند البشر ، وعلى الرغم من نشوء اولى انظمة الحكم فى حضارات الشرق الأدنى ، ولا سيما حضارة وادى الرافدين ووادى النيل ، فاننا نجهل أصل أول الحكام والملوك فى العراق . ومع قدم الاخبار المتعلقة باوائل الحكام من العصور التى سميهاها بعصور فجر السلالات فان هذه الاخبار لا تفسر لنا بوجه واضح كيفية نشوء أقدم الحكام والمديرين فى تاريخ المجتمعات البشرية ، بل لا نعلم كيف نشوء فجر السلالات اطوار من عصور ما قبل التاريخ لم تدون فيها العرافون القدماء شؤون حياتهم ، أى انهم لم يخترعوا الكتابة فلا نعلم الا المعروفه شؤون المجتمع السياسية وكيفية تنظيمه وادارته ، اد من المحتمل انه وحدث نوع من نظام الحكم البدائى فى تلك الازمان التى سعت بنشوء الحضارة الناصحة فى بداية الالف الثالث ق.م . وتؤيد وجود نوع من أنظمة الحكم فى عهد فجر الحضارة الاشارات الواردة فى الاحبار التاريخية مما يخص جداول الملوك وكذلك انقصص والاساطير . فهناك حمله ملوك حكموا فى مدن معلومة ذكرتهم جداول الملوك بانهم حكموا فى الطوفان ، وورد فى الاساطير اشارات الى ملوك لا نعرف عنهم سوى تلك الاشارات ولعل عهدهم يرجع الى عصور ما قبل التاريخ قبل نشوء الحضارة . فى وادى الرافدين وسنذكر ذلك بعد قليل .

وبرجح كثيرا ان للمعابد التى نشأت فى العصور القديمة من عهود ما قبل السلالات علاقة بنشوء الحكام الاوائل . فقد رأينا فيما سبق كيف كان

المعبود أهم بناء عام نشأ في العراق قبل عهد « العبيد » وكان مركز المدينة ومدار حياتها الاحتماعية . فعمل كهنة المعابد كانوا في الوقت نفسه أول حكام في الهيئة الشريفة او كان للكهنة على الأقل دور مهم في ادارة المجتمع وقيادته ومما شير الى هذا الاحتمال الصفة المقدسة التي اتصف بها الملوك في الادوار الأرسحة في كوبهم كهنة الالهة وبنواها في حكم الشر : ورحح ان حكومه الكهنة استقام وما بعد عندما يعقد الحضارة ونشأ الحروب المنظمة الى الحكومة الرمسة ، ولعل هذا الانتقال لم يتم الا بعد تراع بين الكهنة وبين الفواد والافراد المسفذين الذين أكسوا رعاة المجتمع بما اماروا به من حكمة وفود واصارات حربه^(١) ولكن اكسب هؤلاء الحكام الذين أهدوا الرعاة صفة دسة أيضا وصاروا هم الكهنة الاعلون لاله المدينة . وسو ان ذكرنا ان الاسم السومري للملك (نوكال) أي الرجل العظيم او المدر قد يكشف لنا حانا عن أصل الملوك والحكام ، فقد صار هذا الرجل عظيما لمدرته وقابليته الى ملكه من ان يكون قائدا ورعيما على سكان مدينته أي مجتمعه ، أولا بالاسحات ثم صارت وطيته دائمية .

ومهما يكن الحال في أصل نظام الحكم فان الاخير عن الامراء والملوك وما يعلق بالدولة قد بدأت بالظهور منذ عصر فجر السلالات وهو العصر الذي نشأت فيه أولى الحضارات في العراق . وقد رأينا فيما سبق ان نظام الحكم بدأ في هذا العصر في أولى مراحلها ، فقد كان العراق مقسما الى امارات ودويلات فوام كل منها مدينة وما يحاويها من المدن والقرى والاراضي وهاء هي دويلات المدن (City-States) انى كانت أولى أشكال الحكومات في العراق وكان يحكم في هذه الدويلات حكام كانوا يلصقون اسمهم بكلمة

(١) ومن الطريف ذكره بهذا الصدد الاشارات انوارده الى هذا الانتقال فيما نقرؤه في العهد القديم (ساموئيل ، الكتاب الاول ٨٠ ، ١٠٠)

تعنى وكل الاله أو الفلاح المسأحر (أي اشاكو أو انسى) وهى كلمة تشير الى ان سلطة الحاكم مسنده من اله المدينة وانه ممثل عن الاله وبحكم الشر باسمه . ووردت أسماء بعض الحكام بهيئة ملك (أى «لوكال») ولكن هذا اللقب كان أقل ورودا من اللقب الاول فى مبدأ الامر . وفى العصور الأرسحة اناله عم لقب الملك وقل لقب « الاشاكو » الذى صار سعمل لما للملوك بصمهم ائسه وعلاقاتهم بالآلهة وكذلك اسعمل للعبير عن الولاء والحكام الذين كان بصمهم الملوك . والمرجح كثيرا أن الاشاكو فى الاصل كانت وطعه أئس وأدوم من وطفة الملك الذى كان بالاصل ذا سلطة موفقة حسب سجد فى رمن الارمات كما ان واردة بالاشاكو كانت تأتى من الاراضى المائده المهد انى كان يلزم على الناس ان يشغلوا فيها بالسحرة . ومن السلطات انكهوسه التى كانت بحكم المجمع قل سلور نظام الحكم وبلور نظام الملكة الكاهن الاعلى (سكو ماح) ، ومهما كان الامر ففسد سادب وطغه الملك وصار اللقب لا سعمل حتى فى عصر فجر السلالات الا عندما سسح نطاق حكومة دوله ائدسه فكون معنى لقب « الاشاكو » الحاكم المعان من قل انه المئسة أو الممل لانه المئسه ، حتى ان اللقب ظل مسعملا حتى فى العصور الأرسحة المأخره فى رمن الامبراطورية الاشورية حيث كان الملوك الاشوريون يلقون بصمهم بلقب « حكم الاله اشور » اشارة الى ان سلطهم مسنده من الاله اشور .

وقد سبق أن ذكرنا أن دولاب المدن كانت كثيرا ما سنازع فيما بينها على السلطه السياسة وتوسع حدودها وعلى توزيع مياه الارواء التى كان بهوم عليها كتابها الافصادى . وكان العراق بوجه الاجمال يسير من طور دولات المدن الى طور المملكة الموحده حتى أواخر عصور فجر السلالات حين اسطاع سرحون الاكدى مؤسس السلالة الاكدية أن يقضى على نظام دولاب المدن ونشأ المملكة الموحده التى شملت جمع العراق وانتقلت هذه المملكة بالفوح الخارجة الى الامراطورية وسار على خطى سرجون

الفتاح بعض السلالات الاخرى مثل سلالة أور الثالثة وسلالة بابل الاولى والدولة البابلية المأخره في توسيع المملكة وبسط سلطانها في معظم انحاء الشرق الادنى . ولعل من حملة العوامل المهمة التي عملت على انتقال دويلات المدن الى طور مملكة القطر الموحدة نتم انتقال هذه الى طام الامراطورية ما ذكرناه سابقا من الحاحات الاقتصادية فيما يتعلق بالحجارة الخارجة . فقد رأينا ان حصاره العراق الاولى شأت في موطن يفضه كبير من المواد الضرورية للمك الحصاره وسموها واردهاها كالمعدن والاحجار والاحشاب وغير ذلك مما شاهده في حضاره العراق القديم . وكانوا يحصلون على هذه المواد في نادية الامر بالحاره الخارجه مع الافطار المحاوره التي تكثر فيها المواد الضرورية وبدأت اصالاتهم التجارية منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ . وعندما اردادت الحاحه الى المواد في ابان بضج الحصاره واردهاها بطلب ذلك بظم الحاره الخارجه وبوحيد مصالح المدن المحلعه وانداع وسائل المواصلات وحماته الطرق والقوافل . وكان كل ذلك لا يتم على الوجه الاكمل بح نظام دويلات المدن المسارعة المتصارعة في مصالحها . فأقصى بوحيدها بالحرب والقود وهذا ما فعله « لوكال زاكسرى » آخر ملك من ملوان عصر فجر السلالات وحققه سرخون بصوره أده وأسه . وعندما احداث دويلات المدن تحب اداره واحده وسلطان واحد واحداث مصالحها رأى الملوان الاوائل أن الحصول على المواد من مابعها غير مضمون دائما بالحاره الخارجة فعمدوا الى الاسلاء على مواطن تلك المواد بالحرب واتجاهها بدولهم أو فرض سلطانهم عليها .

شكل الحكومة وادارتها :-

كان شكل الحكومة في جميع أدوار التاريخ في العراق القديم الحكومة الملكة الاوتوقراطية ، اى تمركز السلطات جميعها بيد الملك او الامير الحاكم وحكومته التي يكونها هو . وكان هذا هو الشكل السائد منذ نشوء الحضارة

في عصر فجر السلالات أي عهد دويلات المدن الى نهاية حياة البابليين السياسية . ونلاحظ من سير تأريخ العراف القديم ان الاتجاه السياسي في سلك الحكومه كان سير الى مركز السلطة أكثر فاكثر بيد رأس الدولة أي الملك وساحب السلطان المطلق . ولكن لدينا من الادلة والاشارات التاريخية ما نثبت أن نظام الحكم في العراق القديم قد بدأ بهيئة ديموقراطية بدائية قل فجر التاريخ عندما نشأت أولى الممالك في بداية عصر فجر السلالات . وبوسعنا ان نضع شوء ذلك الحكم الديموقراطي بوجه التخصيص في العهد الذي سماه بالعهد النسيه بالتأريحي أو الكابى (اي النصف الثاني من طور الوركاء وعهد حمده مصر) . وعلى الرغم من زوال ذلك النظام الديموقراطي فانه قد ترك صدى وآثارا في العصور التاريخية اللاحقة . فسر هذه الآثار بعض الفصص التي تشير الى وجود أقدام نظام ديموقراطي في العراق القديم ، ومن هذه قصة طرعه بدور حوادثها على العلاقات بين دولتي مدينتي هما كيش والوركاء . يمكننا ان نعونها بقصة « أجا وحلجامش » . وهي من الارمان ساء العلاقات السياسي بين هاتين الدولتين . وأنس « أجا » ملك كيش من بعه الفوه فأراد بسط حمايه على الوركاء ، ولكنه ول ان يعلن الحرب أرسل وفدا دبلوماسيا الى ملك الوركاء يحمل معه انذارا بالخصوع الى كيش . ولما كان حلجامش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر في أمور الدولة الخطيره كالحرب والسلام فانه استدعى اولا مجلس الشورى المكون من اعيان المملكة وشيوخها وعرض عليه مطالب ملك كيش وحثهم على رفضها ولكن « مجلس الاعيان » هذا على ما يبدو لم يوافق على رأى رئيس الدولة . فاستدعى الملك مجلس الشورى الثاني المؤلف من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح فرفض هذا المجلس مطالب مدينة كيش وقرر الحرب اذا امكن الامر ذلك فشبب الحرب بين المدينتين وانتهت بقلبة كيش وطلب حلجامش الصلح .

ومهما يكن من سجة النزاع فان الذي يعيننا من هذه القصة وغيرها من



نماذج من المنحوتات البارزة تمثل الملك الآشوري سرجون
(من العاصمة حرسباد)

الاحبار والاشارات هو ظهور الطام الذي تسميه الان بالحكم الديموقراطى فى العراق منذ فجر التاريخ . وكما يبدو من الفصه التى لحصاها كاتب شؤون الدولة وادارها مورعة بن الملك ، رأس الدولة ، وبين مجلسين للشورى ، تألف المجلس الاعلى من أعيان المملكة وشيوخها (السناب) وتألف الثانى من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح . وعلى الرغم من انها الشىء الكثير عن هذه المجالس ولا سيما كيفه تأميمها وصلاحتها وعلاقتها بالملك وبعضها بعض فان الاشارات والاحبار يدل على ان هذين المجلسين كانا يهتمان على الشؤون المهمة فى الدولة كالحرب والسلام والصرايف . ووردت اشارات الى ان هذه المجالس كانت تملك حتى حق انتخاب الملك . ويوسعا ان شبه هذه الشورى أو الديموقراطية الاولى بما ساءد الاعريق والرومان ولا سيما عند الرومان فى العهد الجمهورى وبخاصة مجلس « السناب » أى مجلس الشيوخ ومجلس « الرسون » أى مجلس العوام^(١) ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن مملكة صغرى من الاشوريين شأب فى آسة الصغرى فى أواخر الالف الثالث ق.م كان نظام الحكم فيها على هذا الطراز وفوق ذلك كانت أشبه ما تكون بالجمهورية . وآسة الصغرى كانت طرفها مهما لا أشار الأبرار الحضارة الى حرر بحر ابحه والى النوان .

ومن الامور انظره الى شير الى طام الحكم الديموقراطى فى العراق منذ فجر التاريخ أن العرافين القدماء كانوا ، كما مر بنا فى مبحث الدانة ، يصورون آلهتهم كالشجر وكانوا يصورون اجتماع الآلهة فى مجالس شورى مما ساه فى السماء بجمع فيها الآلهة للث فى شؤون البشر الهامة ويافئس فيما سها وعرض بالأراء القرارات الممضية ، وادا علمنا ان الالهات كن شيركن فى هذه المجالس فلا بعد ان تكون للمرأة نصيب فى مجالس الرجال بين الشجر ويصبح ذلك حلما من اسطوره الخليفة البالبة ، وتصدنا

هذه الاسطورة ايضا بامور اخرى عن الملكية واصلها فاول شيء يسنح منها ان الملكية ليست جزءا أساسيا من نظام الكون وانما هي طارئة شأت من الارمة التي وقع فيها مجسم الآلهة في حربهم مع الالهة القديمة فاضطروا على اسحب احدهم (وهو مردوح) ليكون ملكا وبطلا يحارب عنهم . وبالمقابلة مع هذه العكرة نجد ان الملكية في حضاره وادي النيل كانت منذ الحلقة ، فان الاله الذي خلق الكون والاشياء كان أول ملك على الخليفة وأول ملك في وادي النيل وهو الاله « زع » الذي خلقه في الملكية اوسيريس وهورس وانرعون اس الاله الملك .

ومهما يكن الامر فان سير الاحوال السياسية في تطور العراق الأريحي كان سحبه الى الانفال من عهد دولاب المدن ذات النظام الديموقراطى البدائى الى عهد الممالك الموحدة والامراطورية فكانت تلك الديموقراطية البدائية نظاما جهضا لم يسر في نمو الطعى فيطور الى نظام من الحكم التمثلى على عرار الديموقراطية الاثية في اليونان مثلا ، اما الاسباب التي منعه من النمو والتطور فلا يسر^(١) اسحاها على المسع لسير حضاره وادي الرافدين ، فيمكن تلخيص تلك الاسباب بأمر واحد هو انه لم يكن مستحمام الظروف والاوضاع الأريحية ومع اسحاها تطور المجتمع في حيه فمن أوجه تافره مع الاوضاع الأريحية انه كان يحول دون التوسع الساسى من دوله المدسه الى دوله أكبر تشمل موطن الحضارة السومرية جمعية ، وهو التوسع الذي كانت تقصسه الاحوال الأريحية التي أحرناها سابقا (الص ٣٧٦ فما بعد) كما ان الديموقراطيه البدائيه شكل من الحكم لا يليق انان الازمات التي كثيرا ما كانت تقع فيها دول المدن المحلقة ، لا سيما وان طريقة الحكم بموجب تلك الديموقراطيه كانت صوب واسحاها المجالس ومدأ الاكثرية والاقلية لم يكن

(١) حول السحب في هذه الديموقراطيه البدائيه انظر المرجع

الآبى -

Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in JNES, vol II, (1943), 159 ff

معروفة مما دعى الى الحاجة الى الحسم فى القرارات بطريق السلطة الفردية، وقد صاحب هذا التحول السياسى اتجاه نظام الحكم الى تمركز السلطات جميعها بيد الملك وحكومته ، وبعبارة أخرى كان التطور السياسى من النظام الديموقراطى الدائى الى النظام الملكى الاوتوقراطى ولكن مع ذلك فان مجالس الشورى التى شأب منذ فجر الأربح لم تم بل تحولت من مجالس للشورى تهتم على شؤون الدولة المهمة الى مجالس قضائية وتشريعية ، واسم وجود هذه المجالس بصفتها المحددة التى انتقلت اليها الى أحدث العهور التاريخية فى العراق القديم . فالى جانب المحاكم المخلفة الدرجات المؤلفة من القضاة المدسین والقضاة الكهنة كان ينظر فى الدعاوى والقضايا المهمة بمجلسان عامان فى كل مدسه أحدهما نألف من شيوخ المدينة واعيانها ، وكان هذا يساعد المحاكم فى القرارات المهمة وأشبه ما يكون بهيئات المحلفين . واما المجلس الثانى فيألف من معظم سكان المدينة الرجال وينظر فى القضايا الهامة كوضع عموبة الصل وسمذها ولعله كان أشبه ما يكون بالمحاكم العليا وقد ورد ذكر هذا المجلس فى كثير من الوثائق القاوية كقرارات المحاكم وحاء ذكره فى قانون حمورابى فى مناسبات كثيرة منها انه كان ينم بمحضره وموافقه طرد القاصى وتعريمه اذا سب عليه جرم . وذكرت فى رسائل حمورابى الرسمة حالات كان يحصل فيها بعض الدعاوى الى مجلس المدسة للطرف فيها ، وكانت هذه المجالس تحكم بموجب العرف المحلى المسع فى المدن المخلفة وكانت أحكامها مما لاشك مصدرا مهما للشرائع فى العراق القديم .

الملك وحكومته :-

ومن مظاهر اتجاه نظام الحكم الى حصر السلطات جميعها بيد الملك، النظرية الدسة التى فسرها العراقيون الأقدمون نظام الملك وأصل الحكم . وبوسمما أن نلخص هذه النظرية «بالحق الالهى» للملوك والحكام ، فموجب هذه الفكرة أن اللاد وجميع ما فيها ملك للآلهة أو للاله الخاص

بالمدينة ، لان مصير الشر وحكم الشر بيد الآلهة . وقد جاء فى الآداب
والمآثر الديبة انه « قبل ان تبدأ الملوكية فى الارض كانت شارات الملك
فى السماء عند الاله «آب» ولكن الآلهة التى فى السماء لم تحكم البشر
مباشرة بنفسها فحوص الملوك والحكام ليوبوا عنها ويمثلوها فى حكم الشر
فى هذه الارض . ومما يجدر ذكره بصدد أصل الملوكية ان المآثر العرافية
القديمة تنص على ان نظام الملوكية هبط من السماء من بعد الطوفان ،
فمعنى هذه العارة معنى آخر عدا الاصل الانهى لنظام الحكم ، ذلك هو ان
الذى هبط من السماء ليس الحامل لنظام الحكم أى الملك واما نظام
الملوكية فقط ، اى ان سلطة الملك وعوده طارئان بسب بقلده وحمله لنظام
الملوكية ، بعكس المرعون المصرى الذى كان نفسه انها من السماء وسلطه
من نفسه بصفه الآلهة . أما الملك البابل والاشورى فكان شرا ولكنه يحمل
وطيعة الهية او حملا لها . ومما يؤيد ذلك ما تنص عليه ما ترجم من انه
حين برلت وطبيعة الملوكية وشارات الملك من السماء الى الارض » بحث
الاله انليل والآلهة عشبار » عن راع للمشراد لم كان فى الارض ملك
فصب الاله انليل ملكا من الشر . وبذلك لم تكن الملوكية من نظام المجتمع
الشرى فى الاصل بل اصابها الآلهة اله ، ويحد فى شرائع العراق القدم
ولا سما فى مقدماتها فكرة اسحاب الآلهة للحكام الاربيين واصحة ،
كما يحد ان ذلك الاسحاب يكون بصورة مسلسلة ، فالاله الاعلى سحب
اله الدسة ثم سحب هذا ملك المدسة وطلت فكرة الاسحاب هدد أهم مرر
للمحى الى الحكم الى رمز كورش الفارسى الذى برر حكمه لبلاد بابل
بقوله : « لقد اسعرض الاله مردوخ كل الافطار ليبحث عن ملك ،
وفى رعاع قلده ... بعد سمي اسمه « كورش » صاحب الشار وحطه
ملكاً على الكور » . وفى الخصومات بين اعدى كتاب الآلهة ، على ما رأنا
فى محث الدبابة ، هى التى سارع فيما سها وتفاوض . فمثلا فى ص
« انمنا » التاريخى يحد انليل هو الذى سوى التراع بين الاله «نجرسو» ،

اله لجش وبين الالهة شاره الهة «اوما» ويحدد الحدود ما بينهما ، ثم قام «مسلم» ملك كمش بشبب الحدود ووضع صا هناك بأمر الهه «سران» . كما ان اله المدبنة هو المسئول عن الشرور اللى تقوم بها حاكم المدبنة كما جاء ذلك بوجه صريح فى بدمر « لو كالم زاجرى » لمدبنة « لجش » .

وفد بلغ هؤلاء الوكلاء والواب مكانة مقدسة واصح بعضهم ولهم صفات الالهة نفسها . حتى كسب اسمائهم وهى مسوفة بعلامة الالهة اللى نسف عادة أسماء الالهة . ولكنهم مع ذلك لم يصيروا آلهة حقيقيين كما كان فراعنه مصر . وشد لبعضهم معابد لعبادتهم بعد مماتهم كما هو الحال فى ملوك سلالة اور الثالثة ، ولكن ملوك العراق القديم بوجه عام لم يعدوا طور العديس والشبه بالالهة أى لم يصيروا آلهه كما حدث فى تاريخ مصر القديم ، حيث صار الفراعة آلهة وابناء الالهة بالمعى الحرفى وكاد بعض ملوك العراق القديم سقلون الى مثل هذه الدرجه فصاروا أبناء الالهة ولكنهم أسماء بالسى وليس أبناء طبيعيين .

فقد سى اله من الالهة ملكا وقد تعنى الهة بعض الملوك فرصعهم وتسممهم اسمائهم . ولذلك فقد كانت وراثة العرش من الامور المهمة المديسه ، فسفى أن يكون الملك الحدب من صلب سلالة الملوك الحاكمة ، وعندما نعصب رحل العرش يعمد الى شى السبل لجعل حكومه شرعة بأن يدعى مثلا ان الاله او الالهة العلانة قد احبسه واخارته ليكون ملكا ، وهكذا فعل سرحون الالدى الذى لم يكن من صلب الملوك بل كان من أصل وضع ولكن الالهة عشار أحبه فقلدته حكم البشر ،

وفد بعد بعض العاصين الى الحان سبهم بالملوك السابقين كما فعل بعض الملوك الآشوريين . ومن مظاهر بطور نظام الحكم واتساعه ما نجده فى بدرج ألقاب الحكام منذ أقدم العصور التاريخة فحين كان العطر محزراً الى دولاب المدن كان اللقب الغالب «حاكم المدبنة المعبنة» واول منه لقب «الملك» الخاص بمدنة معنه أيضا مثل اللقب الشهير ملك «كيش» . وفى أواخر عصر فجر السلالات ظهر لقب مهم فى نظام الحكم هو لقب ملك « البلاد »

والسومرية «لوكال كلاماء الذى كان اول من اسعمله لوكال زاحرى ملك اوما الذى بسط سلطانه على أكثر دول المدن • ويشير لقب « لوكال كلاما » أى ملك بلاد سومر ، الى الوحدة السياسية التى اجراها هذا الملك ، وقد برز لوكال زاحرى ادعاءه بهذا اللقب بان الاله اللبل هو الذى منحه اياه^(١) وهذا سرير لاهوتى لاسماع ساطة الحكم فى أواخر عصر فجر السلالات وعندما تعلق سرحون الاكدي على لوكال زاحرى احفظ باللقب الذى اجرعه حصمه ولكنه أوجد تعبيراً سياسياً آخر بلقب نفسه «ملك الجهات الاربع» • وهو لقب انتهى كان حاملاً بعض الآلهة اعظام ولا سيما « آنو » و « اللبل » و « شمش » رمزاً لسلطانهم على كل الكون حيث يعنى الجهات الاربع (باللعنة الاكديه « كراب اريمم » والسومرية آن - اوب - دا - لمو - نا) الكون والعالم المكون من أربع جهات أو روايا • وبهذا اللقب الجديد صار اسلطة الملك مدلول دسى حيث أصبح اشكاه الارضى للمخلقة كما يدل أصحاً على اسماع الحكم من دواته صغيرة الى مملكة كبرى ثم امراضوره • على ان اللقب الجديد لا يعنى محبة أو الملك معاداة نفسه بالاله بل يعنى اجاب الاله وتمويصه نه ليكون ممثلاً له فى حكم الكون • واسعمل الاشوريون لقباً مماثلاً هو « ملك الكون » (شزركشى)^(٢) • وطهرانم ثالث مهم هو لقب « ملك سومر واكد » ، الذى يرجح فيه كثيراً ان أول من اسعمله فى العراق القديم ملوك سلاله أور الثالثة الذين احفظوا بالانقلاب السياسه الساطة وأضافوا هذا اللقب الجديد محاولين على ما يرجح الوصف من الساميين (الاكديين) والسومريين • هذا وان السلالات التى اعقب سلاله أور الثالثة لم تصف شيئاً الى الانقلاب التى ذكرناها • اما الاشوريون فقد رأوا أمر الحصاره السومرية التى اشترت شمالاً فهم ،

(١) اطر النص الحاص بلوكال زاحرى المنشور فى المرجع الآتى
Thureau-Dangin, **Konigsinschriften**, 219

(٢) H Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948) ch 16

ولذلك فلم يحدث الاشوريون تغييرات أساسية فى الالعاب السياسية عند ملوكهم ، ولعل أول لقب للملك واضح فى تاريخ الاشوريين كان فى زمن ملكهم «شمسى - أدد» المعاصر لحمورابى ، واستعمل ايضا لقب «ملك الكون» الذى فلما انه يعادل ملك «الجهات الاربع» ، وطل لقب ملك الكون مسعلا من لدن الملوك الاشوريين الى آخر عهودهم .

وبوسعنا ان نلمس تطور الحكومة وسلطات الملوك الى السلطة المركزية منذ نهاية عصر فجر السلالات ونشوء الدولة الموحدة والامبراطورية فى زمن السلالة الاكدية . فشاهد أنه على الرغم من محاولات بعض دويلات المدن ولا سيما فى أواخر عصر فجر السلالات بسط سلطانها وتوسع ذلك السلطان الى الاقاليم الخارجة لم تكن ذلك التوسع دائما ، وكاب الحروب الخارجة أشه ما تكون بغارات النهب والسلب ، ولكن تدل الحال منذ العهد الاكدي اد وجه الفتح الخارجى بهتة دائمة وحكمت الاقاليم النابعة من قبل الملك الذى عين حكاما وولاة لملك الاقاليم تابعين له . واسطم أمر اداره الاقاليم النابعة الى المملكة وكذلك ادارة المملكة الداخلة . واما عهد سلالة أور الثالثة بمركز الادارة المركزية فى رمنها ، ورااد الامر اكثر فى عهد امراطورية حمورابى وفى عهد الامراطوريات الآشورية . ومما يعال عن الملوكية والامراطوريات التى شأب فى العراق القديم انه لما نأتا عنها اشاء تشير الى تنظيم امور المملكة والامراطورية بنظام مدون . ولكن مما لا شك فيه انه كان عند القوم عرف مسمر طويل العهد حول طريقة الحكم وتنظيم شؤون الملوكية وامر ورائه العرش وعين الولاة والموظفين . ويفلب على الطن وجود انظمة مكمونه لسظم شؤون المملكة وخلافة العرش . واذا كان لم يأتا بعد بمادح من هذه الانظمة المدونة ، فنستطيع أن سنسج وجودها على وجه الاحمال فاسا على ما وجد من الوثائق المكتوبة فى «بوغازكوى» فى آسية الصعرى التى دونها الحثيون بالخط المسامرى واللغة البابلية اذ كان من بين

هذه الوثائق ما يصح ان يعده أقدام دسور مدون لتنظيم الحكم وخلافة العرش وحقوق الناس وعلاقاتهم وحقوق النبلاء وبيان سلطات الملك وتحديداتها . وبالطغر لتأثير حضاره العراق القديم في هذا الجزء من العالم واشتقاق الحصاره الحثيه من حصارات العراق القديم فلا سسعد وعود ما يشه هذا الدسور أو القاوون الاساسى أو أن اصله في حضارات العراق القديم^(١) .

واجبات الملك :-

ومهما يكن من أمر فقد كان على الملك ، نصصه مفوصا من الآلهة لتحكم الناس ، واحباب كثيره مسوعة ، وكان حامى الناس والبلاد ، وهو الذى يهود الحش ووف الحرب وشتر العدل من الناس ويقوم بالمشاريع العامة من حصر الآفنة واقامه المعاهد . وكان عليه بحاه الآلهة كذلك واحباب كبير . اذ بح عليه أن يعنى نادمة الشعائر لها ويسى معابدها ويصم لها التماثيل الصحمة وهو وان كان مطلق السلطان الا ان سلطسه مسمد من الآلهة فهو مسؤول تجاهها فى حكم الشر . وقد حلف لنا كثير من الملوك ما ثر كناية يؤكدون فيها انهم شروا العدل وحافظوا على الحدود واقاموا الشرائع وحفروا الحداويل والآفنة والانبهار وصور بعضهم أنفسهم وهم يحملون سلال السراب والآحر زمر قامهم ساء المعاهد . ولم تأف الملك التالى " سو ولاسر " فى ان بحمل هو واساء الآحر والسلال عد بحديد ساء صرح التالى الشهير . هذا ولم يكن بلاد الافوال عد الكثيرين مهمس مجرد ادعاء أو تهاد وتمد حاءتا منهم ما روادله شير الى عايبهم التائمة بأمور المملكة والشهر على مصانح البلاد ووحدتها وعلى كمال حال فلم سمع قدسه الملوك أن شور الناس على بعضهم فنقصب التواز عروشهم كما حدث مرارا كثيره فى بلاد بابل وبلاد آشور .

(١) ولعل مما يؤيد هذا الطر ان هذه الوثائق بحوى على كسر من آداب العراق القديم كقصه حلحامش المرجمه الى الحننه واحبار سرحون و " ترام سس " الاكدين ووثائق العرافه والكهان وعر ذلك .

وكان ساعد الملك في ادارة شؤون الدولة جمهور كبير من الموظفين كان أمر نظامهم ودرجاتهم وتوزيع الاعمال فيما بينهم قد بلغ درجة رافية، فكان للملك حملة وزراء ورئيس الوزراء يساعدونه في الادارة الداخلية. ويدبر شؤون السياسة الخارجية رئيس الوزراء . وكان اخطر منصب في الدولة وزارة المالية ، حيث بدأها تنظيم التجارة والحياة الاقتصادية وجمع الضرائب وحرث العلاب والواردات . ويأبى بعد طقات الوزراء فساد الحش ، وقد تطور نظام الحش فيما بعد عهد دويلات المدن (أى عصر فجر السلالات) وصارت لدى الملوك جيوش قائمة حراره كما سنذكر ذلك فيما بعد . وكان الملك يعين من قبله حكام وولاة الاقاليم . وكان نظام هؤلاء يحلف بحسب العصور التاريخية ، فكانوا فى الازمان القديمة اشبه ما يكونون بأمراء الاقطاع ، ربون ماصهم ، ولكن صار الملك يعيهم مد السلالة الاكده ، وقوى الحكم المركزى فى زمن سلالة اور الثالثة وسلاة حورابى وبلغ أوجه فى عهد الآشوريين ابداء من زمن القرن التاسع ق.م . وكان للملك طعة من المواطنين خاصين بلطاه وهم كبريون - شعبة اعمالهم فمن بينهم ناظر القصر أو رئيس الدبوان الملكى ورئيس السقا ورئيس الحارس ورئيس الحصان ومدير الحرم الحج . وكان معظم هؤلاء براهمون الملك فى حملاته الحرمه وأسفاره . وكان للملك سفراء خاصون (ويعرفون باسم «مارشبرى») يرسلهم الملك ليمثلوه لدى الدول الأخرى وهم مربوطون باللط رأسا . ويصحب السفراء عادة مرجمون (برحماو) وكهه وفضا .

ومن طقة المواطنين صنف القضاة ، حيث كان الملك يعين فضاه مدينين بدرجات مختلفة . وكان الكهنة ، بالإضافة الى أعمالهم الدينية ، يولون يطبق أحكام الشرائع وتفسير نصوصها فى معابد المدينة ، والى جانب هؤلاء كان للبلط جمهور غير من الكسة والاطباء والمضين والعرافين والكهنة والساخ والموسيقين والسقاة الخ . . .

ومما يذكر عن شؤون الملوك واعمالهم الادارية ان لدينا عن ذلك مصادر وفيرة مهمة كالشرائع الى اصدروها والوثائق الرسمية الادارية والكتابات الملكية التاريخية المنوعة والرسائل الملكية الخاصة بداره المملكة مثل رسائل حمورابي الى ولاته ورسائل الملوك الآخرين من سلالة ورسائل ملوك الامبراطورية الاشورية الثانية^(١) . فمسح من رسائل الملوك البابليين نشاط الملك البابلي وملغ درايد ووفوه على شؤون المملكة الكثرة والصغرى ، فكان سطر حتى على الموظفين غير الكبار في مدن امراطورسه العده ، وطر حتى في الشكاوى الالفية ، ونجد حمورابي بالسيدات في احدى رسائله يعد دعوى لاعاده النظر فيها لاسباب بعض الاصول المسعة في المحاكمات^(٢) كما ان كثيرا من الدعوى كان يت فيها بقرار مسه . وندرس من تلك المصادر ايضا ما كان يخصصه الملوك من الجهود الكثيره في شؤون الازواء وتطهير الانهار وكريها وفي شؤون الشعائر والاحتمالات السية . والى واحاب الملك الادارية كان الملك مسؤولا امام الاله عن حسن القضاء برضه المعين فيها من قبل الاله . وهناك رسائل طريقه اشهر بها الملوك الاشوريون كانوا يعونونها الى الاله اسور عد اشروع بحملاتهم ومشارعتهم الحربية ، فكانت تلك الرسائل بمثابة التقارير الخاصة التي يرفعها نابع الى رئيسه عن سير العمل الموكل به^(٣) . وكان يقع على عاتق ملك تفسير ما يررد الالهة ويمثل رعه لدى الالهة بالاصافة الى ادارة المملكة . وكان الوطاب السية كات اول مما كان رنله الملوك الاشوريون ، على ان

(١) حول هذه الرسائل الملكية راحح المصادر الاصلية المسورة

سها -

(1) Harper, **Letters and Inscriptions of Hammurabi.**

(2) Pfeiffer, **State Letters of Assyria.**

(3) Harper, **Royal Letters of Assyria.**

L W King, **A History of Babylon, P 160**

(٢) اطر

(٣) اطر ميلا أحمار حملة سرحون الاشوري العامه المشهوره

(Thureau - Danguin, **Une relation de la huitième Campagne de Sargon (1912)**)

الملك كان في جميع الازمان على رأس رجال الدين وهو الذي يعين الكاهن الاعلى ، وكان هذا العيين حدنا مهما بحيث كان يتخذ حاديه يؤرخ بها ، والظاهر ان الآلهة كانت يؤخذ رأيا في أمر ذلك العيين ، فهناك نص طريف جاءنا من الملك انكلداني « سو بهد » بصفه كصف عين ابنه كاهنه علما للاله العمر في اور فروى لنا ان الاله العمر ارسل علامات نذر بان « سود حسمه السماوى في النوم الثالث عشر من ايلول » وفسرت تلك الظاهره (اى حسوف العمر) بانها اماره على ان الاله العمر يريد «عروسا الهة له» (أى كاهنه علما) . فأطاع الملك ارادة الاله ولكنه أراد أن يؤكد من سبحانه فرار معدى الاله « أدد » « وشمش » الحاصين بفسير التمسأل والمعائب الالهيه ، وبعدها اخذ يقدم بالاعاقب افراد عائلته فرفضوا جميعا حتى اسمر «احسار الاله على اسه» . وكان ملوك العراق الافدمون ، ولاسما الملوك الاشوريين ، يستخدمون في تفسير اراده الآلهة جماعات كبيره من الكهنة والعرافين ، وكانوا يرسلون بعض هؤلاء الى الجهات المخلتفه المرشد الحمى والملكى وقد جاءنا عن هؤلاء تارير فسمه في الرسائل اى كانوا يرسلونها الى الملوك من مركز الرصد^(١) . كما ان الآلهة قد سألوا ادنها الى الملوك عن طريق الرؤى، والاحلام والتمال المشهور على ذلك رؤيا حوديه الخاصه بتحديد معدى الاله سحرسو في لحش^(٢) . وعلاوه على واحد معرفة اراده الالهة وسيفيد مطالبها كان الملك مسؤولا أمام الآلهة عن سلوك الشر وأعمالهم كما انه الوسط بينهم وبين الالهة . وكان هوم في بعض الاحابن الكهنة عن ديوب انسر . وفي رساله حد الملوك الاشوريين وحب على الملك ان يصوم ويقدم الصلاة الى الالهة

(١) انظر المرجع رقم ٢ الهامس رقم ١ ص ٣٩٠

(٢) لقد دون جوديه خبر ذلك في نص يعد خبر ما يمثل لنا الادب السومرى واللغه السومريه في ذلك العهد انظر تحليلها والمراجع المنشوره فيها في

لوفوق خسوف القمر فسر بانه نذر شؤم ووصف لنا نص آخر ما نسمى للملك أن يفعله في حالة حدوث زلزال فكان عليه ان يقدم الصرايين الى ابو وانليل وانا ، ويلزم عليه بعد الصلوة ان يحلق ويزبل شعر حسمه ويضع الشعر في اناء خاص يضعه في حدود بلاد الاعداء^(١) . وقد وحى على ملك اشورى آخر ان يقوم بظفوس مجهد صارمة فمن ذلك مثلا ماؤه معكها في كوخ سعة ايام وفامه في اثناء ذلك بحمله . بواع معده من الكفارات واضطهر^(٢) ، وفي بعض الظفوس الدسه كان من الممكن للملك ان يرسل رداه بدلا من حظوره الشخصى . اما لعادات اليومية في المعابد فكان انكبه هم الذين يمثلون الملك في اديانها . ومن الشعائر الطريفة التي تحصى الملوكيه عادة تعيين شخص يدل من الملك ليقوم ببعض الشعائر الخطرة ، حين يظهر نذر محفة عامسه من الآلهة تهدد اناس والمملكة ، ولما كان الملك ودعه الآلهة عد الشر فلا يسعى ان يعرض شخصه الى المخاطر بحضور الشعائر انحاصه فممن يدل عه او يؤخذ شيء يعود له كصورته أو حبه أو رداه ابح^(٣) ، وفي حاه القناد احراء العمليات السحرية على حش العدو ول بد، المعركة كان محظورا على الملك الاشرار فيها مثلا يعرض لاسر اسحر ، فسوف عه يدل عه او سىء خاص به ، وفي بعض الحالات الخطرة التي تفسر بالشر، كظهور خسوف أو خسوف معين كذلك يدل عن الملك ، وقد حمل هذا الدبل بحكم مائة يوم في بعض الحالات ثم قل من بعدئذ ليخلص شخص الملك من اشر وكان ان يدل يجعل ملكا مع وجود الملك حيث يذهب الى الموسع امخصص لاحراء الظفوس انحاصه يدفع الشر ويعامل كما يعامل الملك . ومن طرف احرار هدد العاده ما سبق أن ذكرناه في الآلام على العهد السابق انهم من ان ال بل المعين بدلا من الملك و- سوا

Threau - Dangin, *Rituel Accadiens*, P 37 (١)

اطر (٢)

Pfeiffer, *Op. Cit.*, No 270, Harper *Op. Cit.*, No 370

René Labat, *Royauté Bab. et Assy.*, 309, 352 ff (٣)

العرش فعلا حيث مات الملك في أثناء اقيام بعمله المراسيم الخاصة ولعله
أعمل أو سم من حاب الدبل^(١) وهناك بعض الباحثين من يصر ما يسمى
بالصور الملكة في اور في أواخر عصر فجر السلالات بهذه العادة ، اى ان
الصحانا الدين وحدوا مع حلاهم واثانهم هم اشخاص عسوا ابدالا عن الحكام
في ذلك العهد^(٢) . وانحدد بالملاحظة بهذا الصدد ان عاده بعين بديل عن
الملك لم يكن معروفة في حصاره وادى المل لان وجودها نافض مسداً
الوهة الملك .

ومن اراحات المهمة التي كان يلزم على الملوك تحصيلها اراء الآلهة
بناء المعابد وتحديد بائنها واعانها وادامها وما سعلق بذلك من تخصيص
الاناب والاولاد والاسماء الخ . وكان بناء المعابد سم بعد احراء شعائردسه
مهسه فكان بناء المعابد من أهم واحبات الملوك بل هي أهم مطهر لصلافة
الملوك والآلهة ، وكانت هذه الاعمال تسرف موارد كسره من واردات
الدوايه ومن جهود الملوك ، وكذلك كان الحال في حصاره وادى السل ولكن
دراعه مصر يصصهم آبهه لم يكونوا مدفوعين للصلام بها ،دافع الخوف أو
الواحب اراء الآلهه بل انهم كانوا يصمون المعابد لهم وللآلهه من تلقاء أنفسهم .
وللحأ ملوك وادى الرافدس في أمر بناء المعابد الى أصول النسؤ والقأل
نلاسرشاد رعه الآلهه والكفيه التي برعون ان سى فيها « بيوتهم » ،
وبعد الوقوف على رعبه الآلهة بهىء موضع المعد وسطف تنطفا طقوسيا بانثار
وبالعربم والرفى ، وقد شمل العملة مساحات كبيره غير موضع المعبد
الحاص ، سم بأمر الملك بهيئة « اللن » (الآحر) ، وكانوا بهمون كثيرا
باسحراج أول ليه آحره من « القاب » ، وبعد ظهورها بهيئة جده من
الامازاب الحسه على نصل الآلهه لعمل الملك . وقد جاءنا عن ذلك مشاهد

(١) انظر النص الاصلى حول هذه الحاديه في

L W King, **Chronicles Concerning Early Bab. Kings**, II 12—14

Frankfort, **Op. Cit.**, 400

(٢)

مصوره فى الخوم الاسطوانة وفى المحونات ، فهى أحد الخوم من عصر
 فجر السلالات شاهد شحسا وهو يهيس لسة «مسويه - محدبة» بمسطرة
 يمسكها اله حالس على عرشه^(١) ، وربما تحب بارر ملك لحش « اور -
 ناشه » وهو يحمل على رأسه سلة تحوى على طين تصع اول آحره
 للمعد^(٢) . وقد صور أعلب ملوك العراق القديم الى العهد الاشورى
 المأحر بهته ضاهى صورده « اور - ناشه » أما على اصنامهم المحونة أو
 بصور من الروبر^(٣) آاب تدفن فى أسس المعابد ، وآاب اللسه الاولى
 نفوه تصعبها الملك نفسه ويحمل طينها فى السله على رأسه . ووصف لنا
 حوده فى كتابه الاحمال تصع اول لسه لمعد بحرسو وكف اله فصى
 اللسه السامة نفسه اماها فى المعد وهو منظر لكون على اتصال بالهسه
 ويسلم اوامره^(٤) . ويحد فى مسله « اور - سو » (المعروفه سبحانه
 فى المتحف العراقى) شهدا فسا طريقا بصور الملك وهو يسلم زمر
 الهه أسماء معد الاله القمر وزفروره فى أور ، وفى الحفل الثانى من الحف
 يسلم الملك من الاله بعض آاب السماء مثل « الحط » و « الشافول » والقاس
 ويرجح أنهم آابوا تصعون فى قالب اللين زبدا وعملا وبحرفور الاعشاب
 دواب الرياح العطرية بخرد الأزواج الشريرة . ثم تبنى عمله ومسح
 الطين فى آاب من قبل الملك نفسه . ويعرض الهه امام الناس ليقضوا
 على نجاح الشعائر الدينية وعلى أن آلههم راضيه غير عاصيه .

اعمال العرش والتويج

وسهى آله . على بناء الملوكية فى حصاره وادنى الترافدس بدار
 أشاء . وحرد مما عربه عن اسمه اعمال العرش ومراسم التويج . وأول

Frankfort, Op. Cit.,

(١) انظر الصورة رقم ٤٧ فى

(٢) الشكل ٤٦ فى داب المصدر

(٣) فى المتحف العراقى مجموعة طريقه من عمده الصور (انظر

دليل المتحف العراقى ١٩٤٢) ودليل المتحف البريطانى للآثار المائلسا
 والاشورية .

(٤) Thureau - Dangin, *Konigsinschriften*, P 63,—11—61—67

ما نذكر مسألة ولاية العهد ، ولكننا لا نعرف شيئاً مؤكداً عما إذا كان ملوك العراق القديم يسرون على قاعده تعيين ولى العهد وشراكه فى الحكم فى عهد الملك كما كان بحرى فى مصر القديمة حيث كان نظام الاز (Coregency) مساعاً . على انه مما يؤيد احتمال وجود ذلك فى العراق القديم ان الملوك الاشوريين من عهد الامراطورية الثانية كانوا يسعون هذا العرف . وكانت الآلهة تستشار فى أمر تعيين ولى العهد^(١) ، ولم يكن من الضرورى ان يكون ولى العهد أكبر أبناء الملك ، كما ان الاخوة الباقين نخدمهم فى بعض الحالات لا يصعبهم فسمهم بالولاء له من الثورة عليه بعد موت الملك ، ولكن كانت مشكاه وراثه العرش بغير محلولة من الوجهة الرسمية بمجرد تعيين ولى العهد . ويروى لنا الملك الاشورى «اسر حدون» قصة تعيينه لولاية العهد فى عهد أبه اد يقول : « كنت أصغر أخوى . ولكن أبى الذى ولدنى كرمى فى مجلس اخوى بأمر الآلهة اشور وشمش ومردوخ وسو عشنار سوى وعششار از ملا مصرحاً بقوله : هذا هو خلفى » . لقد سأل الالهين شمش وادد بطريق التال فاجابا المتوافقة : « انه هو الذى سقى ان يكون حليفك » ، وبالاصياع الى هذا الاعلان حميم أهل بلاد اشور ، وكذلك اخوى الذين ولدوا فى بيت الابوة ، وحملهم بقسمون على الاعراف اولوسى امام الآلهة اشور وسن وشمش وبدو ومردوخ ، آله بلاد اشور الساكنين فى السماء والارض . وفى شهر نيسان ، فى يوم صالح منه ، وبموح اراده الآلهة السامية دخلت فرحاً الى « بيت ولاية العهد » وهو قصر مهيب حليل للمصائر المتلوكة^(٢) . وفى هذا القصر كان

Labat, *Rayouté*, 40—42.

(١)

(٢) بيت ولاية العهد أو بالاشوريه (بيت ردوى) حول النص

انظر محله

ZA (*Zeitschrift für Assyriologie*), X L II (1934), 170 ff

Frankfort, *Op. Cit.*, 245 — 246

ولى العهد بدرب على شؤون الملك ، وكان هوام بدور فعال فى ادارة الدولة والحكومة ، ويمثل الملك فى الاحفالات الرسمية ، ويشرف على اقامة الشعائر القدسة ويؤعد معناب رسةمة ، وبهاأ بحث يكون لانها لولى مسؤولسائه بعد موت ابيه .

وكاتب المراسم الخاصة بالسويج بعد موت الملك تحم وتشب باعلاء ولى العهد عرش اسلكه ، وهى مراسم مهمه حيث سم فيها سلم الملك الجدد شاراب الملك القدسه من الآلهه ، حيث سلمه لها سم اسحاب الآلهه له ملكا كما احتازمه لولاية العهد . والعااد ان الملك الخدد كان يسلم شاراب الملك فى معد انه المدسه الرئيسى . وقد حسم السومرون الناج والسولجان وجعلوهما بهيئة الهين سموهما « سيدر اناج » و « سيدر الصولجان » وكانا يوسعان على ذكاه مدبح العهد . وقد جاء فى مهم نصت لنا حفله السويج الى حرب فى مددة النوركاء فى معدها الشهر « اى اا » : « امد دحلل (الحاكم) الى « اى - اا » وافرب من مصه العرش القدسه . فاحدد الصولجان انسى داد . امد افرب من مصة العرش (سده العرش) ووضع الناج الدهى على رأسه ، امد افرب من المصه فدل « سده الصولجان » اسمه الحفير ودعه باسم الملكوه «^(١)» وانرحح ان المقره الاحيرة على الرعم من انجراه انص معنى ان الملك الخدد عند سويجه معنى اسمها غير اسمه الشخصى الاعسادى^(٢) . واندا نص اشورى فى وصف حفلة السويج النبى اديم فى سويج احد الملوا الاشوريين ، وانكن لا نذكر مسألة تدلل اسم انحاكم الخدد . وملخص الاحمال اما جاء فى ذلك النص^(٣) « نصدد الملك الخدد معد الاله اشور فى مدسه اشور^(٤) » حيث الشارات الملكة مودعة فى المعد فى مصابها الخاصه . وكان الملك يحمل

Frankfort, **Op. Cit.**, 245 -- 246

(١) أنظر

(٢) ذات المصدر الص ٢٤٦ فما بعد

(٣) وهذا معنى ان موضع الاحفال بالسويج عند الاشوريين كان سم

فى العاصمه القديمه اشور ولبس فى العواصم الاخرى مثل بسوى وكالغ .

على عرش على اكشاف الرحال بموكب حافل ، ويسبق الموكب
 كاهن ضرب بطل و صبح : اشور هو الملك ! اشور هو الملك !^(١) ، وبعد
 أن وصل الموكب الى المعبد بدخله الملك وأول ما فعل انه بقل الارض ويحرق
 الحور ثم يعلى منصة عانة في بهانه المعبد حيث يقوم بمال الاله . وها
 سجد أيضا ولبس الارض باصسه وهدم امام بمال الاله هدايا بحملها
 حصصا لهده المناسه ، مؤله من انا من ذهب ورب بمين وكمه من الفضة
 وحنة موشاه مطرره ، ثم بهأ مصدر الفرائين الخاصة بالاله اشور في حين
 ان الكهنة يواون اعداد مناصد الآلهه الاخرى التي بعد مع اشور في
 معده ، وثم تسهى الاستعدادات الاحمره للموبح ، وأكن مما يؤسف له
 ان النص في هذا الموضع مشوه ولا يمكن معرفة ما كان بحرى بوحه
 الأكمد وأكن بحمل كثيرا أن الملك كان بمسح الرب الموصوع في انا
 ذهب . ثم نصف لنا النص من عد ذلك انهم كانوا يحصرون تاح الاله
 اشور وأسلحه الاله سليل (روحه اشور) وبوصع على كراسى عند قدم
 مصه الاله وبحمل الكاهن الاعلى الماح والصولحان وهى على وسائد من الوبر
 والصوف وبحلنهما الى الملك وسوح بهما الملك وتقول مخاطبا اياه :
 « تاح رأسك - عسى اشور وسليل ، سدا تاحك ، بصمانه على رأسك طوال
 مائه عام . ان قدمك في « انكور » (وهم اسم معد الاله اشور) وبديك
 ممدان الى الهك اشور ، عسى ان سالا الحصوه والرصاص . وامام الهك
 أشور عسى أن بحد وطيفك الكهوتة ووطيفة أسائك الحصوة .
 وصولحانك المسنم احمل بلادك واسعة . وعسى ان بمرح أشور رصاه
 وعداله وسلامه » . وبعد أن تسهى الكاهن خطابه صلى عظماء المملكة
 ووجهأها الذين حاؤا مع الملك ، وبعدها برجع موكب الموبح الى القصر
 الملكى بحمع اوائك الوجهاء امام عرش الملك لهدموا الولاء والطاعة الى
 الملك، وهدموا له الهدايا ، وكانوا بخلعون شاراتهم وأوسمهم المنزة ويضعونها

(١) وهذا اشاره الى ان الملك الجديد لم يعن بعد من لدن الاله

امام الملك ، وهمون انصهم بهيئة غير مدظمة بدون مراعاة فواعد « الروتوكول » المؤلف في البلاط بالنسبة الى ماصبهم ومراكرهم والمقصود من ذلك انهم تخلوا عن ماصبهم في الدولة بمناسبة بويج الملك الجديد لسحب هو أقطاب حكومه وكبار موطمياها ومن سهم وريه الاول انذى يسعمل معهم أيضا . وود ورد في النص الخاص بالنويج الذي انحصاه ان المالك (ادا شاء الانهاء على وريائه وموطمه) يقول لهم : لسرح كل واحد نصه ووطمه ، فأخذ الوحهاء شازانهم واوسمهم الممرد لريهم ثم يأخذ كل منهم برسه بمصفي اسمه وممرله بالنسبة الى عرف البلاط .

الجبس :-

كان الحش من الانظمة المهمة في المجتمع والدواة مد افده عهدو التاريخ وبدأ معروفنا نظام الجيش مد عصور فجر السلالات حيث كان دويلات المدن المحلقة تسارع فيما سها على السلطنة . ويرجح كثيرا أن الحوش النظامة القائمة لم تبدأ بهيئة منظمة الا في أواخر عصر فجر السلالات مد زمن السلالة الاكديّة ، فان الفوج اعجازحة التي قام بها ملوك تلك السلالة قد اسلمت منهم تكوين حوش مدرية قائمه ، وكان لطور معرفة العراقيين القدماء المعدن واستعمال المعادن كثيرة دخل كثير في نظام الحرب وتلعب الحوش والأسلحة . وود رأنا فيما سبق ان العراقيين القدماء قد عرفوا المعدن في عصور ما قبل السلالات (ولا سيما في عهد العمد) وبدأوا يعرفون صناعة البرونز مد عصر حمده بصر ، فصنعوا من هذين المعدنين آلاتهم وأدواتهم ومن بين ذلك الفؤوس ورؤوس السهام والرماح وازدادت معرفة انقوم بصنع هذين المعدنين منذ عصور فجر السلالات الى حدود المصنف الثاني من الف الثاني و . . . حيث بدأوا يعرفون الحديد واسعمل الاشوريون الحديد بعد استعمال فصعوا منه أسلخهم آلاتهم الحربية . وقد ساعدهم في شر سلطانهم الرهب في جمع أنحاء الشرق القديم . فصنعوا من النحاس والبرونز والحديد المعجلات ووسائل

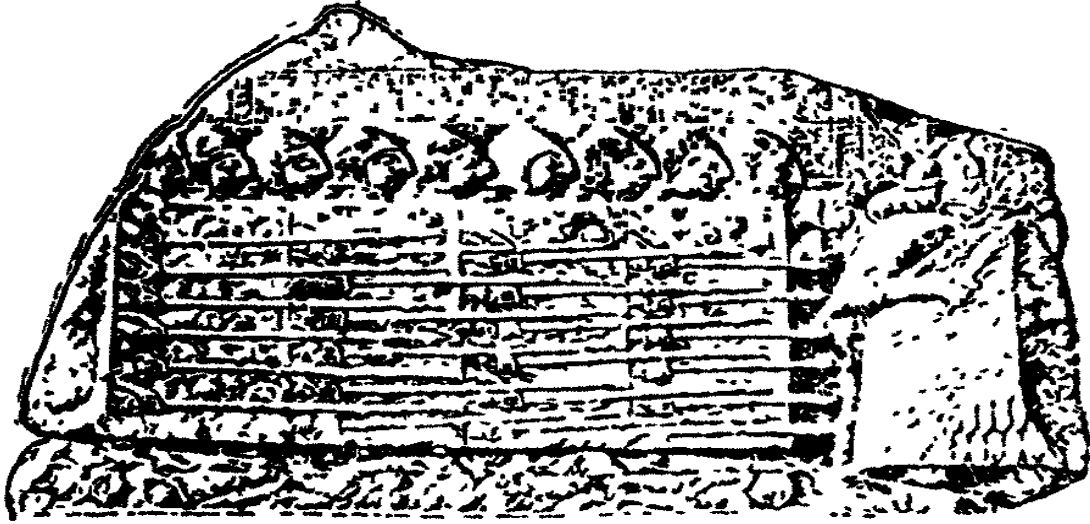
المواصلات الأخرى وادنا أدلة ثبت أن استعمال العربات قد بدأ منذ
عصور ما قبل السلالات ولكن لا نستطيع أن نتبين في أمر استعمالها للحرب
كما كان الحال منذ عصور فجر السلالات . ولدنا من الأدلة ما يشير إلى أن
الحروب المنظمة الواسعة قد بدأت في تاريخ الأسان منذ نشوء الحضارة . في
عصر فجر السلالات وقد سبق أن ذكرنا احتمال أصل الملوك بأنهم كانوا
قواد حرب منصهرين حازوا على حكم البشر بسبب مهارتهم الحربية .

وهذا حلف لنا أوائل الملوك من عصور فجر السلالات قطعاً من المحتويات
التي تصور نظام الحرب في تلك الأرملة البعيدة فمن بين هذه الآثار المهمة
تسمى «صليب السور»^(١) . وقد افاده في مدسة لجيش أحد ملوكها
المسمى «إناام» تجلداً لأحصاره الحربي على المدسة المجاورة المعادية
«أوما» . ودين لنا هذا الصليب نظام الجيش السومري وأسلحه في عصر
فجر السلالات . فشاهد فيه الملك وقد صور على رأس الجيش وهو يقوده
رود بدرع «درع خاص» وفي رأسه بضة ويحمل رمحاً وسيفاً وقوساً
وهوياً ، وشاهد خلفه الجيش وقد صف بهته نظام الصف (Phalanx)
كعظيم قسم من الجيش في عهد الأسكندر الكبير والاعريقي ، ولبس الجنود
بصناديق حروشه برحج أن تكون من النحاس ، وقد مسك آكل - مدي
برمح يديه وحمى نفسه برحجن برحج أنه مسكه جنود خلف الصف السلاح
الرمح ، وكان هذا صف الجيش المسلح بالأسلحة الثقيلة الشديدة الرفع
في الهجوم والدفاع وقد صور في حقل أسفل المشهد الأول تعظيم آخر
الجيش بمدتهم الملوك كذلك هي عربة الحربية ، وحلقة صف من الجيش
مسلح بالأسلحة الخفيفة بطارده الأعداء . وصور في وجه آخر من
المسلة مشهد يمثل إليه مدسة لجيش «سحرسو» وهو في حرب كذلك

(١) وتعرف بـ The Stele of the Vultures وهو الآن في متحف

اللوفر في باريس . انظر المرحح الأصلي الآتي -

E de Sarzec and L. Heuzey, *Découvertes en chaldée* (1884)



صورة من الحت البارز تمثل الملك السومري انانام بقود حشبه
الذى يسير حله على هيئه نظام الصف .

مع جيش « أوما » وقد أمسك الاعداء في شبكه المقدسة ، ومن الما ظر
الطريقة في هذه المسلة ان أحد الاعداء الذين صادهم الاله في شبكه قد أخرج رأسه
من الشكة محاولا الهرب ولكن مثل فوقه صولحان الاله الضخم (رأس
الدبوس) وهو على وشك السقوط لت هشيم رأسه . وحاءنا من عصر
فجر السلالات كذلك مشهد حرب على قلعة فنية وحدث في اور من مقبرتها
اللوكة وتعرف « بيلم اور » نشاهد فيه العربات الحربية وكنائن السهام .
ومما يلاحظ في العربات كما ذكرنا في موضع آخر ، ان عجلاتها صلدة ،
وطلت كذلك حتى الالف اثنى حيث شأت العجلات المشبكه السريعة
في المواصلات والحرب ، وكات العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو
للحرب تحرها الحمير أو الخول الوحشية . لان استعمال الحيول المدجنة
لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ اواخر سلاية بابل الاولى ، فمع وجود عدد
من الخول في عهد حموزابى الا أن الخيل توجه عام كات شيئا نادرا
في عهده ، والمعروف ان استعمالها بكثرة اما كان في العهد الكشى ، حتى

انها كانت تصدر الى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة (انظر ترجمة الرسالة الخاصة بالموضوع في البحث الخاص بمصر في الجزء الثاني) . وبماسة ذكر استعمال الحيل يجدر بنا ان نشير هنا الى نص طريف مدون باللغة الحثية ولكن بالخط المسماى كنب في حدود ١٣٦٠ ق.م واكشف في العاصمة الحثية (في بوعاركوى) وهو عبارة عن مقالة في تربية الحيل ومنها بعض المصطلحات الهندسية الاوربية ، وقد وصفت تلك الرسالة تربية الحيل والعناية بها لمدة سنة أشهر يوما فيوما وساعة فساعة . وتدل هذه المقالة على الرمن الذى اشرف فيه استعمال الخول كثيرا^(١) في اسسة العربية ولعل اصلها من الاقوام الهندية الاوربية . ومع ذلك فقد اشرف استعمال الخيل في الحرب والمواصلات منذ المتصف الثاني لئالف الثاني ق.م^(١) .

ومع جهلنا بأحوال الجيش في العهد الاكدي ونظام بعشه واسلحته فانه ود طراً عليه منذ هذا العهد تغيير أساسى من حيث العدد والدوام والتدريب وذلك تمثلاً مع التبدلات السياسية التى حدثت في عهد السلالة الاكديّة من توحيد البلاد ونشوء الامراطورية . وقد اخبرنا سرجون فى احدى كتاباته أن حشاً خاصاً (الحرس الملكى ؟) قوامه (٥٤٠٠٠) رجل كان يتناول الطعام من الملك نفسه ، ولعل هذا الجيش جزء من جيشه القائم المكون من صفوة المحاربين من اتاع سرجون . وخلف لنا «نرام سين» الشهر مسلة مشهورة تعرف « نصب النسر » نحتت لخليد احدى انصاراته الحربية على بعض القبائل الجبلية المسماة « لولوبو » وفيها نشاهد بعض الاسلحة الحربية كالرماح الطويلة والقموس والسهام ونشاهد الملك على رأس جيشه قاهراً الاعداء وتم هذه المسلة من أعظم القطع الفنية فى العراق القديم عدا أهميتها التاريخية وقد سبق أن لاحظنا فى كلامنا على العهد

الأكدي التحسيات التي أدخلها الأكديون الى نظام الحرب ولا سيما في أساليب القتال والعتة فقد أدخلوا عنصر الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع مستعملين أسلحة خفيفة كالقوس والسهم والرمح وتركوا القوس الثقيلة والروس الثقيلة كما أوجدوا طريقة المارزة رجلا مع رجل • وجاءنا من العهد الأكدي لوح فيه ذكر اصح بعض من عدة الحرب مثل الخوذ المصنوعة من الجلد (جلد القر والماعز) ويوع آخر من الخوذ مصنوعة من البرور وجاءنا اشارات صريحة تشير الى نظام الحديد من زمن الامراتورية في عهد سلاله أور الثالثة ، وقد وردت في شريعة حمورابي جملة مواد لتنظيم شؤون الحديد ، فمن ذلك صفان من الصباط أحدهما يسمى « ريدوم » والصف الثاني « النايروم » ولا نعرف بوجه التأكيد وطائفيهما الخاصة ولكن يبدو أنهما كانا ينظمان شؤون الحديد . كما وردت في شريعة حمورابي أحكام تنظم الخدمة العسكرية أو كما سميتها الشريعة « خدمة الملك » (الكو) وتخصص الاراضي لاعالة الداخلين في تلك الخدمة وتنظيم تلك الاراضي من « حوار » معها ورهابها وحوار اعطائها الى الاس على شرط انصاف « خدمة الملك » كما وردت جملة أحكام حول صباط « الريدوم » و « النايروم » ومن ذلك انرام معبد المدينة دفع العدية في حالة اسرهما وعدم تمكنها من الدفع ، وفي حالة عدم وجود المال في المعد ، فيلزم على المدينة ان تقوم بالدفع ، وتشير طواهر الاحوال الى شوء طقة من المواد العسكريين أو المرسان التابعين الى سلالة بابل الاولى من الطقة الحاكمة العليا ، من طقة « الاويلم » • وجاءنا اشارات من الزمن لبابلي الاخير الى فرض بعض الضرائب الخاصة على بعض السكان لادامة الحديد •

وقد أصبح الجيش والحرب على رأس المؤسسات الاجتماعية عند الاشوريين ، وقد سبق ان ذكرنا في البحث الخاص بالاشوريين كيف ان عوامل البيئة ولا سيما البيئة البشرية قد جعلت من الشعب الاشوري جيشا قائما فتاكا ، وقد طفت الحياة الحربية على الحضارة الاشورية فكانت

بلاد اشور اشه ما تكون بروسيا فى المانية • وكان الملوك الاشوريون قواد حرب بالدرجة الاولى اكثر من ان يكونوا رجال دولة فى أمور السلم، وتطفى على اجبارهم الرسمية تواريخ الحروب والحملات الحربية التى كانوا يقومون بها فى كل عام • ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن بعض ملوكهم (وهو توكلتى نورتا الثانى) لم يكن عنده فى احدى السنوات مشاريح حربية ، ولكنه مع ذلك سار بجيشه باستعراض ورحلة من عاصمته الى الشمال ثم الى بلاد بابل • وكانت العادة أن الحملات الحربية يقودها الملوك انفسهم، وقد وضعون فى القيادة القائد الكبير المسمى (تورتان) و « الرابشافة » الوارد ذكرهما فى التوراة • وقد استغل الاشوريون تعدين الحديد فصنعوا منه أسلحة وآلات حربية فاكة • وكانت من حملة هذه الآلات الحربية آلات الحصار لك الحصون المنيعة وهى عبارة عن برج من الحديد مصمغ يكمن فيه رماة السهام والمهاجمون وهى مقدمته عمود كبير من الحديد لققض الجدران • وهذه هى الدبابة أو الكبش • وقد خلف لنا الملوك الاشوريون احجار حروبهم مدونة تدونا مفصلا فى سجلاتهم الرسمية ، وفيها كثير من الفصائع والدمير والقسوة • وخذلوا مشاهد حروبهم كذلك منحوتة فى ألواح الحجر الكبيرة الكثيرة فى قصورهم ، وهى منحوتة بمختلف مشاهد الحرب ومشاهد فيها حصار الحصور واخذها ، وسلخ جلود الامراء النائرين وهم أحياء واحراق المدن والبشر أو وضع النائرين على قضبان الحديد وهم أحياء ، وبوجه الاحمال روع الجهار الحربى الرهيب الذى انشأه الاشوريون معظم احياء الشرق القديم ، وكانت حروبهم وعزواتهم الحربية لا تقطع تقريبا فى جميع سى الملوك المشهورين •

المجتمع والحياة الاجتماعية

إذا استشيا الملك وطبقة الكهنة الذين كان لهم مركز ممتاز خاص فان المجتمع البابلى (ولا سيما فى الزمن البابلى القديم) كان مؤلفا من ثلاث طبقات :

العليا في المجمع . والطبقة الوسطى وكانت تتألف من الاحرار الذين كانت حريتهم مقيدة . وتتألف الطبقة الثالثة من الارفاء . وقد وردت هذه الطبقات واصحة التقسيم والميراث في شريعة حمورابي فوجد فيها في رأس المجمع البابي الطبقة الاولى التي تسمى عادة بـ «الاوليم» و «مار اويلم» ومعنى كلمة «اويلم» الاعتادي «رحل» و «مار اويلم» ابن الرجل ، ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى آخر اجتماعي يدل ، كما ذكرنا ، على مواطن من الطبقة الممتازة ، أو من مولد رفيع وبوسعا أن يطلق على هذه الطبقة اسم «الطبقة العليا» ولعل صهوة هذه الطبقة حماة المسيحة الذين كان لهم مركز ممتاز في الادارة وفي القضاء فكثروا ، دعوتهم في حص القضايا بهيئة محققين أو محكمين . ومن امتيازات مواظين الشراف كما جاءت في شريعته حمورابي ، ان العقوبات التي تفرض على الجرائم المرتكبة اراهم أصرم من العقوبات في حالة ارتكابها اراء الطبقات الأخرى . ولكن كان تقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الاحرام التي ترتكها هذه الطبقة . وكان من هذه الطبقة الحكام وقواد الجيش وكبار الموظفين ، وفرض احرامها على الطبقات الأخرى . واتقادة . انه ان ابرواح بين الطبقات الثلاث فليل الوقوع يد أنه وردت حالات يروح فيها الفرد من الطبقة الاولى بعدة بهيئة سرية أو كروحه شرعية او ان دامن افضقه انماره تروح مرد من عمر طبقتها حتى حد رو ولا سما عندما يكون قصره لا يسعها الرواج باحد أفراد طبقتها .

ويأتي بين الطبقة الممتازة وبنقة ابرو الطبقة الوسطى وقد ذكرت في شريعة حمورابي وشريعة مملكة «اسونا» اسم «المشكيو» وهي جمهور الناس ، ولكن افرادها كانوا احرارا أي لم يكونوا ارقاء مملوكين . وقد وردت معاملة خاصة بهم في باب العقوبات في شريعة حمورابي ، فمثلا اذا كان أفراد الطبقة الممتازة يعاقبون في حالة احداث الاضرار في أعضاء فرد من الطبقة الوسطى بدفع دية أو تعويض ، في مدا القصاص (اي العين بالعين)

والسن بالسن) كان يطبق لو وقعت هذه الاصرار على فرد من الطبقة الممتازة .

أما طبقة العبيد (أردو أى العبد وأمو = أمقاي العبدة) فهم الارقاء المملوكون . وكان نظام الرق موجودا فى المجتمع منذ أقدم العصور . ومن معاملة الارقاء الصارمة ان البابليين لم يظنوا الى العبد كاسان ذى شخصية بشرية بل كانوا يعدونه شئاً من الاشياء أو من مواد الملكيه فلذلك لم يذكر فى التسجيلات باسمه أى آيه وانما باسم صاحبه كما انه اذا وقع عليه صرر فان العويض يدفع الى مالكه ، وكانوا يسحلون العبيد بهيئة عدد من الاشياء للمقناة أو عدد من الرؤوس (كما يقال اليوم كذا رأس من الغنم) وكانوا يميزون من بقية أفراد المجتمع بقص شعر رؤوسهم وسخ احسامهم وعاقبت شريعة حمورابى من يريل العلامة الموسوم بها العبد ، كما ان العبيد كانوا يحملون فى رقابهم لوحاً صغراً من الطين معلقاً بهيطة اسم مالكهم ، وقد خصصت شريعة حمورابى نحو ست مواد فى أحكام الآبقين والعقوبات التى تقع على من يؤهم وكان مهم صف يلحق باملاك التصرف لخدمة البلاط والطبقة الحاكمة فيكون مل هؤلاء دوى مركز أحسن من الارقاء الآحرين ، ومن أصناف العبد صف الملحقين بخدمة العابد الذين كان معظمهم من اسرى الحرب والذين يذرهم الملك بعد انتصاره فى حملاته الحربية .

وكان المجتمع يحصل على صف العبد من مصدرين أحدهما من داخل البلاد والثانى من خارجها . أما المصدر الداخلى فممنشوءه أفراد من الطبقة الوسطى يؤول مصيرهم الى الاسرفاق فى حالات منها عجزهم عن ايفساء الدون فيحجز الدائن عليهم ويسترفهم أو أنهم يبيعون اماءهم أو زوجانهم لمدة معينة يكونون فيها فى خدمة الدائن . وإذا أنكر الولد المسمى أباه الذى ساء فانه يباع عبداً ، ويجوز للروح ان يسرى روحه اذا انكرته . ومهما كان الحال فان هذا المصدر كان ضئيلاً !:ا فليس بالمصدر الثانى اى المصدر

كثيره كالأسر والشراء والنهب الخ نفاً كانت هناك حاجة عظمى إلى العبيد للإنتاج بحيث يصح القول إن العبيد كانوا من أهم مصادر ثروة الإمبراطورية الآشورية والبابلية ولعل أحسن ما يمثل لنا مصدر العبيد الخارجى المحتوتات الآشورية الكثيرة فى قصور الملوك الآشوريين حيث شاهد فى الكثير منها الصفوف الطويلة الغفيرة من الأسرى حيث يسوقهم الجيش الطاهر وهم موقون ووراءهم نساؤهم وأطفالهم • كما نجد أضرار ذلك مدونة فى حوليات الملوك •

العائلة :-

كانت العائلة أساس المجتمع والدولة وأشبه ما تكون بالدولة نفسها فكما كان يحكم الملك البابلى فى مملكته كأب فى عائلته كذلك كان مركز الرجل فى أسرته ، وكانت حقوقه وواجباته تجاه عائلته أشبه ما تكون بحقوق الملك تجاه رعيته وواجباته إزاءها • وبلى الرجل المرأة فى سيادة متساوية ولكن كانت السلطة العليا للاب وسلطته على روحه وأولاده غير محدودة تقريباً • وكانت آثره السبب فى الأمور المرعوب فيها فى الشرق القديم ، كما هو الحال فى الرمان الحاضر ، وكانوا كما هو الأمر آنذاك يفضلون الأولاد الذكور • ومن المعتاد أنه بعد أن يولد الولد يقر الوالد بابوته له باعترافه به ، ويأخذ المولود الحديد مكانه فى المجتمع والدولة منذ الأيام الأولى حيث يحتمل أنه كان يسجل فى السجلات • والعائلة التى لا تسحب أولاداً كانت تعتمد على طريقة السبب أى اتحاد واد أو سب من عائلة أخرى • ويكون الولد المتسمى فى هذه العائلة كالولد الطبيعى من حيث الحقوق القابضة وكان التسمية سبب بعد ، وإذا أنكر الولد المتسمى عائلته فيحق لمتنيه أن يسترقه ويبيعه • وقد نطقت الشرائع أحوال الأسرة من زواج وطلاق وارث وتنسب وأسهمت فى ذلك كما تؤيد ذلك شريعة حمورابى • ولعل أبرز ما نقف عليه من دراستنا للشرائع القديمة تحديد علاقات أفراد الأسرة بعضهم بعض كالروح مع الزوجة من حيث الطلاق والأموال العائنة لكل منهما وعلاقة الأبناء بالآب

من ناحية الاحترام والارث . وكانت حقوق الارث محفوظة ولا يستطيع الاب حرمان أحد أولاده من الارث الا اذا أثبت أمام القاضي انه اساء معاملته كأن اعدى عليه او صر به الخ . .^(١) وعندما يتجاوز الاولاد سن الطفولة يبدأ اعدادهم للحياة . فكان الفقراء منهم يلتجأون الى العمل منذ الصغر ، ويرسل المتكئون ابناءهم الى المدارس الخاصة أو الى المدرسين الخصوصيين في المعابد وغير ذلك لعلم القراءة والكتابة والحساب ومنهم من يستمر في التحصيل فيكون كاتبا مضملا اما في الرياضيات أو الفلك أو في أمور القضاء ، فيكون كاتبا في اللاط أو قاضيا . ومن الجدير ذكره انه كان يوجد مؤسسات للحرف والصناعات المخلفة يلتحق بها الاولاد لعلم الصانع المخلفة^(٢) .

اما الرواج فكان أساسه عد البابليين يقوم على مبدأ الزوجة الواحدة أى عدم تعدد الزوجات وذلك فى أغلب عهود التاريخ المعروفة ومن الوجهة النظرية على الأقل ، كما يستدل من شريعة حمورابى . فالقانون والعرف كان يسمح للرجل أن يتخذ سراى (جمع سرية) كما ان الاماء التى يملكها الرجل كن سراى له حكم ملك اليمين ، وله أن يتزوج زوجة أخرى عندما تصاب بروحته مريض خاص يعذر معه القيام بالحياة الزوجية أو كانت عاقرا . وتوحد امارات تشير الى جواز تعدد الزوجات فى حالات خاصة فى الازمان العديسة التى سقت العهد البابلى القديم وكذلك فى الازمان المتأخرة كالعصر البابلى الحديث .

وكان من مظاهر نمسك البابليين بالاصول القانونية صحة الرواج وشرعيه عدهم ، فقد كانوا لا يعدون الزواج شرعيا ما لم يثبت بمقد مدون

(١) حصصت شريعة حمورابى ٨٧ مادة من موادها البالغه ٢٨٢ الى الاحوال السخصه اى للعواين التى تنظم الاسرة (انظر شرعته حمورابى المواد ١٣٧ - ١٩٣)

(٢) لقد عبر بعض الباحثين حديثا على لوح مكسوب باللغة السومريه نصف وصفا ممنعا حياة تلميذ فى المدرسه لتحصيل المعارف المخلفه لىكون كاتبا محترفا (انظر مجله

ومصدق بالشهود وكذلك الامر فى الطلاق . وتبدأ مراسيم الزواج كما هى الآن فى مجتمعات الشرق الحديث بالخطبة وتقديم الخطب هدايا للمخطوبة، وكانت الخطبة جزءا مهما من الزواج ، فهى حالة موت الخطب فى أثناء الخطبة كان يحق لاحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخرى ويروج بها واذا رفض ابو الست فعليه ان يعيد الى عائلة الخطب الهدايا التى سلمها . كما انه فى حالة موت المخطوبة كان بإمكان الخطب التزوج من احدى اخواتها فاذا لم يتم ذلك استطاع اسرجاع هدايا الخطبة . وبعد اتمام مراسيم الخطبة بدون عقد بشروط الرواح المنفق عليها ويعقب ذلك وليمة من قبل الروح . وكان الرواج الشرعى يتم بالاضافة الى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ احدها سموه «ترحاتو» يدفعه الروح الى أسرة الروحة وهذا هو المهر وهو ملك خاص بالروحة ويرثه أبواؤها . والثانى ملىح من المال يهديه عائلة الروحة وسموه «شيريقيو» ، وقد حرت العاده أن يكون هذا المبلغ وديعة عند الرجل لروحه يحوز ان تصرف فيه ولكنه ملك لروحة ويرثه اباؤها أو أهلها ان لم يكن لها اولاد ويرجع الى اروحة فى حالة الطلاق . والملىح الثالث مال كان بمثابة هدية من الروح الى زوجه ويدعى (انهية أو العطية من المصطلح النابلى « بوديو») ومما يقال بوجه الاحمال فى علاقة الرجل بالمرأة أن انيد العليا فى الطلاق كانت للرجل ، فوسعه الطلاق شرط أن يدفع لروحه ملىحا من المال واذا رفضت المرأة زوجه بدون عذر مشروع فان ذلك من الحرائم الكبره التى عاقب عليها القاوون بالموت فى بعض الحالات (١) .

ومن الامور التى تلاحظ فى الرواج والعائلة أن الرواج لا يتم الا برضا الابوين وعندما يتم الاتفاق بين عائلتي الخطب والمخطوبة يرسل الخطب الى ابى روجه هدية هى مقدمه الرواج ثم المهر ، وليس للمهر حد معين ، واما نستطيع أن نحدد تلك المبالغ من زمن سلالة بابل الاولى حيث كانت

(١) أطر انواع العلية من شريعة حمورابى المطلقة بعلاقه الزوج بالزوجه .

الاحشاب ، والحياكة والنسيج وقد سبق أن ذكرنا . حيث الكيمياء بعض
الصناعات الكيماوية كالترجيح وسك المصادن وطلائهما وصنع الدهان
والاصباغ ، الصابون والعقاقير والمساحيق والعنود والجعة والمشروبات
الروحة المحمرة وصنع الادوات اليبية . ومع ذلك فلا ينبغي لنا ان نقيس
هذه الصناعات بمقياس الصناعات الآلية الحديثة ولكنها تحولنا أن بعد العراق
القديم بالنسبة الى الحضارات القديمة مركزا صناعيا ومركزا زراعيا أيضاً .
ولكن الازدهار الاقتصادي كان يعتمد على التجارة الخارجية .

وبعد هذه المقدمة ، ألم بعض الشيء عن هذه الأركان الثلاثة التي
وامت عليها حضارات وادي الرافدين وهي الزراعة والتجارة والصناعة .
وإن كنا قد نظرنا الى بعض الصناعات القديمة هنا وفيما مرنا من المباحث
السابقة فسكوا نحننا مقصودا على الزراعة والتجارة .

الزراعة :

لعل أول شيء يبرز في تأريخ الزراعة في العراق هو طعان شهرة هذه
البلاد الزراعية على غيرها مما امتازت به الحضارات التي قامت فيها وطلت
هذه الشهرة الأريحية حتى الأركان الأخرى من تأريخ الحضارة . فقد
سده كثير من أدب الأعراب والرومان ، بلاد ما بين النهرين بأنها « الدرادو »
أي بلاد الذهب والحرير في الزراعة . ونام بعضهم في المحصول الزراعي
الناج ، حتى ان هيرودوتس المؤرخ اليوناني المشهور ، قد وده بمائة أومانتي
مره . وهذا يذكرنا بسمية المؤرخين العرب لادص العراق السوداء الكثرة
زرعها وحصرتها . ولكن الشيء المهم الذي ينبغي السيه عليه هو ان هذه
الشهرة لم تكن لحصلها إلا بجهود الاسان وعمله ، ولا سيما في طرق الري
والسهر على تنظيم شؤون الزراعة .

والشيء الثاني الذي يمكن قوله عن تأريخ الزراعة في العراق هو ان
تقسيم العراق بالنسبة الى رراعتة الى قسمين عظيمين : القسم الاول وقد عرف
في تاريخ العراق باسم ملا « سومر واكد » وكان هذا يسد من شمالي بغداد

زوجته رقابيد الدائن وكانت هذه عادة قديمة وقد حددها قانون حمورابي
تحديدا كبيرا .

وإذا لم يسح الروحاح اولادا فكانت باستطاعة الزوج ان يختار احد
أثنين اما ان يأخذ روحة أخرى تكون منزلها دون الروحة الاولى او أنه
يطلق روجه الاولى مد دفع مبلغ من المال ، وكثيرا ما نعين مثل هذه الاحوال
بشروط خاصة يدرحها الروحاحان في عقد الزواج ، وقد تصمد الروحة لحل
المشكاة بان تقدم لروحها سرية من امائها لسحب له اطفالا ، ومتى ما ولدت
هذه السرية فانها تصح حرة وادا اصابت المرأة عاهة أو مرض يعيقها عن
اداء واحبات الروححيه فلا يحق لروحها تملكها ، ولكنه يستطيع ان تروح
زوجة أخرى ويكون من حق الاولى ان تطلب في بيت الرحل وادا
أرادت الرجوع الى بيت ابيها فانها تسرح المال الذي حله من عائلتها .

وقد عافت الشريعة على الرما عقوبات صارمة ، فكانت الروحة الراهية
التي يقض عليها ملسة بالحرم ترمى في الرايب في الماء ما لم يعف عنها
زوجها فيستحيها وعد ذلك كان الملك يعفو عن الرايب . وادا لم يقض عليها
ملسة بالحرم فستطع الرهمه على براءتها باسم وبوحد حالة يلزم على
الروحة المهمة ان ترمى نفسها في النهر فاذا عرفت فشت حريمها وادا
سلمت فانها برثة .

وورد خصصت شرعه حمورابي جملة مواد لقطعها من النساء كن يلحقن
بالمعد بهيئة كاهنات ، لا يعرف وطائف بعضهن بوجه الوسوخ وقد اشار
هيرودوتس الى أن بعض النساء كن يخصصن بنسايا ويلحقن بالمعد لبعض
الشعائر الدينة الحاسنة بالآلهة عشتار ، ومما يقال عن البغاء انه كان معروفا
في بلاد بابل وفي بلاد آشور كما تشير الى ذلك القوانن البابلية والآشورية
والمصادر الاخرى التي يستشف منها أن نوعا من البغاء المقدس كان تابعا
الى المصابد .

ويستدل من القوانن الآشورية ان الآشوريين كانوا يمارسون

التحجب عن النساء . ولكن لا يعلم بوجه التأكيد ما المقصود من الحجاب الوارد في القوانين الآشورية ؟ هل كان لستر الرأس وحده اى لبس مايشبه العباءة ؟ المرجح أنهم مارسوا نوعا من حجاب الرأس فقط . ومن الطريف ذكره فى هذا الباب ان القوانين الآشورية حرمت الحجاب على البغايا حيث كان ارتكاب ذلك من الجرائم الكبرى التى تستحق العقاب الشديد . اما أمر الحجاب بالنسبة الى بلاد بابل فلا يعرف بالضبط لانه لا توجد اشارة الى الموضوع فى القوانين البابلية أو فى الوثائق القانونية الاخرى . ولعل البابليين مارسوا كذلك نوعا من حجاب الرأس كما فعل الآشوريون والى ذلك اشارت التوراة فى موضوع واحد (اشعيا ٤٧ : ١ - ٣) . (١) .

ولما ذكرنا بعض الامور الاخرى الاساسية عن المجتمع فى كلامنا على الحجاب الاقصادية فكتفى بما ذكرناه فى هذا الباب ، كما ان ما ذكرناه فى المواضيع المخلفة السابقة وفى كلامنا على عهد العراق القديم فه نواح مهمة عن محرمات العراق القديم . ففى علنا ان سوه بالبيوت التى كان يعيش فيها الناس (وقد تطرقنا الى وصف بعضها) ، ومما يقال بوجه الاجمالم فى هذا الصدد ان هناك شها كبيرا بين البيوت المسعملة فى العراق وفى الشرق الادبى الى عهد قرب وبين البيوت فى العراق القديم ، كما ان اطراد المناخ وعدم وجود تغيرات أساسية ونقلات عنفة قد جعلت بيوت السكى ثابتة تقريبا فى أشكالها وتصاميمها فى أثناء العصور المختلفة ، ولكن الملاحظ أن سكان العراق الاقدمين قد وفقوا كثيرا فى جعل بيوت سكانهم تلائم الاحوال المناخية من حيث تصاميمها ومواد بنائها (اللين والآجر) ، واول ما نلاحظه فى البيوت النموذجية ساحة (حوش) مركزية مكشوفة محاطة بعدد من الحجرات ضوؤها وهواؤها بالدرجة الاولى من هذه الساحة ، وكانوا يضمنون أنابيب فخار متقوية للتهوية (على هيئة ما يعرف بالبادكير) ، والسقيف عادة بحذوع الخلل او باعمدة الخشب ، والغالب فى البيوت انها ذات طابق

(١) انظر بحث ذلك فى :-

واحد ، ولكن السيوت ذوات الطابقين كانت معروفة أيضا بل أكثر من طابق واحد ، وكانت حدران السيوت بطلى عادة من الخارج والداخل . هذا وقد جاء من السقيات المختلفة نماذج مسوعة كثيرة من الآلات المرلثة كالأوابى الفخارية والمعدية والسرح للإصاة بالرث وكذلك بالقط الخمام الذى سموه باسم « بقط الحجر » (واسم الشط معروف بهذا اللقط فى المعة البالية) كما استعملوا المشاعل ولا سما حملها من قىل الحود ومواقد النار . ودكرت المصادر المسامرية انواعا كثره من الأسر، والكراسى والانسة المسوعة من محلف المواد كالصوف والقطن (والقطن من العهد الأشورية المأخرة) والكبار وانقب . وبالاصاة الى المصادر المكونة عن الآلات السة الأخرى فان السقيات قد رودنا سماع عن أدوات الرمة كالمرايا وأدوات ربة النساء (أنظر حص هذه الأدوات المسوعة من الذهب فى المحصف العراقى المملوء أيضا بأنواع الحلى المختلفة) .

الفصل الثامن عشر

الحياة الاقتصادية

مقدمة في خصائص الحضارات القديمة من الناحية الاقتصادية :

لقد نوها مرارا في الكلام على نشوء اولى الحضارات فى العراق وسير الحضارات فيه بجهود المستوطنين الاوائل، فى تغلهم على البيئة الطبيعية فى القسم الحوى من العراق وكيف ان الزراعة فى هذا القسم تعتمد على الارواء الصناعى بالسيطرة على الانهار واقامة السدود وتحفيف الاهوار وقد سبق لنا ان حملنا هذه المشاكل التى حانها العراقيين الاقدمين فى بيئهم الطبيعية الصعبة العلة العامل المهم فى ظهور الحضارة الناصحة فى القسم الحوى من العراق . وقد صاحب نمو هذه الحضارة نشوء الصناعات الاولى ونشوء الحارة الحارحة الواسعة لحلب المواد الحام التى اعتمدت عليها تلك الحضارة كالمعادن والاحشاب والاحجار مما لا وعود له فى القسم الحوى من العراق . فصارت حضارة العراق القديم تقوم على الالة اركان أساسية وهى « الزراعة والصناعة والحارة» . وطل هذا الطابع يميز جميع الحضارات التى قامت فى وادى الرافدين .

ونحن لو اردنا معرفة الاسباب التى جعلت الحضارات الغابرة تتصف بكونها حضارات « زراعه ، صناعة ، تجارية » لما احصنا الى جهد كبير فى البحث عنها . فالواقع انه مر بنا بعض هذه الاسباب فيما درسناه من تاريخ العراق . ولو اننا كما كان العراقيين القدماء لفضلنا البيئة التى عاشوا فيها وبعيش فيها كما فعلوا مع الفارق طمعا فى تقدم الاساليب الفنية الحديثة وكون العراقيين الاقدمين قد اوجدوا اول حضارة فى تاريخ البشر فى ارض بكر وحشة لم يسمعونوا بسابق بسيررون على خطاه . فهذه التربة

لا تزال كما كانت عليه منذ أن قامت فيها الحضارات منذ فجر التاريخ بل انها زادت في الامكانيات الطبيعية من حيث اتساع رقعة الارض (أطر الحث الخاص برى العراق) ومن حيث كثرة المياه . فاول شيء كسا نهدي اليه ، كما أدركه المستوطنون الاوائل قبلنا ، هو ان البيئة التي يعيش فيها تمتاز بخصبها المتناهي ، ولكن يقابل هذا الخصب الذي منحته الطبيعة شح في الامطار في أكثر من نصف الاراضي القابلة للزراعة تقريبا . بيد أن الانهار العظمى عوضت عن ذلك ولكن هذه الانهار تحتاج الى السيطرة والتنظيم ولذلك فان اولى الحضارات التي قامت في هذه البلاد اما قامت على أساس الري فكانت اراضي ما بين النهرين ، ولا سيما المنطقة الوسطى والسفلى ، شبكة من أنهار الري . ونظر القوم فوجدوا ان الارض التي يعيشون فيها يقصها معظم المواد الاساسية في بناء الحضارة الراقية فالتجأوا ، كما ذكرنا ، الى جلب هذه المواد الضرورية من الخارج من الاقطار المجاورة بالتجارة الخارجية وكانت هذه التجارة في مبدأ أمرها ضيقة مقصورة على سد الحاجات الضرورية وعلى السادل في المسوحات الزراعية مع الاقطار التي تكثر فيها المواد الخام . وقد رأيم فيما سبق كيف ظهرت الصناعات الابتدائية منذ عصور ما قبل التاريخ واتسعت وتعددت الصناعات في أثناء نمو الحضارة ومن ذلك صناعة الاواني الفخارية ، والعديد الذي عرفه العراقيون الاقدمون منذ عصور ما قبل التاريخ كعدين النحاس وصنع الادوات والالات المختلفة منه وقد سبق أن ذكرنا ان السومريين الاوائل اتصلوا لجلب النحاس بأقطار نائية ومن ذلك بلاد العرب . وصنعوا البرونز ، وبدأ استعمال الحديد منذ الالف الثاني ق.م واتسع صداعه منذ أواخر الالف الثاني ق.م . وقد رأينا في بحثنا عن الاشوريين كيف أنهم استعملوا الحديد فصنعوا منه الاسلحة الثقيلة كالعربات والدبابات والاسلحة المماكة . وبذكر كذلك الصناعات المختلفة في المعادن النفيسة كالصياغة وكذلك القنون الحميلة في الاحجار المختلفة وصناعة الاختام الاسطوانية والصناعات المختلفة في

الإحسان ، والحياكة والنسيج وقد سبق أن ذكرنا . بحث الكيمياء بعض الصناعات الكيماوية كالرجيح وسك المصايد وطلائها وصنع الدهان والاصباغ ، التصبوع والعقاقير والمساحيق والعطور والجمعة والمشروبات الروحية المحمرة وصنع الأدوات اليبية . ومع ذلك فلا ينبغي لنا ان نقيس هذه الصناعات بمقياس الصناعات الآلية الحديثة ولكنها تحولنا أن نجد العراق القديم بالسببة الى الحضارات القديمة مركزا صناعيا ومركزا زراعيا أيضا . ولكن الازدهار الاقتصادي كان يعتمد على التجارة الخارجية .

وبعد هذه المقدمة ، ألم بعض الشيء عن هذه الآراء الثلاثة التي وامت عليها حضارات وادي الرافدين وهي الزراعة والحجارة والصناعة . واد كما قد نظرنا الى بعض الصناعات القديمة مما وفيما مر ما من المباحث السابعة فسكوا نحنا مقصورا على الزراعة والحجارة .

الزراعة :

لعل أول شيء يبرز في تأريخ الزراعة في العراق هو طغيان شهرة هذه البلاد الزراعية على غيرها مما امتازت به الحضارات التي وامت فيها وطلت هذه الشهرة الأديحة حتى الأريمان الأحره من أريج الحصار . وقد شبه كثير من كبار الأعرابي والرومان بلاد ما بين النهرين بأنها « الدرادو » اي بلاد الذهب والحرير في الزراعة . ونام بعضهم في المحصول الزراعي الناتج ، حتى ان هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهور ، قد وده بمائة أومائتي مره . وهذا يذكرنا بسمية المؤرخين العرب لارض العراق السوداء الكثرة زرعها وحصرتها . ولكن الشيء المهم الذي ينبغي السيه عليه هو ان هسده الشهره لم تكن لحصل الا بجهود الاسان وعمله ، ولا سيما في طرق الري والسهر على تنظيم شؤون الزراعة .

والشيء الثاني الذي يمكن قوله عن تأريخ الزراعة في العراق هو امكان تقسيم العراق بالنسبة الى رراعته الى قسمين عظيمين : القسم الاول وقد عرف في تاريخ العراق باسم ملا « سومر واكد » وكان هذا يمد من شمالي بعداد

لررعتها واسعمالها ، ولكنها لا يمكن بيعها ولا رهاها ولا نقلها الى مالك آخر الا الى وريث شرط أن الورث يقوم بالواجبات المتعلقة بالعانة بملك الارض واسعمالها . وقد راعى الشرائع القديمة المحافظة على الملكة الفردية بالنسبة الى العائلة التي سلكها حتى أنها وضعت ما شئسه حتى الشعبة بالنسبة الى الوارثين .

ومن الملكات الاحماعة ان بعض المدن في العهد الكشي كانت تسلك اراضي مشاعه فسا بينها . وشاع في هذا العهد أيضا مسندات خاصه لتسيير ملكه الاراضي وتحددتها ، وهو ما سماه باحجار الحدود (الكدروم اللسان البالي) . وكانت هذه عباره عن أحجار مهمامة كبيره نقش في أعلاها بعض الرموز والصور الدسه ونقش بخصوص كتابه بين اسم المالك والارض المملوئه وحدودها . ويرجح أن مثل هذه الاحجار كانت تودع في المعابد لسجل الملكه والمحافظة عليها . وكانت الاراضي العامرة التي لم يشعلها أحد ملك أول من شعلها وسعلها . ومن الملكية الخاصة بالاراضي السابن التي ذكرناها وأراضي المراعي ، وسطيع المرء أن ينف على شؤون الاراضي وبتطسها وملكتها واسعارها من درس شرعة حمورابي ودرس الوثائق الجارية .

التخمل : -

تجدد ما أن يخصص نحا موحرا عن التحيل الى اشهر العراق برراعها واحص بها مد أعد عصور ما قبل الأرنج . والى أهمه البحث في العجل دانا سسعد مما سذكروه عنها أنشاء مهمه عن اعناء القوم شؤون الررع والفلح .

ومن المحمل أن تكون موطن العجل الاصلى في الحره الجنوبيه الشرقي من الحريره العربيه أو انها من أفريقيا أو الهند . أما في العراق فتشير الأدلة الأثاره الى ان رراعة العجل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بدايه اسيطان الاسان

الكثير عن الزراعة في شرائع العراق القديم كما مر بكم سابقا ، فنجد حمورا بهي وقد خصص جملة مواد من شريعته لتنظيم شؤون الزراعة والرى وفيها معلومات مفيدة عن كيفية فلاح الارض والآلات المستخدمة في ذلك وعن حقوق الزراع واجور الفلاحين وقسمة الحاصل بين صاحب الارض والفلاح الى غير ذلك من الشؤون الزراعية . ونجد كثيرا من ذلك في الشريعة التي عثرت عليها مديرية الآثار العراقية حديثا في تل حرمل . وهناك كثير من الاشياء الطريفة عن الزراعة والفلاحة في الاساطير الدينية وفي القصص الادبية ، وكان يحلو لكثير من ملوكهم انهم يذكرون في ألقابهم ادعاهم الاهتمام بشؤون الزراعة . فوجد « سوخذ نصر » مثلا باني الجنائن المعلقة في بابل ، يفاخر في تلقيب نفسه « روى الحمول وفلاح بابل » . ومما يشير الى أهمية الزراعة عندهم انهم حصصوا جملة من الآلهة التي عدوها لشؤون الفلاحة والزراعة . ويرى الباحثون في الاديان القديمة ان عبادة آلهة الزراعة والخصب هي أقدم أنواع العادة في تاريخ الانسان . وعثر حديثا على بعض اللوح في نقر ثبت أنها تأليف في الزراعة على هيئة ارشادات للزراع منذ بذر الحبوب حتى عهد حسها .

ووجدت حديثا بعض الآثار المهمة وهي تصور لنا المحراث العراقي القديم وهو يكاد لا يحلف عن المحراث الذي يستعمله فلاحو العراق الحديث الا أن المحراث البابل كان أحسن من المحراث الحديث الدائي ، اذ كان من حملة احرازه آلة أو أبوب على هيئة القمع لبذر البذور منه في اثناء الحرث^(١) في آن واحد . وكان المحراث في عصور ما قبل التاريخ آلة ساذجة وجدت له نماذج في بعض القرى القديمة في العراق من العصور التي سميناهما بعصور ما قبل السلالات وهو عبارة عن قطعة من الحجر لعلهم كانوا يشتونها

(١) لعدحاء بعض هذه المحارث وهي مصورة في الاخام الاسطوانية

(1) H. Frankfort, **Cylinder Seals** (1939)

(انظر)

(2) Ward, **Cylinder Seals** (1910), Nos. 69, 108.

انظر كذلك دليل المتحف البريطاني الطبعة الثانية الص ٢٢١

بمقبض من الخشب ، وكانت هذه تكفي - ر - لعدة صغيرة من الارض يوم كانت الزراعة محدودة لا تشمل رقعا واسعة من الارض . ومن آلات الزرع التي جاءتنا نماذج منها من المواقع القديمة في العراق أنواع المناجل المختلفة التي لا تختلف في هيئتها عن شكل المنجل الحديث وقد جاءتنا ثلاثة أنواع منه : منجل من الصوان صنع من قطع عديدة من الصوان المحدد وجمعت كلها ونسب بالقيصر مع مقبض من الخشب ، ومنجل مصنوع من الفخار (الاسيما من عهد العبيد) ، ومناجل مصنوعة من المعادن المختلفة مثل النحاس والبرونز ، وقد كثرت هذه في العصور التاريخية عندما كثر استعمال المعادن واتقن فن التعدين في العراق القديم . والى هذه الآلات فلدينا مجاميع كثيرة من المؤوس المختلفة التي لا شك في ان بعضها كان يستعمل في شؤون الزراعة في الحقول وفي الساتين . ومن الطرف ذكره ان بعض آلات الحفر جاء ذكرها في المصادر السومرية باللفظ والمعنى المستعملة فيها الآن في العراق مثل « المر » و « المسحاة » و « المنجل » ويوجد الكثير من المصطلحات الزراعية التي جاءتنا عن البابليين فما نعلق بالتحليل مثل أسماء المر وطرق الصبح الصناعي (وضع الملح الاصفر في الشمس) والتال و « التلبة » المسعملة الآن في التسلق على اشجار الخيل . ومن الآثار المهمة افرير بناء في المتحف العراقي وجد في معبد في العبيد وقد زين بمشاهد منها مشهد حميل يمثل لنا بعض الشؤون الزراعية كحلب الابقار وخض الحليب في رق كبير (يشبه السقاء المسعمل الآن) .^(١) ومما يجدر ذكره بصدد الثروة الحيوانية في العراق القديم ان الحيوانات ، مثل البقر والغنم والحمار والفرس والحيوانات الداجنة الاخرى ، كانت تؤلف اساسا مهما في الحياة الاقتصادية عدا أهميتها في الشؤون الزراعية وفي المواصلات ، ومما يقال في الحيوانات الداجنة ان الانواع الاساسية منها كانت معروفة في العراق القديم ، باستثناء الدجاج الذي يرجح أنه دخل العراق ولعله من الهند في

(١) ان هذا اقدم مشهد نما سمي الان (Dairy) اي صناعه الالبان

ومستخرجاتها .

الازمان المأخرة في العهد البابلي الاخير أو ما قبل ذلك بقليل .

هذا ولا نستطيع ان نقول عن تعيير خصب الاراضى واناجها وهل كثر أو قل ، كما اتنا لا نستطيع أن نصدق بقول هيرودوتس الذى ذكر أن الاناج الزراعى يصل فى بلاد بابل الى مائة أو مائتى مرة ، لاننا لا ندرى هل يقصد من ذلك ان الحاصل كان يبلغ هذا المقدار وزنا ام عدا . ومهما يكن من أمر فان الثابت من الوثائق التاريخية القديمة مما جاءنا من الادوار المختلفة ان معدل سبة المحصول الى الذر كانت تبلغ بوجه عام نحو ٣٠ مرة وزنا ، وقد تصل السبة الى ٤٠ مرة . وكان هذا يتوقف طبعا على عوامل كثيرة من جودة الارض وحس الارواء وشغل الارض وانتفاء الافات الرارعية النخ . وقد تصل السبة فى ازماننا الحاضرة الى نحو ٤٠ مرة فى أجود الاراضى وتحت أحسن الاحوال ، ولكن المعدل المصاد هو نحو (٢٠) مرة . فالدويم العرامى الآن (أى المشارة وقدرها ٢٥٠٠ منرا مربعا) يسج نحو (٢٠٠) كيلو عرام (اى نحو $٧ \frac{1}{4}$ الوشل) فى الرراعة المطربة ونحو ٢٥٠ كيلو عرام ($٩ \frac{1}{4}$ الوشل) فى رراعة الرى .

ولا تشير الادلة والوثائق التاريخية الى تغييرات كسرة فى أحوال النبات والحيوان فى العراق القديم والعراق الحديث^(١) ، فمن ناحية الجوب ، اذا استنسا بعضها مثل الرز ، فان الجوب الرئيسية فى العراق القديم كانت كما هى فى الرمن الحاضر . ويأتى على رأسها الحنطة والشعير . وحن مديون بهاتين الغلين العظمين الى فلاحى العصر الحجرى المتأخر . وأصلهما من الشرق الادبى ، حيث يوحد فه الشعير والحنطة وهما ينبان بهيئة برية . والى الشعير والحنطة فاما عرف وحوود بعض الجوب الاخرى منذ أقدم الارمان مثل الدرء والدخ والسمس (واسم الدحن والسمس باللغة البابلية

(١) حول الساناب والاشجار التى كانت معروفة فى العراق القديم

وحول الحيوانات اطرى

C. Thompson, *Dictionary of Assyrian Botany* (1946)

Landsberger, *Die Fauna des alten Mesopotamien* (1934) اطرى

مثل العربية) • ووصفت نباتات الدخن والسوسم بلونها المتساهى • أما الرز فلم يكن معروفا في العراق القديم الا في الازمان المأخرة ولعله أول ما أدخل الى العراق عن طريق ايران من العهد الاشوري المأخر وكثراستعماله في العهد الفارسي الاخمني • وكان أصله من الشرق الأقصى ومنه اشتر الى الهند ، ويرجح أن الفرس القدماء تعلموا زراعة الرز من عهد غروهم الهند ، وعنهم دخل الى العراق •

ونشأ في العراق القديم منذ أقدم الازمان نوعان من الاراضي التي تررع وهي الحقل (واسمه بالبابلية مثل العربية) لزرع الحبوب وما شابهها وآلاته الرئيسية « المحراث » كما ورد على لسان البابليين ، والبسان لزرع الاشجار المثمرة وآلاتها « المسحاة » أو الفأس ، كما قال البابليون أيضا • ومن صف الساتين الحدائق العامة ، كالجائن العامة الواسعة التي عرسها مثلا الملك الاشوري سنحارب في بيوى والحنائن التي اشهرت بها مدينة بابل ، واتخذوا نوعا من الحدائق والساتين كانوا يررعونها في نوع خاص من المعابد حصصوها للاحتفال بأعياد رأس السنة البابلية (انظر البحث الخاص بالمعابد) والمرجح كثيرا ان من الساتين قد نشأ في العراق في عهود ودمنة حدا ، ولعله بعد العصر الحجري المأخر بعد أن تعلم الانسان الزراعة^(١) ، وقد سبق أن بوها بأن السنان قد ساعدت الانسان كثيرا في استقراره حيث جعله يرتبط بالارض أكثر من زراعة الحبوب وكانت العلامة المسماة التي تقوم مقام كلمة سنان (شار) قد شأت منذ ظهور الكتابة الصورية في النصف الثاني من عصر الوركاء • وقد جاءتنا في احبار ملوك العراق القدماء ذكر ولعهم بفرس الساتين نذكر مهمستان «مردوخ بلادان» حيث دونت أسماء الخضروات والنبات التي كانت تست فيها وكذلك بسنان تحلاتلرر واشور ناصر مال والخلة ، على ما يرجح ، أقدم شجرة واهم شجرة في تاريخ العراق •

(١) حول موحز تاريخ البسائين انظر بحث المؤلف في مجله الزراعة العراقية (عدد مارس - حزيران ١٩٥٣) ، وحول البسائين الحاصه بالسعائر الدسه انظر مجله
Welt des Orient (1953)

وكانت العادة أنهم يررعون الفراغات ما بين الخيل بالاشجار المثمرة وقد استطاع البحث الحديث أن يعين كثيرا من أصناف هذه الاشجار مثل التين والكرم والرمان والقمح والكمثرى والفسق واللوز وغيرها . ومن الاشجار التي حلتها الملوك الاشوريون الى العراق الزيتون . وكذلك القطن الذي يرحح أنه حلت من الهند . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد أن سنجارب الذي أدخل القطن الى شمالي العراق يخبرنا أنه غرس في حدائقه الكية في سيوى أشجارا غريبة جلتها من أقطار الدنيا المخلفة ومن ذلك شجرة وصفها بأنها تحمل الصوف ويعنى بذلك القطن ، ويمال هذا القول ما ذكره هيرودوس حيث يقول ان من بن أشجار الهد شجره تحمل الصوف بدل الثمر !

وقد انهاء الكلام على الزراعة في العراق بقول كلمة مختصرة عن وضع الارض من ناحية الملكية والتوزيع . فكانت ملكية الاراضى في العراق القديم منذ أقدم العهود بيد الافراد أى كانت الملكية الفردية بخلاف الوضع العال في مصر القديمة حيث الارض ملك الفرعون . والى الملكية الفردية الاراضى في العراق القديم كانت بعض الهناب الاجتماعية كالمعابد والقصور (أى الملك والطبقة الحاكمة) سلك الاراضى أيضا . وقد جاءتنا وثائق عن كلا النوعين من ملكه الاراضى من عصور فجر السلالات ومن العهود التي أعقت ذلك . ومما يقال فى ملكية الاراضى بوجه عام ، بوعيتها الفردى والاحماعى ، انها كانت تغير بالنسبة الى السلالات الحاكمة والنسبة الى الفتح والعرو ، فالملك الفاتح مثلا كان يمنح أتناعه اقطاعات من الارض ، وقد جاء تنظيم تلك الملكية والحيازة فى مواد خاصة من شريعة حمورابى . وجرت العادة تحديد الاراضى المملوكة بالحدود ونعيين مساحتها وتشت ملكيتها بالسندات المدونة . وقد مبرت شريعة حمورابى بين نوعين من ملكية الاراضى : ملكية مطلقة وملكية حيازة ، وهى ما يهبها الملك أو الحاكم من الاراضى الى الافراد لغرض المنفعة العامة ، فيهب الملك مثل هذه الاراضى الى أفراد معينين

لرررعها واسعلالها ، ولكنها لا يمكن بيعها ولا رهاها ولا نقلها الى مالك آخر
الا الى وريث شرط أن الورث يقوم بالواجبات المتعلقة بالعمارة بملك الارض
واسعلالها . وقد راعى الشرائع القديمة المحافظة على الملكة الفردية بالنسبة
الى العائلة التي سلكها حتى أنها وضعت ما شئسه حتى الشعبة بالنسبة الى
الوارثين .

ومن الملكات الاحماعة ان بعض المدن في العهد الكشي كانت تسلك
أراضي مشاعه فسا بينها . وشاع في هذا العهد أيضا مسندات خاصة لتسيير
ملكه الأراضي وتحددتها ، وهو ما سماه بالحجار الحدود (الكدروماللسان
البالي) . وكانت هذه عباره عن أحجار مهمامة كبيرة نقش في أعلاها بعض
الرموز والصور الدسه وتنقش بخصوص كتابه بين اسم المالك والأرض
المملوئه وحدودها . ويرجح أن مثل هذه الأحجار كانت تودع في المعابد
لسجل الملكة والمحافظة عليها . وكانت الأراضي العامرة التي لم يشعلها أحد
ملك أول من شعلها وسعلها . ومن الملكية الخاصة بالأراضي السابن التي
ذكرناها وأراضي المراعي ، وسطيع المرء أن ينف على شؤون الأراضي
وسطسها وملكسها واسعارها من درس شرعة حمورابي ودرس الوثائق
الجارية .

التخمل : -

تجددنا أن بعض نحا موحرا عن التحيل التي اشهر العراق
برراعها واحص بها مد أعد عصور ما قبل الأرنج . والى أهمه البحث
في العجل دانا سسعد مما سذكروه عنها أنشاء مهمه عن اعناء القوم شؤون
الزرع والفلح .

ومن المحمل أن تكون موطن العجل الاصلى في الحره الجنوبي
التسرفى من الحريره العربيه أو انها من أفريقيا أو
الهند . أما في العراق فتشير الأدلة الأثاره الى ان رراعة
العجل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بدايه اسيطان الاسان

في العهد الذي سميها بطور العبد في حدود ٤٠٠٠ ق.م . ولا تقتصر أهمية النخلة على العراق فقط بل انها تحل المكان الاول في معظم بلاد الشرق الادنى ، فلقد ورد ذكرها في آداب الامم السامية وما نثرها وآداب العراق بوجه خاص ، وجدها مثلا نسعمل في الفنون القديمة وتعتبر شجرة مقدسة عند الامم والشعوب التي افسدت من حضارات العراق القديم . ونجدها على أهمية عظيمة في بلاد العرب ، تكثر من ذكر فضلها الآداب العربية في جاهلتها واسلامها^(١) .

ومهما كان موطن النخل الاصلى فنستطيع ان نقول ان زراعة النخيل واستغلالها استغلالا كسرا في الحياة الاقتصادية اما احص بها العراق منذ بحر النرويج فيه ، ولا يزال العراق يعد أعظم وأوسع مركز لزراعة النخيل ولا سيما المنطقة الجنوبية منه حيث نجد اكنف منطقة في زراعة النخل^(٢) . وان أقصى ما تمد اليه منطقة زراعة النخيل في العراق الى تكريت على دجلة والى عانة على الفرات . وكان هذا هو الحال كذلك في الازمان القديمة . بيد أن المعتقد ان زراعة النخيل تمد في بعض لازمان القديمة الى ما فوق هاتين المنطقتين الى جهة الشمال ، اذ يروي التاريخ ان بعض الملوك الاشوريين حاولوا عرس النخل في المنطقة الشمالية ، ويحسبنا بعض الملوك القدماء ممن حكم في الفترات الاوسط قرب الحدود السورية العراقية أنهم غرسوا النخيل في ذلك الاقليم .

(١) لقد رويت بعض الاحاديث النبوية مما يشير الى اهمية النخل في بلاد العرب ومن ذلك ما يروي عن النبي (ص) انه قال « نعمت العمه لكم النخلة ، تخرج في ارض حوزره وسرت من عن حراره » . وانه قال « المطعمات في المحل والراسحات في الوحل » وفي الفرائد الكريمة « اصلها نابت وفرعها في السماء » الى غير ذلك من المآثر التي تشير الى اهمية النخلة وحظورها في الجاهل الاقتصاده في جميع بلاد العرب وفي جباة الافوام السامية .

(٢) فصلا يقدر ما ينتجه العراق نحو ٧٥-٨٠ بالمائة من نمور العالم ويوجد نحو اكثر من ٢٣ مليون نخلة في العراق ، وقد يصل علو شجره النخل نحو ١٠٠ قدم كما انه يعمر كثيرا (نحو فربس الى ثلاثة فروس) .

لقد جاءتنا أخبار طريفة عن رراعه النحل في العراق من مآثر العراق القديم . فمن ذلك ما يروى عن ان البابليين الفوا قصيدة في مدح شجرة النخل ذكروا فيها ٣٦٥ فائدة أو منفعة لتلك الشجرة . وهذا يؤيد لنا ما نعرفه عن فوائد النحل في زماننا الحاضر وأهميتها الاقتصادية ، فثمرتها طعام فيه كثير من المواد الغذائية (كما أثبت ذلك التحليل الحديث)^(١) ثم هسى فاكهة لذيذة . والشجرة نفسها مأوى وملس ووقود وماده للبناء . ويسخرج من ثمرها متحات كثيرة « كالدس » (وهو من الكلمات القديمة وسماه البابليون « دشبو ») وأنواع الشراب والخمور . ويمكن استخراج الشاء والسكر والورق والریت والشمع والدباج والأصابع والشمع وعدد كبير من المتحات الثابوتة . ويروى لنا الكاتب الروماني « ستراتبو » عن فائدة النخل عند البابليين بعبارة طريفة اذ يقول « ترودهم شجره النحل بجميع الاحتياحات باستثناء الحبوب » .

وليس أدل على أهمية النحل في حياة العراق الاقتصادية من ان حمورابي قد حصص في شريعته مواد كثيرة لشؤون النحل والمعاملات المتعلقة المتعلقة بها ، ومن ذلك مادة تشير الى أهمية هذه الشجره ، حيث فرضت عقوبة على من نقص نخله دون اذن صاحبها بدفع غرامة قدرها نحو ربع كيلوغرام من النصة . وهذه غرامة كبيرة بالنسبة الى عرف ذلك الزمان . وتذكر لنا الاحبار ان كثيرا من الملوك الآشوريين كانوا يعمدون للقضاء على الشموب المعادية الى نفس ساتين النحل عنهم ، فحرموهم من موتهم الاساسي .

وعائلة النحل أكثر الأشجار تنوعا ، وهي تصم ما لا يقل عن ال ١٧٠ نسفا وما لا يقل عن (١٥٠٠) نوع ويوجد في العراق نحو ٢٥٠ شكلا من

(١) والواقع ان السمر من المواد الغذائية الغليظة التي يمار معظم مقدار طاقتها الغذائية ، حيث يحوى على العناصر الغذائية الاساسية كالبروسن والشحوم والاملاح والكاربوهيدرات ، ويحوى الرطل من السمر (أي نحو نصف كيلوغرام) على نحو ١٢٧٥ سعرة وهذا يعادل أكثر من ثلث السعرات الضرورية للعامل .

أشكال التمور • وكلنا نعرف أنواع النخل الكثيرة الموجودة في العراق الآن وقد جاءنا في الجداول النباتية القديمة ما يؤيد تنوع أصناف النخل وأنواعه^(١)

وسطيع من كثرة ما حاءا من الوثائق المختلفة عن شؤون النخل وغرسه والعناية به ان نستح أموراً مهمة عن أحوال النخل في العراق • ومما يحب له ما نحدده من الطرق الصحيحة في غرس النخل ، كتقسيم الساتين الواسعة التي كانت تشغل مساحات كبيرة من الافدنة ثم المسافات الصحيحة التي يحب تركها بين شجره وأخرى ، وكذلك طرق التلقيح الاصطناعي بمقدار ما تحمله النخلة الواحدة من الثمرة وكيفية تقدير ساتين الحبل بعدد الأشجار وليس بمساحة أرض البستان • وجاءتنا المصطلحات الزراعية المخلقة وهي شبيهة بما يستعمله فلاحو العراق الآن فيما يتعلق بشؤون زراعة الحبل • فمن ذلك كانت الطريقة المبعة في تكثير النخل بعرس « الفسل » أو اللال، وليس النوى وهذه هي الطريقة المثلى المتبعة في الوقت الحاضر لان الأشجار النامية من أصل النوى الغالب فيها ان معظمها تكون من أشجار « الفحول » أو أنها اذا أثمرت فثمر ثمرًا رديثًا • وقد صب الماده السون في شريعة حمورابي على انه « اذا أعطى رجل أرضاً الى فلاح ستاني لعرض عرسها بالتحيل فعلى البستاني أن يغرس البستان ومعنى بها مده أربع سين • وتقاسم صاحب الأرض والبستاني ابتداء من السنة الخامسة ثمره السان ماصفة » فهذه الماده وكذلك الوثائق تشير بوجه واضح الى أن سمة التحيل كانت تتم بعرس الفسيل أو التال ، فقد حددت الماده المده التي يمكن للال المرروع ان يثمر فيها وهي أربع الى خمس سواب • اما النخل الذي ينت من أصل النوى فيحتاج الى زمن يتراوح بين ٨ - ١٥ عاما • وأمع العراقيون الاقدمون في غرس النخل الطريقة الصحيحة في أمر المسافة التي ينبغي تركها بين نخلة وأخرى فكانوا يتركون

معدل ٣٠ قدما بين شجره وأخرى ويفرسون في « الايكر » الواحد نحو ٥٠ شجرة^(١) . والمعروف من التجارب الحديثة ان كمية الثمر وجودته توفعان الى حد كبير على مقدار المسافة الكبيرة بين أشجار النخيل ، وأصل مسافة نحو ٢٥ قدما . وتشير الوثائق القديمة الى أنهم كانوا أيضا يحصرون تربة البسان ويغلبونها في أزمان مخلعة ، ولا يدعون « العسيل » (التال) يمو بكثافة .

ومن الامور المهمة في زراعة النخيل مسألة التلقيح الاصطناعي . فمن البديهيات التي يعرفها الآر وعرفها سكان العراق الاقدمون منذ أقدم الازمان ان أشجار النخيل بخلاف كثير من الاشجار الاخرى تكون من حنسين مفصلين - الشجرة الذكر (الفحال) والشجرة الانثى . والنخلة التي لا تلقح تطلع الذكر ان امرت فيكون نمرها رديئا ولا ينضج النضج الملائم ويكون عادة عديم النوى (ويسميه العراقيون الآن الشيص) . وكذلك كان التلقيح الاصطناعي من أهم الامور التي أعتنى بها في العراق القديم وجاءتنا عن ذلك وثائق مهمة ومن ذلك بعض المواد القانونية في شريعة حمورابي ووثائق المعاملات الخاصة بشؤون النخيل ، وتدل هذه الوثائق على أنهم كانوا يراعون التحيل ابان فصل الطلع ويلاحظون باهتمام ما يظهر من الطلع . اد المعروف ان الطلع لا يظهر جميعه جملة واحدة ولذلك فلا يسعى أن يعمل عن بعض الطلع بدون تلقيح^(٢) .

الرى : -

لقد سبق أن المينا مرارا الى أن الرى كان الدعامة الاساسية في حياة العراق الاقتصادية . وبوسعنا أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول ان عبقرية الاسان وجهده في اشياء الحضارة في العراق يتحلين باجلى مظاهرهما

(١) والمسح في البصرة عرس نحو ١٠٠ نخلة في الجرب الواحد .
والجرب اقل من « الايكر » بقليل .
(٢) انظر بحث المؤلف في أشجار العراق القديم وبياناته في محله سومر (المجلدان ١٩٥٢ - ١٩٥٣) .

فى الارواء الصناعى ، وان نشوء اول حضارة فى وادى الرافدين قد تحقق بعد أن تغلب سكان وادى الرافدين الاقدمون على الانهار وضبطوا الرى فيها باشاء السدود وحفر الانهار والجداول وتجفيف الاهوار ، فذلوا البيئة الطبيعية الوحشية واستغلوا امكاناتها العظمى بقدر ما كان متوفرا اديهم من وسائل العمل والفض . هذا وقد سبق ان ذكرنا ان ما يزيد على نصف مساحة العراق الزراعية تعتمد فى رراعها على الارواء الصناعى ، وأنه لولا الانهار والارواء لاصح هذا الحرق بادية حرداء أو أهوارا ومستنقعات .

وقد حل سكان العراق الاقدمون هذه المشكلة الكبرى بأن انشأوا أوسع طرق لئرى عرفها العالم العديم واسطاعوا ان يحولوا بجهودهم تلك البيئة الوحشة الى حة رددت شهرتها الشعوب والاقوام . ولقد درت الجهود التى دلها سكان العراق الاقدمون لضط شؤون الرى خيرات البلاد الرراعية وقد عملت الرراعة الواسعة ووفرة القوت على تكاثر السكان وزيادة النفوس والى ذلك فان الاناج الرراعى لم يقصر على الاستهلاك المحلى بل كان أهم دعامة فى الحضارة الحارجية . وسطيع أن يدرك الجهود التى بذلها سكان وادى الرافدين الاقدمون فى تنظيم الرى فيما نشاهده الآن من قيمان الانهر القديمه المدرسة التى كات جداول شقوها من الانهار العظمى ، ونجد هذه مشة فى جميع أنحاء العراق وقربها الالوف من الاطلال التى كانت سماصى مدا عامره تقع على تلك لانهار . وكان بعض هذه الانهار جداول كبيرة تربط الفرات بدحلة . فقد اسفل القوم طاهرة طبيعية فى خصائص رافدى العراق وهى ارتفاع وادى الفرات بالنسبة الى دجلة فشقوا أنهارا عظمى من الفرات الى دحلة كات تروى أراضى واسعة . وقد طفت أخسار شق الانهار والجداول على غيرها من أخسار الملوك وأعمالهم منذ أقدم العهود وكان حفر نهر جديد حدثا هاما يؤرخون به الحوادث . ولو انا أردنا أن نحصى عدد الانهار والجداول التى ورد ذكرها فى الكتابات المسمارية لاحتجنا الى معجم خاص . وخصصت شريعة حمورابى جملة مواد لتنظيم شؤون

السامية باسم « يوريم » أو « يوارسي » اي الفرات • ولعل الاسم الاصلى ومنه
 العربى « امرات » شق من كلمه « انزع » • أما دخله فقد ورد اسمه مهيئه
 « ادقلاط » أو « ادكالات » ، ومن معانى اسمه الاصلى « الحارى » أو « الراوى » •
 وقد عرف الآشوريون مسج دخله وعبوه فى ارميسه حيث يذكر لنا الملك
 الاشورى « شلمنصر » الثالث (القرن التاسع ق.م) انه اقام فى عام حكمه
 الخامس عشر مسج عد مسج دخله وانه سار من بعد ذلك الى نايبع الفرات
 حيث قرب هناك الصحابا وعسل سلاحه فى مياهه • ويمتاز دخله عن الفرات
 بكبره وروافده التى سمع من نحد ابران وتجرى الى الجهة الجنوبية العربيه
 ويصل بدخله • وأبعد هذه الروافد « الرابان » ، حيث يصب الراب الكبير ،
 الذى كبره المساده المسماة باسم « زاىو البو » (أى الراب الاعلى) فى
 ٤٠ فى موضع حوى نوى بنحو ٤٠ ميلا فى الموضع
 المسما بالمحلط قرب « مرود » • والى الجنوب من ذلك مسج
 ٨٠ ميلا يصل الراب الاسفل بدخله • وقد سمي الآشوريون اسم هذا
 الراب « الراب الاسفل » رابو سونالو • والى الشمال من بغداد بنحو ٦٠
 ميلا يصل نهر العظم بدخله وسماه البابليون باسم « ردايو » ، ودكسر
 لىاب اليونان والرومان باسم « فسكوس » • ويرجح كثيرا ان دخله قد عبر
 محراه الى العرب من محراه القديم فمثلا كان يمر فى العصور الاشورية
 بمحاده العاصمة الآشورية القديمه « كالح » (مرود الآن) • وقد وجد
 المنصور حديثا آثار رصيف كبير فى الجاب العربى من الخرائب كان ميناء
 ممتدة على دخله ، ولكن يجرى النهر الآن بعيدا عن مرود حيث يمر بالقرنة
 الحديثة المعروفة باسم « السلامة » • وكان نهر دبالى أهم روافد دخله الآن من المرتفعات
 الشرقية • وقد سماه البابليون باسم « ترناة » ، ويصل بدخله جنوب بغداد
 فى موضع سلوقية (تل عمر الآن) ويكون دبالى مع دجلة مثلثا كبيرا من
 الاراضى الواسعة الخصبة كانت تقوم فيها فيما مضى مملكة قديمة عرف باسم
 مملكة « أشونا » كما ذكرنا من قبل ، وعاشتها الآن فى الخرائب المعروفة

الفرات فوق بابل بقليل شط النيل العظيم ويمر بمدسة كيش (تل الاحيمر الآن) . وكان نهر الدجل أيضا يربط دجلة بالفرات ، ولكنه اسد في القرن العاشر ، فسمى باسمه جدول آخر تأخذ من دجلة جنوبي القادسة (قرب سامراء) . وقد تفرعت من هذه الجداول الكبرى جداول فرعية كثيرة جعلت السهل الجنوبي شبكة من الانهار تروى مساحات شاسعة وتعيش حلقا كثيرا وهي الآن أغلبها حراب . وقد بدأ في الارمان الحديثة بشق بعض الانهار من الفرات الى دجلة مثل اليوسفية واللطيمة واعلمها تكون عربونا لازدهار مماثل . ومن الامثلة على كثرة الاحار الواردة عن شق الانهار أن أخار ملوك سلالة لخش (في طور فجر السلالات الاحير) ملأى بحوادث شق الانهار واقامة « حرانات » المياه ، ومما لا شك فيه ان شق الانهار واقامة الحرانات والسدود ومصارف المياه اما كانت تتم بموجج دراسات وحطط ومسح قبل الشروع بمثل تلك المشاريع . ومما يؤيد ذلك انه حاتا من حكام عصر فجر السلالات بعض الصور المرسومة على ألواح الطين تمثل مخططات الجداول والانهار ، ونذكر على سبيل المثال صورة الجدول المرسومة في لوح من عهد « ايا اتم » ومعه صورة حران تريدسعه على (٢٢٠٠) « حالور »^(١) ومن أخار شق الانهار ما جاءنا من حمورابي من مشاريعه الواسعة في الري ومن ذلك شقه نهرا عظما سماه « نهر حمورابي » ودعاه « ثروة اللاد وحالب الماء الصغير الى سومر وأكد » ، وكان هذا نهرا عظما تأخذ من الفرات القرب من « بورسسا » (برس نمرود الآن) وتذهب بعدا الى « اوما » والى « لارسة » حيث يعطف منها الى جهة خليج فارس^(٢) كما أن في رسائله الشيء الكثير مما كان صدره من الاوامر الى ولاته وعماله ، أمرهم بها بكري الانهار والمحافظة على ادامتها والمحافظة على الآلات المستعملة في الري^(٣) .

Delaporte, *The Babylonian and Assyrian Civilization* (1925) 106

ibid.

(٢) داب المصدر

(٣) انظر نماذج من هذه الرسائل في المرجع الآتي .-

Ungnad, *Babylonische Briefe*, 42-41

هذا ولم يقتصر الامر على ان الانهار التي شقوها من العرات الى دجلة كانت تستعمل لغرض الارواء فحسب بل انها كانت تخفف من وطأة الفيضان، ولا سيما فيضان الفرات الذي كانت تتركز فيه المستوطنات القديمة اكثر من دجلة على ما سنين فيما بعد . والى ذلك فانه لدينا من الادلة الآثرية ما يشير الى أنهم لم يكتفوا بملك الوسائل لدرء خطر فيضان الفرات وانما قاموا بتأسيس مصارف لآخذ المياه اiban الفيضان والاستفادة منها من بعد ذلك طوال أيام السنة ، ومما لا شك فيه انهم اسفلوا بعض المنخفضات الطبيعية القريبة من الضفاف الغربية من العرات مثل محمص الحباية وهور . أبو دبس ، وبحر الملح وبحر النحف ومنخفض عقرقوف حيث جعلوها حارات ومصارف للمياه^(١) وكذلك اسفادوا من مثل هذه الخزانات لاغراض الدفاع، ويمكن مشاهدة المحار النهري مشرا في أطراف هذه المنخفضات في الوق الحاضر .

وهناك نهر عظيم ذكره الكتاب الرومان (ولا سيما اريان) حيث يذكر نهرا كبيرا بسم «بالوكوناس» (أو بالوكوناس) الشسه باسم الفلوحه القديم (أي بالوكات أو بلوكات) وان ماء العرات يصرف فيه في أنام العصان، وادا أنخفض مستوى الماء فيلزم سد فم هذا النهر والا فان العرات يهرع ماء فيه ويذكر لنا أيضا أن الاسكندر الكسر أمر بان يبنى سد من الحجاره الصلدة بالقرب من مصب نهر العراب نهر «بالوكوناس» للاحتفاظ بالمياه في فصل الجفاف^(٢) ويجعل المؤرحوون هذا النهر وهو يأخذ ماءه اما من قرب هت أو الفلوحه ويسير محاديا للعراب الى جهة الغرب الى أن سهى في البحر أى أن طوله نحو

(١) انظر تقرير « وبلوكوكس » عن رى العراق (الطبعه العربيه - الص ٦ - ٥ المسار اليه في كتاب الدكتور سوسه «وادي العراب ومسروع بحيره الحمايه» (١٩٤٤) الص ٨١ فما بعد) .

(٢) انظر كتاب «اربان» المسمى «صعود الاسكندر»
Arrian, **Anabasis of Alexander**, VII, XXI, 2—5.

(٩٠٠) كم • هذا ولا يعلم من شق ذلك النهر العظيم^(١) كما لا يعلم بوجه التأكيد أى الانهار الدراسة الآن ما يمكن ان تكون ذلك النهر • وقد اتت الحريات الجغرافية الحديثة الى قام بها «الوا موسيل» فى منطقة الفرات الاوسط^(٢) آثار هذا النهر ببضع كيلومترات جنوب هيت ، ولاحظ ان ضفافه هنا مرصوفة بالحجارة كما شاهد آثار جدار ضخيم على الجانب الايسر ، وكذلك رسم مجرى هذا النهر « ويلكوكس » • والمرجح كثيرا أن النهر المندرس الآن المعروف باسم « كرى سعدة » هو أكثر ما يطبق على وصف ذلك النهر العظيم ، اذ انه يسير بمحاذاة الفرات غربا الى الجنوب قرب مصب نهر الفرات القديم (غرب شط العرب قرب بوبيان) •

وسجدد بنا أن نختم كلامنا على الرى بذكر نذرة موحرة عن نهري العراق دجلة والفرات وهما الرافدان العظيمان اللذان هما عصب الحياة فى العراق • ومما يؤثر عن هيرودوتس قوله عن مصر «انها هة النيل» • ويصح أن هول عن بلاد ما بين النهرين انها كذلك هة نهرها العظيمين ورواقدهما • والى أهمية الرافدس النالفة فى رى العراق وخصه فان لهما شأنًا خطيرا آخر اذ استفادت منهما جميع الحضارات الى قامت فى العراق فى المواصلات والحجارة^(٣) كما نسدل على ذلك من أخبار بقاء الارصفة والموانىء فى المدن المهمة •

ولا بقصر الامر على ذلك فان الرافدين بكيسان لارض العراق أراضى جديدة اذ الرأى السائد كما ذكرنا ان القسم الجوبى من العراق دلتا عرينية

(١) نسبه بعض المؤرخين العرب (مثل نافعوب) الى «نبوخذ نصر» أو الى «ابو سروان» • ويرى بعض الباحثين المحدثين ان «بلوكوباسن» هو مجرى الهنديه الآن •

Alois Musil, *The Middle Euphrates* (٢)

(٣) لقد أدرك هذه الامكانيات الحلافه العباسيه • وبرى فى هذا الصدد عن المصور انه قال بعد ان اخبر موضع بغداد وبدأ ببنائها . « هذا موضع معسكر صالح • هذه دجلة لبس بسا وبن الصبى شىء ، ناسا فيها كل ما فى البحر وناسا المره من الحزيره وارمبسه وماحول ذلك • وهذا العرب بجىء منه كل شىء من الشام والرفه وما حول ذلك» (طبرى ٣ ، ص ٢٧٢) •

كونها ترسبات الغرين المحمول بالنهرين منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ .
وقد خص البابليون الرافدين بالتعظيم وجعلوهما الهين من جمة الآلهة
التي تمثل القوى الطبيعية ولا سيما نهر الفرات . وجاء ذكر النهرين فى
المصادر المسمارية وقد نعتا بالنهرين الاخوين^(١) . وذكرتهما التوراة من حملة
الانهار الاربعة التى تخرج من جة عدن (كما جاء فى سفر الكوين) .

ويمتاز نهر الفرات عن أخيه دجلة بكثرة طولته وتعرجاته واسطافاته
واتساع واديه وعمقه . وبعد أن يصل فرعا الفرات البعيدان « قره صو »
و « مراد صو »^(٢) قرب كدوكية سع الفرات فى محراء طريصا حوسة
ويسير متعرجا الى العرب قليلا حتى يصل الى أقرب بعد له عن البحر المتوسط
قرب « كركميش » القديمة (حرابلس الآن) . ويكاد يستمر فى اتجاهه
الى ذلك البحر . وعندما يصل الى بعد نحو ١٠٠ ميل عن البحر يحده لحسن
الحظ يغير مجراه ويسير الى الجنوب منحرفا الى الشرق ويسمر كذلك حتى
يدخل سهل سورية وما بين النهرين بالقرب من « سميساط » (سموساتة
المذكورة فى المصادر اليونانية والرومانية) . ويصل به فى محراء الاعلى
رافداه المهران وهما « النايخ » (أو اليلخ)^(٣) الذى يروى اقليم اديسا
القديمة (اى الرها) وحران ويصل بالفرات اسفل الرقة قليل والثسابى
« الخابور » (واسمه القديم حورو وسماء اليونان حاوراس) الى الجنوب
بنحو ٩٠ ميلا ويصل بالفرات بالعرب من قرقيسية . ويأخذ الفرات الى
الجنوب من ذلك بالاقتراب من دجلة حتى يصل الى أقرب مسافة من دجلة
قرب بغداد حيث يكون عرض الارض ما بين النهرين نحو ٢٠ ميلا . ونصل

Reisner, Hymnen, 136, 29

(١) أنظر

(٢) وهو فرع الفرات الجنوبى وقد عرفه العراميون العدماء حسب

ورد فى المصادر المسمارية باسم (أراضانا)

(Meissner, Bab. und Assyr., 1, 2)

(٣) واسمه القديم « نليخو » وقد جاء اسمه فى بعض المراجع

اليونانية ، ولا سيما « ديمفون » بهنث « خالسيس » (Chalcis)

ها الى الاقليم الذى كان يدعى فيما مضى ببلاد أكد ، وتبدأ من هذا الموضوع أيضا آثار الارواء القديمة وهى الانهار العظمى التى ذكرنا انها شقت من الفرات . وتوجد أدلة تاريخية قوية على أن الفرات قد غير مجراه الى جهة الغرب وانه كان يجرى الى الشرق من مجراه الحالى . وبوسعنا ان نعين مجرى الفرات القديم من مواضع أطلال المدن القديمة التى كانت فيما مضى على هذا المجرى ولكنها الآن فى بادية جرداء ومن ذلك نفر والوركاء والسكره (لارسة القديمة) ، ولا يزال فاع الفرات المندرس يشاهد الآن قرب هذه الاطلال ويعرف قسمه الشمالى بشط النيل قرب النيل الحديث والجنوبى بشط الكار . والجدير بالملاحظة عن تأريخ الاسيطان البشرى فى وادى الرافدين ما سبق ان لمحا اله من أن سكان العراق القدماء قد تحاشوا الاستيطان فى عصورهم القديمة فى وادى دجلة وتركزت السكى فى وادى الفرات لاسباب واضحة منها أن الفرات أقل عنفا وطفيانا فى فيضانه لعله الانحدار فى نهر الفرات كما ان منابع الفرات أبعد كثيرا من منابع دجلة والى ذلك، فان العراب يجرى فى ضفاف منخفضة وذات انحدار قليل بعكس دجلة مما كان سهل الارواء بالسليح وكذلك وفره المياه فى الصيف فى الفرات لان فصانه بأحر عن فضان دجلة بسحو شهر واحد . وقد ذكرت وحود المحفصات الطبيعية فى حوالب الفرات العرية الصالحة لجعلها خزانا لصراف ماء المضان . ولا نعلم بالضبط أصل اسم الفرات ، وقد كان يكتب بنفس العلامات المسمارية التى يكتب بها اسم مدينة « سبار » القديمة (أبو حنيفة الآس)^(١) . ويرجح أن اسمه سمرى وقد عربه البابليون بلغتهم

(١) أى بالعلامات المسمارية (UD KIB NUN) وسببها العلامة الدالة على النهر (ID) ونعرا هذه المجموعة من العلامات بصور محلده . بل (buranun) و (burununa) وذكر لها مرادفات بالاكديبه منها (Pu - ra - ti) و (Pu - rat - tum) وهذه لاشك محرفة عن الصيغة السومرية . اما دجلة فقد كتبه البابليون بالصيغة (I - di - iq - lat) اما اسمه بالانجليزية (Tigris) فالمرجح أنه مأخوذ من الفارسية العهلوية (Tirgah) التى تعنى السهم او الحاء . السه .

السامية باسم « يوريم » أو « يوارسي » اي الفرات • ولعل الاسم الاصلى ومنه
 العربى « امرات » شق من كلمه « انزع » • أما دخله فقد ورد اسمه بهينه
 « ادقلاط » أو « ادكالات » ، ومن معانى اسمه الاصلى « الحارى » أو « الراوى » •
 وقد عرف الآشوريون مسج دخله وعبوه فى ارميسه حيث يذكر لنا الملك
 الاشورى « شلمنصر » الثالث (القرن التاسع ق.م) انه اقام فى عام حكمه
 الخامس عشر مسج عد مسج دخله وانه سار من بعد ذلك الى نايبع الفرات
 حين قرب هناك الصحابا وعسل سلاحه فى مياهه • ويمتاز دخله عن الفرات
 بكبره وروافده التى سمع من نحد ابران وتجرى الى الجهة الجنوبية العربيه
 ويصل بدخله • وأبعد هذه الروافد « الرابان » ، حيث يصب الراب الكبير ،
 الذى كبره المساده المسماه باسم « زاىو البو » (أى الراب الاعلى) فى
 ٤٠ فى موضع حوى نوى بنحو ٤٠ ميلا فى الموضع
 المسما بالمحلط قرب « مرود » • والى الجنوب من ذلك مسج
 ٨٠ ميلا يصل الراب الاسفل بدخله • وقد سمي الآشوريون اسم هذا
 الراب « الراب الاسفل » رابو سونالو • والى الشمال من بغداد بنحو ٦٠
 ميلا يصل نهر العظم بدخله وسماه البابليون باسم « ردايو » ، ودكسر
 لىاب اليونان والرومان باسم « فسكوس » • ويرجح كثيرا ان دخله قد عبر
 محراه الى العرب من محراه القديم فمثلا كان يمر فى العصور الاشورية
 بمحاده العاصمة الآشورية القديمه « كالح » (مرود الآن) • وقد وجد
 المنصور حديثا آثار رصيف كبير فى الجاب العربى من الخرائب كان ميناء
 ممتدة على دخله ، ولكن يجرى النهر الآن بعيدا عن مرود حيث يمر بالقرنة
 الحديثة المعروفة باسم « السلامة » • وكان نهر دبالى أهم روافد دخله الآن من المرتفعات
 الشرقية • وقد سماه البابليون باسم « ترناة » ، ويصل بدخله جنوب بغداد
 فى موضع سلوقية (تل عمر الآن) ويكون دبالى مع دجلة مثلثا كبيرا من
 الاراضى الواسعة الخصبة كانت تقوم فيها فيما مضى مملكة قديمة عرف باسم
 مملكة « أشونا » كما ذكرنا من قبل ، وعاشتها الآن فى الخرائب المعروفة

بل « اسمر » . وقد حمل أهل هذه المملكة نهر ديبالى من جملة الآلهة التى
عدوها^(١) .

التجارة : -

لقد قلنا فيما سبق ان الحضارات التى قامت فى هذه البلاد تميزت جميعها
باعتمادها على ثلاثة أسس فى حياتها الاقتصادية ، وهى الزراعة والصناعة
والتجارة وقد أوحرنا لكم بعض الاشياء الاساسية عن الزراعة وشؤون الرى
وبوها بعض الصناعات القديمة فنذكر الآن الركن الثالث من الحياة
الاقتصادية فى العراق وهو التجارة . وشهرة العراق القديم ولا سيما بلاد
بابل فى الامور التجارية لم تقل عن شهرتها الزراعية عند الاقوام القديمة ،
وقد ذكر ذلك الكتاب اليونان والرومان . والواقع ان الطرق والمعاملات
التجارية التى سار عليها سكان العراق الاقدمون قد اثرت فى الشعوب التى

(١) وبالنظر لفائده المفارقه بين وضع الهيرين وفروعهما فى الزمن القديم
التجارى الحديثه، ولبعده هذه المجارى ولا سيما فروع العراق بذكر فروع
العراق الحديثه ولا سيما بعد اسسها رارها بانشاء سده الهنديه (١٩١١-١٩١٣) .
على مسافه ٨ كم الى الجنوب من المسبب بصل العراق الى سده الهنديه، فبصرف الى
فرع شرفى هو فرع الحله وفرع عربى هو شط الهنديه (الذى صار
مجرى العراق الرئيسى) ، وبصرف من شط الحله فروع أيضا منها شط
الدعارة الذى يصب فى هور عفاك وبعد أن يمر فرع الحله بالدبوانه والحمره
والرميه يصب من مجرى العراق الرئيسى شمال السماوه بقليل ويصل
فرع الهنديه . وبصرف شط الهنديه شمال الكفل الى فرعين ، فرع شرفى
هو شط انسامه وفرع عربى هو شط الكوفه ويمر هذا الفرع بالكوفه
وأبى صخير والعصلبه ثم يلمى بشط الشاميه فى شمال قرية الشناوه .
وبعد مرور شط الكوفه بأبى صخير يسدد مياهه فى الاهوار والمستنعات
ثم يسمى من بعد ذلك بشط المشخاب وهو المجرى الرئيسى لهذا الفرع من
العراق ثم يلمى بفرع الشناوه ويوحد عندئذ مياه شط الهنديه ، ويمر
العراق الاصلى من بعد السماوه بالحضر والدراحي والبطحه والناصرية وسوف
السنوخ ثم يدخل هور الحمار ويمر بفره الحمار ويخرج من ضعه الهور
الشماليه ويمر بالحناش والمدسه ويلقى ببحر دحله عند كرمه على جنوب
الفره . ويلقى بدحله عند الفره مجرى العراق القديم الذى نساب فيه

النابلي اردهرت في الحاة التجارية ولا سيما في عهد ارتحششتا الاول
 (٤٦٤ - ٤٢٤ و ٤٠٠) وعهد دار النابي (٢٢٣ - ٤٠٥ و ٤٠٠) ، وقد كسب عن
 ألواح الطين التسمارية الكيرة المتعلقة بمعاملاتها المالية ، وبحمىل بعض
 الألواح في مقام تابه بوحرة بالارامه والحبر للخص محويات اوثمة
 حيث كات المعه الارامه مشره في المعاملات التجارية^(١) .

رأس مال للماجره ويجعل له حصة فى الربح ، وكان العملاء يقومون فى أغلب الاحايين بالمناجرة لاصحاب رؤوس الاموال خارج العراق ، وتخبرنا شريعة حمورابى عن أشياء طريفة بالنسبة الى نصيب المرأة بالتجارة وتمسها بالحرية التجارية فى تلك الازمان القديمة .

ويمكن أن نقول ان أول قانون تجارى صرف هو الذى ظهر فى مستعمرة تجارية أسسها الآشوريون وسط الاناضول . وقد سبق أن سمينا هذا القانون باسم « القوانين الآشورية القديمة » حيث يرجع زمنها الى بداية الالف الثانى و٠م وبالإضافة الى السرائع المدونة فقد وجد المقنون مئات الالوف من العقود والوثائق والمسندات التجارية المخلفة فى مدن العراق القديمة ، وهى تعكس لنا نواحي مهمة عن نشاط القوم التجارى وترينا بوجه حلى ان المعاملات التجارية كافة كانت لا تعد قانونية ملزمة الا بعد أن تكب بأسلوب قانونى . ومن مظاهر اهتمام القوم بالامور التجارية ضبط الاوزان والمكاييل والمرجح كثيرا أن دائرة خاصة أسست وأنيطت بها شؤون الاوزان والمكاييل وفى المحف العراقى سادج من هذه الاوزان الرسمية وهى مفوشة بالكتابة الرسمية التى تين مقدار الوزن القياسى ، والعادة فى هذه الاوران انها على هيئة الطر وبعضها بهيئة الاسود . ومع ان المدفوعات كانت تدفع بوزن الفضة أو المعادن الأخرى المخذة أساسا للسادل ولكن مع ذلك لما سطر على سادج للموارين المسعملة فى العراق القديم ولا على صورتها ولكن مما لا شك فى أنهم اسعملوا الموازين ومما بدل على ذلك عدا وجوب وزن الفضة وحوود فعل «وزن ، برن» (شقالو ومه كلمة الشيقل) كما ان الكتابات تشير الى وحوود الميران وقد وردت الكلمة المعرة عن ذلك بصيغة الثنية مما تشير الى كفتى الميزان . ومما يقال عن المقاييس والموازين القديمة اطراد هذه المقاييس وكانت منسجمة مع نظام العدد الستينى عندهم ، وبهذا الامر فاق سكان العراق الاقدمون على جميع الشعوب القديمة .

ولعلكم تسألون الآن كيف كان يتعامل سكان العراق القديم اى ماذا

كانت واسطة التعامل عندهم ؟ وهل عرفوا النقود ؟ والجواب على ذلك ان العراقيين الاقدمين أوشكوا أن يوجدوا النقود الا أن النقود بمفهومها الحديث لم تكن معروفة عندهم وانما استعملوا المعادن واسطة للتعامل لقياس قيم المواد الاخرى عليها^(١) ، ومن ذلك الحاس والفضة والذهب ، فاستعملوا الفضة مثلا على هيئة صفائح صغيرة أو حلقات أو أقراص متقوية وهي ذات أوزان معلومة . ويقال انهم كانوا يطمفون مثل هذه القطع المعدنية أحيانا ضمانا لوعها ووزنها فلا يعيدون الوزن في كل معاملة^(٢) . وهذه هي فكرة النقود واصل النقود الحقيقية . والمرجح أن بعض الاقوام التي كانت سكن في آسية الصغرى ، ومهم الليديون ، أخذوا الفكرة وحسوا فيها حيث صار بعض الملوك في هذه الافاليم يطمفون كلا معينة الوزن من المعدن برمز اللؤلؤ أو الدولة ليكون ذلك ضمانا لقيمة القود وامكان صرفه ، وكان ذلك في حدود ٧٠٠ ق.م . وهو الرمن الذي يمكننا عده بداية النقود الحقيقيه في تأريخ البشر ، وتحسن سك النقود أكثر عد اليونان حيث استعملت بعض منهم ، ولا سيما مدية أثنة ، النقود مما كان سنا من أسباب اردهارها الاقتصادى فى القرن الخامس ق.م . ولعل ما يشير الى أن فكره النقود من العراق القديم ان اليونان استعملوا بعض الاوزان البالبة ومن ذلك « المنا » (وقدره نحو نصف كيلو عرام فى المقاييس البالبة) حيث قسموه كوزن وعملة الى ١٠٠ قسم كل قسم سموه «دراهما» ، ومنه كلمة الدرهم العربية .

ومن البديهي أن أهم الوسائل لازدهار التجاره هي طرق المواصلات ووسائل المواصلات . وقد جاءتنا عن ذلك أخبار لا بأس بها ، ونذكر من ذلك

(١) وكاتب واسطه التعامل قبل المعادن الحاجيات والمفاسات الاخرى كالحبوب والحيوانات (فارن الكلمه اللاتينيه للبروه واندل (Pecunia) المأخوده من الماشيه (Pecus)

(٢) وقد ذكرت المصادر القديمة ان قطعاً معدنيه داب اوران معلومه مقدار كل منها نصف شيعل كانت متداوله فى عهد الملك الاشورى سحرارت ونسعى « رؤوس عشتار »

بعض الامور البارزه المفيدة فمن ذلك أخبار ملوكهم التي تشير الى اهتمامهم بأمين طرق المواصلات حتى اهم كثيرا ما شنوا الحملات الحربية لاختراع الافوام والقبائل التي تمر من بينها الطرق التجارية المهمة ، وبناء الحصون والقلاع العسكرية لضمان ذلك ، وانشاء نظام للبريد أى نقل الاخبار والرسائل . وقد عثر النقبون حديثا ، كما ذكرنا ، فى منطقة الخابور فى شمالى سورية على حصنين عظيمين بناهما الملوك الاكديون فى منتصف الالف الثالث ق.م للمحافظة على الطرق المهمة التي كانت تربط العراق سورية . وحدثنا الاخبار القديمة عن الحملات الحربية التي قام بها ملوك العراق القديم مما مر بنا فى البحث عن الادوار المختلفة من تاريخ العراق ، فقد سبق أن ذكرنا كيف أن سرجون الاكدي قد جرد حملة حربية الى الاناضول لحماية مسوطن أكدي للتجارة انشأ فى كبدوكية فى الاناضول للتجارة بالصوف والفضة .

أما عن وسائل المواصلات فان التحريات الحديثة قد رودنا باشياء مهمة عن أقدم وسائل للمواصلات عند الشر ، ومن ذلك العربة التي نشأت فى العراق فى عصور ما قبل الأريخ ، من منتصف الالف الرابع ق.م وقد سبق أن ذكرنا ان مديرية الآثار العراقية وحدت حديثا فى تنقيباتها فى اريدو (أبو شهرين) نموذج قارب يعد أقدم ما صنعه الانسان اذ يرجع تاريخه الى عهد العيد (فى حدود ٤٠٠٠ ق.م) . ومما لا شك فيه ان الملاحة فى العراق نشأت فى جنوبى العراق فى سيف البحر ، اى فى منطقة الخليج . ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان نمادج السفن التي خلفها لنا العراقيون الاقدمون تشبه ما يستعمل فى العراق الآن شيها تماما كما تستعمل القفة والجلود المنفوخة فى الابهر كما تدل على ذلك الصور المنحوتة فى المنحوتات الاشورية . والجدير بالذكر ان كلمة « الملاح » المستعملة الآن فى جميع

الافطار العربية أصلها من اللغة السومرية^(١) . ونستطيع أن نقف على اهتمام القوم بالملاحة من المواد التي خصصت في شريعة حمورابي لسطيم شسؤون الملاحة وتحديد أحور السفن وجاء في المعاجم اللغوية المدونة على ألواح الطين أنواع محلقة من أسماء السفن والعربات . وخلف الرباصيون مهم قضايا رياضية تتعلق بالسفن من حمولتها وسعها ، وحاءها بعض الصوص التي تصف صغ السفن .

وذكر لنا الاخبار القديمة القوافل المحملة بالمواد الاولية الآتية من جهات الشرق المختلفة بالطرق النرية والمائية . ويصر لنا هذا كثرة ما يحده المقوم في مدن العراق القديمة من الاحجار والمعادن الثمينة المستعملة في القطع الفنية والصناعة مما لا وجود له في العراق بل كان القسم الاعلى منه يحلب من خارج العراق ، فقد استوردوا النحاس من جريره العرب (من عمان والبحرين) منذ أقدم العصور كما حلوا بعض الاحجار الثمينة ولصنع المائل ، وعندما تعلموا صناعة التروير اضطروا الى اسيراد القصدير لخلطه بالنحاس من شرق ايران ومن سورية ومن آسه الصغرى وحتى من أوربة . وحلوا الفضة والرصاص من حال طوروس ، والاحشاب منس المطعة الحلة في الجهات الشمالية الشرقية ومن سورية ولسان واستوردوا بعض الاحجار الكريمة مثل حجر اللارورد من الافغان والصدف من حليح فارس .

ونحسب نحنا عن الحارة في العراق بذكر اكتشاف حطير اهتدى اليه الباحثون الاثريون حدثا في تركيا (١٩٤٨ - ٤٩) ، اد وحدوا موضعا قدما وسط الاناصول ثبت أنه كان مركزا تجاريا واسعا اشأه الاشوريون في بداية الالف الثاني ق.م ، وقد أحدث حبر اكتشافه اهتماما عالميا بالغا ، وقد وجد في الموضع الذي سمي الآن « كول نه » قرب قيصرية الى الجنوب

(١) يتألف اسم الملاح بالسومرية من علاميين مسمارين يدل الاولى (ما) على العارب والباسه (لاح) بمعنى (دهب وحاء) ولعل ذلك من حمصه استعمال المردي .

التشرفى من امره ، وقد حصر فيه « الجمعية التاريخية اترقيه » ومن الآثار المهمة التى وحدها المقبولون فى ذلك الموضوع عدد كبير من ألواح الطين المكونة بالخط المسامى والحووم الاسطوانية المسعملة فى المعاملات التجارية مما يحده المقبولون فى مدن العراق القديمة . وظهر من التحريات أن تلك المدينة التجارية كان سبها مراكز أخرى فى الأناضول وانها كانت مرتبطة سدسه اشور لان فسما من ألواح الطين التى وجدت هناك كانت رسائل تجارية تتعلق بآدارة هذه الشركة الواسعة وهى الرسائل المسادلة بين مدينة آشور وبين التجار فى الأناضول . ووحد المنقبون أيضا بعض المحلات التجارية والدوائر التى كانت يدار منها شؤون ذلك الموضوع وفيها الوثائق التجارية المحلطة وهى بمدنا بمعلومات ثمينة عن تنظيم القوافل التجارية وتمويلها ، وكذلك نظم سلم الصائح وطرق السفر ، وقد يرد فى شروط الفل ان « كروانا » معينا سلم فى مرحلة معينة من الطريق الى « كروان » آخر ، كما نجد بعض الوثائق عن حوالات تجارية بطريقة البادل التجارى أو بارسال كتاب سلم حامله بموحه ملعا معسا من المال . وكان البريد مسسرا بين شمالى العراق وبين أولئك التجار وكذلك بينهم وبين عملائهم فى المسعمرات التجارية الأخرى وتذكرنا هذه المدسه التجارية بما قدام عن تأسيس مسعمره قديمه فى الأناضول فى العهد الاكدي ، ولعل الموضوع الأشورى الجديد قد حلف المسعمره الاكديه القديمة . وقد جادتنا وثائق تجاربه من مدسه بورى القدمه من العهد الحورى - الميانى وهى تخص عائلة بحاربه كانت تؤلف شركة بحاربه ، وقد حفظت وثائق معاملاتها لمدة حسنة أحوال تقريبا^(١) . ويذكر أيضا على سسل المثال على الشركات التجارية مسرفا أو شركة بحاربه كبيره كانت فى مدسه هر من بداية العهد الفارسى الاحمسى (القرن الخامس ق.م) ، وكان اسم رئيس المصرف « مراشسو وأولاده » ، وكانت هذه الشركة تحصى عائلة اسرائيلية من بقايا السبى

النابلي اردهرت في الحاة الحارة ولا سيما في عهد ارتحششتا الاول
 (٤٦٤ - ٤٢٤ و ٤٠٠) وعهد دار النابي (٢٢٣ - ٤٠٥ و ٤٠٠) ، وقد كس عن
 ألواح الطين السمارية الكيرة المتعلقة بمعاملاتها الماله ، وبحمىل بعض
 الألواح في مقام لانه موحرة بالارامه والنجر للحمص محوياب اوتمة
 حيث كات المعه الارامه مشره في المعاملات الحارية^(١) .

الفصل التاسع عشر

الفنونه

١- الادب

مقدمة

عندما انتقل الاسنان الى طور الحصاره في وادي الرافدين ووادي النبل وبوفر له أسباب العيش والحياة الحضريه شرع سطر في هذا الكون لسحب ويفكر في الحيات الشريه ومعاشها وفيماها ، فبدأ بحاول التعبير عما حاله من بين طواهر الكون ، وسلك للتعبير عن أعراس بفكره سلا مخلقة فاده سطر الى الاشياء والطبقة بطره موضوعية عملية فيسفيد من امكاناتها وتسخيرها له فشاب المعارف وبذور العلم وطورا كان ينظر الى الاشياء بطرة اسطورية - خيالية فيصفي الحيات على الاشياء الحامده فيمر عن الحياة تعبيرا خياليا فياعلى هته قطعة أدبية أو فسه سميها حكا أو تصويرا أو قصة أو اسطورة^(١) وهذا هو أسلوب الادب .

وقبل أن سطر في اساجهم في حقل الآداب نذكر شيئا عن طبعة تفكيرهم في الحيات والكون الذي كان اساجهم الادبي مطهرا

(١) سفي لنا أن يمر في نباح الآداب العديمه بن صربين سمي احدهما المصص (Legends) والثاني الاساطير (Myths) فالنوع الاول حقائق أو وقائع وقعت فعلا ولكن روت بأسلوب الخيال والقصة ودخل فيها الخيال والتمالعه والمثل على ذلك الملاحم الكبرى ، كملحمه حلجامش والظوفان التي سممر بنا ، والاولدسه والالباده الخ . أما النوع الثاني فهو نباح خيالي محتس وضع لتفسير بعض حقائق الكون واصل الوجود والاشياء او تفسير الطواهر الاحتماعيه ، والمثل على ذلك أسطوره الخلبعه البابلية وبعض قصص الطوفان ولا سيما الطوفان عند اليونان .

من مظاهره ووجهها من أوجهه • فمما يعال بوجه عام ان تفكيرهم كان باهـ. درجة الاولى اسطوريا شعربا • وبإستثناء موارد قليلة لا يسعنا ان نسمى ما خلفوه لنا «فكرا فلسفيا» أو فلسفة ، مما يستند الى الاستدلال والاستنتاج والنقد والتأمل والظرف فى الأشياء بطرا موضوعا • ومع أنهم عالجوا فى نصوصهم وأساطيرهم قصايا مهمة لا تقل عما كان يشغل الفلسفة اليونانية والفكر الحديث الا أن تفكيرهم فيها كان اسطوريا حاليا • فكان الحبال والفكر ملارمين • ومع أن الاساطير والقصص معروفة فى آداب العصور الحديثة الا أنهم لم يطوروا الى تلك الاساطير على انها معة أدبية محضة بل كانوا يعسرون ما فيها من آراء حقائق أو حقائق ميافيزيقية لفسر الأشياء • فاذا طرأ الى الاسطورة القديمة فجب أن نعتبرها نوعا من الشعر والخيال ولكنها تسمو على الشعر لكونها كانت تصر عن الحقيقه • كانت تفسر بفس المشاكل الأساسية التى عالجها الفلسفة اليونانية بأسلوب موضوعى مسند الى الاستدلال والتفكير المنظم المنطقي كاصل الوجود والاشياء ، والعانة من وجود الاشياء • ولذلك فاذا كما سجد فما سذكره من مباح القطع الادسه من ناقض فى الآراء والمعتقدات فان ذلك موقع فى التفكير الاسطورى السعري • لان المسافضات لا تندو الا للفكر المنطقي الموضوعى الذى سمو عليه حبال الشاعر السان ، ذلك الخيال الذى يكون فيه الحد بين الواقع وغير الواقع مخلط العالم غير واضح ، كما يكون الحد بين الاحلام واليقظة محلطا • والواقع ان الاحلام لم تكن بأقل بصيا من الحقيقة من القفلة • فكان العوم يحصلون على انوحه أو الدير الالهى باتصالهم بالالهة فى الاحلام كما رأنا فى محث الدنانه ، وعلى صوء ذلك لس من الموقع أن نجد فى فكرهم ما سسمه بنابون العله أو السسة الذى هو أساس منهج جمسع العلوم الحديثة • أنهم لم بصوروا ان العلاقة بين العلة والمعلول علاقة غير شخصية (impersonal) ميكاسكة سير باطراد على هيئة قانون عام • فمثلا استطاع نيوتن ان يكشف قانون الحاذبة من ملاحظه ثلاث مجموعات من

انفتواهر الطسعة تدو من وجة الطر الدائى المباشر متباعدة لا رابطة بينها وهى : سفوط الاحسام وحركة الاجرام السماوية وطاهرة المد والجرر ، وكانوا ينظرون الى علل الاشياء واسباب حدوثها من وجة نظر «من» يحدنها ؟ ولس من وجة نظر « كف تحدث » • فمثلا اذا لم يرتفع نهر دجلة كان السبب فى ذلك «ان النهر أبى أن يرتفع» لغضبه أو بسبب غضب الآلهة على الشر ، لا بسبب نقص الثلوج والامطار • فمثلا حدث مرة أن المياه لم ترتفع فى دجلة فى عهد حوذة فقصد المعد وأمضى ليله هناك ليسترشد بالآلهة عن سبب حدوث هذه الظاهرة ، فظهر له الاله فى الحلم بطريقة لم يسطع تفسيرها ولكن الكهنة المحصين بعبير الرؤا فسروا له الحلم بان الاله « تنجرسو » يرد منه بيا معد حديد •

ومب طاهرة أخرى تسرعى انباه الناظر فى محلفات الفكر فى حياة سكان وادى الرافدين المدماء تلك هى أن أساس نظرهم الى الاشياء والموازنة فما سها كانت تسسد بالدرجة الاولى الى مدأ القياس أو المثل (Analogy) وعلى قليل حدا من مبدأ الاسدلال والاستجاج (Inductive and deductive) وسجلى مدأ القياس والتمثل فى السحر وطرق العرافة والكهانة وتصيهم للاشياء على أساس الشابه الظاهرى ، وتصورهم للسماء بهيئة الارض أو بالعكس ، حتى انهم تصوروا الكون على هيئة مملكة أو دولة تحكم فيها الآلهة مراتب ودرجات محلفه وباسلوب الديمقراطية البدائية قياسا على العجارب البشرية فى مجتمعهم ، كما ان مبدأ الشسه الذى عروه الى آلههم مشق من هذا الطراز من المكير • وسنجد من تصفحنا للماذج الادبية التى سنذكرها هذه المادى واصحة ، كما انا سجد اشياء أخرى كان يصف بها الفكر القديم سسوه بها فى تعليقنا على تلك النماذج ونكفى هنا بذكر وجه آخر من طراز تفكيرهم ذلك هو ما يصح أن نسميه بمبدأ الاسم أو نظرية الاسم ، فموجب هذا الطراز من التفكير لا يمكن لاي شىء أن يوجد ما لم يكن له اسم ، فسمية الشىء بمثابة ايجاد ذلك الشىء • وقد جاء هذا واضحا فى اسطورة

الخلقة البابلية انه في البدء « لم تسم سماء ولا ارض » (أى لم تخلق سماء ولا ارض) كما أن الشيء ما دام بلا اسم فهو غير موجود^(١) وسرى في كلامنا على حضارة وادي النيل ان هذا المبدأ موجود في الفكر المصرى القديم بوجه واضح ، فالاسم جوهر الشيء وقوته . وكان للآلهة اسماء سرية تكمن فيها قدرتهم وقوتهم وسلطانهم فلا يبيحون بها ، وامتدت الفكرة عند سكان وادي النيل الى أسماء الاشخاص فكانوا يسمون أطفالهم باسمين اسم سرى واسم آخر هو الذى يدعى به الشخص . وسرى في اسطورة الخليقة البابلية ان الآلهة لما اجتمعت فى مجلس شوراها وانخست الاله مردوخ ملكا عليها وبطلا لبحارب هوى العماء المثلة بالآلهة العنقة فد تنازلت له عن اسمائها وألقابها وبذلك حار الاله مردوخ على الهوى الذى كان يحور عليها آل الاله . وقد يمكن احرار بعض ما فى أسماء الآلهة من القوة الالهية بمجرد كتابة الاسم . وتوسعوا فى ذلك بحيث اهتم كانوا يمررون الى الاسماء بالاعداد فمثلا يخبر ناسرجون الاشورى عن قصره فى حرساد بقوله « نسب محط حداره بمقدار ١٦٢٨٣ دراعا وهو رقم اسمى » ، فانقل ذلك الى مدأ العدد^(٢) . ولما كان الاسم جوهر الشيء وسر وجوده شأن عددهم فكره تسمية الاشخاص والاشياء المحسنة لهم باسماء ذات فال حنس ، وتنطق هذه القاعدة بالدرجه الاولى على أسماء الاعلام كما رأينا ذلك فى محث اندامه ولكن كانوا يراعون المدأ نفسه فى تسمية الاشياء فمثلا سموا شارع الموكب فى بابل باسم « اير شابو » (ai - ibur - shabu) (أى عسى العدو أن لا يظأه أبدا) وكان اسم احد الجداول التى شقها حمورابى « حمورابى مع الحير العمس للنشر » وقد سمون بمائيلهم بحمل مطولة كما فعل « حودنة » حاكم لحس .

ومهما كان الامر فان البحث فى الساح الادبى لحضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة بالسنة الى تأريخ الآداب الشرية ، لانه بمثل لاء، مثل مظاهر التفكير الاخرى

(١) فارن ذلك أيضا بالعهد القديم «البوراه» (سفر الكوس ٢ ٥-٥)

(٢) فارن نظريه العيساعورين وافلاطون ، وكذلك فكره اعطيا.

الجروف فما عدده .

التي مرت بنا ، أولى محاولات للانسان للتعبير عن الحياة بأسلوب الخيال الذي قلنا هو أسلوب الادب بوجه عام وأسلوب الشعر والقصة والاسطورة بوجه خاص ولعل أروع ما أظهره البحث الحديث أن سجد الباحثون هذه الآداب الموعلة في الدم وهي تصنف بالميرات الاساسية التي تصف بها الآداب العالمية المشهورة سواء اكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع أم من ناحية الاخيلة والصور الصية ، ونستطيع أن نجد في المادح الادبية التي حلقها لنا العراقيون الاقدمون تلك الميرات وهي تظهر ثلاثة أوجه : أولا : الفكرة التي تدور عليها القطعة الادبية أو القصيدة . وثانيا : الأسلوب الشعري والانقاع الموسيقى الذي يهر مشاعر السامع . وثالثا : أسلوب الشاعر الصي في انتخاب الحوادث والمواقف المؤثرة .

الشعر :-

وبدأ بالشعر الذي يرجح أن يكون أقدم أنواع النماح الادبي عند البشر ، وقد نشأ الشعر عند سكان وادي الرافدين الاقدمين من العاء والمصائد الشعبة ، والمرجح كثيرا أن الغناء هو أصل الشعر في جميع الآداب البشرية^(١) . ومع أن البابليين لم يخلفوا لنا نماذج من العاء الشعبي ، ولكننا نستطيع أن نتلمسه فيما ورد من بين الأشعار المدونة في القطع التي لم تزل تحفظ بطامع الاغانى الشعبية كبعض الموارد في ملحمة حلجامش . وعلى الرغم من ضاع أشعار الحب وعدم تدوينها أو لانه لم تأت لنا نماذج عنها بعد ، يد أننا نستطيع أن نقف على ما يشبه الشعر الغزلي في بعض الراتيل الدينية التي كانوا يغنون بها في الصلوة الى الآلهة . وبعضها شبيه بـ « نشيد الأشاد » المسبوق الى سليمان في العهد القديم .

والشعر السومري والبابلي ، مثل الأشعار البشرية الاخرى ، كان

(١) ولعل مما يؤيد هذا الرأي ان كلمة « شعر » موجودة في كل اللغات السامية ، وربما وتعني في أصلها الغناء مثل « شرو » في الاكدية ، والعبرية « شبر » ومعناها النشيد والغناء . (ومن ذلك « شبر هشرم » أي نشيد الانساء المسبوق الى سليمان) وفي الاراميه « شور » .

يحصص لمن خاص من النظم والتأليف ، فمن ذلك تألّفه من أبيات قوام كل بيت من مصراعين (الصدر والعجز) . والعادة في الشعر السومري-البابلي ان المصراعين يتشابهان في المعنى والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين الى ثلاثة مقاطع طويلة فهو بذلك شبيه من هذه الناحية بالشعر الافرنجى الذى لا يقاس بالفعلات بل بالمقاطع الطويلة والقصيرة " ، ويؤلف يسان من الشعر وحده في المعنى . ويمار النظم في كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفى ، فهو كالشعر العرابى واليونانى والرومانى ، مثل الشعر الانجليزى المعروف بالشعر المرسل ويظهر من قصة الحليقة البابلية ومن ملحمة حلجامش أن القصيدة تقسم الى وحدات تكون الوحدة منها من يبين من الشعر ، والمعاد في السدائى أن يكون معناه اما معايرا لمعنى الست الاول أو مشابهها له أو مكملها له . وود تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة في المعنى فكون القصيدة مجموعة من الرباعيات . وقد يستعمل كسة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعى البيت الواحد وبين كل بيت وبيت . وقد تفس الشعراء في الارمان المأخرة في فن التأليف والنظم والصاعه التى ادخلوها ، ومن ذلك نوع من الشعر تؤلف فيه المقاطع الاولى من كل بيت في القصيدة بعد جمعها جملة ذات معنى قد تكون اسم الشاعر أو دعاء خاصا للاله الى غير ذلك (٢) .

ومن الميراث العامة في الادب البابلي أنه مثل الآداب القديمة الاخرى قد أثر فيه الدس سواء كان ذلك في اشراك الآلهة في حوادث الملاحم والقصص والاساطير أو في المواضيع والاعراض الدينية كالصلوات والراسل والادعة التى تؤلف فسمامها من الساح الادبى الشعرى فقد كانت الاعانى والراتل اندسه مثل أغلب القصص والاساطير تؤلف بالشعر وبالاساليب الشعرية ، اما السر فقد اسعملوه في أعراض أخرى من ساح الفكر في تدوين الحوادث والباريح

(١) المقطع الطويل في عرف الشعر الافرنجى Accented Syllable وعكسه القصر .

(٢) بعرف هذا الفن باسم Alliteration أو Acrostic (Zeitschrift für Assyriologie, 43 (1936), 32 ff.)

وفى الرسائل الملوكية وفى تدوين أعمال الملوك وتخليدها وفى الحكم والمواعظ والامثال ، وكان هذا النوع من الشر الادبى يخضع أيضا الى أصول خاصة من التألف والتركيب .

وقل ان نذكر بعض النماذج الادبية مما حلعه لنا سكان وادى الرافدين الاقدمون نذكر بعض الميزات العامة الاخرى التى يمتاز بها ذلك الادب القديم ، فمن ذلك ما تحده فى القصص والاساطير وشعر الملاحم من التكرار والاعادة ، وسدو داك حلما فى قصة الخليفة البابلية وفى ملحمة جلجامش بوجه خاص وفى معظم القصص السومرية بوجه عام . وتوصيحا لذلك من قصة الخليفة نقول انه لو أرسل أحد الآلهة رسولا ليلع أمرا الى اله آخر فان الرسول يعيد جميع الابواب التى قالها الاله المرسل مهما بلغ عددها وطولها ، ونجد ذلك فى ملحمة جلجامش فى مواقف كثيرة مما يعث الملل والسأم فى نفس القارىء ، ومن الطريف ذكره بهذا الصدد ان الباحثين المحدثين قد اسعادوا فائدة عطى من هذه الميزة اذ استطاعوا أن يكملوا مواطن كثيرة قد انخرمت وضاعب من النص الاصلى فى ألواح الطين ، وثمت ميزة أخرى يلمسها الباحث فى هذه الآداب القديمة تكما أن سميها باسباق الحوادث أو بالاحرى اسباق السائح (Anticipation) . وتدو هذه الميزة بوجه جلى فى ملحمة جلجامش بوجه خاص وقصة الحلقة بوجه عام فى ملحمة جلجامش نداء الرواية بمقدمة أو دياحة فى تعريف نطل الرواية والنضى بامجاده وبما يتفرد به من الحكمة والمعرفة وتنو أيضا بحوادث الرواية وموضوعها وحتى تسحتها وبهايسها . وهذا فى الواقع ما تحده فى الملاحم العالمية الكبرى كالاوديسة والاليادة والملحمة الجرمانية المعروفة باعانى « السيلونك » او « أغانى أرض الظلام »^(١) ، ولعل تفسير ذلك ان الناظم اما فعل ذلك لتحرك فى السامع الشوق الى حوادث الرواية .

(١) Niebelungenlied وهى ملحمة حرمانبة شهيرة فى آداب القرون الوسطى ، ويدور ميل ملحمة جلجامش على « مغامرات « سبغريد » فى أرض السيلونك » مع ملوكها البورعنديين وفله على آبدبهم بم انعام روحه منهم الخ . . .

وسصح من تلخيص بعض القصص والاساطير الادبية كثرة النسخ
الى وضعها القوم فى الازمان المخلفة للقطع المشهورة ، فمع أن معظم الاجراء
الى حاءنا عن اسطورة الخليفة وملحمة جلجامش هى من خزانة كتب الملك
الاشورى « اشور بابيال » (القرن السابع ق.م) فان هذه نسخ عن أصول
اودم معظمها وضع فى العهد البابلى القديم ، واكتشف الباحثون حديثا اصولا
سومرية لكثير من القصص الادبية المكتوبة باللغة البابلية (السامية) ، وقد
تصرفوا فى بعضها وغيروا فيها مثل ملحمة جلجامش بحيث يمكننا عدها نتاجا
بابليا صرفا . وادا كنا لا نستطيع أن نحدد كل ما حاءنا من هذه القصص
والاساطير بد أننا نستطيع أن نصنفها بحسب الاغراض المختلفة التى عاجتها
فمجموعة من هذه القصص تدور على الخليفة وأصل الاشياء والعمراو وهذه
كثيرة مسوعة بعضها قطع سومرية وبعضها نالبية محورة عن السومرية ، ومن
ذلك أطول قصيدة فى أصل الكون والاشياء وهى «اسطورة الخليفة البابلية» .
ومجموعة أخرى تدور على خسر الطوفان العظيم ، وقد أدمج هذا الحرفى
القصة النالبية فى ملحمة جلجامش ، ومجموعة ثالثة هى قصص تدور على
أعمال الطولة والابطال نذكر منها القصص السومرية التى تدور على أعمال
جلجامش ومعمرانه . وقد جعلت هذه الاعمال مع خبر الطوفان موضوع
الملحمة النالبية الكرى «جلجامش» ، ومجموعة رابعة موسوعها مسائل
العالم الآخر وعالم الاموات او « الارض السفلى » ، ومن هذه القصص
المعروفة « سرول عشتار » الى العالم الاسفل ثم قامتها مه . وجاءنا من هذه
روايان بالسومرية وبالبابلية ، ومن هذا الصنف أيضا قصة سومرية تدور
على برول صاحب حلجامش المسمى انكدو الى العالم الاسفل ، ومن
المجموعات الادبية المهمة صنف أشرنا اله وهو صنف السراتيل والاعابى
الندسة للآلهة المخلفة . وقد أمتاز هذا الصنف من الادب الدينى بحضوعه
الى طراز خاص من التأليف والنظم فالنماذج متشابهة من هذا الوجه بحيث يمكن
استعمال عماء خاص باله معين لاله غيره بمجرد تغيير الاسم .

ومع ان معظم اللوح المدونة بالآداب السومرية والبابلية لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الالف الثاني ق.م الا أن هذه الآداب المدونة قد تم أبداعها وتطورها في منتصف الالف الثالث ق.م ، واذا قارنا قدم هذه الآداب بالآداب الشرية القديمة الاخرى وجدنا انها أقدم من جميع ما انجبه الفكر البشرى في ذلك الحقل . فالسنة الى مصر مثلا لم يأتنا من أديها شيء من عصر الاهرام ، ذلك العصر الذي ازدهر فيه الحضارة المصرية وضجت . ولعله كان للمصرين أدب مدون في الالف الثالث ق.م الا انه ، كما قلنا ، لما يأتنا منه نماذج ممثلة حتى الآن (ولعل ذلك بسبب تلف المادة التي دون فيها ، وهي ورق الردي الذي هو أكثر عرضة للتلف من ألواح الطين) . واكشف المقنون حديثا في « أوغاريت » (رأس الشمرة) أدبا كنعانيا يرقى تأريخه الى ١٤٠٠ ق.م . اى من بعد زمن اللوح الادبية السومرية والبابلية بأكثر من خمسمائة عام . وكذلك يقال في التوراه التي تتضمن الادب العرابى فهي متأخرة جدا في زمن تدوينها وشوئها (لا يتعدى زمن تدوينها القرس السادس او الخامس ق.م) . ونذكر على سبيل المقارنة أيضا الاياذة والاوُدسة المضمتمن أدب اليونان القديم والملاحم الادبية اليونانية ، ونذكر « الريح - فيدا » الخاصة بادب الهد القديم و « الافسا » المضمنة أدب ايران القديم ، فان ما من هذه الآداب القديمة ما قد دون بشكله الحاصر قبل الصف الاول من الالف الاول ق.م أى أن أدب العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن ألف عام . وثمت ميزة أخرى مهمة تبدو من مقارنتنا أدب العراق القديم بتلك الآداب القديمة ، تلك هي أن هذه الآداب التي سقناها للمقارنة مع أدب السومريين والبابليين قد عانت كثيرا من التحوير والتعديل والاضافة على ايدي النساخ والجامعين والشراح والمفسرين ، ولكن الادب « السومرى - البابلى » قد وصل الينا بأصله غير محور كما كب بأبدي الكبة السومريين والبابليين قبل ٤٠٠٠ عام^(١) .

ومع هذا القدم الواغل فان السومريين لم يصوروا انفسهم محدثي عهد
 في نندية والحضارة بل كانوا يظرون الى انفسهم بصفتهم ورتاء ماض بعيد
 مجيد ، وقد تخيلوا ذلك الماضى البعيد بهيئة « عصر ذهبي » كان السلام فيه
 يسود العالم ، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع
 الانسان النقاء ، وكان الخير يعم الكون وكان البشر « بلسان واحد يمجدون الاله
 انليل » (١) . ان هذه الصورة الجميله المخيلة الى تصور عهدا متخيلا كان
 الشرف فيه اسعد واكمل من عصرهم الراهن قد انتشرت الى معظم الامم
 والشعوب ، ولم تمكن فكرة « القدم » من الانشار بين البشر الا في العصور
 الحديثة ولا سيما منذ القرن التاسع عشر ، ولا يزال كثيرون في العصر
 الحديث من يرى فكرة « الماضى الذهبي » .

وقبل ان سرك بحث المراب العامة في أدب العراق القديم ذكر
 اكشافا حدثا ذا أهمية وخطوره حاصين اد بدل على وعى أدبى وولع
 فى البحث الادبى ، فقد اكشف من س ألواح الطين التى وجدت فى « نمر »
 قل خمسين عاما لوحين أحدهما فى باريس (اللوهر) الآن والآخر فى
 محف الجامعة فى فيلادلفيه (أمريكا) وهما مدونان ماوس بألف أدبه
 سومرية . ويحوى لوح فيلادلفيه على ٦٢ عوانا ويحوى لوح اللوهر على
 ٦٨ عوانا ، وادا أحرحا ٤٣ عوانا منسركا فما سهما فان اللوحين برودانا
 ب ٨٧ عوانا لتأليف أدبه وقد أمكن تعيين ٢٨ تأليفا منها بما وجد أصله
 الكامل فى الألواح المعروفة (٢) .

ومما يؤسف له انه بعد ايراد سادح من هذه القصص مترجمة

(١) انظر هذه الاسطورة الجميله فى داب المصدر (ص ٤٥١)

(٢) انظر سر اللوحين فى المرجع الآتى -

(1) S N Kramer, "The Oldest Literary Catalogue " in **Bulletin of the American Schools of Oriental Research**, No 88 (1942)

(2) , **Sumerian Mythology**, P 14

بنصوصها^(١) وإنما سحاول بلحص بعضها ، فادا فاتنا الافكار الاصلية ولو
مرجمة فسنتقف على أغراضها وفحواها ونبدأ من هذه النماذج بـ «اسطورة
الخليقة البابلية»^(٢) .

١ - اسطورة الخليقة البابلية :-

دكرنا فيما سبق ان المفكرين من العرافيين الاقدمين شغلوا بأسئل
الوجود والاشياء ، فنشأ عنهم مذاهب وعقائد محلله حول موضوع الخليقة
وقد حللوا لنا هذه الآراء بما نسمه الآن ملاحم واساطير دوتوها على ألواح
الطين بالشعر القصصى . وكانت هذه الاساطير متعددة بخلف من حيث المادة
والمهد ، وقد حاءتا من السومريين بمادج من هذه الآداب الا انها لم تأتا
سالمة محفوظة ولكن البابليين الذين ساهموا فى بناء حضارات العراق واحذوا
تراثا كبيرا عن السومريين خللوا لنا نمودحا آخر من أساطير الخليقة . وبعد
هذا النمودح أكمل وأطول قصة فى موضوع الخليقة . وتعرف هذه الاسطورة
عد علماء الاشوريات باسم «رقم الخليقة السعة» أو كما سماها البابليون أنفسهم
« اينوما ايليش » (حينما فى العلى) لان أول بيت من الشعر فيها بدأ بهذه
العبارة . وقد ألفت بالشعر البابلى ودوت على سعة ألواح من الطين مجموع
ما فيها ألف بيت تقريبا . وحاءتا أولى هذه الألواح من حراة آسب الملك
الاشورى « آشور باسال » (٦٦٨ - ٦٢٦ ق م) فى نيبوى .

اعد تناولت بحوث العلماء هذه الاسطورة منذ عام ١٨٧٦ فرجمت عدة
ترجمات الى اللغات الاوربية ، ولا يزال البحث فيها مستمرا . ومع أن تاريخ

(١) لقد ترجمت معظم هذه القصص والاساطير الى العربية وسرت
فى محله الآثار العرافية «سومر» ، ودكرب معها أهم البحوث والمراجع التى
نحبت فى هذه المواضع فانظر الاعداد الآتية من « سومر » المجلد الخامس ،
العددان ١ و ٢ (١٩٤٩) ، والمجلد السادس . العددان ١ و ٢ (١٩٥٠) والمجلد
السابع العدد الاول (١٩٥١) .

(٢) لقد سبق ان لخصنا فى مبحث الدنانه (فى القسم الخاص
بالسلوك والاحلاق) قطعس مهمين من آداب وادى الرافدين فملزم الرجوع
اليهما .

ألواح الخليقة السبعة من القرن السابع ق.م ، إلا أنه لدينا من الأدلة الداخلية (أى أدلة من القصة نفسها) ما يثبت أن زمن تأليف القصة يرجع الى عهد سلالة بابل الاولى ، والى عهد حمورابى بوجه التحصيص . كما سنان من تمجيد الاله « مردوخ » اله بابل ، وبيان السبب الذى احل من أحله مكانة سامية بين الآلهة بل صار سدها وملكها ، وتباركت له عن صفاتها وأنعامها . وأعلى شأن مردوخ وتمجده يعنى كذلك تعظيم مدينة بابل واعلاء شأنها على البلدان الاخرى لما أن عظم شأنها فى عهد الملك حمورابى وصارت عاصمة الامبراطورية التى أنشأها ذلك الملك . وموجز القول ان التغيير السياسى الذى طرأ على مدسة بابل اقضى أن يعير مركز الهها مردوخ فيسقل من اله غير دى شأن الى سد الآلهة وملكها . ويرجح كثيرا أن كهنة بابل قد تناولوا القصص والآداب الدينية القديمة ولا سيما السومرية فجعلوها مصدرا لقصة جديدة بعد أن عيروا وبدلوا فيها ولا سيما تعير بطل القصة الاله « الملل » واحلال الاله مردوخ محله . والث ملخص القصة :-^(١)

حيما فى العلى لم يكن للسماء اسم ، وفى الدنيا لم تكن الارض شيئا مذكورا . ولم يكن فى البدء غير أسو (المياء العذب ، أى مياء الانهار) و « تيامة (المياء الملح) ، وكاب ماههما محلطة . ولم تكن قد ولد اى من الآلهة ولا دكرت اسمائهم ، ثم تولد مهما (من الاله والآلهة اللدن يمثلان المياء الاولى) الآلهة الاخرى بأجيال متعاقبة أولها الهان هما « لخمو » و « لحامو » ثم بعد مرور دهور طويلة جاء الى الوجود الهان آحران هما « اششار » و « كيشار » ، اللذان ولدا الاله « آنو » بعد مرور أرمان طويلة . وقد صار « آنو » عريما وبطيرا لا يآبائه الالهة العتيقة ، وجاء من بعد ذلك الالهة الحديثه الاخرى مثل « انا » الذى كان محلليا بالمعرفة والحكمه والقوة اكثر من آبائه ، وبعد حين تحرب حيل الآلهة الحديثه وأسأوا الى آبائهم الآلهة

(١) حول الدراسات الاصلية راجع ببت المصادر فى آخر الجزء والملخص الذى ابيناه مسند بالدرحة الاولى الى الترجمة العربية فى محله سومر (المجلد الخامس ١٩٤٩) الص ١١ فما بعد .

العفة ولاسيما الى أمهم « تيامة » وأبيهم « أبسو ». لقد أرادت الآلهة الحديثة أن تسبب شؤون الكون وتنظمه وفق أهوائها . كانت تمثل الحركة والعمل في حين ان الآلهة القتيقة تمثل السكون والركود والعناء^(١) ، فساء فعلهم « ابسو » أكثر من أمهم تيامة فعزم على ابادتهم جميعا وارحاع نظام الكون الى سابق عهده وكاد ان يفك بهم على الرغم من معارضة زوجه « تيامة » وفي اللحظة الحاسمة يعلم الاله « ايا » بالخطئة الميئة فعزم أمره والجبأ الى سحره المقدس فألف أقوى رقية وفرأها على الماء (أبسو) فاحل فيه السات فكله وقله وابنتى فى حسمه (فى المياه) بنه^(٢) فسكن فيه هو وزوجه . وولد للاله وزوجه ان هو « مردوخ » الذى كان على أتم ما يكون من كمال الحلق فسرى به أبوه وفصله على غيره وعلا قدره على من سواه من الآلهة^(٣) ، وكان حارق القدرة وبطل الآلهة الحديثة حيث نصل الاسطوره ها الى مكان حرح هو ان « تيامه » روج أبسو عزمت على الانقاء من الآلهة الحديثة لمقتل روجها وأحدث بعد العدة لذلك فخلق انواعا كثيرة مخيفة من العقاريت والشياطين والافاعي وسلحها اسلحة فاكرة وأمر بعلها أحد الآلهة العيفة هو « ككو » وحمله زوحها وزودته بالسحر واودع عنده ألواح القدر ، وهأت جمعها للدهء بحرب الآلهه . وفى هذا الموضع أيضا يحد « انا » يكشف للمرة التاسة الحظر المحدق بالآلهة الحديثة . فخاف وذهب الى حده « أشار » واحرره بما اعزمت عليه « تيامة » من اقاء الآلهة ، فلما سمع الاله الشيخ بذلك تار نائره و « صرب فخذه وعض شخصه » وامر « ايا » أن نذهب لقتال تيامة ولكنه حين لانه حاف من جموعها وكذلك انهزم الاله « آبو » منها . واد اسطاع الالهة فى الازمة السابقة

(١) العناء برحمه كلمه (Chaos) وهو المصطلح الذى اطلقه اكرى الباحثين فى اسطورة الحلبه ويريدون به حربا على ما قال به بعض فلاسفة اسونان المادة الاولى المضطربة المشوشة التى كانت اصل جميع الاشياء .

(٢) ولذلك سمي معبد الاله انا ب « اى - ابسو »

(٣) مردوخ اله نابيل الشهير وبطل القصة ، ولكن كما المحنا سابقا

كان بطل الفصه الاصلى لها آخر هو « انليل » .

أن يحلوا المشكلة بصورة فردية بقيام اله واحد بالامر فانه في هذه الحالة اقتضى الامر أن يعملوا متحدين جميعا . فاجتمعوا في مجلس الشورى المقدس (ندوة الاقدار) ، وحاولوا ارسال حملة آلهة للصلح مع يمامة ولكن جهودهم ذهت سدى وفي ندوة الاقدار مرة أخرى اجمع الآلهة في وليمة أكلوا فيها وشربوا وغوا وزال خوفهم ، وفرروا انخبا بطل من بينهم ليتولى عنهم الزال ، فاسحوا الاله مردوخ وحطوه ملكا عليهم . فجلس هذا وسط الآلهة حيث اجمعوا على حمل كلمه لا ترد وامره لا يدل وفوضوه السلطه المطلقة على جمع الكون وزودوه الاسرار الالهة الكامة في اسمائهم والخاصة بهم ولكي يمسحوا قدرته وسلطه الحديد سن وصعوا رداء في وسطهم وقالوا لمردوخ فل كلمة فسيحى الرداء وبكلمة أخرى سيعود الرداء فعلم وادا بالرداء يتلاشى^(١) وبكلمة أخرى عاد الرداء . فلما رأى الالهة فعل « كلمه » فرحوا وسجدوا له فائس « حقا ان مردوخ ملك ! » فرودوه بالصولجان والناح واعطوه سلاحا لا نظير له في حربته مع تيامة وصنع هو فوسا وسهما عس وسع أيضا شبكة وأمر الرياح الاربعة ان تسكن في مواضعها وركب عربته المرعة المحفة بحرها مخلوقات مدمرة . ولما تقابل الاله مع تيامة بدأت هذه تلو سحرها ولكن لم تؤثر في مردوخ وبعد تبادل كلمات الساب شر الاله شكته واصطادها فيها ، واطلق الرياح الشريرة فدخل في خوفها فاسفح بطنها فقره وديحها وحاول جموعها أن يهرب ولكن مردوخ لم يدع أحدا يفل من يده فجمعهم في شكته ومعهم فائدهم « كيكو » فاحذمه ألواح القدر وحمها بحمه واحفظ بها في صدره . ثم رجع الى تيامة وهشم رأسها وقطع محارى الدم من جسمها فتصاعد منه

(١) من الناحية من يرى ان سبب اسباب الرداء لامتحان فوه مردوخ السحرية اعتبارا ادبته فيه حيث ادخل ناطم الاسطورة نوعا من الصاعبات اللعظية ولا سيما الحساس اللعظى المسجل عليه اسم « مردوخ » ، المكروب بمقطعين من العلامات المسماة بعنى المقطع الاول « مار » وصع ، او خلق أو أفسى وبغنى المقطع الثاني « دوك » رداء أو لس رداء الخ .

الدم مع الريح ، ولما رآه الآلهة سروا وهفوا ممجدين باسم مردوخ . ثم قسم جسمها قسمين جعل الصف الأعلى منه سماء ومن نصفه الأسفل أرضاً ، وعس في السماء ماطقها وبروجها ومواضع الآلهة وبروج الكواكب ووقت الاوقات والفصول . ثم رأى مردوخ من بعد ذلك أن يخلق مخلوقاً هو الانسان لعبد الآلهة . فأشار عليه «ايا» قائلاً : لضح أحد الآلهة لكي يخلق الشر . لجمع الآلهة كلها ولتقدم الاله المذنب . وبعد أن جمع مردوخ الالهة سألهم : من حث «تامة» على الثورة ؟ لضح الاله الذي سبب ذلك . فأجابه الآلهة : ان «كنكو» كان كل السب . فقيدته الآلهة بالاصطاد وقدموه الى الاله «انا» فأهدر دمه وحلق الآلهة الاسان من دمه ليعدهم . وبعد أن كمل حلق الاسان أسس الآلهة «ايساكلا» مع الاله «مردوخ» في بابل واحسموا فيه بعد تمامه في جعل مقدس ورتلوا بمجد مردوخ ومنحوه أهم القابهم وأسمائهم المقدسة ، فصار يجمع في شخصه أكثر صفاتهم وسهى الملحمة في الرسم السامع الذي خصص ليكون ترتلا وصلوة لمردوخ^(١) .

استنتاجات من اسطورة الخليفة البابلية :-

(١) يوحد شابه وناصر واضحان بين اسطورة الخليفة البابلية وبين رواية النوراه (سحر الكون ١ : ١ - ٢ : ٣) فكلا المصدرين يشير الى وجود عماء مطلم من الماء فصل الى سماء وأرض ، ونشابه الكلمتان المسعملتان للعماء في كلا المصدرين وكانت هذه المادة الاولى في القصة البابلية أصل الاشياء وهي مؤلفة من عصير من الماء العذب (العصر المذكر) ومن الماء الملح (العصر المؤنث) وقد جسم الباطلون هذين العصرين من الماء وجعلوهما الها والهة وهما « ايسو » و « تامة » عدوهما اصل الآلهة الاخرى واصل جمع الانساء . فكون هذه المادة الاولى عند البابليين ذات صفة ثنائية أي كات مادد والها في الوقت نفسه . وعلى ذلك فالمادة أرلية أي انها وجدت منذ الازل ولم تخلق ، وكانت الها في الوقت نفسه ، ونجد هنا اخلافاً جوهرياً

(١) انظر الكلام على عهد رأس السنة البابلية في مبحث الدنانة .

بين العقيدة البابلية وبين الأديان السماوية ولا سيما ما نصت عليه السوراة والقرآن ، حيث وجود الله ارلى يسى وجود المادة وهو الذى خلق المادة •

(٢) وبوسنا ان نكشف من وراء الاطار الاسطورى لرواية الحليقة البابلية أحوال العراق القديم ولا سيما الاحوال الجغرافية فى بداية تكوينا أولى الحضارات البشرية فيه • فاللياء الاولى والصراع والاحتراب بين الاله مردوخ و « تامة » و « ايسو » (وهما الالهان اللذان يمثلان المياء الاولى) ، وتغلب مردوخ عليهما فى الحرب بين الجيلين من الآلهة ، ثم احلال الطام بسدل الفوضى وخلق الكون وتنسيد المعابد كل ذلك وغيره يعكس لنا صراع العراقيين الاوائل مع بيئتهم الطبيعية وتغلهم عليها وانشاء العمران والحضارة فقد رأينا ان القسم الحثوبى من العراق كانت تغمره مياء البحر ثم تكونت بمرور المرون الياسة من العرين والطمى المحمولين بمياء الرافدين • هذا وان اسم « تامة » يعنى البحر مثل كلمة « تهامة » العربية •

ولقد سبق أن نوهنا باسساس آحر مهم هو ان هذه الاسطوره يعكس لنا ايضا الاحوال الاجتماعية والسياسية فى العراق القديم فى أولى مراحل تكويبه الحضارى فى العهد الذى سبناه بالعهد الشبيه بالكبابى أو التارىحى حيث كان نوع من نظام الحكم الديمصراطى الدائى كما يسسح ذلك حليا من هذه الاسطوره اد تصور لنا الكون نهية دولة يحكم فيها الآلهة حكما اشوريا ، وتصور لنا الاسطوره أيضا أصل الملك ، حيث انتخت الآلهة فى اثناء الازمة الحادة التى حلت بها الاله مردوخ ليكون بطلها وملكا عليها وتنازلت له عن سلطاتها • وثب أمر آخر يعكسه لنا هذه الاسطوره هو الصف الذى تماز به البيئة فى وادى الرافدين كما أن عملية الخلق والكون لم تتم بهدوء بل بصراع وكفاح بين الآلهة وسسجد عكس هذه الصورة تماما فى تصورات سكان وادى النيل الاقدمين فى اساطير الخلق عندهم حيث تمت عملية الخلق بهدوء •

٢ - ملحمة جلجامش والطوفان :-

جلجامش من أبطال القصص في نأربح العراق القديم ، وقد ورد اسمه في نبت ملوك الوركاء ، في عهد سلالتها الاولى التي لا نعرف عنها شيئاً سوى اسماء ملوكها ، وقد صار بعضهم ، مثل جلجامش موضوعاً لقصص وملاحم شعرية . ومما يرحح كثيراً أن هؤلاء الملوك قد حكموا في العراق ، في مدينة الوركاء قبل عصور فجر السلالات أو في بدايته .

اشهر اسم جلجامش في آداب العراق القديمة منذ اقدم عهود الأريخ وصار موضوعاً لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية ، وكلها تدور حول وصف أعماله والمغامرات التي قام بها ، وأعمال الطولة الخارقة التي تفرن به ، حتى صار أشبه ما يكون بأبطال اليونان في عهد الأشعار الهومرية ، وقد أصبح في الواقع مثلاً يحذى به عند أبطال الأمم الأخرى ولا سيما « هرقل » ، والاسكندر دى القرنس في الماثر العربية ، ونمردو الوارد في النوراة .

وآب أشهر القصص والملاحم التي تدور حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهورة بقصة « جلجامش » التي يؤلف خمر الطوفان جزءاً منها ، كما سيتضح ذلك من تلخيص القصة . ان هذه القصة أطول ملحمة شعرية في الأدب البابلي ، وقد كتبت على اثني عشر لوحاً من الطين مجموع ما فيها نحو ٣٥٠٠ سطر وقد وحدث مثل ألواح قصة الخليقة البابلية في مكتبة « اشور باسال » الشهيرة في سنوي ، ووحدت نسخ منها من عصور أقدم من العهد البابلي القديم) مما يدل على قدم هذه الملحمة ، وقد صارت منذ أن اكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الآن موضوع اهتمام الباحثين والمرحس من ابناء الغرب .

سيوضح من موجز القصة أنها أقرب ما تكون الى الجمع الأدبي المؤلف من عدة قطع مخلقة ، ولكنها جمعت حمماً أدبياً فنيا لتكون وحدة على هيئة

ملحمة فمن هذه القطع الفصص التي تدور على مغامرات حلجامش وصاحبه «انكيدو» ، وقد جاءتنا من هذه نماذج من القصص السومرية كما ألمحنا الى ذلك من قبل ، وأدمجت في الملحمة أيضا قصة الطوفان التي يرجح ان تكون موضوعا مستقلا بنفسه وقد جاءتنا عنه روايات أخرى سومرية^(١) . وقد وفق المؤلف في جمع هذا الموضوع ولحمه مع القسم الاول الذي يخص أعمال حلجامش ومغامراته . وهناك قسم ثالث من الألواح التي تخص ملحمة حلجامش وهو اللوح الثاني عشر الذي يؤلف قصة لا علاقة لموضوعها

(١) والذي نعت له أن فصصا عن الطوفان وحدث عند اغلب الامم والاقوام ، فقد احصى الباحثون وجودها فاستسحوا انها مسيرة في فاره أسسه وحرر المحيط الهادي وفي كلنا الفارسيين الامر تكس (فيما قبل العهد الاوربي) ، ولكنها قبله بسيا في فاره اوربه وافل منها في الفاره الافريعه . ومع كره فصص الطوفان واسرارها فانها تحلف فيما سها احلافات كثره ، كما ان فسما منها اساطير وصعب وصعبا لفسسر بعض العوارص الارصيه كالمحفصات الواسعه في البلاد التي وصعب فيها تلك الاساطير . وبخلاف ذلك فصص الطوفان البابلية التي كانت بالاصل وفائع حصفه حدث في طباب الماصى البعد ورويت بالروايات السعفيه فسوهت معالمها الباريخه ، وكذلك الحال في روايه النوراه عن الطوفان التي سببه الروايات البابلية سبها جعلها ترجح الى حادته واحده بعهد انها حدثت في العراق اي ابها بروان حمر طوفان واحد بترحح كثيرا أنه وقع في القسم الجنوبي من العراق في بهانه العهد الذي سمناه بعهد حمده نصر في بدانه الالف البالب و٠ م . كما يؤيد ذلك دلالة السعبيات الحدسه حيث وحدث آثار برسبات من الطوفان بتصل بين دورى حمده نصر وعصر فجرالسلالات وذلك في بعض مدن العراق العديمه ومنها « كيش » والوركاه و « شرونك » (فاره الآن) . وكاتب المدسه الاحمره موطن نوح الطوفان البابلي « اوتو - سسم » . وورد ذكر الطوفان أيضا في اسباب الملوك السومريه التي فلما ابها ربيب سلالات الملوك الحاكمة الى فسمن ، ملوك ما قبل الطوفان وملوك ما بعد الطوفان . وقد جعلت هذه الابيات حادته الطوفان قبل سلالات الملوك الدين حكموا في عصر فجر السلالات . وهذا يؤيد دلالة السعبيات التي أشربا البها . اما سبب الطوفان فلا بعسر علمنا ادراكه ولا سسما في بلد بكر فيه الفبصانات كالقسم الجنوبي من العراق . ولكن كان الطوفان الوارد في ملحمة حلجامش حدنا عظما وقع فيبل بقلب الاسان على الابهار بما أنشاه من السدود واعمال الاروا .

١ أنظر مجلة سومر المجلد السابع ١٩٥١ ، العدد الاول) .

بموضوع الملحمة العام ولم يوفق المؤلف أو المؤلفون في جمعه مع القطعتين الآخرين حيث يدور على وصف العالم الاسفل أو عالم الارواح كما رآه «انكيدو» صاحب جلجامش والملحمة بوجه عام نجاح أدبي سامي (بابلي) على الرغم من استناد كثير من حوادث الملحمة الى ما يضاهاها في الادب السومري الذي لعله اتخذ أساسا وأصلا لساج أدبي جديد .

ملخص القصة :- (١)

« تبدأ القصة بوصف بطل الرواية جلجامش فذكر حكمته وخبرته ومعرفة باخار الازمان الغابرة مما قبل الطوفان وانه سافر أسفارا بعيدة ، وكل ذلك اسباق لحوادث الرواية فيما بعد ولا سيما اسفار جلجامش ومغامراته وذكر الطوفان . . . وتصف الرواية اعمال جلجامش في مدينة الوركاء وكيف أنه بنى أسوارها ومعدتها المقدس « اى - انا » وهو عمل لم يضارعه فيه أحد من الملوك الذين أتوا من بعده .

وكان جلجامش بطل الآلهة على أنم ما يكون من الصورة والحلق ، فقد صنع الآلهة أحسن صعه واحمل منال ، قوى الجسم هائل الخلقه حسيم الركب لثاه اله ونلته الباقي بشر .

أخذ جلجامش أهل الوركاء بالعب والاضطهاد فلم «يرك ولدا لايه» ولم برك الروحة لحبها . فاسفغات الناس بالآلهة ، فاسمعوا لشكاتهم واسمع « آنو » العظيم لهم فقال للآلهة « ارورو » انت يا « أرورو » قد خلقت جلجامش فاصعى عرما ويطيرا له فامسك « ارورو » لامر آنو ففسلت يديها واحذت طبا وعجبه و « نصقت » فيه . وصعت منه بطلا قويا هو (انكيدو) ، وكان هذا ماردا يغطي جسمه الشعر ، وشعر رأسه كالمرأة . وكان وحشا لا يعرف الشر ولا حياة البشر يرعى العشب والنبات مع الغزلان ويرد الماء مع وحوش البرية . وبما كان برد الماء مره رآه أحد الرعاة فهاله خلقه

وشكله وخاف خوفا شديدا ، فقص هذا الراعى على أبيه ما شاهدته ونصحه
 أبوه أن يذهب الى حلجامش ويخبره بخبر هذا الوحش ولمح له بطريفة
 اصطاد هذا الرجل الوحش بواسطة امرأة يرسلها جلجامش . فلما سمع
 جلجامش خرا (انكيدو) من الراعى قال : اطلق يا أيها الراعى واسطح
 معك بغيا ، وعندما يأتى الوحش لورد الماء ، فلخلع ثيابها ولعمل على اعوائه ،
 وسسدل وحشيه . فسار الراعى ومعه البعى الى المواضع التى يتردد عليها
 (أنكيدو) وترضا وروده ثلاثة أيام عند مورد الماء ، فوقع (انكيدو) فى
 حائل المرأة وعاش معها ستة أيام وسع امال ، وتغير حاله من بعد ذلك حتى
 أنه « سى الموضع الذى ولد فيه » ، ودهت وحشيه ونهرت عنه العرلان
 والوحوش التى كانت تألفه ، ولم استطع أن يجرى معها ويحاربها بالركض ،
 فرجع الى العى وارتمى عند قدميها فعالت له « ألا تعلم يا أنكيدو انك مثل
 اله . فعلام تهيم فى البرية مع الوحش ؟ فقال أذهب بك الى الوركاء حيث
 المعد الراهر ، مسكن أنو وعشار ، وحث حلجامش ذو الحول والقوه «
 وما أن سمع انكيدو ذلك حتى أسلم قياده الى المرأة لأخذه الى الوركاء مصمما
 على أن يازل حلجامش وعلبه حتى يكون هو القوى بين الرجال .

وعندما أشرف (انكيدو) والمرأة على أبواب الوركاء اجتمع الناس
 ليشاهدوا لقاء الطلس حلجامش وانكيدو . ووقف انكيدو فى باب اددنه
 متحديا حلجامش فشنت بين الاثنين معركة عنيفة تصارعا فيها و (...) را
 كاثورين وحظما اركان الباب . واهر الحائط) . ومد جهدا ملين حلجامش
 من (انكيدو) وطرحه على الارض ، وبعدها هدا حلجامش ودهت سورة
 عضه ، وأقر انكيدو بفوق عرسه ، واعجب البطلان كل منهما بالآحر ،
 وصارا صديقين حميمين .

وبعد نقص فى نص الملحمة نجد حلجامش يعزم على القيام بسفر طويل
 يذهب به مع صديقه الى غابات الارر لحصلا على الشهره والمجد . وبعد
 أن أعد البطلان عدة السم وتسلحا بأسلحة هائلة بدءا بحملتهما الى غابات

الارز • وبعد سفر شاق طويل وصل الاثنان الى مدخل الغابة التي يحرسها العول (خمبابا) أو (خواوا) الذي عينه الاله (ابليل) لحراسة الغابة المقدسة • وقد فلا اولاً الحارس الذي عينه (خمبابا) في المدخل ثم دخلا الغابة واوعلا فيها حتى بلغا موضع (خمبابا) نفسه ، فذعر جلعامش وشل من الخوف فاسفان بالاله (شمش) فأنجده هذا بأن ارسل الرياح العاتية وسلطها على (خمبابا) ، فسكن في مكانه واستسلم وأخذ يتضرع لجلعامش لسقى على حانه ولكن جلعامش لم يرحمه بل قطع رأسه • ورجع البطلان من بعد ذلك الى مدينتهما •

وعندما وصلا الى الوركاء تهادّيا للاحتفال بصرهما وبالعودة من مغامراتهما ولس جلعامش الحلل الراهيه وصقل سلاحه ، ولما أن رأته الالهة عشار أعجها حسنه وأحنته فعرضت عليه أن يتزوجها واغرته بما ستفقد عليه من الهات السنيه وانها سحعل (ملوك الارض وحكامها وأمرائها يحون له) • ولكن جلعامش رفض طلب عشتار ولم يقصر على ذلك بل انه أهانها في رده وعيرها بما حله حها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين • فكان من حملة ما واله لها : أنت قصر تحطم فيه الانطال • • أنت قار يلوث حامله ، وقرنة تثلل من يحملها • • فأى من عشاقك من أبقيت على حبه • • تعالى آفش الك قصة عشاقك • • « فمن اجل « تموز » زوج صباك قد أمرت بالنوح والكاء كل عام^(١) • وقد احببت طير « الشقراق » المرقش فلطمته وكسرت حياحه • وذا هو يندب في الساتين والاحراش : جناحى ! جناحى !^(٢) »

(١) بسر هذا الى العبد السنوى الخاص بالنوح على « تموز » اله الخضر والساب والربيع ، وقد اعتمدوا فيه انه ينزل الى عالم الاموات الاسفل في كل حريف ويطل هناك حيب يقوم ويرجع الى الجباه مع بسائر الربيع • ويوجد مصه بانلته نصف نزول عشار الى العالم الاسفل لارحاع حبيبها تموز الذى مات بسبب حبها •

(٢) ان الشقراق وهو طائر نكر في العراق الجنوبي ، بحرح في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صونا بشبه اللعطة البابليه « كفى » اى جناحى • ولعل صونه وشكل طيرانه هو الذى أوحى للبابليين بهذا الجنال الطريف •

وعندها استنشاطت عشار غضا فصعدت الى السماء الى حضرة أبيها « آنو »
 واسعده على جلعامش وألح عليه بأن يحلق لها بورا مقدسا تقصى به
 على جلعامش وهددته بأنها ان لم يفعل ذلك فسحطم باب العالم الاسفل أى عالم
 الاموات فيخرج منه الموتى وسافسون الاحياء وعد ذلك رضح « آنو » لطلبها
 وحلق (نور السماء) ، وابرله الى مدينة الوركاء فأخذ يبك بسكان المدنة
 وأحل الذعر والهلع فى نفوسهم وسقط المئات من رجال الملك وقد مات
 بعضهم دعرا من حواره . وها اسرى له الطلان بمصارعاه حث تصف لنا
 الملحمة مشهدا أشه ما يكون بمصارعة البيران فى اساسة . وقد تمكنا مه
 وقصيا عليه . ولما رأت عشار ذلك ملكها العضب فلعب جلعامش فاحابها
 (أنكىدو) بأن قطع فخذ الثور وقذف به فى وجهها . وكان الثور عجيبا ، قرناه من
 حجر اللارورد . وقد حرت عشار على الثور وجمعت (ساء المعد) واقامت
 النوح عليه . وسار الطلان فى شوارع المدنة محمطين بمصرهما وقد تملك
 جلعامش الرهو والعرور وصار يسأل عذارى الوركاء وهن مجتمعات مع
 اللبس فى الاحتفال (من الامجد بين الابطال ؟ ومن رين الرحال ؟)
 فيحبه مع الجماهر (جلعامش الامجد بين الابطال ، جلعامش رين
 الرحال) .

والى ها كان كل شىء يدو على ما برومه الطلان ، ولكن أقدار الآلهة
 حأت لهما غير ذلك . وبدأت الرؤى والدر تدرهما بما سيحل بهما
 من « المصائب » ولا سيما العاقبة التى قررت احلالها بانكىدو حراء على قلبه
 « خمابا » و « نور السماء » . فرأى انكىدو مما رآه فى الاحلام^(١) ان

(١) وكان مما رآه انكىدو انه برل الى عالم الارواح الذى وصفه
 القصة بأنه « الدار التى لا رحعه لمن ندحائها ، والطريق الذى لا رحعه منه ،
 والدار التى حرم سكانها من النور حيب السراب والطين طعامهم وفويهم » الح .
 وهذه صورته كئسه بصورها البائلون عن عالم الموى ولكنهم لطفوا منها فى
 أساطير اخرى ورد فيها ذكر « العالم الاسفل » كما المحسا الى ذلك فى
 محب الدابة .

الآلهة اجتمعوا في «مجلس الشورى» ليقرروا أى من الاثنين يجب أن يموت .
 فوقع الحكم على « انكيدو » المسكين . اما جلعامش فقد أبقي عليه لعله
 بسب أن ثلثيه من ماله الآلهة . وأعقب ذلك أن «انكيدو» مرض وهو في ريعان
 الشباب . فاصطحب في فراش المرض مدركا قرب نهايته ، وأحدث تتوارد
 عليه الحواطر ويتذكر حياته السعيدة الماضية يوم كان حلى المال يرعى مع
 الغزلان والوحوش وحرن على محبته الى حياة الشر والحضارة ، فلمس
 الصياد الذى حلب له (المرأة) ولس المرأة التى اغوته على المحىء الى المدينة
 وناحى نفسه بهذه اللعنات قائلا : (تعالى أيتها البغي فأقدر مصيرك الذى لن
 ينتهى الى الابد . ليكن الشارع مأواك وظل الحائط مسكنك . سيلطم
 السكران وحتيك) الح . وبعد أن مات انكيدو حزن عليه صاحبه حزنا
 ممسا وصار يبوح عليه ويديه ليل نهار (كما تبوح المرأة) ، حتى انه ابى
 أن يودعه اللحد معللا نفسه بعودة صاحبه الى الحياة ، وبعد أن يش دفنه
 دفنا يليق به ، ولكن الحزن ظل يلازمه فهم على وجهه فى البرارى يندب
 صديقه حائفا من المصير الذى سيؤول اليه ، وتملكه الخوف من الموت ولم
 يجد عزاء فى كل ما احتره من أعمال وامجاد .

وها صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ، ولكن كيف يتسنى له
 نيل الحياة الخالدة ؟ وها ذكر قصة حده « اوتو - بشم » الذى يعيش فى
 بقعة نائية فى الحار العبد ، وكان قد حصل على الحياة الخالدة فعزم على
 شد الرحال الى حده مهما كلفه الامر ليسأله عن سر الحياة الخالدة . فبدأ
 جلعامش فى سفر طويل شاق ، وبيده يصل أول ما يصل اليه جبلا اسمها
 « ماشو » برجح أن تكون جبال لسان وتنتعها اللحمية بابها الجبال التى تمر
 من مدخلها الشمس فى سيرها اليومي ، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات
 غريبة مركبة من اسنان وعقرب كانت نظرتها « موتا محتما » . ولما

الاسطورة باسم « ادايا » وهي تمد على قدر عظيم من الاهمية بالنسبة الى آراء القوم فاحمل الشر وطسعة الاسان ، كما ان مظل الرواية منه يرى بعض الباحثين فيه أنه « آدم » أبو الشر حتى ان اسمه اللابلي يكاد يكون كلفظ آدم . وملخص الاسطورة ان «أدايا» كان يعيش صيادا في الجزء الجنوبي من العراق قرب سواحل البحر في اريدو ، وقد أحس الآلهة « ايا » ومعه المعرفة والحكمة والقوة . وفما كان يصيد السمك في احد الالام هب الريح الجنوبية فغلب فاربه . وقد حسم البابليون الريح الجنوبية بهثة طائر صحم ، فمسك «أدايا» الريح وكسر حاجيه ، فسكن الريح ولم يهب فعلم «آنو» ، كبير الآلهة بالامر ، وأصدر أمره بان يؤتى بأدايا أمامه لدخامه فحاور عليه . فله «أنا» ولا سيما انه حتى ان لا الهة سيمرى

مرا «أنا» على . فعلى الآلهة السرى على تحلقتس «أنا» ، فارشده الى ما تحت ان فعله ونهوه أمام الآلهة في السماء ، وجعله يلس ثياب الخداد وضع على رأسه ارماد عندما يصر من السماء . وادا ما سأله الآلهة الحارسان عن سب حربه فعله ان «حيث ناه اما فعل ذلك لان الهين قد بركا الارض وحاءا الى السماء ، وكان يقصد مهدين الآلهين الحارسين اللذين يحرسان باب السماء ، فكسب بذلك صديقيين في السماء . وبالإضافة الى ذلك فان الآلهة «ايا» أوصى « ادايا » بأنه اذا قدم له الآلهة «آنو» ، كسوة فيستطيع أن يلسها ولكنه اذا قدم له طعاما فلا سعى له ان يأكله لانه سيكون طعام الموت . وعندما سعد «أدايا» الى السماء عمل بوصايا «أنا» فكسب اولا الآلهين الحارسين وصارا صديقين له ورافقاه الى السماء السابعة الى حضرة «آنو» ، كبر الآلهة وكان أدنى شئ ، عرفه هذا الآله ان «أنا» يعرف أكثر مما يلزم بشر مثله أن يعرف ولأسباب غير معروفة قرر الآلهة «آنو» ، لعنه سمب وساطة الآلهين الصديقيين ، أن تكبل هذا الشر فطعمه طعام الخداد وشرايه علاوة حتى «أنا» يحلى به من المعرفة . أن انه عزم على ان يجعله خالدا . ولكن

فيجيه جلعامش بما حل به ويقول له : « يا اوتو - شتم ! كيف لا تذبل
وحساي ويمتقع وجهي ؟ ويحرن قلبي وتتدل هيتي ، ويصير وجهي وجه
من انهكه السم الطويل ... فان صاحي وأحي الصغير الذي صاد حمار
الوحش في الرية والعر في النادية ... أنكيدو صاحبي ... الذي تطلب
على حميع الصعاب ... قد أدركه مصير الشر ! فكيتة سبعة أيام وسبع ليال
ولم يهن على دعه في القر حتى وقع الدود على وجهه ، ففرعى الموت حتى
همت على وجهي في الراري ، فالنازة التي حلت بصاحبي تنقل كاهلي ..
صار صاحبي الذي أحست ترانا . أفلا أضطجع مثله صحمة لن أقوم مها
أندا ؟ » ... وهد كلام آخر يصف به جلعامش ما عانا في الوصول اليه
يجيه « اوتو - نشتم » ! « قال اوتو - بشتم لجلعامش ... هل بيننا
بيا يقوم الى الابد ؟ وهل حمنا عهد ، يقوم الى الابد ؟ وهل تسمى العصاء في
الارض اند الأبدى ؟ .. لم بكر حلود مد القدم ، واما اعظم الشسه
بين اللائم والميب ! الا تطهر على وجهي هته الموت ؟ وهكذا العد والسد
لما يسهي احلها » . فسأل جلعامش اوتو - شتم الحالد كف صار ادن
حالدا وهو مثله شر بل بدو أصعب منه . وها يبدأ اوتو - شتم يقص
عليه قصة الطوفان الذي حصل من بعد على الحاة الحالدة .

قصة الطوفان كما بروبها اوتو - نبسبم (١)

قال (اوتو - بشتم) لجلعامش : ساطلعت يا جلعامش على اسرار حمية
واسنك سر من اسرار الآلهة . كنت أعيش في شروناك المدينة التي تعرفها
الواقعة على الفرات . ولقد عرم الآلهة العظام على احدات الطوفان (٢) ،

(١) منقولة بصرف عن الترجمه الحرفيه في مجلة « سومر » مجلد
٦ عدد ٢ (١٩٥٠) ، اللوح الحادى عشر الاسطر ٨ فما بعد ، وتوحد قصة
سومرته عن الطوفان (انظر

Ancient Near Eastern Texts, 42 ff

(٢) في قصص اخرى عن الطوفان كان السبب في ذلك آثام البشر
وخطاياهم .

وكان الاله (ايا) فى مجلسهم فقل حديثهم الى كوخ القصب (اى مسكن اوتو - ششم) وقال بخاطبه : يا كوخ القصب • اسمع يا كوخ القصب وتأمل يا حائط انا رحل (شروناك) فوصى سك واين لك سفينة واترك ما بملك واج عجاتك وحد معك الى السعصع بذرة كل مخلوق حى • ولما ادركت ذلك قلت لـ (ايا) الهى • يا الهى سأعمل بكل ما أمرتنى به ، ولكن بماذا سأحب أهل مدسى ؟ فحاسى (انا) هكذا قل لهم : ان (الليل) يكرهى فلن استطع العيش فى مدينتكم بعد الآن ، وسأنزل الى مياه (الابسو) واعيئ مع (ايا) الهى • اما اتم فسرل عليكم المطر مدرارا • وسيمطر كم الموكل بالرواع مطرا من قمح^(١) فجمعت الناس حولى وشرعت بصنع السفينة واقمت هيكلها ، وانشأت فيها ست طبقات سعلى فقسمتها بذلك الى سبع طبقات وسمت طبقاتها الى تسعة أقسام وجهرتها بما تحتاج اليه والمؤن • وحملت فيها كل ما أملك ووصعت فيها بذرة كل مخلوق حى ، وادخلت فيها أهلى ودوى قرناى ، وحوان الرية ووحوشها وجميع الصناع • وحل الوقت المعين فأرسل الموكل بالرواع مطرا مهلكا من السماء • وتطلعت الى الجو ، فاذا هو مخيف لا يمكن النظر اليه • فدخلت السفينة واغلقت بابها وعندما لاح أول حط من نور الصباح أتت عيوى سود من الافق البعد وارعده الاله (أدد) فى داخلها وملفت رعوده عنان السماء ، وانقلب النور الى ظلمة ، وهت العواصف العاتية يوما واحدا وحلت بالناس كالبحر العوان ، وصار الناس لا يعرفون من السماء وانكسرت السدود وقد هبت العواصف ستة أيام وست لئال وانهمرت الامطار فغطى الطوفان الارض وذعر حتى الآلهة من الطوفان فانهزموا الى سماء (آنو) ، واقعوا كالكلاب وصرخت عشتار مثل امرأة فى المخاض ، واتحت سيدة الآلهة بصوت نجى وقالت: تحولت الحلقة القديمة الى طين لاسى أمرت بالشر فى مجلس الآلهة ، وصار الشر الذين ولدتهم مثل مض السمك يملأون المياه • ، ولما كان

(١) ها توريه لخداع أهل المدينة • ووجه السوربه انه استعمل كلمة معاها من المشترك تعنى قمحا وهلاكاً •

اليوم السابع خفت شدة العاصفة والطوفان وسكن البحر وهدأت الروبعة .
فتحت كوة من سميتى فسقط النور على وجهى ، وتطلعت الى البحر فكان
كل شيء هادئاً ، وقد استحال الشر جميعاً الى طين . فاحسيت وبكيت وبعد
مسيرة اثني عشر ساعة مضاعفة اسوت السمينة على جبل (نصير) الذى مسك
السمينة ولم يدعها تتحرك طوال سعة أيام واطلقت فى اليوم السابع حمامة
فذهبت الحمامة ثم عادت الى لانها لم تجد موضعا تحط عليه ، ثم اطلقت
السويو فذهب وعاد الي لانها لم يجد موضعا يحط عليه ، ثم اطلقت غرابا
فذهب الغراب وكانت الماء قد انحسرت فاكل وحام وحط ولم يرجع الي .
ثم اطلقت كل شيء الى الرياح الاربعة وقربت قرباناً ، فلما شم الآلهة رائحة
الغرابان الذكي اجمعوا حول ما صحيح كأنهم الدباب . وقالت الآلهة
«يا ربنا يا آلهة الآلهة . انما نرى لا اسى عند الارورد الذى فى عمى
فسأتذكر هذه الايام ولن اسامها^(١) . فليقرب الآلهة من الارض الا
«ليل» الذى أحدث الطوفان بلا روية فأهلك البشر ، وعندما وصل
أليل ورأى السمينة عصب عصباً شديداً لان عص الشرحا من الهلاك .
واسرى له الآلهة «انا ، وكلمه وقال . يا أنها الطل ما أعقل الآلهة ، كم
حار لك ان تحدث الطوفان بلا رويه ، فلتحمل المدب وورر حطشه ، ولا
تفرط فى الشدة على المدب فهلكه ولا تلن له حتى يهلك من رمامه . ثم
صعد الليل الى السمينة واحد بيدي واحرحى مع روحى فسجدنا له سم
وهف يسا ولمس ناصيتنا وباركنا بقوله : لم يكن اوتو - بشتم حتى الآن
سوى اسار ولكن ليكن الان اوتو - ششم وزوجه الهين مثلاً . وسيعيش
اوتو - ششم بعداً عند (قم الابهار) ، فأحدوبى واسكوبى فى هذا الموضع .
أما أبنا حلحامش فمن دا الذى سحجم الآلهة من أحلك حتى تحسد
الحياة التى تعنى ؟ هلم امتحك ! لا سم ستة أيام وسع ليال» . ولكن حلحامش

(١) يرى بعض الباحثين فى هذا المشهد ما يصاهى ما جاء فى الموراه

من «ن» «ميس فرح» كان علامه للعهد الذى حصل عليه نوح بعدم حدوث الطوفان
فى الارض .

بدلا من ذلك غط في نوم عميق • فقال اوتو - نبشتم الى زوجته متهمكما
 « انظري الى هذا الرجل الذى ينشد الخلود ! » فلما استيقظ حلاجامش
 حزن وتوسل الى اوتو - نبشتم ان يدله الى ما عسى أن يفعل ، وفيما كان
 موشكا على الرجوع الى بلاده صفر اليدىن اشفت عليه روحة « اوتو -
 نبشتم ، وتشفعت له عد زوجها فرق هذا لحاله وكلم حلاجامش قائلا :
 « ساسر اليك يا حلاجامش بامر خفى وساطلمك على سر من اسرار الالهة :
 يوحد بات شوكة مثل شوكة الورد يخز يدك وهو يست فى عور البحر فان
 ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة • فربط حلاجامش
 برجله حجارة ثقيلة وعاص فى أعماق البحر ووحد ذلك النبات العجيب
 وعزم على اخذه الى مدينته لينميهِ ويستفيد منه الناس فسرح حلاجامش وشرع
 يسير راحا الى مدينته ، وبعد حين شاهد فى طريقه برآة ماء ، ارد فرل فيها
 ليستحم وليزيل عه وعتاء السفر • وبينما كان فى الماء شمت الحية شذى
 ذلك النبات العجيب فاخطفته ، وحصلت بواسطة على فدرة
 تجديد الشباب اد كلما ادركها الهرم برعت عنها حنلها فحد د شايها •
 فجلس حلاجامش وبكى وانهمرت الدموع على وجهه وعاد الى مدينته
 وقد اعتقا بعد الحصول على الحناء الحالده فأحد يشعل عسه ويسى
 همومه فيما قام به من تجديد براء المدينة واقامة أسوارها العالية • ونجده فى
 قصة أخرى من قصص حلاجامش - قوم نساار بعده لحنلده له اسما مع
 اسماء الآلهة المكتوبه فى « أرض الحناء » •

هذا وقد سبق ان ذكرنا ان الراج الثانى عشر من القصة يكون موضوعا
 أدبيا قائما بذاته ، ولا علاقة له بسبق حواء الرواية اذ منما يكون
 « انكيدو » صاحب حلاجامش قد مات فى اللوح السابع الا انه يكون حين فى
 اللوح الثانى عشر ويأمر حلاجامش ان سرل الى العالم الاسفل ليرجع له
 آلتين صنعهما حلاجامش من حشب ولكنهما سقطتا منه فى العالم الاسفل ،
 وبعد أن يرل انكيدو الى ذلك العالم يتسرع حلاجامش الى الآلهة بان يميته

من عالم الارواح ليبأه عن حال أهل العالم الاسفل فيصعد شبحه ويصف له ذلك العالم بصورة قاتمة عن حال أرواح الموتى حيث « يكونون كالمسجونين طعامهم الراب والطين » ولكنه يلفظ من تلك الصورة الجاهمة بان يصف له حال بعض الموتى ممن يعاملون هناك معاملة خاصة فيجهزون بالماء والقوت ولا سيما من مات وحلف له دريه من الاولاد ومن مات في الحرب ميسة الاطال (كما سبق أن ذكرنا في محث الديانه) .

ويضح من موحر القصة أن فكرة الملحمة الاساسية التأمل في مسألة الموت والحلود وحمية الموت وان لا سبيل للنشر ان يحصلوا على الحلود ، ومع أن حمية الموت واضحة عند كل اسان الا أنها مع بدايتها كانت ولا تزال موضع الجحرة في قراره كل نفس شريرة . لقد قدر الموت على البشر أجمعين « لان الآلهة لما حلقت الشر قدرت عليهم الموت واسأثرت بالحلود والحياة الآتية ، هذه هي الحقيقة التي حاهد مؤلف الرواية في الرهان عليها بطريقه مؤثره . فذاك جلعامش على الرعم من ان نلتى حسمه من مادة الآلهة وعلى الرعم من فوته الحارقة وان أمه الهه لم يحصل على وسيلة للحلود فيتخلص من مصير الشر . ولم يقتصر الامر على انه اخفق في الحصول على الحلود بل انه فشل حتى في الحصول على ذلك النباب الاكسير الذي يحدد الشاب . وادا كان الامر كما برهت عليه القصة فكيف يسعى للاسان أن يسلك في هذه الحياة ؟ هل سلك السلوك الذي اشارت به صاحبة الحانة أى سلوك التعم واللذة أو يسلك السلوك الذي قام به جلعامش عند وصوله الى الوركاء . بعد رجوعه حائما نائسا من معامراته ؟ اى الابهمسك بالاعمال الاحتماعية وتحلبد الانسان نفسه بالعمل الصالح . ولعل الجواب الصحيح على ذلك أن الصوم وفقوا بن الوعين من السلوك .

٣ - اسطوره (ادابا) :

مذكر أسطورة ثالثة اشتهرت في العالم القديم حتى ان نسخا منها وجدت في مصر بالحط المسامرى واللغة البابلية في عهد العمارنة . وتعرف هذه

الاسطورة باسم « ادايا » وهي تمد على قدر عظيم من الاهمية بالنسبة الى آراء القوم فاحمل الشر وطسعة الاسان ، كما ان مظل الرواية منه يرى بعض الباحثين فيه أنه « آدم » أبو الشر حتى ان اسمه اللابلي يكاد يكون كلفظ آدم . وملخص الاسطورة ان «أدايا» كان يعيش صيادا في الجزء الجنوبي من العراق قرب سواحل البحر في اريدو ، وقد أحس الآلهة « ايا » ومعه المعرفة والحكمة والقوة . وفما كان يصيد السمك في احد الانام حسب الريح الجنوبية ففعلت فاربه . وقد حسم البابليون الريح الجنوبية بهشة طائر صحم ، فمسك «أدايا» الريح وكسر حاجيه ، فسكن الريح ولم يهب فعلم «آنو» ، كبير الآلهة بالامر ، وأصدر أمره بان يؤتى بأدايا أمامه لدحاأمد فحاور عليه . فله «أنا» ولا سيما انه حتى ان ذالته سمى

مرا «أنا» . فعلى الآلهة السوي على تحلقتس « ادايا » فارشده الى ما تحت ان فعله ونهوه أمام الآلهة في السماء ، وجعله يلس ثياب الخداد وضع على رأسه ارماد عندما يقرب من باب السماء . وادا ما سأله الآلهة الحارسان عن سب حربه فعله ان «حيث ناه اما فعل ذلك لان الهين قد بركا الارض وحاءا الى السماء ، وكان يقصد مهدين الآلهين الحارسين اللذين يحرسان باب السماء ، فكسب بذلك صديقيين في السماء . وبالإضافة الى ذلك فان الآلهة «ايا» أوصى « ادايا » بأنه اذا قدم له الآلهة «آنو» ، كسوة فيستطيع أن يلسها ولكنه اذا قدم له طعاما فلا سعى له ان يأكله لانه سيكون طعام الموت . وعندما سعد «أدايا» الى السماء عمل بوصايا «أنا» فكسب اولا الآلهين الحارسين وصارا صديقين له ورافقاها الى السماء السابعة الى حضرة «آنو» ، كبر الآلهة وكان أدنى شيء ، عرفه هذا الآله ان «أنا» يعرف أكثر مما يلزم بشر مثله أن يعرف ولأسباب غير معروفة قرر الآلهة «آنو» ، لعنه سمى وساطة الآلهين الصديقيين ، أن تكبل هذا الشر فطعمه طعام الجناد وشرايه علاوة حتى ما يحلى به من المعرفة . أن انه عزم على ان يجعله خالدا . ولكن

يا لسوء حظ «أدابا» فانه ابى ان يأكل مما قدم له من طعام الحياة على الرغم من الحاح الاله عليه . وعند ذلك غضب الاله وقال : «لقد آيت ان تأكل من طعام الحياة ، فارجع الى الارض لنالك الموت» وهكذا يمثل هذا البشر في نيل الحياة الخالدة ، كما فشل حلجامش في ذلك . وسطيع ان يستشف من هذه الاسطورة فلسفة البابليين في مصير الاسان وما قدر عليه من الموت ، فقد فسروا مصدر الموت والشر في ذلك من الاسان ويشاركة في ذلك الاله الذي صحه خطأ .

٤ - اسطوره « اينانا » :

اسم نطل هذه الاسطورة «اينانا» الذي ورد ذكره من حملة ملوك سلاسه كيش الاولى السى كاش . ل سزانه حكمه . من بعد الطوفان كما جاء في ائبات الملوك وقد اصب في هذه الاذات ناراعى ، وصور في حملة اختام اسطوايه وهو على ظهر سر دسته الى السماء^(١) . وقد جاءت اليها الاسطورة التى سلخصها وهى مدونه باللغه النابله على ألواح من العهد النابلى القديم ومن العهد الاشورى الوسيط أيضا . وموحرها انه كان عهد في تأريخ البشرية لم يكن عندهم نظام الملوكيه حيث لم يعين الاله لهم ملكا فكانت شارات الملك من تاج وصولحان مودعة في السماء لدى الاله «آو» . ثم هبطت الملوكية من السماء . وتكون الاسطوره محرومه في هذا الموضع ولكن سياق الحوادث شير الى انه كان من بين الملوك القدامى بعد برول الملوكية ملك في كيش اسمه «اتانا» ، وكان هذا عقيما لم سجب ولدا يحلفه في الملك ، فعم الاضطراب في البشر اد حاف الناس من عواف حلو منصب الملوكيه بينهم وتمرضهم مسب ذلك الى الشر . ففكر « اينانا » في الامر واهدى بعد التفكير الى وسيلة تمكنه من الحصول على ولد له فان سست نحل مات حاص بالولادة موجود في السماء . فصرع الى الاله الشمس (شمش) فان يمكنه من ذلك فدله هذا

(١) انظر

الآلهة على سر سيساعده في بغيته وابلغه ان يعبر الحال واذا وصل الى موضع معين وخذ حصرة فيها سر مهيص الحجاج لا يستطيع الحراك فاذا ما انقذه «ايتانا» فانه سيساعده في الحصول على ذلك النبات . فعمل «ايتانا» بما أمره به الآلهة ووصل الى الموضع الخاص ووجد السر سحيا في الحصرة المعينة فعمل ايتانا على حلص السر . اما سب وحوود السر مسحونا في هذا الموضع فيروى لنا الاسطورة ان أمرا وقع بينه وبين الحية (او الثعبان) وهو انهما اتفقا عهدا فيما بينهما بأن يكونا صديقين فلا يمسى احدهما على الآخر ، وبعدها شركة فيما سهما بأن يقتسما ما يحصلان عليه وحلما من اجل ذلك «الآلهة الشمس وطلدلا على ذلك الحال متصاميين ، حافظين للعهد الذي قطعاه مع الآلهة (شمس) ، ولكن سول للسر أن يحور العهد طمعا بصغار الحية وعلى الرغم من تحذير امائه له من معه خيانة العهد والحث بانقسم الآلهة رأيت رأسه وسعا على فراح اليه واكلها ، وعندما عادت الحية الى عشها وحده مجرد لا ابر قد تتعارها فكب امام عشها . وكشفت عن فاعل الشر فذهب الى الآلهة الشمس . شكروا السر عده فحكم نهبها الآلهة ودلها على طريقة لعقاب السر بأن يذهب الى موضع في الجبل وسجد هناك ثورا وحشيا مربوب اعده نهب الآلهة . يتلونها ان سر يضنه وتحميا في بطنه ، وساتى الطيور لتأكل من البرمه ومعها السر . فعملت الحية ذلك واحتأت في حوف الثور وحاء السر وحط لتأكل على عاده هذه الطيور الحسارحة ، فما كاد ينقر بصره حتى مسكها الحية وانكر هدا بدأ مكى واستعظما ان يرحمه فطلقه ولكن الحية لم تسمع له لأن الآلهة (شمس) هو الذي اوقع عليه العقاب ، ولكنها لم تستطع ان تتركه . وآسر - حماحه ومحالنه ورمه في حصرة لبيوت جوعا وعطشا . وبعد حين سمع الآلهة شمش لاسعظافه واحمره بانه سيرسل له رجلا يخلصه وهرا هو «ايتانا» الذي كما رأنا حاء اليه وخلصه واشترط عليه في ذلك ان يصعده الى السماء ليحلب «ببات الولادة» . فركب على ظهره وبدأ الصعود تدريجيا الى السماء ، ومع ان الكتانة محرومة في

النهاية الا ان ما بقى منها يصف لنا كيف كانت الارض تبدو بعين «ايتانا»عنده
كان يطير ويرتفع قليلا قليلا نحو السماء فكانت الارض تبدو كالتل والحار كيميا
الحدول ، وبلغا مرحلة صغرت فيها مناظر الارض واخفت من عينيه ، حتى
كادا يبلغان سماء «آنو» ويبدو ان السر وايتانا خافا من التحلق علوا أعتد
فهبطا مسرعين ولا يعلم مصير بطل الرواية ، ولكن الطاهر ان اتانا يصل الى
الارض سالما وانه انجب خليفة له فى الحكم .

ان هذه الاسطورة أقدم محاولة فى احلام الانسان فى الطيران وفيه
ايضا باب جديد من الادب لم تصادفه فى الماذج التى اوردهاها لادب وادى
الرافدين القديم ذلك هو القصص على السنة الحيوانات والبهائم على نحو ما
هو موحود فى أدب الهند القديم مما جاء فى كتاب «كليله ودمنه» الشهير .
والواقع من الامر ان هناك قطعا أخرى من هذا النوع من الادب فى حصاره
وادى الرافدين مما يعرف باسم الـ (fables) . ولم يقصر الامر فيه
على الطيور والبهائم بل حتى بالسنة الى السحر كالمفاحرة بين شجرة الائل
(Tamarisk) وبين الحل^(١) . كما ان معرفتنا قد ارداد باب آخر من
أدب وادى الرافدين القديم ، هو الامثال والحكمه ، فقد ترجمت جملة قطع
باللغة البالية من هذا النوع^(٢) ، ووجدت حديثا ألواح سومرية فيها
مجموعات من الامثال والحكم السومرية ولكن هناك صعوبة خاصة فى فهم
معنى هذه الامثال حتى لو عرفت من الناحية اللغويه لفصر مل هذه الامثال
وتركيز معاها كما ان الامثال تكون عادة مستندة الى حادثه أو حاله تيلت
بسيها فلا يعرفها كما هو مألوف لدينا من الامثال العربية فمن هذه الامثال
السومرية المكسسه حديثا^(٣) نذكر أملة واصحه :- مل «فى المدينة المهملة

(١) أنظر ترجمة تلك القطعة فى -

Ancient Near Eastern Texts. 410 ff

(٢) ذات المصدر الص ٢٥٤

(٣) حول هذه الامثال السومرية الحديثة أنظر

S N Kramer in **Bull. Un. Museum**, vol 17, No 2 (1952) 39 ff

المتهاونة يصير الحايبي ماحرا، و«لا تطلب الحياة من نجشريدا اله الموت»
 و«المال مثل الطير لا يعرف له موطناً ثابتاً» ومثل «إذا أباحت المدينة لكلاب
 الصيد فيها ان تمكث داخلها تحكم الثعلب فيها» ومثل «اولى للفقير ان يموت»
 فانه ان ملك الحبر عدم الملحأ، واذا كان عنده ملح عدم الخبز واذا كان
 لديه بيت فلا يكون عنده فراش» . ومن الامثال البابلية : «لا كسب بلا
 تعب» و«لمد ارحيت الشبكة ولكن الاصطاد محكمة^(١)» و«اذا لم تنضب بشرى
 فمطشى غير كثير»^(٢) و«لقد اوقف المد قبل أن يبدأ سائمه»^(٣) و«الهز الذي
 باتجاه الريح يحلب الماء الوفير» . و«اذا احس بدو أحله قال لا كل جميع
 ما عدى واذا تعافى قال لاقتصد»^(٤) و«قد تدوم الصداقه يوماً ولكن السودية
 دهر» و«الرحل ظل الاله والعمد ظل الرجل ولكن الملك على صورة الاله»
 و«اذا صرت النحل عص . . الرجل الصارب»^(٥) .

٢- الفن

اذا أهملنا الصور والفنوش التي صنعها اسنان العصر الحجري القديم
 (ولا سيما في اسنانه وفرنسه) بصفتها لا بعد فما لان ذلك الاسنان التامد قد
 سمعها مدفوعاً بالسحر، فوسمنا ان يحل ظهور طلائع الفن عند الشر في
 وادي الترافدين ووادي النيل مد نهاية العصر الحجري المأخر . وطهرت
 هذه الطلائع في ربوع الشرق الادبي في العصور التي أعصت العصر الحجري
 المأخر التي سميها بمصور ما قبل السلالات أو فجر الحضارة وقلنا عنها
 انها كانت بمثابة مهد او مقدمة لظهور الحضارة الناصجة في كل من العراق

- (١) فارن المل في (عاموس ٥ ١٩) والمثل العربي «كالمسحبر
 من الرمضاء بالنار» والمثل الانجلى «من المقله الى النار» .
 (٢) اي من قبل اسل «لا تعرف» در الما حتى نصبت الشر .
 (٣) فارن ما جاء في الموراه (١ ملوك ٢٠ ١١)
 (٤) فارن (اشعنا ٢ ١٣)
 (٥) أنظر أحدث ترجمة الامثال البابلية في ارجح الآتي -
 (Ancient Near Eastern Texts, 114 ff)

ومعصر في بدايه الالف الثالث ق . م ، ومن ذلك بداية الفنون الجميلة
الى طهرت في كل من هاين الحضارتين فيما بعد . فقد ظهر في الادوار
الاولى من تلك العصور المهيديية فن صبع الفخار وتزويقه بأصاع ورسوم
حميله وقد عمب صاعه هذا الفخار الملون الحميل جميع انحاء الشرق
الادبي ، وكانت الاساليب متشابهة بوجه العموم ، مع اختلافات محلية تميز
في كل قطر من الاقطار . وبلغت صناعة الفخار المروق أوجها في عصر
حلف الذي صبح فيه العراقيون الاقدمون وسكان سورية احمل واقدم اوان
مريه في تأريخ هذا الفن ، سواء أكان ذلك في دقة الصنع ورقة الفخار
وحمال الاشكال أم في الاصاع الكثيرة الراهيه التي اسعملت في الاناء
الواحد . وطهرت في اواى الفخار من عهد «حلف» بداية رسم الاشكال
الحيوايه والسائيه والزخارف . واذا علمنا أن مثل هذه الاواى الرفيعة المتظمة
قد صنعت باليد قبل ان يهدى الانسان الى صنع «دولاب الخراف» حق لنا
أن نحجب من الدوق الفن الذى تظهره لنا صناعة هذا الفخار . واسمرت
صناعة الفخار الملون في العهد الذى أعقب عصر حلف ، أى عهد «العيد» ، وان
كان فن الفخار في هذا العصر لا يضاهى ما كان عليه في عصر حلف . ولكن
طهرت في عصر العيد بدلا من ذلك اولى الابنة العماريه العامة ، بحيث يصح
ان بعد «دانة فن العمارة مد عهد العيد . وكان أول ما طهر من فن العمارة
الاسية الديية العامة حيث طهر المعبد في العراق ، ووجدت نماذج منه في
شمالى العراق ، وحبوبه وبوجه خاص المعابد التى كشف عنها في اريدو «ابو
شهرين»^(١) ، وبوسعا ان شاهد في هذه المعابد الخصائص العامة الاساسية
التي امتارت بها معابد السومريين والبابليين في العصور الأريخية . وظهر
المعد في عهد العيد له خطوره خاصة في تأريخ الحصاره والفن بوجه
خاص ، فقد ارتطبت به نواح عديدة من حياة القوم الاجتماعيه والنية ،

(١) انظر (ص ٥٨ وما بعده) من هذا الجزء

وسوف نرى من عرضا لتأريخ الفن كيف ان الفنون الاخرى من نحت الى رسم الى عمارة كانت ذات علاقة وثقى بشؤون الالهة والمعابد التى تعبد فيها ناهيك عن ان حياة القوم الاجتماعية كانت تدور على المعبد . وقد اعطى الباحثون فى شىء عناصر الحضارة المختلفة للمعد اهمية خاصة يجعله اهم العوامل التى أثرت فى ظهور تلك العناصر . ولقد اسعمل العراقيون الاقدمون الطين مادة للنساء فى اقدم ابنتهم ، وقد صنعوا بيوتهم اولا من الطين وذلك فما قبل طور العيد ثم صنعوا من الطين آجراً غير مطوخ (وهو اللبن) لتشييد المعابد والدور ، ومع معرفتهم بالآجر المطوخ فى العهد الذى تلت عهد الصد فان العراقيين الاقدمين ظلوا يستعملون اللبن فى بناء معابدهم الى آخر العهد المأريجية . ومما يقال فى هذا الصدد ان الاحوال الطبيعية فى السهل الحوبى من العراق لم تساعد من حيث موارده ومواده على شىء عماره ضخمة بالحجر .

وحدثت فى عصر الوركاء ، ولا سيما فى منتصفه النابى ، تطورات واخراعات مهمة فى الحضارة بوجه عام والفن بوجه خاص ، ففى فن العمارة ظهرت أوائل الاسة الشاهقة التى سميها «بالزقورة» او الصرح المدرج والتى اختصت بها حصاراب العراق القديم الى آخر ادوارها . وقد بدأت هذه العمارات فى المصنف الثابى من عصر الوركاء ساء معد شيد فوق قمة مصاطب صناعة من البناء ، وقد امتدتا التقييات التى أحرقت فى الوركاء والعقير سادح من هذه المعابد المدرجة . ففى العقير شيدوا معدا صغيرا حملا فوق مصطبي من البناء الواحدة اصغر من الاخرى ، وكان يرقى الى المعد المشيد فوق المصطبه العليا سلالم ، وقد زيت حدران المعد العالى برسوم حيوانات ورسوم شر ملونة تعد اقدم تصاوير جدارية^(١) فى تأريخ الفن ، وكانت عادة ترويق الجدران بالرسوم والاصباغ محاولة لتجميل مادة البناء الفقيرة وقد ظلت عادة صنع الحدران الى العهد الكشى واليهود الاشورية

ولكن اصيف الها تريبين الحدران بالتحوتات واستعمال الأجر المموء بالمينه والتزجيج كما فى قصر سرجون الثانى فى خرساد وكما فى باب عشتار فى بابل . وبدأ استعمال المحوتات لتريبين الحدران منذ عصور فجر السلاطات ، وزينت واجهات معد العقير الذى ذكرناه وكذلك المصاطب التى شيد عليها بصوف من المحاريط والمسامير الطينية المقحورة وكذلك كان المعبد العالى الذى وجد فى الوركاء . وكانوا يلبون رؤوس تلك المسامير بأصابع مختلفة ويستونها فى الحدران بأشكال مختلفة ، كالربعات والمثلثات وهذه أقدم نماذج لفن «السيفساء» فى تأريخ العالم . وقد وجد فى معبد الوركاء آثار أعمدة من اللس مريية كذلك بالسيفساء ، والأعمدة مكونة من أصناف اسطوانات. واحدد للسهف والريية فى آن واحد وكذلك يقال فى المعبد الايىص الذى عثر عليه فى الوركاء . ومن الاحتراعات المهمة التى وصل إليها فن العمارة فى عصر الوركاء شوء القوس والعقادة ، فقد جاءنا نموذج من قوس صحيح^(١) من «اريدو» (ابو شهرين) من عصر الوركاء . وطهور فن العقادة فى هذا العهد القديم ذو اهمية خاصة بالسسة الى تأريخ فن العقادة وأصله . اد حرت عادة المؤرخين على ارجاع اصل العقادة والقنة الى الفن الرومانى .

وقد طهور القنة المقودة فى عصر فجر السلاطات فى أبيية المقبرة الملوكية التى كشف عنها فى أور . ومن الامور الفنية الحديدية التى طهورت فى الوركاء «الحوم الاسطوانية» التى ظهرت منذ النصف الثانى من عصر الوركاء . وهى الختم الاسطوانية خاص بحضارات العراق القديمة . وقد استعملها العراقيون بكثرة فى جميع أدوار تاريخهم . وبرعوا فى نقشها بصور ورسوم محلقة براعة مدهشة ، وقبل أن تطهر الاختام الاسطوانية كانوا يستعملون ختوما منسطة ، وهى أقراص من الحجر دائرية او مستطيلة تنقش برسوم مختلفة ولكنها مختصرة مبسطة «يطمفون» بها أحيانا أفواه

الجرار المسدودة بالطين لتكون بمثابة ختم لضمان عدم الاخلال بالمحتويات ، ولكنها اسعملت كذلك بهيئة حروز لغايات سحرية ودينية . أما الختم الاسطواني فكانت تستعمل لختم العقود وألواح الطين المختلفة . وقد استخدموا لنحت الختم الاسطواني أحجارا مختلفة بعضها من الاحجار الثمينة ، كحجر اللازورد وحجر الدم ، (الهمتايت) وحجر اليشب (Jasper) والعقيق (Agate) وحجر الحية (Serpentine) وتدل طريقة نقشها صور معكوسة واتقان تلك الصور على مهارة فنية بالغة . وكانوا يقشون بعض هذه الختم بكتابات قليلة يذكر فيها أحيانا اسم صاحبها والقبائل ، لانها كانت بمثابة توقيع لصاحب الختم . اذ كانوا بعد الفراغ من كتابة العقود والمقاولات والرسائل أحيانا ، يدحرجون الختم الاسطواني على لوح الطين وهو طرى فيترك طعة بالصور المنقوش بها .

ولقد سعت الاحتمال الاسطواني في أشكالها وفي المشاهد والمواضع المنقوشة بها واحتلت ، اختلاف الادوار التاريخية . ولكن مما يقال فيها بوجه الاحتمال أنها ذات أهمية خاصة من الناحية الفنية ، عدا عن انها مصادر مهمة من مصادر معرفة عقائد القوم الدينية والجنات اليومية ، لانها كثيرا ما تنقش مواضع مأخوذة من الآداب الدينية والاساطير وكذلك من حياة الافراد اليومية كالولائم والاعياد والشعائر الدينية المختلفة . وقد جاءت من مجموعات كبيرة من الاحتمال الاسطواني من مختلف الادوار . وفي المتحف العراقي وحده مجموعة تروى على الاربعه آلاف ختم اسطواني .

وفل أن سهى عصر الوركاء ظهر في العراق فن جميل هو فن النحت ، فقد جاءت من أواخر هذا العهد ومن العهد الذي أعقبه ، وهو جملة صر ، مادج جميلة من فن النحت على الحجر . من بين ذلك قطعة فنية من حجر الازل (نوع من الاحجار الركابة) نحتت بمشهد يمثل صيد الاسود في العراق القديم^(١) وعلى الرعم من وجود هذه المسلة المنحوتة في

(١) وجدت في الوركاء وهي الآن في المتحف العراقي .

قطعة من الناء في الوركاء تعود الى عهد حمدة بصر ، ولكن المرجح انها
 صنعت في عهد الوركاء وطلب مسعملة في عهد حمدة بصر . ومع قدم
 هذا النحت واتصافه بالسماجة بوجه عام فان فيه قوة في التعبير ، وبمكنا ان
 سيع فيه وفي القطع المحوتة الاخرى ، الخطوط الاساسية لعن النحت
 الرافى الذى ظهر في عهد اردهار الحصاره السومريه في عصور فجر
 السلالات . ومن القطع الفسه النفسه الى وحدت في الوركاء (من طمعة
 تعود الى عهد حمده بصر) اناء من حجر المرمر كبير الحجم يبلغ طوله اربع
 اودام هو الآن من أفس آثار المحف العرافى . وقد زس هذا الانااء من
 الخارج بمشاهد منحوتة بالنحت البارز تمثل موكبا من الكهنة العراة وهم
 يحملون سلال القرائس الى معد «اى - انا» في الوركاء وفي الموكب شاهد
 بعض الآلهة ويرجح كثيرا انها تمثل الالهة «ايناا» (أو اناا أى عشارة) . وقد
 نحت هذه الاشكال بمهاره فسه فيها واقعية المعير ، وسطع ان نحت
 في هذا الانااء الاشكال السومريه الممنلة في المنحوتات السومريه المحسمه الى
 ظهرت فيما بعد . ووحد المصون في الوركاء من طور حمده بصر رأسا
 منحوتا نحا محسما من الرحام تمثل فاة هو الآن من الآثار النفيسة في
 المحف العرافى ، لس لانه أقدم نحت محسم فى بأريخ الفس ، بل لما
 نصف به من الجمال الفى ودقه التعبير فى الملامح الشرنة . ومن الصون
 المرءة المانويه الى جاءنا من عهد حمدة بصر مجموعات نفسه من الاحجار
 المصعره المنحوتة بهئه حيوانات وطيور محلفة ، كانت تستعمل على ما يرجح
 حرورا ، و أحراء من فلائد . ومهما كانت الاعراض الى اسعملت فيها
 فان نجها والدقه فى التعبير والممثل شير الى مهاره فسه وصحة فى المشاهدة
 ونايب فى الاعضاء . وفل أن بدأ العرافيون الاقدمون بهن النحت على
 الحجر كانوا سعملون الطين لممثل الصور الآدمية والحيوانية وهذه هي
 صور الطين أو دمي الطين^(١) الى كانوا بفخرونها بعد أن يضعوها بقوالب على

(١) Terra Cotta Figurines انظر حول ذلك المرجع الآتى -
 E. D. Van Buren, **Clay Figurines of Babylonia and Assyria** (1930)

الغالب . وبلغوا فيها مهاره ملحوظة ، وقد بدأت صور الطين منذ أقدم العهود ، من أواخر العصر الحجري ، وطلت مسعملة الى أواخر ايام الحضارات القديمة في العراق . وكانت ، مثل الاختام الاسطوانية ، متنوعة الاشكال والمواضع ، بعضها يمثل الآلهة وبعضها صور للشياطين والعفارت كما تصورها القوم ، كما انهم صوروا الحيوانات المخلفة والطيور والاسماك ، وبلغت هذه الصور من مختلف العهود مئات الالوف ، وهي الى أهميتها الفسدة ذات قمة خاصة فما يعلى بالحياة الاحماعة والدينه .

الفن في عهد ازدهار الحضارة السومرية :

يعد عهد ازدهار الحضارة السومرية في العصور التي سميهاها عصور فجر السلالات ، وقد سبق ان ذكرنا تقسم عصور فجر السلالات الى ثلاثة ادوار تدعى عادة بعصر فجر اسلالات الاول والثاني والثالث ، وسار كل منهما بميرات خاصة من العمارة والآثار ومظاهر الحضارة الاخرى . ومما يقال في حضارة السومريين الاولى في عصر فجر السلالات ان الفنون التي شأت في عصور ما قبل السلالات ود صحت وكرب عناصرها ومهماتها في عصر فجر السلالات . واذا استشينا الآثار الدقيقة وأوابى الفجار التي يميز بها عصر فجر السلالات الاول ، فان هذا العهد في الحقيقة دور اسال بين عهد حمده نصر وعصر فجر السلالات الثاني . فقد طلت فيه بعض الأشياء التي احصى بها عهد حمده نصر كالواابي المصوغة . ولم يسعمل فيه «اللس» الحاص بعصور فجر السلالات وهو الآخر (المسوى- المحارب) الذي كان من الحصاص العمارية التي لارمت السابات في عصور فجر السلالات .

وفي بهانه عصر فجر السلالات الاول ظهرت عمارات عامة بالاصافة الى المعابد التي شاهدنا ظهورها في العبيد . وكانت هذه العمارات العامة بهيئة قصور مهمة ، مما يشير الى ظهور الطبقات الحاكمة من الامراء والحكام . كما ان المعابد في الدور الثاني من عصر فجر السلالات ود صارت ابنيه

وعمارات مهمه زست بالفنون الجميلة ، كالأنية المنحوتة المزينة ، واهم من ذلك المنحوتات الكثيرة التي نحتت نحننا مجسما (Sculpture in the Round) كما انه بدأت معرفتنا بأسماء المعابد بالنسبة الى الآلهة التي شيدت لها . فقد شيد في تل أسمر (عاصمة مملكة اشنونا) معبد فخيم للاله «آو» ، اله الحصب ، وقد اودع فيه كبر من المنحوتات المحسمة ، من بينها تماثيل تمثل الاله وروجه وتماثيل أشخاص وكهنة . وكثرت المنحوتات المحسمة من هذا العهد وحاتنا أمثلة كبيرة منها كما كثرت المنحوتات البارزة التي كانت تنح على ألواح من الحجر لتزين جدران المعابد . ووجد معد آحر من أبنية هذا العهد (معد الآلهة شاره في تل احرب في مطقة ديالى) رودنا كذلك بمادج من المنحوتات وكيفية كبيرة من رؤوس الصولحاناب المسوطة من الحجر . ومما يلاحظ في فنون الحث بوجه عام انه كان يحرى وفق قواعد وقيود معينة ، اولا سيما في تماثيل الآلهة حيث المألعة في الاعضاء وتميل العيون ، وكانوا لا يهتمون بالتمثيل الواقعي الطبيعي بل بالمكره المحردة الطريقة الهندسية ، بخلاف فن الاغريق الذي اهم بجمل التمثال حيا محركا واقعيا فكان الفن السومري بذلك أقرب مايكون الى الفن المعروف الآن «بالثبرى» (Impressionism) ^(١) وشذ الفنانون في تمثيل الافراد حيث سححووا في المثل الواقعي الطبيعي نوعا ما ولا سيما في الوجه ، وكذلك نال في الألواح المنحوتة نحا بارزا بمناظر تمثل الحياة الاعتيادية تمثلا بارعا واقعيا . ونسطيع ان نابع الحث في أطوار الأريخ المحلصة في العراق ، فحد ان لكل عصر ميزات وقواعد كان يسير بموجبها الفنان ، كححت الاشخاص والآلهة والافراد الأدميين . كما ان هذه المنحوتات كانت لاعراض دينية بالدرحة الاولى حتى تماثيل الافراد فان هذه كانت توضع بالدرحة الاولى في المعابد لتمثيل اصحابها دائما أمام الآلهة وكان تمثال الشخص في الواقع فه من القوة والحيوية كما في الشخص الذي

(١) ولاحظ في التماثيل السومرية مبادئ اخرى من الفن الحديد

مثل الطريقة المعروفة بالنكعيسه .

مثله ، واذك كان الملوك والامراء يسمون تماثيلهم بأسماء مطولة كما كانوا يمشونها بنصوص كتابية يوصونها فيها بان تذكرهم ونشفع لهم أمام الآلهة وتوب عنهم أمامها . كما ان تماثيل الآلهة التي كانت توضع في حجرة الهيكل المقدسه كانت تجسد فيها روح الاله بالذات ، وكانت مثل هذه التماثيل ثمة يسرفون في تزئنها بالاحجار الكريمة والذهب ، ولكن الذي يؤسف له انه لم تأت منها بعد الا نماذج قليلة . واذا كان الصان مقدماً في نحت تماثيل الآلهة والاشخاص الا انه اسعمل حريه وعصره في تمثيل الحيوانات . فقد جاءتنا من المحتوات الاشورية قطع تعد من القطع الهمية في تأريخ الفنون في جميع الارمان ومن بين ذلك تماثيل «اللوه المحضرة» والاسد الحريح حيث مثلاً تمثيلاً صحيحاً فقد عبر الفنان عن ألم الحيوان الحريح بصير يعث على الدهشة والاعجاب ، ومن الامثلة على ذلك تمثل صد الاسود الذي أعمره به الملوك الآشوريون ، وماطر الحيل والحمر الوحشه التي صورت بحركة وعف وبمهارة بحيث يحق لنا ان نضعها في مصاف فنون العالم المماراة .

واشتهر الدور الثالث في عصر فجر السلالات بالقصور الملوكية التي وجدت في أور وقد رودتنا نكور لا تمن عن الفنون السومرية في هذا العهد ونحصى الذكر منها العائس المسه من أوابي الذهب وخنجر الذهب والحدود المصنوعة من الذهب واشهر هذه الحدود الحدود الذهبية العائده الى الامير السومري «مس كلام دك» المعروضة في المتحف العراقي وكذلك القنارات الذهبية ورؤوس الحيوانات المسوكة من الححاس والرور ، وكل ذلك بدل على ما وصل اليه في الصياغة وسك المعادن . وبرعوا في فن الحريم براعة مدهشة كما يشاهد في غمد الحجر الذهبي المعروف في المتحف العراقي وكانوا يصنعون قضبان حاجر الذهب من حجر اللارورد (Lapis lazuli) . ومن الصناعات الدقيقة التي برع بها السومريون في عصور

فجر السلالات من النطم أو التكميت^(١) وقد بدأ هذا الفن الجميل في عصر جمدة نصر . فكانوا يطعمون الحجر والاختشاب وغيرها من المواد بمواد أخرى جميلة كالمحار والصدف وحجر اللازورد والبلور بألوان مختلفة . وكان الفنان يؤلف من هذه الأحجار التي يطعم بها المواد الأخرى أطرزة وأشكالاً بديعة ، كالأشكال الهندسية ، ومناظر الحرب والحوادث الأسطورية والحفلات الدينية ، كما يشاهد في مقدم القيثارة الذهبية المعروضة في المتحف العراقي . وبمناسبة ذكر هذه القيثارة نوه قليلاً بفن الموسيقى كما تدل عليه مثل هذه الآلات حيث وجدت أيضاً صور للطول والابواق والأحراس والصوج . هذا ولا نعلم كيف كانت الاتغام الموسيقية ولكن وجدت بعض ألواح الطين بعضها بهيئة أسطوانة مثقوبة فيها بعض الرموز العربية التي رأى بعض الباحثين فيها أنها «نوطة» موسيقية وان أحداها تمثل النغمة الخاصة ببريلة سومرية خاصة بخلق الإنسان^(٢) . ونذكر كذلك القطعة المسماة التي وجدت في أور والتي تسمى «راية أور» ، وقد مثلت فيها مناظر الجش والعربات الحربية ، وفي المتحف العراقي عطف نفسه من فن التكميت أو النطم بعضها ألواح لعب جملة الصنع .

ومن الأهمية المهمة التي جاءتنا من عصر فجر السلالات ورودتنا بأشياء نفيسة عن الصور السومرية معد وحدث في تل العبيد ، شدد إلى الإلهة «ن - حرساك» في زمن الملك السومري «آيسدا» ناني ملوك سلالة أور الأولى . وقد زين هذا المعد بمادج من عمد الصيغ المصنوعة من الصدف ونماثل من أسود مصنوعة من الححاس المسوك ، ومن ذلك طائر مقدس يمثل عادة برأس أسد وحسم صقر وقد وقف برجله على وعلين وهذا هو الطائر المقدس المسمى «ام - دوكد» الخاص بالاله «سجرسو» وقد اتخذ شعاراً لمدة لجش ،

(١) (Inlay Works)

(٢) انظر بحث المؤلف في محله سومر المجلد الثاني (١٩٤٦)

بالإنجليزية وكذلك انظر المرجع الآتي -

F W. Galpin, *Music of the Sumerians* (1937)

وزين المعبد بأقارير جميلة تمثل مشاهد من حياة السومريين ، حيث نجد فيها صور الابقار والاوز ، ومشهدا جميلا يمثل حلب البقر وصنع اللبن وخضه وتصفيته .

وقد زودتنا التقييات التي أجراها المرسيون في «لجش» (تلو) بمئات وكوز من الصور السومرية في عصر فجر السلالات ، من ذلك المحتوات الجميلة التي سبق ان أشرنا الى بعضها ، مثل « نصب السور »^(١) العائد الى «ايا ماتم» الذي حلد فيه ابصاره العسكري على المدينة المحاورة المعادية «اوما» (تل حوخه الآر) وكذلك قطع أخرى من المحتوات منها القطعة العائدة الى مؤسس سلالة لجش «اور-باشه» وقد مثل فيها هذا الملك وعائلته وحاشيته . وجاء ما كذلك بمثال ، فاقد الرأس ، يمثل احد ملوك هذه السلالة وهو «اسما» . وكانت العادة المتبعة في اكثر المحتوات العائدة الى الملوك انما نقش بعض الكمامات لخليد أصحابها فذكر القابهم واعمالهم كما هو الحال في القطع الصية التي تعود الى أمراء لجش . وبالإضافة الى المحتوات الحميلة من هذه المدينة فقد جاءت منها أيضاً سادح قيمة من أواني الفضة المقوشه واسلحة النحاس والقطع الصية المطعمة . ومن القطع الصية من هذا العهد الوعاء الفصي المسائد الى ملك لجش « اتميا » وقد نقش على سطح الاناء بطريقة الكفت سر اشر حاجيه وهذا هو الطائر الذي قلنا انه خاص بالاله «سحرسو» وتعد صورة النسر أصل الشعارات المتخذة حتى الرمر الذي برن شعار الولايات المتحدة ، وبذكر كذلك الكش الذهبي المصنوع في الانكة^(٢) .

ثم تقصر حصاره عصر فجر السلالات والقون الحميلة التي شسات فيها على مركز تلك الحصاره في القسم الجنوبي من العراق (القسم المعروف

(١) او نصب المعين (Stele of the Vultures) وهو الآس في

متحف اللوفر (باريس) .

(٢) ويسمى (Ram Caught in a thicket) وود وود في المعمره الملكيه

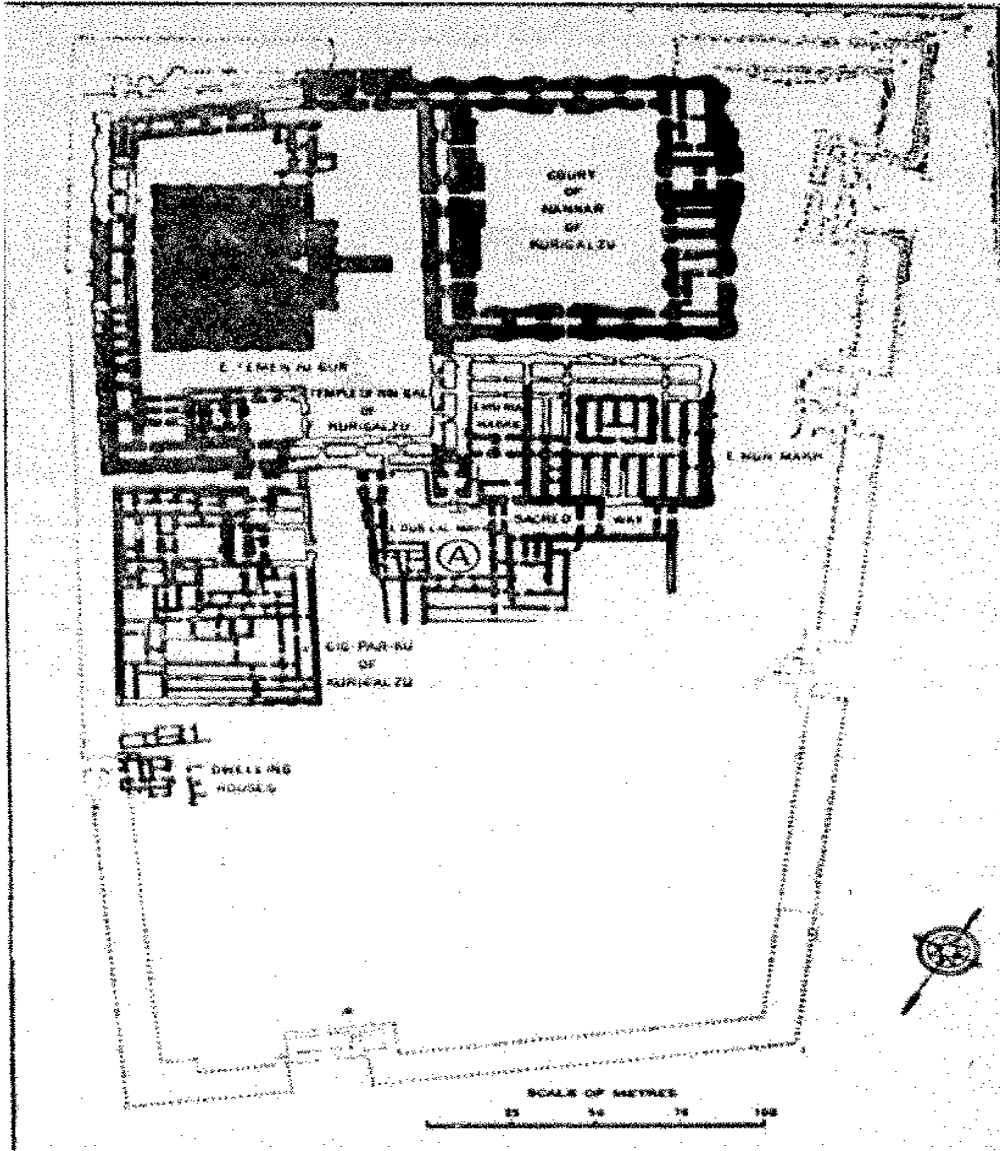
في اور (اطر) (Woolley, The Sumerian Art)

بلاد سومر) بل انشرت الى الشمال كما شير الى ذلك الآثار الفنية التي وجدت في مدنة آشور من عهد فجر السلالات ، ووجد مركز مهم للحضارة السومرية في بلاد سورية في المدينة الشهيرة التي تعرف بل الحريري الآن (ماري القديمة) ، فقد وجدت هـ آثار الحصار السومرية ومن بينها الفون ولا سيما المحوتات والصرح المدرج والاحام الاسطوانية وغير ذلك من عناصر الحصار السومرية .

الفن في العصر الاكدي وفي العصور الاخرى :-

بعد أن ذكرنا بعض الاشياء العامة عن الفن في عهد ازدهار الحصار السومرية ، واخذنا فكرة عن الخطوط الاساسية لخصائص ذلك الفن العامة ، بدأ بذكر أشياء موجزة أخرى عن الفن في العصور التي أعقبت عهد فجر السلالات وسوف نكفي بذكر ملح موجرة لان البحث المسهب يتطلب الحوص في آثار العهود التاريخية المختلفة من جهة ، ومن الجهة الثانية فان الفكرة التي أخذناها عن الفون العراقية القديمة في عصر فجر السلالات تكفي لفهم روح الفن في العصور الأخرى حيث سارت على خطا الحصار العراقية الأولى ، وقد اسمرت أنواع الفون التي ذكرناها في العهود التاريخية التي أعقبت عصر فجر السلالات مع ما يحدث فيها من التغير في الطراز وفي التأكيد على بعض الواحي الصفة دون الواحي الأخرى ، ومع ما كان يحدث للفن بوجه عام من تطور وحدة او تدهور وركود بسبب الصوح والعوامل المختلفة الأخرى كتنشوء السلالات الجديدة .

فقد دخلت مثلا أشياء جديدة في فن النحت في العصر الاكدي الذي أعقب عصر فجر السلالات ، بحيث يصح اعتبار ظهور نزعات جديدة فيه وابرر هذه النزعات الجديدة المشيل الحيوي القوي ، وكذلك الرعة الهندسونة والروعة الصية مما لم يكن موحودا في عصور فجر السلالات ، وسأهد ذلك جليا في «نصب النصر» العائد الى الملك الاكدي «برام - سين» الذي ذكرناه في موضع آخر من الكتاب . وأول ما يجلب الانتباه في النحت البارز



حارة المعابد المقدسة في اور ، حيث الزفورة والمعابد المحلقة صم
السور المعدس (لاحظ فن تخطيط المعابد في عهد سلاله اور السالنه)

المربن به هذا النصب نوع من التحرر من قيود الفن السابعة ومحاولة الصان
رسم المناظر بحسب بعدها وقربها من المشاهد ، وهو ما يعرف بمن المنظور
(Perspective) كما نشاهد قوة وحيوية في الصير في نحت الاشخاص وقد
بلغ فن النحت في عهد نرام - سين ذروته في الابداع . ومن القطع الفنية

النادره رأس النحاس الاكدي الشهير الذي لعله يمثل «نرام - سين» أو سرجون (انظر ص ١٢٥) . ونذكر ايضا نصا آخر لرام سين وجد في ديار بكر (وهو الآن في متحف الشرق في اساسول) ، وعثر ايضا على منحوتات في بعض المحازات المحلية في شمالي العراق يخص بالذكر منها المحوثة الموحوده في المحاز الحلبي المسمى «دربندی گاوور» في جبال قره داغ (١) . وتنطبق نفس الميراث الصية التي ذكرناها على فن نقش الاحام الاسطوانية حت الدقة في العير والقوة والحوثة . اما عن العمارة في العهد الاكدي فلا يمكننا أن نقول شيئا عنها لانه لما عثر على نماذج منها ممثلة باسثناء جملة دور سكنى في بعض المواضع القديمة كما ان الفخار لا يصر بشيء في بارز . وعلى الرغم من ظلمه العهد الكوتى الذي أعصف سقوط السلالة الاكديّة ، فان السلالة السومرية التي قامت في لحتش قد جعلت لنا الكثير من مآثر الحضارة السومرية ، في الآداب وفي الحب والصور الاخرى ، وقد جاءتنا من احد ملوك لحتش المشهورين في ذلك العهد وهو «حودنة» حملة بمائيل بالحث المحسب مثل الملك ، وفيها دقه في العير ، ولا سيما التصوير عن ملامح الملك بعيرا طبيعا ، ويوسعا أن بعد «حودنة» من أقدم ملوك العالم ممن شجع الفن وأعزم به . ومما يقال عن عهد سلالة لجتش النانه انه كان عهد اسعاش في الفن السومري والمآثر السومرية كالأداب كما تشهد على ذلك مآثر حودية من سائله وكنائنه التي بعدد فيها الاشياء الصية التي حهر بها المعابد التي حدد بائها في لحتش . وعلى الرغم من قلة الآثار الصية ، ولا سيما المنحوتات ، التي جاءنا من رمن سلالة أور الثالثة فان المادح القليلة تشير الى استمرار المآثر الصية . ويخص بالذكر قطعة كبيرة من الحجر منحوتة بمشهد ديبى مثل الملك «اور - نمو» ، مؤسس السلالة وهو يقدم سكب الماء المقدس ازاء اله القمر «سين» الخاص بمدننه أور . وتسلم الملك من الاله الاوامر المقدسة

(١) انظر

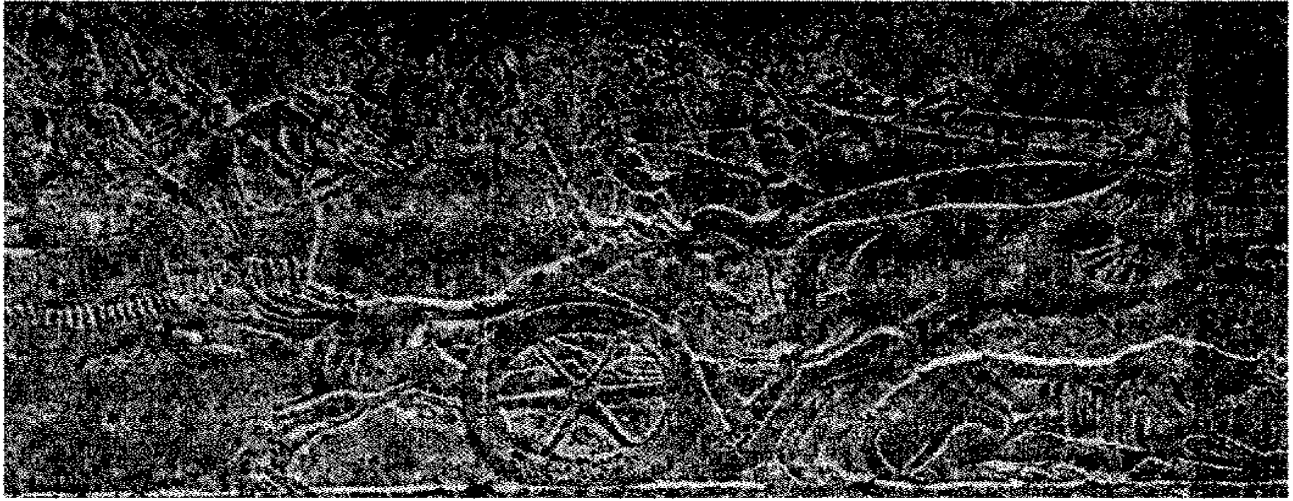
(C. J. Edmonds in *Geogr. Jour.*, LXV (1925), 63 ff; S. Smith, *Early Hist. of Assyria*, 96 ff

لتشييد الصرح المدرج في «أور» أي الزقورة التي كانت من اعظم العمارات الفخمة في أور . وقد سبق أن نوهنا بهذا الاثر حيث توجد منه نسخة في المتحف العراقي وقد صور بطريقة متحركة بمرحلتين ، فالمرحلة الاولى يشاهد فيها الاله جالسا في الحقل الاول وامامه الملك وهو يسكب الماء المقدس ويتسلم الاوامر من الاله لبناء معبده العالي وفي الحقل الاسفل يشاهد الملك وقد تسلم من الاله الاوامر ومعه أدوات البناء كالخيط والفأس والشاقول وهو يسير في طريقه لانحاز العمل . وكان عهد سلا لة اور الثالثة من اعظم عهود العراق القديم في فن العمارة والانتاج الفني على الرغم من قلة القطع الفنية التي جاءت منه ، والى كثرة الابنية التي قام بها ملوك السلالة فان آثارهم الشاهقة لا تزال قائمة في اور الآن وبوجه خاص الرج المدرج كما وحدث بعض العمارات من عهدها كالتصر والمعبد اللذين شيئا في تل أسمر لتقديس الملك « حمل - سين ، (شو - سين) »^(١) .

ومن الامور العامة التي تذكر عن العن في عهد سلالة اور الثالثة شه أساليه بالعهود البالية وبوجه خاص أساليب العهد الذي سميء بالمهد البابل القديم ، كما لا يمكن تمييز الفن في عهد سلالة بابل الاولى وعهد حمورابي عن فن عهد «ايسن - لارسه» ، وان القطع الفنية التي جاءتنا قليلة ، باستثناء فن العمارة كالمعابد التي وحدث في مواضع ديالى مثل اشحالى وتل حرمل . وعدا مشهد السحت البارز في مسلة شريعة حمورابي فلا يوجد عددا نماذج لعن النحت من سلالة بابل الاولى الا قطع قليلة مثل الرأس المسحوت من حجر «الفرانت» الذي يظن أنه يمثل حمورابي نفسه .

واذا ما أتينا الى العهد الكشي فلا نجد طرازا فياً مميذاً خاصاً بالكشيين ، اذ الواقع ان هؤلاء كانوا بيدين على المآثر الفنية فساروا على المآثر القديمة وكذلك تأثروا بالفنون الاخرى في الاقطار المحاورة وبوجه خاص مصر في عهد العمرانة ، كما انهم ساروا في العمارة

Frankfort et al, The Gimil - Sin Temple and the Palace (١) of the Rulers at Tell Asmer (1940).



مسحونه نارره يمثل الملك « آشور - ناصربال » وهو نصطاد
(من ممرود - القرن التاسع ق . م)

في المدن القديمة مثل أور والوركاء على الاساليب السابقة تقريبا ، ووجد من العهد الكشي في الوركاء مصدا ما « كره انداش » للالهة عشتار (انانا) (في حدود ١٤٤٠ ق . م) ، ووجد حديثاً في الموضع نفسه نصب منحوت من الحجر يمثل الهة وفيه كتابة سومرية تذكر اسم الملك «نازي مرتاش»^(١) كما انا بوها سابقا بالحمريات التي قامت بها دائرة الآثار العراقية في عفرقوف (دور - كوريكالرو)^(٢) حيث كشف عن المعابد وعن جزء من قصور المدينة ووجدت بعض القطع الفنية التي أنارت لنا حانا عن الفن في هذا العهد ، ومن ذلك فن العمارة حيث ظهر ان تخطيط القصور فيه شبه كبير بالقصور الحثية في شرقي الاماضول^(٣) ، ولعل الشيء المميز في الفن الكشي الذي لم

(١) اكتشفت هذا الاثر بعينه التنقيبات الالمانيه عام ١٩٥٥ وهو الآن معروض في المتحف العراقي .

(٢) انظر بنارمر للمؤلف بالانجليزية عن نتائج التنقيبات في Iraq, Supplement, 1944, 1945, 1945

(٣) يعرف هذا الطراز من العمارة الخاص بالفصور باسم « بيت -

حلامي » وقد قلده الاشوريون انظر حول ذلك :-

(1) Frankfort The Art and Architecture of the Ancient Orient

يكن معروفاً قبل ذلك جدران الآجر المنحوتة بأشكال ناتئة معمولة من الآجر ، وقد وجدت لذلك نماذج في الوركاء (من عهد كره انداش) وكذلك في عقرقوف . وقد طبق هذا النوع من فن العمارة من بعد نحو الف عام في بابل (في العهد البابلي الاخير) ، كما ان الكشيين اسعملوا في تزيين جدران قصورهم بطريقة نقشها برسوم آدمية وهندسية ونباتية كما وجد ذلك في عقرقوف وكانت هذه العادة موجودة سابقا ولا سيما في القصور التي عثر عليها في مدينة ماري (تل الحريري) وهي القصور التي دمرها حمورابي^(١) ، ويمكن عد الصور الجدارية التي وجدت في منطقة القصور في عقرقوف تقليدا للحت الاشوري الناز الذي كان يزين قصور الملوك الاشوريين . واشتهر العهد الكشي ايضا بالمحوتات البارزة الموجودة في احجار الحدود وهي الامثلة الوحده على فن الحت الكشي . ووجدت كسر من محوتات صحمه من حجر الدوريت احدها تمثل الملك كورنكالرو في عقرقوف في التقيبات التي قامت بها مديرية الآثار العراقية ، كما وجدت مجموعة من صور الطين التي سماز بالحيوية ودقة العير ، ووجدت أيضا في الموضع نفسه قطع من ساعة الذهب النعيسة .

ومما يقال عن فن العمارة في العصور الأريخية التي أعقب عصر حجر السلالات حسامة العمارات وصخامها بالقياس الى العصور السابقة . فمن ذلك الابراج المدرجة الشاهقة أي الصروح المدرجة (الرقورات) التي كانت اعظم الاسة الذاكرة العامة فعد ان كانت هذه العمارات مسيطرة مكونة من طابقين فوفهما معد صغير في أواخر عصور ما قبل الأريخ ، أصبح في العصور البالية مكونة من عدة طقات ضخمة ، واتسع حجمها ورااد ارتفاعها وكثر عددها في المدن المهمة . ومثل ذلك يقال في المعابد التي كانوا يشيدونها في الأرض قرب «الرفورة» فعد ان كانت صغيرة بسطه في عصور حجر السلالات اتسعت في العصور البالية وتعقدت واصبحت مكونة من مرافق

كثيرة معقدة والحقت بها نيات خاصة مقدسة كثيرة للكهنة والكاهنات ولحفظ السجلات وللدريس والدوين ، ونشاهد الاتجاه الى الضخامة والانتساع فى الابنية المخصصة الى الملوك ، أى القصور الواسعة كما أبانت النقيسات الى أحریت فى المدن المختلفة ، ووصلت تلك الضخامة أوجها فى عهد الآشورين الأخيرة حيث بلغت سعة قصورهم الألوف الكثيره من الامسار المربعة وتعددت مرافقها ، وزينت بمئات الامال من ألواح الحجر المنحوتة بالمناظر والمشاهد المخلفة التى تمثل نواحي معددة من حياة الملوك وحملاتهم الحربية ومشاهد ديسة .

الفن الاشورى :-

مما يذكر عن تأريخ نشوء الفن الاشورى وتطوره اننا نستطيع أن نعين زمن ولادته فى القرن الرابع عشر ق . م ، منذ أن اسقلت بلاد آشور وقوى كيانها بعد ان ضعفت الامبراطورية المصرية والحيثية ، اما ما قبل هذا العهد (فى العهد الاشورى القديم) فكان الفن الاشورى مقسما كليا تقريبا من الفن البابلى فى الحوب ، ولكن منذ القرن الرابع عشر (أى منذ العهد الاشورى الوسط) بدأ يتميز بشخصيته ومراته الخاصة ليس فى طرازه وأساله بل فى مواضعه ، ولا سيما المواضيع الدينية لشؤون الدولة واعمال الملوك . أما فى المواضيع الدينية فقد حافظ على المآثر القديمة . وبوسعا الوقوف على الخصائص المميزة فى الفن الاشورى منذ زمن الملك «توكلى - سوربا» الاول (١٢٥٠-١٢١٠ ق . م) مثل المشاهد المنحوتة التى تمثل الشؤون العسكرية كالملك مع جنوده والعربات الحربية ، ومثل استعمال الآجر المرحح ، وهو طراز اسعمل أخيرا فى بابل فى العصور المتأخرة ومثل استعمال رمر «الشجره المقدسة» فى الفن ، واخذ الفن الاشورى طابعه الخاص أحرأ فى العهد الاشورى الحديث او الأخير (١٠٠٠ ق . م - ٦١٢ ق . م) ، حيث مثل مشاهد الحروب والشؤون الملكية الأخرى مما كان نزين قصور الملوك ، وفيها المفصلات الموسوعة عن غزوات الملوك ومشاهد صدهم ودكهم للمدن

والحصون وتهجير السكان وسوق الاسرى والتمثيل بهم وقاطرات العربات والدبابات الحربية ، وعوضا ان نقرأ فيها تطور أساليب القتال وآلات الحرب والأسلحة . ويمكننا درس الفن الاشورى فى هذا العهد بتقسيمه الى ثلاث فترات ممثلة بالنسبة الى الملوك المشهورين فالطور الاول يمثل عهد الملك «اشور ناصربال» الثانى (٨٨٣ - ٨٢٤ ق م) وعهد ابنه شيلمنصر الثالث حيث جاءتنا منهما قطع فنية ممثلة مما كان معروفا سابقا وكذلك من التقييات الحديثة التى تمت فى مرود (كالح القديمة) والطور الثانى يشمل الصف الثانى من القرن الثامن ق م ويمثله حير تمثيل عهد الملك تحلانيلير الثالث وشيلمنصر الخامس وسرحون (٧٤٢ - ٧٠٥ ق م) ، ويمثل الطور الثالث حكم سخاريب واشور ناسال^(١) .

وأعزء الآشوريون تحت التماثيل الصخمة من الحجر ، بعضها يمثل أشخاصا من بيهم الملوك أنفسهم وبعضها يمثل الحيوانات الصخمة ولا سيما الثيران المصححة التى بلغت رنة بعضها أربعين طأء وكات هذه حيوانات مركبة ، رؤوسها رؤوس بشر واحسامها أحسام ثيران أو أسود مصححة ، وهى عدهم من نوع «الملاك» الحارس وكانوا يصنعونها فى مداخل القصور ومداحل المدن . وقد وجدت منها نمادح كثيرة فى «يسوى» فى مداخل المدينة المقدسه وهى حرساد ، وهى المدينة التى شيدها الملك سرحون الثانى لتكون عاصمة له . وقد عث فى هذه المدينة فى منتصف القرن الماضى كل من «بوت» (Bota) و «بلاس» (Place) من متحف اللوفر فى باريس فوصلا الى نتائج مهمة ، إذ كشفوا عن المدسة وما فيها من فن العمارة الراهى والمنحوتات المحصمة والبارره التى ريت بها مدينة سرحون .

وقد كشف فى قصر سرحون عن نمادح أخرى من الفنون من بينها الآجر المرين بالمياء الملونة وقد صورت بطريقة الميا الملونة صور مختلفة على

(١) انظر احدى البحوث فى الموضوع فى المرحح الآتى .-

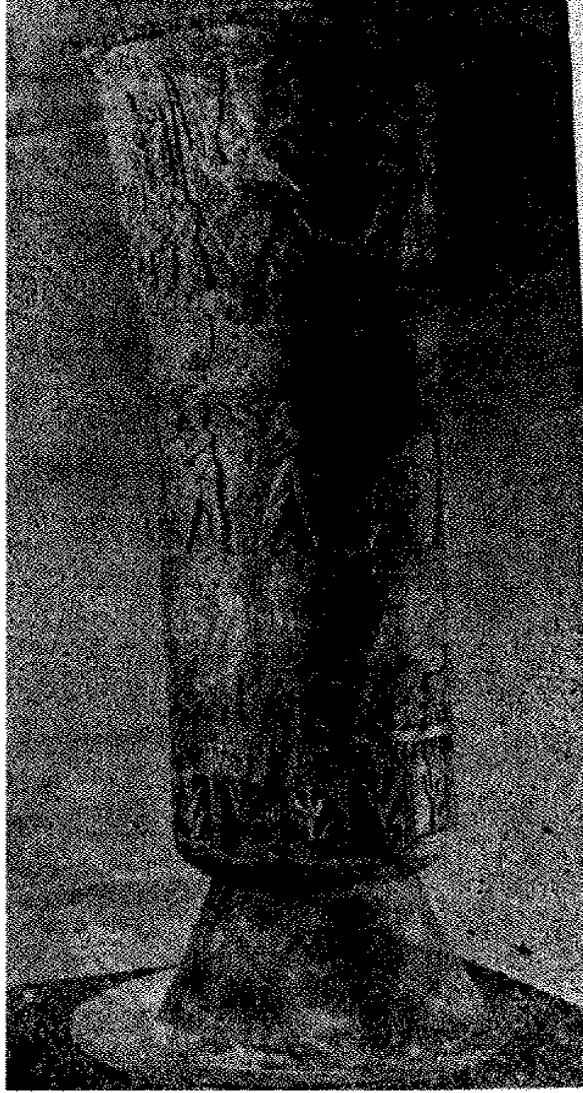
عرار ما وجد في جدران باب عشنار في بابل من زمن بوخذ نصر الثاني .
 وجاء ما نماذح أخرى من الآحر المزجج بالمينا من العهد الآشوري الحديث صور
 في بعضها رسوم أشخاص تعد قطعاً ممازاة . كما وجدت في قصر سرجون
 نماذح من صور كانت ترين جدران القصر الملكي . وقد أخبرنا «سرحون»
 في كتاباته الرسمية انه اسعمل في تزيين قصره «الذهب والفضة والحاس
 وحجر الرمل الاحمر وحجر «البريجه» والرخام والعاج وخشب الاسفندان
 والفس والتوت والارز والسرو والصنوبر والريون واللوط» وزينه من
 الداخل بالميا الزاهية الموهة بها ألواح الآجر المزججة وطلبت السقوف
 بطلاء أبيض من «البورق» ونصب قرب الابواب تماثيل ضخمة من المرمر
 والعاج تمثل بقرا تحمل ما يشبه كؤوس الازهار التي تستند اليها الاعمدة .
 وقد سكت تماثيل كثيرة من الاسود والثيران من البرونز .

وقد اشتهر سنحاريب بن سرجون ، كما ذكرنا في تاريخ الآشوريين ،
 بدوق مدني وفني حفزه على تجميل العاصمة نينوى . وعمد الى جلب المياه الصافية
 اشرب المدينة من موضع شمال نينوى قرب منع نهر الكومل من مضيق جلي
 في (افان) فبى لحلب المياه قناة ملطمة طولها خمسون ميلا ، وقد ربط
 الوديان العميقة بقناطر من الحجارة البيضاء لحرمان الماء . وقد نحت عند
 المنبع على وحه الحجر الشاهق صورا كبيرة لالهة وسجل فيها أعماله
 العظيمة . وشرع في بداية حكمه بتحديد بنات العاصمة المعظمة نينوى
 ليلقى بأن تكون عاصمة الامبراطورية الواسعة في زمه . وقد صور لنا
 سنحاريب تشييد السايان الضخمة ولا سما قصره في منحوتات ذلك القصر
 فشاهد فيها مئات الالوف من العمال ، وكان أعليهم اسرى وهم بقلعون
 الطين لعمل الملايين من اللبن لانشاء منابه . وقد وجد المنقون في قصر
 آشور ، اسال قطعاً من المنحوتات البارزة التي يعد بعضها من القطع الخالدة
 في تاريخ الفن كالاسد الجريح واللوة المحضرة ومشاهد صيد الحيل
 الوحشية .



نموذج من الفن من عصر فجر السلالات وتمثل الصورة رأس
بور مسبوكة من النحاس وقد طعمت عيناها بالصدف

ومثل ذلك حال عن الامة الفخمة التي شيدت في بابل ولاسيما الابنية التي
اقامها الملك الشهير «بوخذنصر الثاني»، ذكر من ذلك قصره الفخم الذي كان مؤلفا
من عمارات كثيرة تتركز حول أربع ساحات كبيرة ، بلغت احداها المسماة
بقاعة العرش ٥٢ x ١٧ مترا ، وقد وحد فيها في نهايتها ما يشبه المحراب على
طراز محاريب المعابد وهو موضع عرش الملك . وقد بلغ تخن الجدران
حو ٥ أ.م وطلب بالاصع الابيض وزينت جدران الساحة بالأجر المرص



اباء بدرى منحوت من الحجر يمثل مولى الهذيل و لهذيل يحملون العرابين
(وحد في الوركاء من بغايا حمده نصر ولكن يرحح انه يعود الى
عصر الوركاء في حدود ٣٥٠٠ في ٠ م)

- بالمنايا وفيها العمدة المزية (وتبلغ مساحة القصر نحو ٦٠٠ x ٩٠٠ قدما)
- ووجد في الراوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي بناء ضخيم فوامه
اربع عشرة حجرة معقوده ، كل سعة منها على جانب من رواى بين الصفيين
من هذه الحجرات ، ووجدت في هذا البناء آثار آبار ، ويرجح أن يكون هذا
البناء هو موضع «الحائش المعلقة» التي عدها الاغريق من عجائب الدنيا .

صوره أهم المواضع في مدينه
بابل ولا سيما حارة المعابد

وبالف السور الخارجي لمدينة بابل من ثلاثة حدران ضخمة أولها
مشد من الأحر المنى ناروت وثجه ٧٠٨١ مترا ويليه خندق من الماء نسم
حدار آخر بجه ٣٠٥٢ مترا وبعد مسافة نحو ١١ مر يأبى الحدار الداخلي
المسى من اللس وثجه نحو (٧) أمار • ولعل أزوع ناء لا برال آثاره مائلة
في حرائب نابل باب عشتار المشهور الذى شيده سوخذ نصر الثانى ، وكان
شارع الموكب يمر من هذا الباب الضخم • وقد زيت حدران الباب بحوانات
مصوغة من الأحر المربى المساء بألوان زاهية على طراز ما وجد في تقصور
الآشورية من العهد الآسورى الأخير •

وإذا كما لا يستطيع ان سهب في العول عن الأوجه المختلفة للفنون
في حضارة العراق العديم فاما بحسب بحثنا اراد بعض الملاحظات العامة مما
صدق على الفن في حضاره وادى الراودس ووادى النيل •

فأول ما يجب على الباحث ان يلاحظه عن الفن في هابين الحضارتين هو
التي هي عايشه كل مهما ، ويريد ذلك على ثلاثة آلاف عام • وقد
بن عشتار من الأخر المربى المساء بألوان زاهية على طراز ما وجد في تقصور
الآشورية من العهد الآسورى الأخير • بالنسبة الى فنون



اسند نابل الشهير الذي وجد في قصر سوحد نصر الشمالى . وعلى
الرغم من شهره هذا الاثر فانه مجهول المعرى والاصل والعهد
الذى يرجع اليه بوجه التاكيد . ولعله من الضائم الحرسه
التي حلتها سوحد نصر من الحارح

الحضارات الأخرى . فمثلا نجد الباحثين الثقات في الفن اليونانى يؤكدون
انقول ان اليونان لم بدأوا ساحهم الفنى الرفاعى الا بعد ان اتصلوا بحضارة
مصر وحضاره العراق . وملخص القول فان لعن هابن الحضارتين فضل
السق والبد .

ومن الامور العامه اللى تذكر ما يحده من الوهم والضلال الشائعين ،
من ان الطابع العالى فى هابن الحضاريين ، ومن ذلك الفن طعا ، هو السير
والاطراد على ويره واحد أو الحمود دون بعير ويطوز . وهذا من فيسل
وصف بعض العربيين للشرق «بالشرق الذى لا سدل ، واد كما لا يستطيع
ان يحف فى أصل هذا الوهم ، فكيفى بأن نقول ان جميع الحقائق انى
نعرفها عن حضارات العراق ومصر وجميع ما نعرفه عن الفن وهما
بافس هذا الرأى المضلل . اما الذى يصح قوله هو ان لكل حضاره روحاً
سرها أو كما نقول «شئكلر» لها نغم أو لحن هو جزء من موسيقى الحياة .



مجموعه نفسه من الادوات الذهبية التي وجدت في المقابر الملكية
في اور (عن المتحف العراقي)

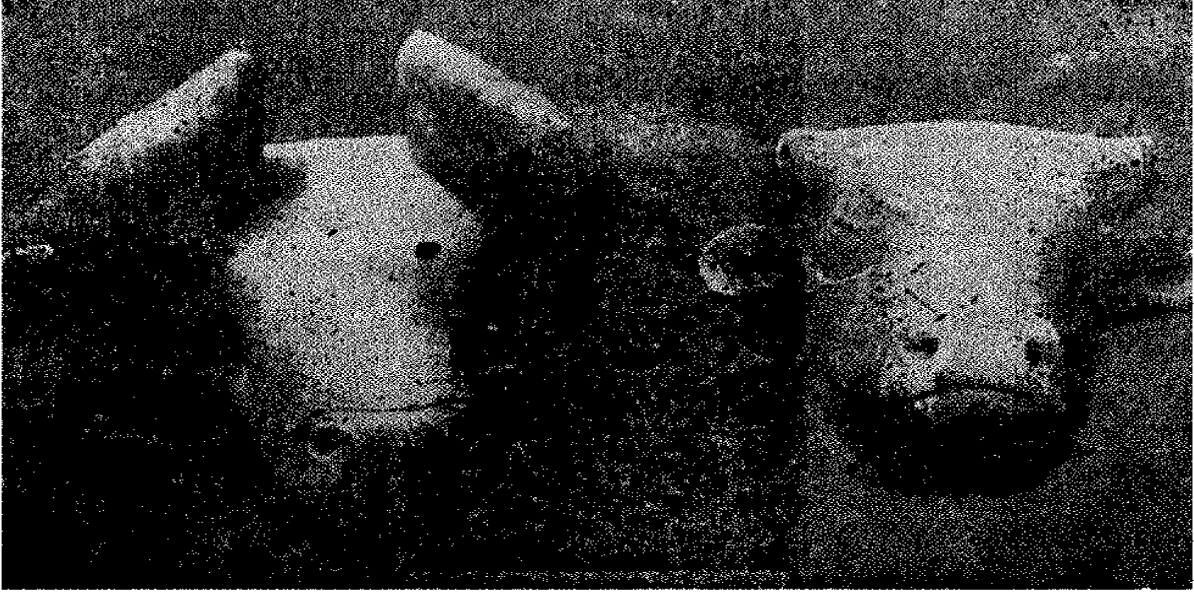
مظهر الفن وهو مصنف بتلك الروح العامة ومعر عن ذلك النغم الخاص
وكأنه نابت لا يعير .

ومما يحدر ذكره كذلك عن الفن في كلا الحضارتين هو انه لكي
نسطع ان ندرك الساح التي فهما وبعده على النوحه الصحيح يجب علينا
ان ندرسه بنفسه وعلى ضوء الروح العامة المحصورة التي هو جزء منها ، فلا
نفسه يعرف الفن الحدث ولا نفسه ايضا، كما كان يعمل الاوربيون الى زمن



كاهن أو حاكم سومري من عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠ ق ٠ م)

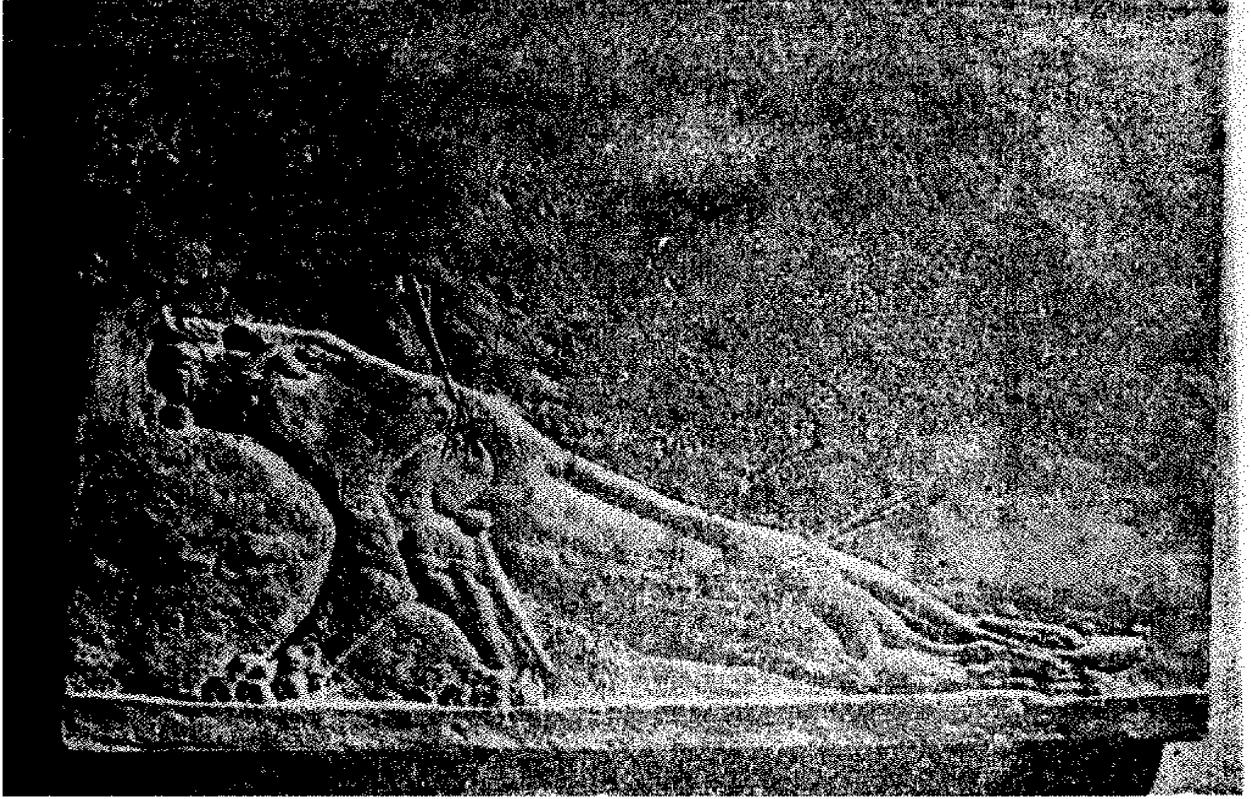
حديث ، على فن آخر سحذه معياراً للحدوده والسمو (كالفن اليوناني) ، سواء
 كان ذلك من ناحية الحوافز أم من ناحية الاساليب الفنية: وانوضح ذلك سوق
 المثل الآتي: وهو اما يعرف ان هناك اسلوبين اساسيين لتمثيل الاحسام ذات الابعاد
 الثلاثة في السطح المسوي : فالاسلوب الاول طريقة من التطور
 (Perspective) ، وهي الطريقة التي شاعت في الازمان الحدنه وبموجبها
 صور الاحسام المرئيه كما تبدو لعين الرائي في الفراغ ، وأما الاسلوب
 الثاني فهو الطريقة الهندسية . وهي على القرض من الاولى تمثل
 الاحسام المحسسه كما هي ، لا كما تبدو للرائي . وبالطرق لشيوع من التطور
 في العصور الحديثه صرنا كثيراً ما نحكم على الفن الذي لا سعملها
 على انه فن سادح لا سسحق ان يعد من الفنون الراقية ويحد مثل هذا الحكم
 الخاطيء على فن التصوير ، في كل من حصارتي العراق ومصر القديمين
 حيث لا نجد فهما أسلوب التطور وانما نشأ هذا الاسلوب على ما تعلم لأول



نماذج من المنحوتات المحسنة من عصور فجر السلاطون . لاحظ
 قوة التعبير والحيوية في التمثيل مما يمر بمثل الحيوانات
 (عن المتحف العراقي)

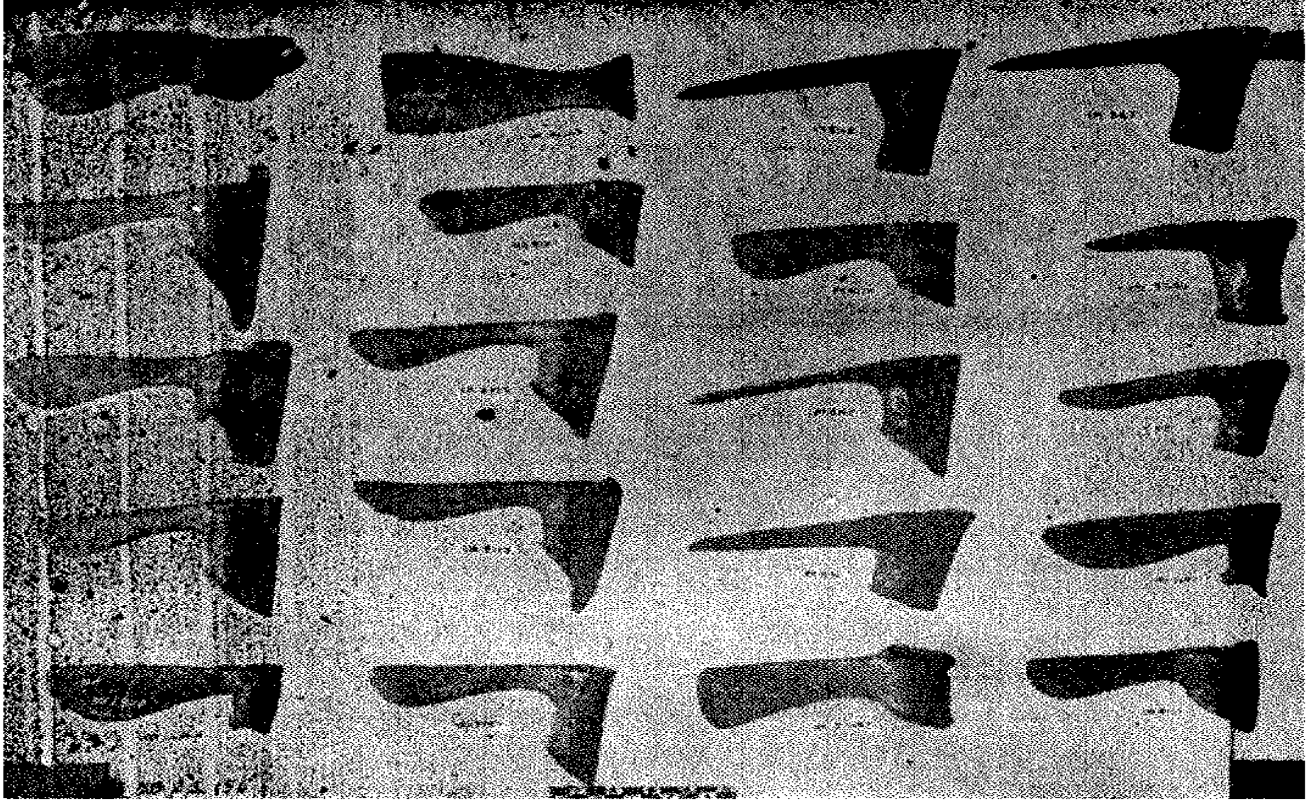
مره في حضارة اليونان . ولذلك فحن لا نستطيع أن نقدر نفائس كثيرة من
 ذلك الفن ان نحن انبرما بهذه المعايير الحديثة وحملها ما يفسر مظهره
 للحكم على فن الرسم في جميع الادوار . وادا نظرنا الى فن النحت في
 حصارتي العراق ومصر وحدا ان الفن قد وفق عابه النوع في التمثيل
 الواقعي . وها لا نستطيع ان نمر هذه الحدود الى ان فن النحت اسهل من
 التصوير باعزاز ان النحت محسوس بمثل الابعاد الثلاثة .

وادا نظرنا الى الفن في حصارتي مصر والعراق على انه جزء لا ينفك
 من هاتين الحضارتين ودرسنه على ضوء الروح العامة لكل منهما فهما ذلك
 الفن فهما صححا وحيوا من النورط بأحكام خاطئة كقول البعض مثلا ان
 الفن في الحضارة المصرية أقصر على الاموات وعادة الاموات من المراعاة
 مسدلين على ذلك بان جميع ما خاانا من نماذج الفن المصري انما وجدت في



بحسب نادر بومل لنبؤه حر بوجد ، وبعد من النطق العبد الحالده (من
عصر اسور ناسال في سوي ، من العرن السابع في م . م)

المعابر • هذا صحيح ، ولكن اذا كان ساح الفن قد شغل مثل تلك المكانة
السامة في عادة الاموات ، أفلس هذا برهاا فاطما على أهميه الفن في حياة
الناس ؟ فلو وحدا مثلا مشهدا من حياة الرب المصري معوشا في حدران
أحد القبور ، فلا تقتصر معنى ذلك على الرغه في تصور منظر مألوف للمس
في حياة الاخرى ، بل كذلك يعنى شغف هذا الميب في حياته بالفن ، ومما
لا شك فيه ان السب لهذا الخطأ هو اغفال علاقة الفن المصري بالحضارة التي
نشأ فيها ولا سيما علاقه الوثقى بالعقائد الدنسة التي طغت على تلك الحضارة ،
ويوجه حاص الاعماد بحياة أخرى ، وهو اعتقاد واضح قوى طبع الحضارة
المصرية بطابعها الخاص •



مجموعه من العؤوس معظمها من عصور فجر السلالات والعهد الاكدي

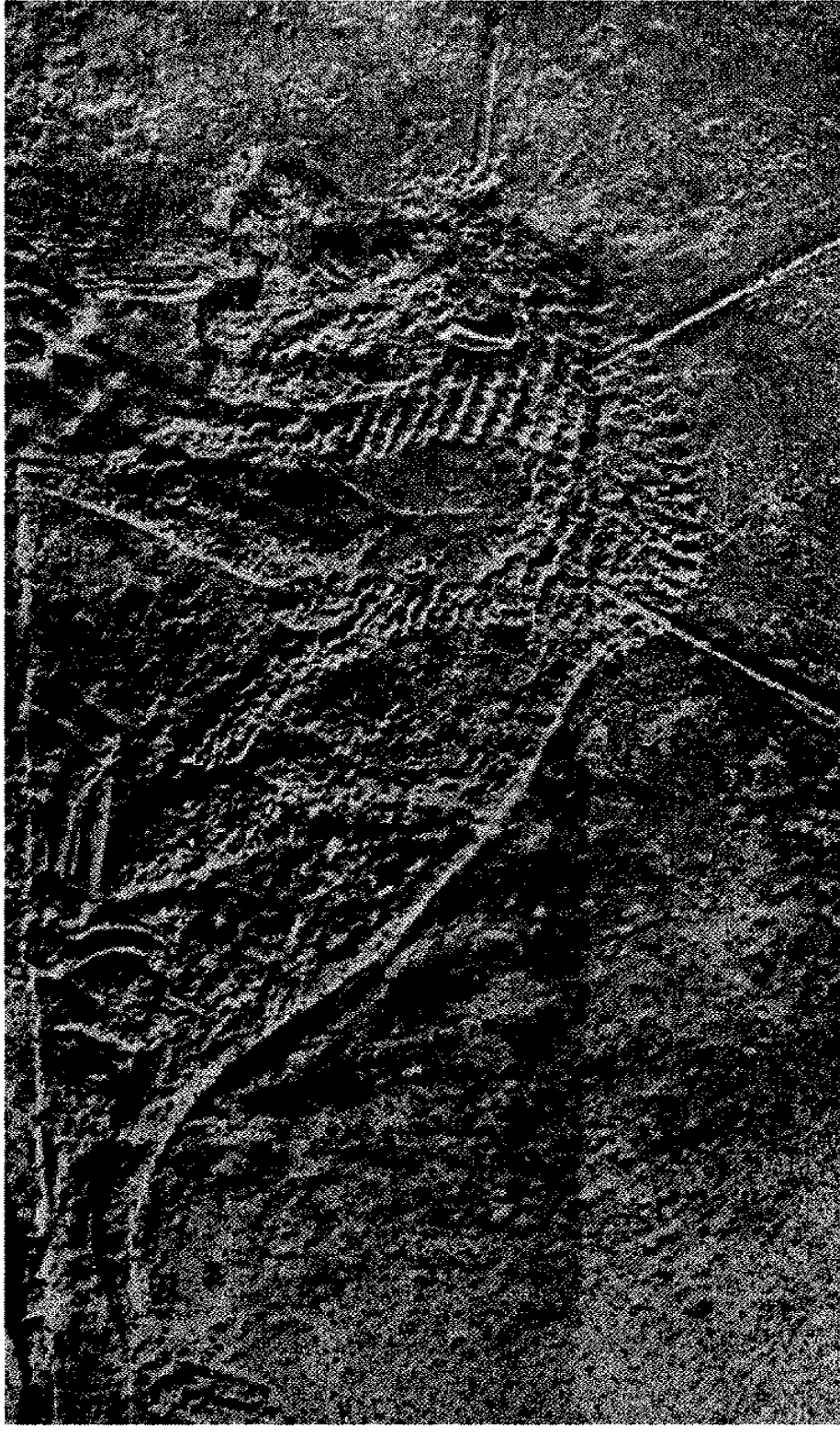
ومما بوضح لنا العلاقة الوثقى بين الفن وبين مقومات الحضارة الأخرى ما نماز به الفن في حصاره مصر والعراق من التقييد والسير بموجب عرف في أكادemy . ومشا ذلك حضور الفن الى مطلبات الدين والسياسة أى الدولة والى القنود الفسة . والدين والدولة شيان ملازمان في هاتين الحضارتين . وبصير آخر كان الفن فارسما وليس فنا فرديا ، فلما معنى لخصا عن بعض الشعارات والمادى . الحديثه في ذلك الفن كقولا « الفن لاجل الفن » . فمثلا نجد ان فراغته مصر استخدموا فن السحت لخليد هثآت أحسامهم كما استخدموا فن العمارة في تشيد اضخم عمارات في تأريخ الشر ، وهى الأهرام للمحافظة على حسد الفرعون من اللى بعد الموت . وتفردت الحضارة

الآشورية بأن ملوكها استخدموا الدعابة اسخداما واسعا لا يعرف له مثيلا
من الأمم الأخرى ، فاسفلوا الفن كذلك وبحث لهم الحاتون مشاهد
حروبهم وعرواتهم ودكهم الحصون والمدن وسوقهم شعوبا برمتها أسرى
وغير ذلك من المشاهد المثلة على ألواح الحجر التي ملعت عشرات الأميال في
قاعات قصورهم وحجراتها .

ومن الطبعي ان يسير مثل ذلك الفن الرسمي وفق قيود او عرف من
الاساليب والطرق الفنية ، مما يحد من حرية الفنان . ولكن لو انما النظر
في الأمر الفيا ان الفنان وحدوا ، على الرغم من قيود العرف ، محالا للتوفيق
من تلك الأساليب المروسة عليهم ، وبين العير عن شعورهم الفني واشباع
حسهم بالحمال والانداع . ومما يلاحظ بوجه عام في فن العراق القديم انه
كان أكثر حرية بالقياس الى الفن المصري ، وانه كان أكثر مه قوة وعدفا .
ومن الأمثلة على الحرية او التوفيق من العرف وبين انطلاق الفنان ، ان
الفنان في العراق القديم اذا كان قد حرم العير الحر في بحث الأجسام
الآدمية ، فانه وحد نفسه عبر مفيد في اظهار حرمة الفية في بحث الحيوانات
فما استطاع ان يمثلها تمثيلا حرا طبعيا . وقد حلف لنا قطعا بميسته في هذا
الناب ، وبحق لنا ان بعد بعض هذه القطع من القطع الفنية الحالدة في تأريخ
الفنون البشرية . ووجد الفنان محالا آحر في حرية العير ، حتى في بحث
النسور الآدمية وهي التي قلنا ان قيود العرف تطعي عليها . فمع ما فرص
عله من الأسلوب الخاص في تمثيل الأشخاص ، بأوضاع خاصة ، الا ان
حرية العير برآك للفنان على ما يبدو للعير عن ملامح الوجه . وقد وفق
في ذلك بوقفا سسحق الإعجاب ، كما سبق ان بوها بذلك من قل .



مسجد من السمات البارزة مثل صد الخيل والحجر الرخيبه ، ويعد
 هذا المسجد الاثوري من القطع الفنية الحائده في فوة الهمير
 ورسل الحركة (من قصر اتمور بسانا في سموى القرن السابع و ٠ م)



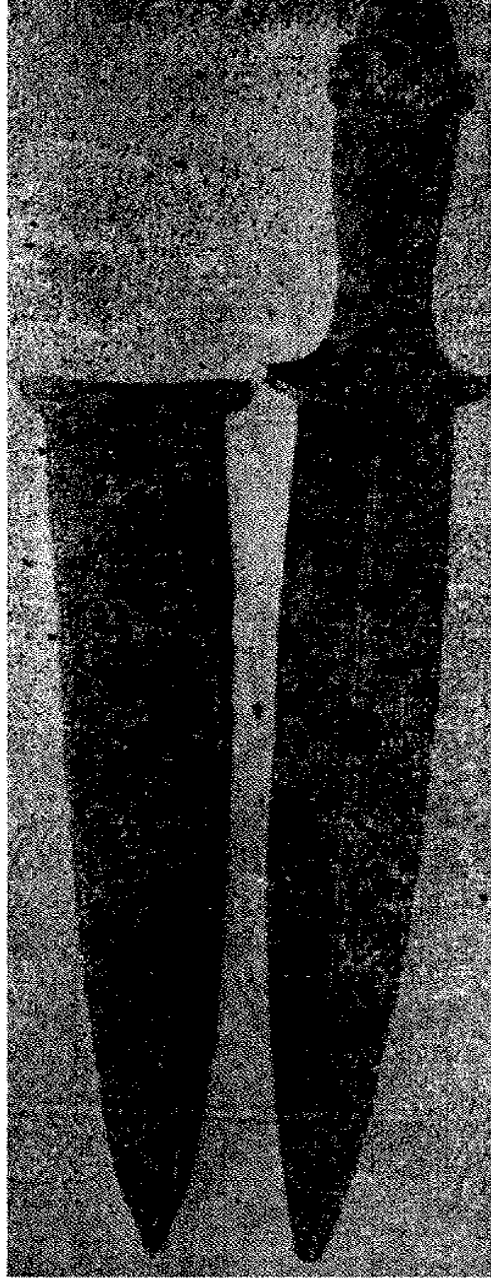
نحت تارز يميل أسدا حريحا ، وهو مثل الشكل في ص ٥٠٣ من
 القطع الميه الحالة (من قصر اشور بانيبال في نينوى
 من القرن السابع ق . م)



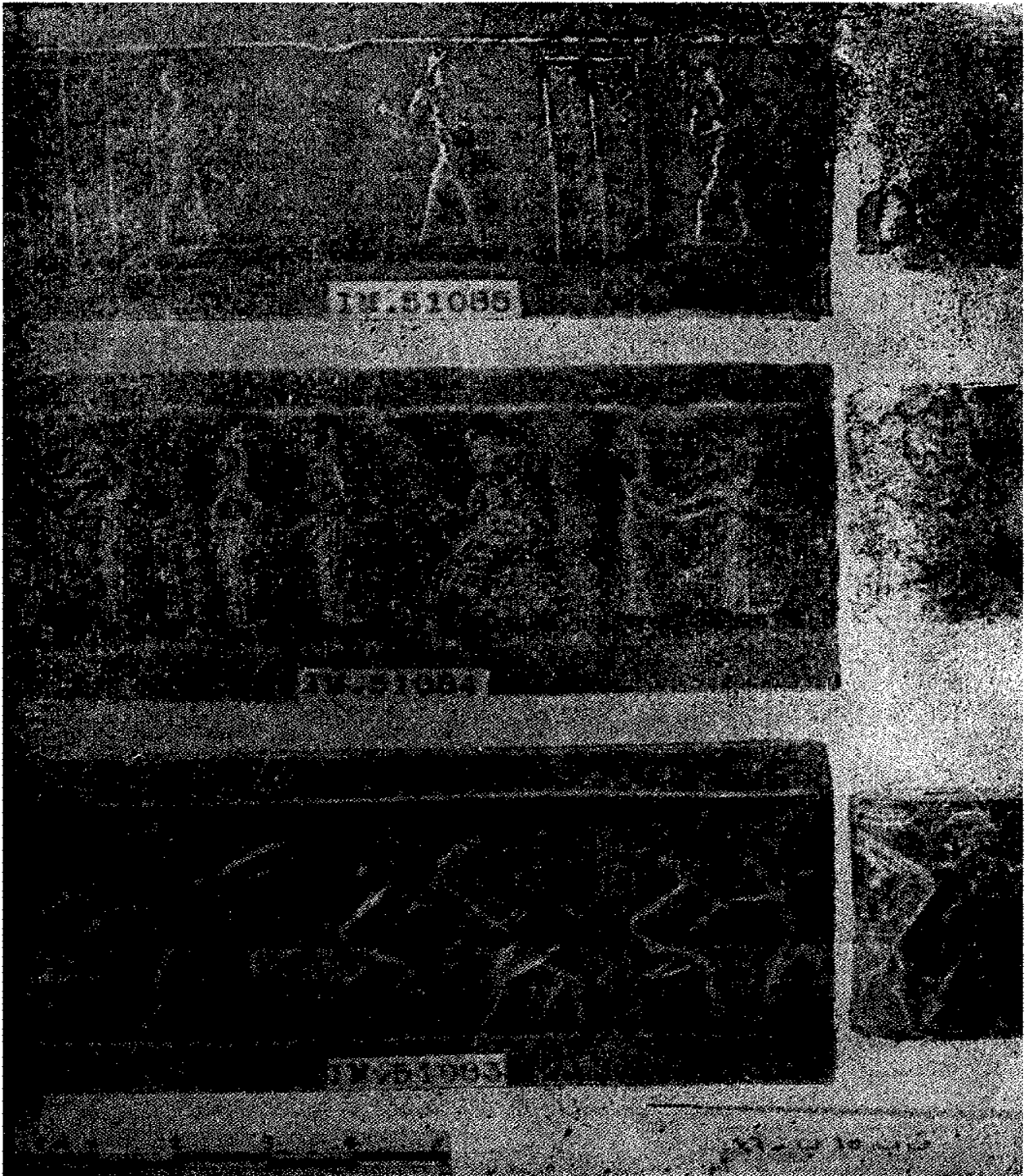
قطعه منه نفسه معموله بطريقه (التكميت) وهى نزين مقدمه
 قباره دهبه مما وحد فى القور الملكيه فى اور



مسهد مسعود بالتمت البيار نعمل الملك اشور باسال في صد
الاسود (من نسوي من القرن السابع ق م . في المتحف البريطاني)



حجر مصنوع من الذهب وفضه من حجر اللازورد وعمده مصنوع
من الذهب بطرفه النحرىم (من المقبرة الملكة فى اور من عصر
حجر السلالات الثالث ٢٦٠٠ ق م)



مادح من الحوامم الاسطوانه التي امارت بها حصاره وادي الرامدين



قطعة فنية نفيسة من العاج وجدت في أثناء السبعينات الحديده (١٩٥٣) التي قامت بها بعثة الابريه التابعه لمعهد الآثار البريطاني في العراق ، في موضع معروف بـ «كالح» القديمه . لاحظ انه من العصر والصناعه الرافديه في العاج ، وقد وجدت تماذج اخرى تسمى من فن النحت في العاج

مراجع مختارة

، إضافة الى ما ذكرناه من المصادر المنتهدة بها في هوامش المتن يجد
اقتارىء في التت الا تى أهم واحدت مراجع في مواضع الكتاب .

مراجع الفصل الاول

١ - عن التاريخ ومنهج بحث

- (1) **An Outline of Modern Knowledge** (London, 1932) ch 19
- (2) **B. G. Collingwood, The Idea of History** (1935)
- (3) **Langlois & Seignbos, An Introduction to the Study of History** (English Transl. London, 1912).
- (4) **Vincent, Historical Research** (New York, 1929)
- (5) **Fling, The Writing of History. An Introduction to Historical Method** (Yale, 1926).
- (6) **Bernheim, Lehrbuch der Historischen Methode** (Leipzig, 1894)
- (7) **Shotwell, The History of History** (Columbia Un Press 1939)
- (8) **R. Flint, History of the Philosophy of History** (1873)
- (9) **J G Droysen, Grundriss der Historik** (Jena, 1858)
- (10) **Encyclopaedia of Social Sciences** under "History", "History Study"

٢ - عن كتابه التاريخ عند العرب

- (11) "Theory and Practice in Historical Study" in **Social Science Research Council, Bulletin**, 54, (New York, 1946)
- (12) **D S. Margolioth, Lectures on Arabic Historians.**
- (13) **F A Rosenthal, A Study of Moslem Historiography** (1952)

٣ - مصادر عربية :-

- (١٤) أسد رستم ، « مصطلح التاريخ » (١٩٣٩) .
- (١٥) حسن عثمان «منهج البحث التاريخى» (١٩٤٣) .
- (١٦) مقالات للدكتور حسن عثمان فى مجلة الرسالة : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ (آب ، تشرين الاول ١٩٤١) .
- ومجله الثقافة : ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١١ (تشرين الثانى - شباط

• (١٩٤١)

٤ - عن تاريخ النصاب في العراق :-

- (17) **Reallexikon der Assyriologie**, I (Ausgrabungen)
 (18) W Budge, **Rise and Progress of Assyriology** (1925)
 (19) V Christian, **Altertumskunde des Zweistromlandes** (1940)
 (20) S Lloyd, **Foundations in the Dust** (1946)
 (21) André Parrot, **Archéologie Mesopotamienne** 2 vols
 (1946 — 53)
 (22) G E Daniel, **A Hundred Years of Archaeology** (1950)

٥ - عن أدوار الأريخ القدم وطرق صبتها :-

- (23) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947)
 (24) S Smith, **Alalakh and Chronology** (1940)
 (25) Ann Perkins in Ehrich, **Relative Chronology in Old World Archaeology** (Un of Chicago Press, 1954)
 (26) **Bulletin of the American Society of Oriental Research**,
 No 88 (1952)
 (27) F E Zeuner, **Dating the Past** (1946)
 (28) , "Archaeological Dating by Radioactive
 Carbon" **Science Progress**, April, 1951, 225 ff
 (29) W F Libby, **Radioactive Carbon**.
 (30) F Jonson in **Supplement to American Antiquity** (July,
 1951)
 (32) Albright in **BASOR**, 99 (1945), 9 ff, **BASOR**, 126 (1952),
 24 ff , 127 (1952), 27 ff , **Orientalia**, V (1948), 125 ff
 (33) Goetze in **BASOR**, 122 (1951), 18 ff, 127 (1952), 21 ff
 (34) E Cavaignac in **Reveu d' Assyriologie** XL (1945-6) 17 ff ,
 149 ff
 (35) A Poebel, "The Assyrian King List from Khorsabad" in **JNES**,
 I, (1942), 247 ff, 490 ff. , II (1943), 56 ff
 (36) Bowton in **Iraq**, VIII (1946), 94 ff, **JNES** X (1951),
 184 ff
 (37) Weidner in **Archiv für Orientforschung**, XV (1945—1951)
 85 ff
 (38) Toynbee, **A Study of History**, vol X (1954)

الفصل الثاني

² (1) **Braidwood, Prehistoric Men** (1948)

- (2) J S Myres, **The Dawn of History.**
- (3) D A E Garrod, **The Palaeolithic of Southern Kurdistan** (1930).
- (4) Burkitt, **Prehistory** (1924)
- (5) O. Menghin, **Welt Geschichte der Steinzeit** (1939)
- (6) Dorothy Davidson, **Men of the Dawn.**
- (7) Childe, **What Happened in History** (1941)
- (8) , **Man Makes Himself** (1935)
- (9) , **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (10) Will Durant, **Our Oriental Heritage. The Story of Civilization** (1943)

(١١) مجلة سومر مجلد (١٩٥٠ - ١٩٥١)

- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (13) , **Antiquity**, XXXIV (1950), 190 ff , **American Journal of Archaeology** (1949), 50 — 1
- (14) **Journal of the Near Eastern Studies** vol II (1943), vol IV

مراجع الفصل الثالث

١ - مراجع عامة

- (1) André Parrot, **Archeologie Mesopotamienne** 2 vols
- (2) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (3) A L Perkins, **The Comparative Archaeology of Mesopotamia** (Chicago, 1949)
- (4) H Frankfort, **The Birth of Civilization in the Ancient Near East** (1951)
- (5) V Christian, **Alttertumskunde** . (1939)
- (6) Scharff & Moortgat, **Aegypten und Vorderasien.**

٢ - مراجع خاصة ، بالدرجة الاولى النشرات الصادرة عن نتائج الحفريات في المواضع التي وجد فيها آثار أطوار فجر الحضارة :-

أ - حسونة :

Sumer I, (1945), 59 ff. , **Illustrated London News** II August, 1945, 163—165 ; **Journal of the Near Eastern Studies**, IV, 4

(1945), 255 ff , *Sumer*, III, 1 (1947), 26 ff ; *Sumer*, VI, (1950) 93 ff.

ب - مطاره

Sumer IV (1948), 134 ff of the Near Eastern Studies
(1952), 1 ff.; *BASOR*, 124 (1951), 12 ff , *Illustrated London
News*, 15 December, 1951, 992 ff

ج - سامراء :

E Herzfeld, *Die Ausgrabungen van Samarra*, V, *Die vorgeschichtlichen Toffereien* (Berlin, 1930) ,
Braidwood et al in *Jour. of the Near Eastern Studies* III (1944)
147 ff. ,

د - تل حلف

M F van Cppenheim, *Tell Halaf I Die Prehistorischen Funde*
(Berlin, 1943)

ه - الارححة :

M E L Mallowan & Rose, *Prehistoric Assyria, The Excavtions at
Tall Arpachiyah 1933* (*Iraq* II, 1935, 1 ff)

أنظر المراجع العامة حول المراجع الأخرى التي وحدث فيها آثار
ضور حلف وسامراء والعد وعبرها .

و - العبد وأربدو :

R C Thompson, *The British Museum Excavations at Abu
Shahrain in Mesopotamia* (1918),

Hall in the *Proceedings of the Society of Antiquaries* XXXI
(1919),

Hall, *A Season's Work at Ur, Al-'ubaid and Abu-Shahrain*, 1930

Hall, & Woolley, *Ur Excavations I, Al-'ubaid* (1924)

P. Delougaz, in *Iraq* V, (1938), 1 ff

Sumer, III (1947), 84 ff. ; IV (1948), 115 ff; **Illustrated London News**, 31 May, 1947 ; 11 September 1948.

ح - الوركاء :

حملة تقارير عن مواسم الحفريات الاحد عشر (منذ ١٩٢٨) شرت
مد عام ١٩٣٠ في :

U V B, I 1930, 2 (1931) 3 (1932), 4 (1932) 5 (1934), 6 (1935),
7 (1936) 8 (1937), 9 (1938), 10 (1939), 11 (1940)

Pelkenstein, Archaische Texte aus Uruk (1936)

ط - حمدة صر :

Field Musum Anthropology Memoirs, I

Mackay, Report on the Excevatons at Jamdet Nasr 1931

الفصل الثالث والرابع

- (1) G. Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (2) , **What Happened in History** (1946)
- (3) John. A Wilson, **The Burden of Egypt** (1950)
- (4) H. Frankfort, **The Birth of Civilization** (1948).
- (5) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization** (1952)
- (6) **The Legacy of Egypt** (1942)
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne** 2 volumes (1946 — 1953)
- (8) Scharff & Moortgat, **Agypten und Vorderasien im Altertum** (Munche, 1950).
- (9) S Lloyd & Fuad Safar, "Tell Hassuna" . in JNES, IV (1945), **Sumer**, I (1945) , vol VI (1950), 93 ff
- (10) E Herzfeld, **Die Ausgrabungen von Samarra** vol V (Berlin, 1930), Braidwood et al in JNES, vol. III (1944)
- (11) A.L. Perkins, **The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia** (1949) ; Moortgat in **Der Alte Orient** (1945)
- (12) M. von Oppenheim, **Tell Half** (Berlin, 1943).
- (13) M.E.L. Mallowon & Rose, **Prehistoric Assyria. Excavations**

- at Tall Arpachiyah, 1933 (Iraq vol II 1935)**
- (14) R C Thompson, **The British Museum Excavations at Abu Shahrain in 1918**
- (15) Woolley, **Excavations at Tell El Obeid, Antiquity Journal IV (1924)**
- (16) Hall & Woolley, **Ur. Excavations, I Al-'Ubaid (1927)**
- (17) **Sumer I (1945), III (1947) P 3, PP. 43, 84 ff, 219 ff, ILN, 3, May (1947) Sumer, IV (1948), 115 ff vol. V (1949), 97 ff. VI (1950), 27 ff.**
- (18) H De Genouillac, **Fouilles de Telloh, I (1934), Parrot, Tello (1948).**
- (19) A J Tobler, **Excavations at Tepe Gawra, II (1950)**
- (20) Speiser, **Excavations at Tepe Gawra.**
- (21) UVB, 1, (1930) 2 (1931), 3 (1932) 4 (1933), 5 (1934) 6, (1935), 7 (1936), 8 (1937), 9 (1938) 10 (1939) 11 (1940)
- (22) Falkenstein, **Archaische Texte aus Uruk (1936)**
- (23) **Field Museum Anthropology Memoirs, I**
- (24) Mackay, **Report on the Excavations at Jemdet Nasr (1931)**
- (25) Field & Martin, **Painted Potteries from Jemdet Nasr (1935)**
- (26) Langdon, **Pictographic Inscriptions from Jemdet Nasr (1928)**

فصل الخامس والسادس

- (1) André Parrot, **Archeologie Mésopotamienne, 2 vols (1946 1953)**
- (2) Julius Levy, "Studies in the Historic Geography of the Ancient Near East" in **Orientalia 21 (1952), 265 ff**
- (3) G M Lees & N L Falcon, "The Geographical History of the Mesopotamian Plain" in **Geographical Journal, vol CXVIII, Part 1, March (1952)**
- (4) **Cambridge Ancient History, vol I**
- (5) Frankfort et al, **Presargonic Temples (1942)**
- (6) Frankfort, **Archaeology and the Sumerian Problem (1932) 1932)**
- (7) André Parrot, **Archéologie Mésopotamienne, vol II (1953) PP 308 ff**

- (8) **Gelb, Hurrians and Subarians** (1944).
- (9) E. Speiser "Hurrians and Subarians" in *Jour. of Amer. Orient. Society* (1948)
- (10) G Childe, **New Light on the Most Ancient East** (1952)
- (11) Frankfort, **The Birth of Civilization in the Near East.**
- (12) Braidwood, **The Near East and the Foundations of Civilization.**
- (13) Deimel, "Die Sumerische Tempelwirtschaft . ." in **Analecta Orientalia**, II (1931)
- (14) A Schneider, **Die Sumerische Tempelstadt**, (1920)
- (15) Frankfort, **Kingship and the Gods.**

مراجع عامه عن تاريخ العراق بوجه عام (من الفصل السابع فما بعد)

- (1) Olmstead in **the Amer. Jour. of Sem. Lang and Lit**, vols XXXIII, 283 ff. , XXXV, 65 ff , xxxvi, 120 ff , xxxvii, 212ff, xxxviii, 73 ff
- (2) W L King, **Sumer and Akkad** (1910)
- (3) , **History of Babylon.**
- (4) Olmstead, **History of Assyria** (1923)
- (5) S Smith, **Early History of Assyria** (1928)
- (6) **Cambridge Ancient History** (1923), vol I—III
- (7) "Assyrien", "Babylonien" in **Reallexikon der Assyriologie**, vol I
- (8) Lukenbill, "The Last Centuries of Babylon History in **Amer. Jour. of Sem. Languages and Literatures**, vol 47, 280 ff
- (9) Breasted, **Ancient Times.**
- (10) Hall, **Ancient History of the Near East** (1939)
- (11) Will Durant, **The Story of Civilization. Our Oriental Heritage** (1942)
- (12) G Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale** vols I—IV (1927 — 1947).
- (13) Hrozny, **Histoire de l'Asie Antérieure** (1947)
- (14) Jastrow, **The Civilization of Babylonia and Assyria** (1915)
- (15) Dlaporte, **Babylonian and Assyrian Civilization** (1925)
- (16) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, 2 vols (1920 — 24)

- (18) Carelton, **Buried Empires** (1939)
 (19) E Meyre, **Geschichte des Altertum** (1926)
 (20) Scharff & Moortgat, **Egypten und Vorderasien.**
 (21) Von Soden, **Der Aufsteig der Assyrrerreiches** (1937)
 (22) Brockelmann, **Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen.**
 (23) J W Swain, **The Ancient world. Empires and City — States of the Ancient Orient and Greece Before 334 B.C.**
 (24) Rostovitzeev, **History of the Ancient World** (1930)
 (25) Olmstead, **History of the Achaemenian Empire.**

التصل الثاني عشر والثالث عشر (الدانة)

المراجع العامة المذكورة بوجه عام ولا سيما رقم ١٥ ، ١٦ والمصادر الخاصة الآتية :-

- (1) r Dhome, **Les Religions de Babylonie et d'Assyrie** (1945)
 (2) Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948).
 (3) - H Hooke, **Babylonian and Assyrian Religion** (1953).
 (4) Frankfort, Jacobsen et al, **Intellectual Adventure of Early Man.**
 , **Before Philosophy** (1951)
 (5) - - - - - , **The Religion of Babylon and Assyria** (1898)
 (6) Frankfort, **The Problem of Similarity in Ancient Near East** (1950)
 (7) - - - - - , **Ritual, Myth and Drama in the Ancient Near East** (1950)
 (8) K Tallqvist, **Akkadische Götterepithete** (1938)
 (9) A Deimel, **Pantheon Babylonicum.**
 (10) L W King, **Babylonian Magic & Sorcery** (1896)
 (11) C Thompson, **Semitic Magic** (1908)
 (12) Fallis, **The Babylonian Akitu Festival** (1926)
 (14) Thureau - Danguin, **Rituels Accadiens** (1921)
 (15) C J Gadd, **Ideas of Divine Rule in Ancient East** (Seweich Lectures, 1945)
 (15) S Langdon, **Babylonian Menologies and the Semitic Ca'endar** (Seweich Lectures, 1933)

- (16) G. Meier, **Die Assyrische Beschwörungssammlung Maqlu** (1937)
- (17) F R Kraus, **Die Physiognomischen Omina der Babylonier** (1935)
- (18) Contenau, **La Magie chez les Assyriens et les Babyloniens** (1947)
- (19) Fosse, **La Magie Assyrienne** (1902)
- (20) Muller, **Das Assyrische Ritual** (1937).
- (21) E Behrens, **Assyrische Babylonische Briefe kultischen Inhalts** (1906)
- (22) R Campbell, **The Devils and Evil Spirits of Baby'onia.**
- (23) E Ebeling, **Tod und Leben nach den Vorstellungen der Babylonier** (1931)
- (24) M Jastrow, **Die Religion Babyloniens und Assyriens** (1912)
- (25) Luckenbill, **"The Temples of Babylonia and Assyria"** in AJSL, XXIV, 291 ff
- (26) Zimmern in **Zeitschrift für Assyriologie**, XXXIX (1930),
- (27) Price, **"Some Observations on the Financial Importance of the Temple in the I Dynasty of Babylon"**, in AJSL, XXXII, 250 ff
- (28) Luckenbill, **"The Temple Women"**, in AJSL, XXXIV, 1 ff
- (29) Frankfort et al, **The Gimil - Sin Temple.**
- (30) Andrea, **Das Gotteshaus**, (1920)
- (31) Delougaz & L'oyd, **Pre-Sargonic Temples in the Diyala Region.**
- (32) Delougaz, **The Oval Temple.**
- (33) Meissner, **Bab. & Assyr.** II, 72 ff
- (34) V Muller, in JAOS (1940), 151 ff
- (35) A. L Oppenheim, **"The Significance of the Temple in the Ancient Near East"**, in **Biblical Archaeology** vol 7 (1944), 54 ff
- (36) ED Van Buren, **"Foundation for a New Temple"** in **Orientalia**, vol. 21 (No 3), 1952), 293 ff
- (37) H Lenzen, **"Die Entwicklung der Ziggurat"** in **Zeit. für Assyriologie**, vol 48 (1944), 238 ff
- (38) Parrot, **La Tour de Babel et les Ziggurats** (1949)

الفصل الرابع عشر (الشرائع والقوانين)

- (1) Driver & Miles, **The Assyrian Laws** (1935)
- (2) , **The Babylonian Laws**, 2 vols (1952)
- (3) S N Kramer, "Ur — Nammu Law Code" in **Bul't. of Un. Museum**, vol 17, No 2
- (4) E Szlechter, "Apropos du Code d'Ur-Nammu" **R A**, 47 (1953), 1 ff
- (5) Steele, "Libit - Ishtar Law - Code" in **Amer Jour. of Archaeology** vol L II (1948)
- (6) **Archiv Orientalni**, XVIII, 1—2 (1950), 525 ff. vol XVII (1948)
- (7) **Sumer**, III2 (1947), IV (1948)
- (8) Koschaker, "Cuneiform Laws" in **Encyclopaedia of Social Sciences** IX, 213 ff.
- (9) Harper, **The Law Code of Hammurabi**.
- (10) Kohler und Ungnad, **Hammurabi's Gesetz**.
- (11) Deimel, **Codex Hammurabi** (1930).
- (12) W Eilers, **Die Gesetz Stele Hammurabis** (1932).
- (13) P Gruvillier, **Introduction au Code de Hammurabi** (1938)
- (14) A van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio-babylonien** (1945)
- (15) Schorr, **Urkunden des altbabylonischen Zivil - und Prozessrechts** (1913)
- (16) M David, **Die Adoption in altbabylonischen Recht**.
- 17 A Walther, **Das altbabylonische Gerichtswesen**.
- (18) M David & E Ebeling, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (19) Kohler & Ungnad, **Assyrische Rechtsurkunden**.
- (20) Kaschaker, **Babylonisch - Assyrisches Bürgschaftsrecht**.
- (21) L Waterman, "Business - documents of the Hammurabi Period" in **AJSL**, XXIX, 145 ff , 288 ff
- (22) Kohler & Peiser, **Aus dem Babylonischen Rechtsleben**.
- (23) É. Cuq **Études sur le droit Babylonien, les lois Assyrien et les lois hittites**.
- (24) W Eilers, **Gesellschaftsformen in altbabylonischen Recht**.
- (25) D H. Muller, **Die Gesetze Hammurabis und ihr Verhältnis zur Mosaischen Gesetzgebung sowie zu den XII Tafeln**.
- (26) S Oettli, **Das Gesetz Hammurabis und die Thora Israels**.

- (27) Ebeling, **Keilschrifttexte aus Assur Juridischen Inhalts.**
 (28) Pohl, "Neubabylonische Rechtsurkunden" in **Analecta Orientalia**, 8.

• الفصل الخامس عشر (المعارف اللغوية والتأريحية والجغرافية)

- (1) J J Gelb, **A Study of Writing** (1952)
 (2) G. Contenau, "Les Débuts de l'Écriture Cunéiforme et les Monuments figurés in **Rev. d. Etudes semit. et Baby.** 1940, 56 ff.
 (3) C. R. Driver, **Semitic Writing** (Schweich Lectures 1940)
 (4) R. Labat, **Manuel d'Épigraphie Akkadienne** (1952)
 (5) A. David, Remarques sur l'Origin de L'écriture Sumerienne" in **Archiv Orientální**, XVIII, No. 3 (1950)
 (٤) W. Wright, **Comparative Grammar of the Semitic Languages** (1890)
 (8) G. Ryckmans, **Grammaire Accadienne** (1944)
 (9) King, **First Step in Assyrian.**
 (10) Delitzsch, **Assyrische Lesestücke.**
 (11) A. Poebel, **Grundzüge Sumerischen Grammatik** (1923)
 Gadd, **Sumerian Reading Book** (1924)
 (12) Jestin, **Le Verbe Sumerien** (1946)
, **Abrégé de grammaire Sumérienne** (1951)
 (13) Falkenstein, **Grammatik der Sprache Gudeas von Lagash**, 2 vols. (1949 — 1950)

حول اتياب العلامات المسماية (Syllabaries)

- (14) Luckenbill, "The Chicago Syllabary" in **AJSL**, XXXIII, 169 ff **ibid.** XXXVI, 154 ff , XXXVIII, 153 ff
 (15) CT (Cuneiform Texts of the Brit. Museum), vols. XI, Pls 1—13, 14 — 28, 29—41 vol XII, XXXV, Pls. 1—8
 (16) **Revue d'assyriologie**, XXVIII, 117 ff , 147 ff
 (17) L. Matoush, **Die lexikalischen tafelserien der Babylonier und Assyrier I-II** (1933)
 (18) Van der Meer, **Syllabaries A,B, from the Herbert Weld Collection** (1938).
 (19) Landsberger, **Ana ittishu** (1937).

- (20) Meissner "Dritte Tafel der Serie Harrahubullum" in MVAG (1913).
 (21) Landsberger, **Die Fauna des alten Mesopotamie nach der 14. Tafel der Serie HAR-RA hubullu** (Leipzig, 1934), See also **Jour. Ner East, Studies**, IV, (No 3, 1945), 152 ff

عن طرق تأريخ الحوادث

- (22) Jacobsen, **The Sumerian King List**, 147 ff
 (23) S. Langdon, "The Sumerian word for year and Origin of The Customs of Dating by events" in R A , XXXII, 13 ff
 (24) "Datenlisten" and 'Eponymen" in **Reallexikon der Assyriologie**, II
 (25) A B Mercer, **Sumero — Babylonian Year Formulae** (1946).
 (26) Van der Meer, **Chronology of Western Asia** (1947).
 (27) Taha Baqir, "Date - formulae of Ishbi - Irra" in **Sumer**, IV, (1948)
 , "Date - Lists and Date - formulae from Tell Harmal" in **Sumer**, V (1947)

عن المعارف اللغوية والتأريخية والجغرافية

- (28) Meissner, **Babylonien und Assyrien II** (1925) 324 ff
 (29) Jacobsen, **The Sumerian King List**.
 (30) E F Weidner, "Die grossekoniglisten aus Assur" in A F O, 3 (1926), 66 ff
 (31) Kraus, "Zur Liste der ältesten Könige von Babylonien" in **Zeit. für Assyriologie** 16 (50) (1952), 29 ff
 (33) A. Poebel, "Khorsabad King - List" in **JNES** (1942)
 (34) O Schroeder, **Keilschrifttexte aus Assur Verschiedenen Inhalts**, No. 10—12, 182,26.
 (35) **Mitt. der Vorderas. Gesell.**, XXVI, 2, 11 ff
 (36) **Beiträge zur Assyriologie**, II, 205 ff
 (37) **Cuneiform Texts** (in the Brit Museum), XXXIV, 44
 (38) Rowlinson **Cuneiform Texts II R**, 50, 53 No 2 IV, 36, No. 1 , Ct. XXII, 48—49
 (39) Goetze in JCS, VII, 2 (1953)
 (40) W F Albright, "Babylonian Geographical Treatise on

Sargon of Akkad Empire" in *Jour. of Amer. Orient. Soc.* vol. (45), 193 ff.

- (41) Thompson J. Oliver, **History of Ancient Geography** (1948)
 (42) L. W. King, **Chronicles Concerning Early Kings of Babylonia.**

العصل السادس عشر (العلوم الرياضية والطبيعية)

- (1) E. T. Bell, **The Development of Mathematics** (1945)
 (2) Thureau - Danguin, **Mathématiques Babyloniens** (1938)
 (3) O. Neugebauer, **Mathematische Keilschrifttexte** 3 vols
 (4) O. Neugebauer & A. Sachs, **Mathematical Cuneiform Texts** (1945).
 (5) Neugebauer, **The Exact Sciences in Antiquity** (1950).
 (6) Hilprecht, **Mathematical, Metrological and Chronological Tablets.**
 (7) Barton, "On the Babylonian Origin of Plato's Nuptial Number" in *Jour. of Amer. Orient Soc.* 29, 210 ff.
 (8) Thureau - Danguin in *Revue d'Assyriologie*, XXIX, 1 ff, 22 ff, 59 ff XXV, 115 ff, XXVI, 43 ff, xxxi, 61 ff, xxxii, 188 ff, xxviii, 195 ff,
 (9) H. Lewy, "Studies in Assyrio-Babylonian Mathematics" in *Orientalia*, 18 (1949), 40 ff
 (10) Taha Baqir in *Sumer*, VI, 1—2 (1950), VII, (1951)
 (11) Drenkhahn in *ZA*, 16, (50) (1952) 151 ff
 (12) Bruins in *Sumer*, VIII, IX
 (13) P. Luckey, "Beitrage zur Erforschung der Islamischen Mathematik", *Orientalia*, 22, No 2 (1953), 166 ff
 (14) Van der Waerden, "Babylonian Astronomy" in *JNES*, vol x (1951), 20 ff
 (15) *CT*, XXXIII, Pls. 1—9, 10—12.
 (16) Thureau - Danguin in *RA*, XXVIII, 85 ff
 (17) O. Neugebauer, "The History of Ancient Astronomy-Problems and Methods" in *JNES*, IV (1945), 1 ff.
 (18) O. Neugebauer in *Jour. of the Cuneiform Studies*, 11 - 3
 (19) A Sachs in *ibid.* VI, No. 4, 146 ff.
 (20) A-T-Olmstead in *AJSL*, LV (1938), 113 ff

- (21) R.C. Thompson, **Assyrian Herbal** (1924).
- (22) , **Dictionary of Assyrian Botany** (1949).
- (23) , **Dictionary of Assyrian Chemistry and Geology**.
- (24) Gadd, & R C. Thompson, "A middle - Babylonian Chemical Text" in **Iraq**, III, 87 ff.
- (25) G Contenau, **La Médecine en Assyrie et en Babylonie** (1938).
- (26) Kuchler, **Assyr. Bab. Medizin**.
- (27) Lutz in **AJSL**, XXXVI, P 67 ff
- (28) R C Thompson, **Assyrian Medical Texts** (1923)
- (29) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, II, 28 ff
- (30) Fossey in **Revue d'Assyriologie**, 40 (1945-6), 109 ff 113ff
- (31) S H Ernest, **A History of Medicine**.

الفصل السابع عشر (الدولة والمجتمع) (تنظر المراجع الخاصة

بالشرائع والباريخ العام) .

- (1) H Frankfort, **Kingship and the Gods** (1948)
- (2) R Labat, **Le Caractère religieux de la Royauté Assyro - Babylonienne** (1939)
- (3) C J Gadd, **Ideas of Divine Ru'e in the Ancient East** (Schwich Lectures, 1945)
- (4) Meissner, **Babylonien und Assyrien**, vol I
- (5) Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia" in **JNES**, II (1943), 159 ff
- (6) J, Engnell, **Studies in Divine Kingship in the Ancient Near East** (1943)
- (7) E D van Buren, "The Sacred Marriage in Early Times in Mesopotamia", **Orientalia**, XIII (1944).
- (8) Luckenbill, **Ancient Records of Assyria**.
- (9) E D van Buren, "Hamage to a Deified King" in **ZA**, 16 (50) 1952, 92 ff
- (10) G Contenau, **Everyday Life in Babylon and Assyria** (1954)
- (11) L J Heuzey, **Histoire du Costume dans l'Antiquité Egypte, Mesopotamie** (Paris, 1935).
- (12) Mendelsohen, **Slavery in the Ancient Near East** (1949)

- (13) A.L. Oppenheim in **Bullt of Amer. Soc. of Orient. Research**, No. 93 (1944), 14 ff
- (14) P. Koschaker, "Eheschliessung und Kauf nach Alten Rechten" in **Archiv Orientalni**, XVIII (1950) 210 ff
- (15) A. van Praag, **Droit Matrimonial Assyrio - Babylonien** (1945)
- (16) Brooks, "Some Observations Concerning Ancient Mesopotamian Women", in **AJSL**, XXXIX 187 ff
- (17) C H Gordon, "The Status of Woman as Reflected in the Nuzi Tablets" in **Zeit. für Assyriologie**, 43 (1936), 146 ff
- (18) M. David, **Die Adoption in Altbabylonischen Recht** (1927).
- (19) L Oppenheim, "**Orientalia**, 14 (1945), 239 ff

الفصل الثامن عشر (الحياة الاقتصادية) (تراجع المراجع التاريخية

السابقة ووجه خاص المراجع الخاصة بالشرائع) .

- (1) G Contenau, **Everyday Life in Babylon and Assyria** (1954)
- (2) N.I. San Nicolo in **Orientalia**, 17 (1948) 273 ff , 20 (1951) 129 ff
- (4) A Salonen, **Die Wasserfahrzeuge in Babylonien** (1939)
- (4) R J Forbes, **Notes on the History of Ancient Roads**.
- (5) , **Metallurgy in Antiquity** (1950)
- (6) J L Kelso, "Ancient Copper Refining" in **BASOR**, No 122 (1951) 26 ff
- (7) A. H. Quiggin, **A Survey of Primitive Money** (1949).
- (8) Sir. W Willcocks, **The Irrigation of Mesopotamia** (1911)
- (9) , **The Restorations of the Ancient Irrigation Works on the Tigris** (1903)
- (10) W. A Macfadyn, **Water Supplies in Iraq** (Geological Department, No 1, 1938)
- (11) **Report on the Development of Mesopotamia with Special Reference to the River System** (Simla Government Press, 1917).
- (12) A. B. Buckley, **Notes on the Irrigation in Mesopotamia** (1919).

(١٣) طه الهاشمي «مفصل جغرافية العراق» (١٩٣٠) ومختصر الجغرافية

• (١٩٣٣)

(١٤) عبدالمطلب ،میں «مادی» السوق وحرافية العراق (١٩٤٦) •الدكتور
احمد سوسة « تطور الري في العراق » (١٩٤٦) ، « وادي الفرات »
• ١٩٤٥ - ١٩٤٤

- (15) M G Ionides, **Regime of the Tigris and Euphrates** (London, 1937).
(17) **Hand Book of Mesopotamia** (Great Britain Naval Staff, 1918).
(18) F E Cole, **Dust Storm in Iraq** (1938)
(19) Buxton et al "Survey of Iraq Fauna (by the members of Iraq Expeditionary Force 1915—1919" **Jour. Bombay Natural History Soc.**, Nos 27, 28, (1920—1922).
(20) E Gusst, **Notes on Trees and Shrubs of Lower Iraq** (Department of Agriculture, No 26, 1932)
(21) Lane, **Babylonian Problems** (1921)

السَّاتِيں والرَّاعِيَّة

- (22) Andrea, "Die Kultische Garten" in **Welt des Orient** (1953), 485 ff
(23) V H W Dowson, **Dates and Date Cultivation of Iraq**,
(24) A H Pruessner, "Date Culture in Babylonia" in **AJSL**, XXXVI 213 ff.
(25) H Danthine, **Le Palmier - Dattier et les Arbores sacres** (1937)
(26) R C Thompson, **Dictionary of Assyrian Botany** (1947), P 308 ff
(27) , in **JRAS** (1923), 233 ff

العصل التاسع عشر (الصون)

١ - الادب :

- (1) J B Pritchard, **Ancient Near Eastern Texts** (Princeton, 1950)
(2) Alexander Heidel, **The Epic of Gilgamesh** (1947).
(3) , **The Babylonian Story of Creation** (1951)

- (4) S. N. Kramer **Sumerian Mythology** (1944).
 (5) Langdon, **Babylonian Wisdom** (1924).

ويجد القارىء فى المراجع الاربعة الاولى أحدث التراجم الى النصوص الادبية كما يجد الاشارات الى البحوث الاصلية السابقة وقد ترجمت بعض هذه النصوص الى العربية فليراجعها القارىء فى مجلة سومر مجلد ٥ جزء ١ و ٢ (١٩٤٩) ومجلد ٦ جزء ١ و ٢ (١٩٥٠) ومجلد ٧ جزء ١ (١٩٥١) .

٢ - الفن

- (6) Gardner, **Art through the Ages**.
 (7) Woolley, **The Sumerian Art** (1933).
 (8) A. Moortgat, **Fruehe Bildkunst in Sumer**.
 (9) H Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient** (1954).
 (10), **Cylinder Seals** (1937).
 (11) E. Borowski, **Cylinders et Cachets Orientaux**, 1 (1942).
 (12) Edith Porada, **Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collection of P. Morgan Library** (1948).
 (13) Ward, **Cylinder Seals of Western Asia** (1910).
 (14) H. R. Hall, **Babylonian and Assyrian Sculpture in the British Museum**.
 (15) G. Contenau, **Manuel d'Archéologie Orientale**.
 (16) Frankfort, **Sculpture of the Third Millennium from Tell Asmar and Khafaje** (1939).
 (17), **More Sculpture from the Diyalah Region**.
 (18) **Ecylopédie Photographique de l'art**, 1,
 (19) Andrae, **Coloured Ceramics from Assur**.
 (20) C. J. Gadd, **Stones of Assyria** (London, 1936).
 (21) E A W Budge, **Assyrian Sculpture in the Brit. Museum** (London, 1914).
 (22) L. W. King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser** (London, 1915).
 (23) A. Paterson, **Assyrian Sculpture in the Palace of Sinacherib** (1915).

To: www.al-mostafa.com